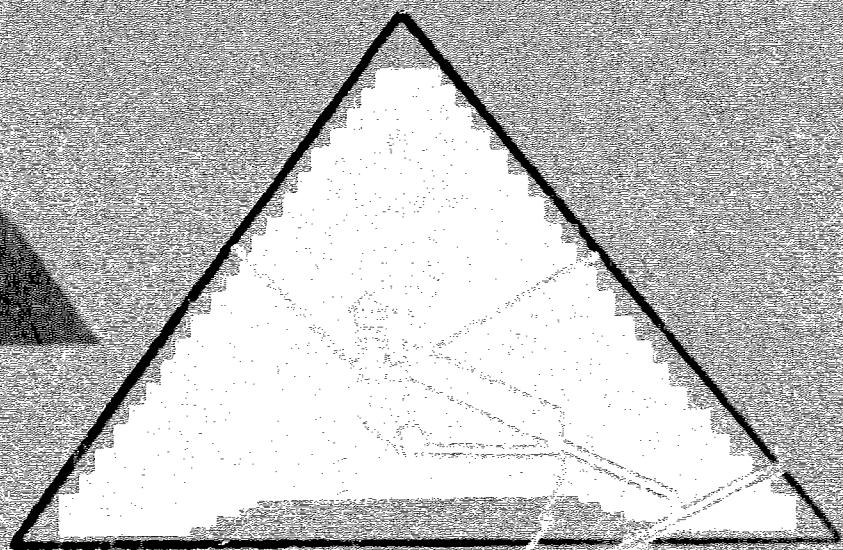


# الاهرامات المصرية



تألث - الكاتب والمصور  
رسن - المصور الحاسوبى



الآثار المصرية

نشر هذا الكتاب بالاشتراك  
مع  
مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر  
القاهرة - نيويورك  
أكتوبر سنة ١٩٦٣

# الأهرامات المصرية

تأليف  
الدكتور أحمد فخرى

ترجمة  
الدكتور أحمد فخرى

ملتزم الطبع والنشر  
مكتبة الأنجلو المصرية  
١٦٥ شارع محمد بن نمير (عماراتين سابقاً)

هذه الترجمة مرخص بها ، وقد قامت مؤسسة فرانكلين  
لطباعة والنشر بشراء حق الترجمة من صاحب هذا الحق .

This is an authorized translation of THE PYRAMIDS by Ahmed Fakhry. © 1961 by The University of Chicago. Published by The University of Chicago Press, Chicago, Illinois, U.S.A.

## المشركون في هذا الكتاب

المؤلف والمتجمم : الدكتور أحمد فخرى

أستاذ تاريخ مصر الفرعونية والشرق القديم بكلية الآداب جامعة القاهرة .  
ولد عام ١٩٠٥ ، وتخرج في قسم الآثار بكلية الآداب بجامعة القاهرة  
عام ١٩٢٨ ، وأتم تعليمه العالي في بلجيكا وإنجلترا وألمانيا .

عمل في مصلحة الآثار المصرية منذ عودته من البعثة عام ١٩٣٢ ، وقام  
بنقافر كثيرة في مختلف المناطق الأثرية ؛ من أهمها حفائره في الواحات  
المصرية وفي مناطق الأهرام ، وبخاصة في منطقة دهشور . ويشغل الدكتور  
فخرى كرسى الأستاذية في جامعة القاهرة منذ عام ١٩٥٢ .

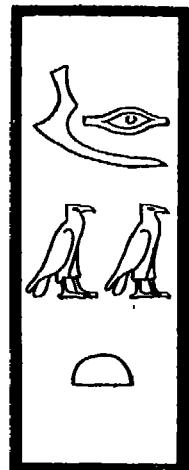
زار كثيراً من بلاد العالم ، ودعى كأستاذ زائر في جامعات الولايات  
المتحدة الأمريكية وفي الصين الشعبية وأوروبا ، وقام بزيارة أكثر المناطق  
الأثرية في بلاد الشرق وبخاصة في بلاد اليمن ، وهو عضو في كثير من  
الجمعيات العلمية في الجمهورية العربية المتحدة وفي الخارج .

صدر له حتى الآن تسعه عشر كتاباً باللغات الأوروبية وثمانية كتب  
باللغة العربية في تاريخ مصر وآثارها وآثار بلاد الشرق المختلفة . وله أيضاً  
أكثر من سبعين بحثاً علمياً منشورة في المجالات العلمية الكبيرة ، كما  
قام أيضاً بترجمة عدد من الكتب ، منها كتاباً « الحضارة المصرية » و « شجرة  
الحضارة » اللذان نشر بهما هذه المؤسسة .

( و )

### مصمم الفنون : أمين لبيب

بكالوريوس الفنون الجميلة ( قسم الفنون الزجاجية ) - حصل على جائزة الإعلان والدعاية لمؤتمر الشباب الأفريقي الأسيوي . استاذ بكلية بعض التصاميمات في معرض للجمهورية العربية في روما سنتي ١٩٥٩ ، ٦١ ، ١٩ - صمم عددة أغلفة لكتب المؤسسة .



## محتويات الكتاب

صفحة

تصدير بقلم حسن جلال العروسي	٣
تقديم بقلم الدكتور أحد فخرى	١
الفصل ١ - مقدمة	٥
١ - بناء الهرم وإدارته	١٧
٢ - هرم سقارة المدرج	٣٥
٣ - خلفاء زoser على العرش	٦٥
هرم «سم - خت» في سقارة	٦٧
أهرام زاوية العريان	٧٦
أهرام «سيلا» و«زاوية الأموات» و«الكولة»	٩٠
هرم ميلوم	٩٨
٤ - أهرام «ستنفرو» بدمنهور	١٠٩
الهرم المبنوب أو الهرم المنحني	١٢٠
الهرم الشهاب	١٣٩
٥ - هرم الجيزة الأكبر	١٤٥
	١٨١

(ح)

صفحة

- الفصل ٧ — أبناء ححو واحفاده ... ... ... ... ... ... ... ١٨٣ — ٢٢٦
- هرم «رع - دفت» في أبو رواش ... ... ... ... ... ... ١٨٦  
هرم الجيزة الثاني (هرم خفرع) ... ... ... ... ... ١٩٢  
هرم الجيزة الثالث (هرم منكاوو - رع) ... ... ... ٢٠٤  
مصلحة فرعون ... ... ... ... ... ... ... ٢١٩  
مقبرة الملكة خنتكلاوس ... ... ... ... ... ... ٢٢٣
- ال ٨ — أبو الهول ... ... ... ... ... ... ... ٢٢٧ — ٢٤٠
- ال ٩ — أبناء الشمس ... ... ... ... ... ... ... ٢٤١ — ٢٦٦
- هرم «أوسر - كاف» ... ... ... ... ... ... ٢٤٢  
هرم ساحورع ... ... ... ... ... ... ٢٤٧  
هرم نفر إد كارع ... ... ... ... ... ... ٢٥٢  
هرم «نفرف - رع» ... ... ... ... ... ... ٢٥٥  
هرم «نومر - رع» ... ... ... ... ... ... ٢٥٦  
هرم «پد كارع - إيسى» ... ... ... ... ... ... ٢٥٨  
هرم «أوناس» ... ... ... ... ... ... ... ٢٦١
- ال ١٠ — أيام الانحطاط ... ... ... ... ... ... ... ٢٦٧ — ٢٩٤
- هرم تى ... ... ... ... ... ... ... ٢٦٩  
هرم الملكة «أبيوت» الأولى ... ... ... ... ... ٢٧٢  
هرم «بيبي» الأولى ... ... ... ... ... ... ٢٧٤  
هرم «مرنعر» ... ... ... ... ... ... ٢٧٧  
هرم «بيبي» الثاني ... ... ... ... ... ... ٢٧٨  
هرم الملكة «نيت» ... ... ... ... ... ... ٢٨٢  
هرم «إيسى» ... ... ... ... ... ... ٢٩٠  
هرم «شوبي» ... ... ... ... ... ... ... ٢٩٢
- ال ١١ — البعث ... ... ... ... ... ... ... ٢٩٥ — ٣٤١
- المعبد المجرى الملك «نب حبت رع - متتوسوتب» ... ... ٢٩٦  
هرم أمتحات الأولى ... ... ... ... ... ... ... ٣٠٣  
هرم منوسرت الأولى ... ... ... ... ... ... ... ٣٠٧

(ط)

صفحة

هرم أمنمحات الثاني ... ... ... ... ... ... ... ...	٢١١
هرم سنوسرت الثاني ... ... ... ... ... ... ...	٢١٣
هرم سنوسرت الثالث ... ... ... ... ... ...	٢١٧
هرم أمنمحات الثالث في هوارة ... ... ... ...	٣٢١
هرم أمنمحات الثالث في دهشور ... ... ... ...	٣٢٦
هرم الملك خنپر ... ... ... ... ...	٣٣٠
هرام ناقص ... ... ... ... ...	٣٣٢
أهرام مزغوفة ... ... ... ...	٣٣٦
<b>الفصل ١٢ — أخたمة في جنوب الوادي ... ... ...</b>	<b>٣٤٣ — ٣٦٢</b>
أهرام الكورو ... ... ... ...	٣٤٨
أهرام جبل برقيل ... ... ... ...	٣٥١
أهرام نورى ... ... ... ...	٣٥٤
أهرام مروى ... ... ... ...	٣٥٦
<b>ملحق : أهرام الملوك وأطول قواعدها ... ...</b>	<b>٣٦٣ — ٣٦٧</b>
الصر العتيق ... ... ... ... ...	٣٦٤
الدولة القديمة ... ... ... ...	٣٦٤
حضر الفترة الأولى ... ... ... ...	٣٦٦
سلسلة الوسطى	٣٦٦
الدولة الحديثة ... ... ... ...	٣٦٧
العصر المتأخر ... ... ... ...	٣٦٧
فهارس الكتاب ... ... ... ...	٣٧٠
(أ) أعلام ... ... ... ...	٣٧٠
(ب) أماكن ... ... ... ...	٣٧٦
(ـ) عام ... ... ... ...	٣٨٠

## بيان الرسوم والأشكال

صفحة

- شكل رقم ١ - مصتبة ملكية نموذجية من العصر العتيق (الأسرتين الأولى والثانية) رسم تخيلي ل المصتبة الملكة مرنيث ..... ٨
- شكل رقم ٢ - رسم تخطيطي ل المصتبة الملك حور - عجا في سقارة ..... ١٠
- شكل رقم ٣ - طائر الفونكس وهو يحيط فوق الـ «بنبن» ..... ١٦
- شكل رقم ٤ - نقل كتل الأحجار من أحد محاجر طرة ..... ٢٢
- شكل رقم ٥ - نقل تمثال كبير الحجم من مقبرة تحوقي - حوت في البرشا ..... ٢٤
- شكل رقم ٦ - قطاع لإحدى الطرق الصاعدة التي كانت تستخدم في بناء الهرم ..... ٢٦
- شكل رقم ٧ - المجموعة المرمية للملك «پېپی الثالث» في سقارة الجنوبيه ..... ٣٠
- شكل رقم ٨ - الكاهن الملقب «سم - ثر» من مقبرة في جبانة الجيزة ..... ٣١
- شكل رقم ٩ - هرم سقارة المدرج ..... ٣٦
- شكل رقم ١٠ - تمثال صغير من البرونز لإيمحوتب - من العصر المتأخر ..... ٤٤
- شكل رقم ١١ - رسم تخطيطي لمجموعة الهرم المدرج في سقارة ..... ٤٧
- شكل رقم ١٢ - نموذج تخيلي لمجموعة الهرم المدرج ..... ٤٨
- شكل رقم ١٣ - أحد الآباء المزخرفة داخل المبنى المعروف باسم المقبرة الجنوبيه ١ ..... ٥٠
- شكل رقم ١٤ - أحشاء الملك زوسر كما وردت في أحد آباء الأثر الذي يطلق عليه الأثريون اسم المقبرة الجنوبيه ..... ٥٢
- شكل رقم ١٥ - بعض المناسير المباركة في هرم سقارة ..... ٥٤
- شكل رقم ١٦ - تمثال زوسر ، وقد عثر عليه في سرداد معبد الهرم المدرج ..... ٥٨
- شكل رقم ١٧ - مقطع في الهرم المدرج يوضح مراحل التعديلات المتعددة ..... ٦٢
- شكل رقم ١٨ - جزء من السور الخارجي الذي لم يتم العمل فيه ، وهو سور ..... ٦٩
- المجموعة المرمية الخاصة بالملك «سم - ثر» ..... ٧٠
- شكل رقم ١٩ - الهرم المدرج الناقص الذي عثر عليه حديثاً في سقارة ..... ٧٠
- شكل رقم ٢٠ - صورة مأكرونة خارج مدخل الهرم في سقارة ..... ٧٢
- شكل رقم ٢١ - دهليز المدخل ، وترى فيه الأحجار المبنية التي كانت تسده - ..... ٧٢
- الهرم الناقص في سقارة ..... ٧٢

(ك)

صفحة

شكل رقم ٢٢ - بعض القطع النهية التي عثر عليها في الممر داخل هرم « سخن - خت »	٧٤
شكل رقم ٢٣ - حجرة النفن داخل الممر الناقص الذي شيده الملك « سخن - خت »	٧٥
شكل رقم ٢٤ - التابوت المرمى في هرم « سخن - خت » ... ... ... ...	٧٥
شكل رقم ٢٥ - أهرام زاوية العريان وأبو صير ... ... ... ...	٧٧
شكل رقم ٢٦ - رسم تخطيطي ومقطع بالهرم ذي الطبقات ... ... ... ...	٧٩
شكل رقم ٢٧ - رسم تخطيطي ومقطع للختلف والأجزاء التي تحت سطح الأرض من الممر الناقص في زاوية العريان ... ... ... ...	٨٤
شكل رقم ٢٨ - الجزء الذي تحت سطح الأرض من الممر الناقص في زاوية العريان	٨٥
شكل رقم ٢٩ - أرضية الحفرة ، وفيها التابوت الموضوع في الأرضية وغطاء التابوت إلى جانبه ... ... ... ...	٨٦
شكل رقم ٣٠ - بعض علامات المحاجر التي عثر عليها مكتوبة باللون الأحمر على بعض أحجار الممر الناقص في زاوية العريان	٨٧
شكل رقم ٣١ - الأهرام من اللشت حتى الفيوم ... ... ... ...	٩١
شكل رقم ٣٢ - هرم الكولة ... ... ... ...	٩٦
شكل رقم ٣٣ - هرم ميلوم ... ... ... ...	٩٩
شكل رقم ٣٤ - تمثال الأمير « رع - حوتپ » ... ... ... ...	١٠١
شكل رقم ٣٥ - المجموعة الهرمية في ميلوم ... ... ... ...	١٠٢
شكل رقم ٣٦ - المعبد الجنائزي في ميلوم ... ... ... ...	١٠٣
شكل رقم ٣٧ - رسم تخطيطي للمعبد الجنائزي في ميلوم ... ... ... ...	١٠٤
شكل رقم ٣٨ - مقطع في هرم ميلوم توضح فيه مراحل بنائه ... ... ... ...	١٠٦
شكل رقم ٣٩ - هرما ستورو بنهشور ... ... ... ...	١١٠
شكل رقم ٤٠ - هرم ستورو المنحني ... ... ... ...	١١١
شكل رقم ٤١ - منطقة أهرام دهشور ... ... ... ...	١١٢
شكل رقم ٤٢ - جزء من معبد الوادي أثناء الحفائر ... ... ... ...	١١٧
شكل رقم ٤٣ - رسم تخطيطي للمجموعة الهرمية للهرم المنحني في دهشور ... ...	١١٨
شكل رقم ٤٤ - رسم تخطيطي ورسم لبيزو متوى لمعبد الوادي في دهشور ... ...	١١٩
شكل رقم ٤٥ - جزء من جدول أسماء الأقاليم في مصر العليا ... ... ... ...	١٢٢
شكل رقم ٤٦ - الإلهة « سخت » وما رأس أسد ، تعانق الملك ستورو ... ...	١٢٤

(J)

صفر

- |    |         |   |     |     |     |
|----|---------|---|-----|-----|-----|
| ٤٧ | شكل رقم | رأس أحد أحد التأثيل الكبيرة ، وهى الملك سفرو                                      | ... | ... | ... |
| ٤٨ | شكل رقم | رسم تخطيطي لمعبد الملك سفرو الجنائزى في دهشور                                     | ... | ... | ... |
| ٤٩ | شكل رقم | الملك «سفرو»  | ... | ... | ... |
| ٥٠ | شكل رقم | الهرم المنحني - وإلى يمينه الهرم المانجبي الصغير                                  | ... | ... | ... |
| ٥١ | شكل رقم | رسم بين أبعاد وزوايا الهرم المنحني في دهشور                                       | ... | ... | ... |
| ٥٢ | شكل رقم | المرات والمحيرات التي في داخل الهرم المنحني                                       | ... | ... | ... |
| ٥٣ | شكل رقم | السقف المدرج الحجرة السفل في هرم سفرو الجنوبي بدهشور                              | ... | ... | ... |
| ٥٤ | شكل رقم | أغشان الأرض داخل الحجرة الطولية من هرم سفرو                                       | ... | ... | ... |
| ٥٥ | شكل رقم | رسم لائزومتري يمثل المحيرات الطولية والستلية والمرات في هرم سفرو الجنوبي في دهشور | ... | ... | ... |
| ٥٦ | شكل رقم | هرم سفرو الشمالي في دهشور   | ... | ... | ... |
| ٥٧ | شكل رقم | رسم تخطيطي ومقطع هرم دهشور الشمالي  | ... | ... | ... |
| ٥٨ | شكل رقم | السقف المدرج في هرم سفرو الشمالي في دهشور   | ... | ... | ... |
| ٥٩ | شكل رقم | هرم الجيزة الأكبر   | ... | ... | ... |
| ٦٠ | شكل رقم | جيابة الجيزة  | ... | ... | ... |
| ٦١ | شكل رقم | رسم تخطيطي لمعبد الجنائزى للهرم الأكبر  | ... | ... | ... |
| ٦٢ | شكل رقم | نماذج من كتابات عمال المحاجر التي كتبوها في سقف حفرة سفينة خوفو بالجيزة           | ... | ... | ... |
| ٦٣ | شكل رقم | مقلمة الفنية  | ... | ... | ... |
| ٦٤ | شكل رقم | أجزاء من سفينة خوفو   | ... | ... | ... |
| ٦٥ | شكل رقم | رسم تخطيطي ومقطع الهرم الشمالي الصغير   | ... | ... | ... |
| ٦٦ | شكل رقم | الهرم الأوسط  | ... | ... | ... |
| ٦٧ | شكل رقم | رسم تخطيطي ومقطع الهرم الجنوبي  | ... | ... | ... |
| ٦٨ | شكل رقم | مقطع الهرم الأكبر   | ... | ... | ... |
| ٦٩ | شكل رقم | البهر الكبير  | ... | ... | ... |
| ٧٠ | شكل رقم | مقطع في غرفة الملك والمحيرات المنس  | ... | ... | ... |
| ٧١ | شكل رقم | غريبة لمنطقة آثار أبو رواش  | ... | ... | ... |
| ٧٢ | شكل رقم | رسم تخطيطي ومقطع الهرم أبو رواش   | ... | ... | ... |
| ٧٣ | شكل رقم | الهرم الثاني في الجيزة  | ... | ... | ... |
| ٧٤ | شكل رقم | الثانية الشهير الملك خفرع   | ... | ... | ... |

## صفحة

- شكل رقم ٧٥ - رسم تخطيطي لمعبد الوادي الهرم الثاني في الجيزة ... ١٩٥  
 شكل رقم ٧٦ - رسم تخطيطي للمعبد الجنائزي للهرم الثاني في الجيزة ... ١٩٧  
 شكل رقم ٧٧ - مقطع في الهرم الثاني في الجيزة ... ٢٠١  
 شكل رقم ٧٨ - رسم تخطيطي لمعبد الوادي الخاص بهرم الجيزة الثالث ... ٢٠٥  
 شكل رقم ٧٩ - رسم تخطيطي للمعبد الجنائزي الخاص بهرم الجيزة الثالث ... ٢٠٧  
 شكل رقم ٨٠ - رسم تخطيطي ومقطع للهرم الشرقي جنوب الهرم الثالث بالجيزة ... ٢٠٩  
 شكل رقم ٨١ - رسم تخطيطي ومقطع للهرم الأوسط ... ٢١١  
 شكل رقم ٨٢ - رسم تخطيطي ومقطع للهرم الغربي ... ٢١٢  
 شكل رقم ٨٣ - هرم منكاوو - رع ... ٢١٣  
 شكل رقم ٨٤ - رسم تخطيطي ومقطع هرم الجيزة الثالث ... ٢١٥  
 شكل رقم ٨٥ - أجزاء من قابوت خشبي عثر عليه داخل هرم الجيزة الثالث ... ٢١٦  
 شكل رقم ٨٦ - حجرة الدفن في الهرم الثالث ... ٢١٧  
 شكل رقم ٨٧ - التابوت الذى عثر عليه داخل الهرم الثالث ... ٢١٨  
 شكل رقم ٨٨ - رسم تخيل لمصطبة فرعون ... ٢٢٠  
 شكل رقم ٨٩ - رسم تخطيطي لمصطبة فرعون ... ٢٢١  
 شكل رقم ٩٠ - رسم تخطيطي ومقطع للأجزاء الداخلية في مصطبة فرعون ... ٢٢٣  
 شكل رقم ٩١ - لوحة عليها رسم أبو الهول والهرمين ... ٢٢٩  
 شكل رقم ٩٢ - أبو الهول وأمامه خرائب معبده ... ٢٣٠  
 شكل رقم ٩٣ - أبو الهول وأمامه اللوحة البرازيلية ... ٢٣٢  
 شكل رقم ٩٤ - رسم تخطيطي لمجموعة «أوسر - كاف» الهرمية ... ٢٤٣  
 شكل رقم ٩٥ - رأس كبير من أحد تماثيل الملك «أوسر - كاف» ... ٢٤٥  
 شكل رقم ٩٦ - رسم تخطيطي للمجموعة المرمية للملك «ساحورع» ... ٢٤٨  
 شكل رقم ٩٧ - مقطع في هرم «ساحورع» في أبو صير ... ٢٥١  
 شكل رقم ٩٨ - رسم تخطيطي لمعبد الوادي في المجموعة المرمية للملك «نفر إر كارع» ... ٢٥٢  
 شكل رقم ٩٩ - رسم تخطيطي للمعبد الجنائزي للملك «نفر إر كارع» ... ٢٥٤  
 شكل رقم ١٠٠ - رسم تخطيطي للمجموعة المرمية للملك «نوسر - رع» ... ٢٥٦  
 شكل رقم ١٠١ - رسم تخطيطي ومقطع هرم «نوسر - رع» ... ٢٥٨  
 شكل رقم ١٠٢ - هرم «چد كارع إيسيني» ... ٢٥٩  
 شكل رقم ١٠٣ - رسم تخطيطي لمعبد أوناس الجنائزي في سقارة ... ٢٦٣

## صفحة

- شكل رقم ١٠٤ - رسم تخطيطي للداخل هرم «أوناس» في مقارة ... ... ... ... ٢٦٥
- شكل رقم ١٠٥ - خريطة جبانة مقارة ... ... ... ... ... ... ... ... ٢٧٥
- شكل رقم ١٠٦ - المجموعة الفرميّة الملك «بيبي الثاني» ... ... ... ... ... ٢٧٨
- شكل رقم ١٠٧ - رسم تخطيطي هرم الملك «إبيسي» ومعبده في مقارة الجنوبية ... ٢٩٠
- شكل رقم ١٠٨ - رسم تخطيطي ومقطع هرم خوى ... ... ... ... ... ... ... ٢٩٣
- شكل رقم ١٠٩ - رسم تخيل للمعبد الملكي «نب حيت رع - متوحتب» ... ٢٩٧
- شكل رقم ١١٠ - رسم تخطيطي هرم أمنمحات الأول في الشت ... ... ... ... ٣٠٣
- شكل رقم ١١١ - رسم تخطيطي هرم سنورس الأول في الشت ... ... ... ... ٣٠٩
- شكل رقم ١١٢ - رسم تخطيطي هرم سنورس الثالث في دهشور ... ... ... ٣١٩
- شكل رقم ١١٣ - رسم تخطيطي لمعرات وحجرات هرم أمنمحات الثالث في هوارة ... ٣٢٤
- شكل رقم ١١٤ - رسم تخطيطي هرم أمنمحات الثالث في دهشور ... ... ... ٣٢٧
- شكل رقم ١١٥ - رسم تخطيطي هرم الملك خنجر في مقارة القبلية ... ٣٣١
- شكل رقم ١١٦ - رسم تخطيطي للهرم الناقص في مقارة القبلية ... ... ... ٣٣٥
- شكل رقم ١١٧ - مقابر في أبيلوس ... ... ... ... ... ... ... ٣٣٩
- شكل رقم ١١٨ - رسم مصرى قديم لقبر في طيبة ... ... ... ... ... ... ٣٤١
- شكل رقم ١١٩ - مناطق أهرام كوش ... ... ... ... ... ... ... ٣٤٧
- شكل رقم ١٢٠ - رسم تخطيطي هرم وهيكله عند جبل برقل ... ... ... ٣٥٢
- شكل رقم ١٢١ - مقطع لأحد أهرام جبل برقل وحجرة الدفن فيه ... ... ... ٣٥٣
- شكل رقم ١٢٢ - أهرام نوري ... ... ... ... ... ... ... ٣٥٥
- شكل رقم ١٢٣ - أهرام مروي كما كانت في عام ١٨٢٠ ... ... ... ... ... ٣٥٧
- شكل رقم ١٢٤ - أحد أهرامات مروي ... ... ... ... ... ... ... ٣٥٨
- خريطة رقم ١ - القطر المصري ... ... ... ... ... ... ... ٣٦٨
- خريطة رقم ٢ - مناطق الأهرامات في جبانة منف والفيوم ... ... ... ... ٣٦٩

تصدير

بقلم

## حسن بلا العروسي

هذا كتاب ليس كغيره من الكتب . وإن لأشعر بسعادة خاصة ، وبفخر عريق أن أتيح لي شرف التنوية به وبمولفه ومترجمه . فلقد أثارت الأهرام خيال الناس عدة قرون ودفعتهم إلى التنافس في الوقوف على أسرارها ، وأمكن الوصول إلى كشف جانب من هذه الأسرار بفضل الجهد المشكورة التي يبذلها العلماء ، لمحاولة الوصول إلى سفرايا هذه الأبنية الشامخة ، التي يكتشفها الغموض ، ويثير حولها مختلف التكهنات .

لقد اكتشف في مصر حتى الآن نحو سبعين هرما ، ومن الصعب تقدير عدد الأهرام التي يمكن أن تكون مدفونة تحت الرمال لم تصل إليها أيدي الباحثين بعد . وهذا الكتاب لا يتناول أهرام الجيزة فحسب ، وإنما يعالج الأهرامات جميعها ، ما يوجد منها في جبانة منف ، وأبي رواش ، وادية العريان ، وأبي صير ، وغير ذلك من المناطق الأثرية الشهيرة . وهو يعالجها معاملة دراسة خبيرة ، تقدمها إلى القراء لا باعتبارها مجرد بيان شاهقة ، عزت على الزمن ، تمثل فنا هندسيا قدیما ، ضاربا في القدم ، وإنما تقدم كذلك الفكرة التي تكون وراءها ، والفلسفة التي تظاهر بها في وضوح رائع ، دون إطالة تبعث السآمة والملل في نفس القارئ غير المتخصص ، ودون تورط في معاملة موضوعات دينية خلافية تحبس بالكتاب عن الغرض الأصلي من تأليفه .

(ع)

هذا عن الكتاب ، أما عن الدكتور أحمد فخرى ، صاحب الرسائلتين ، رسالة التأليف بالإنجليزية ، ورسالة النقل إلى العربية ، فما أحسبه في حاجة إلى تقديم لقراء العربية ، وكلهم إما صديق أو تلميذ أو معجب ، وإن كان القارئ سيجد مع ذلك تعريضاً سريعاً به في صفحة المشرعين في هذا الكتاب . وإذا كان له بهذه الثابة فضل على قراء العربية والإنجليزية في آن واحد ، فإن له إلى جانب هذين الفضلين فضلاً ثالثاً ، لا يقل ، وقد يزيد ، ذلك هو إسهامه البالد المشر في تعريف أمريكا بآمجادنا وحضارتنا القدิمة الباقة التجدة ، بما أسمم به من التعريف بمعارض الآثار الفرعونية ، التي جابت أمريكا من أقصاها إلى أقصاها ، بالإضافة إلى توفيقه في تأليف الكتاب بالإنجليزية ، ونشره في العالم كله .

ولقد كان الظن ألا يقبل على قراءة مثل هذا الكتاب في طبعته الإنجليزية إلا القلة القليلة من الطلاب والمتخصصين . فإذا بالطبعية الأولى منه تنفذ فور صدورها ، وإذا بالطبعية الثانية تصادر لشائع صدورنا ، ولتعمثنا إلى أننا قد سرنا شوطاً بعيداً في التعريف بقضيتنا العادلة ، ولفت أنظار الناس في جميع أنحاء العالم إلى الحضارة المصرية القدية التي لا عجب أن تفسر التهضة الشاملة التي تشهدها بلادنا اليوم .

ولاني لعلى يقين من أن هذا الكتاب سوف يترجم إلى عدد لا حصر له من اللغات ، وسيكون المرجع الأول لكل من تجذبه آثارنا الحالية ، وعلى رأسها الأهرام ، فيزور بلادنا ، ويجد أن دليلاً في هذه الزيارة ليس مجرد مرشد سياحي ، أو ترجمان ، وإنما عالم متخصص من الطراز الأول .  
زد على هذا تucken المؤلف من اللغة الإنجليزية تucken لا يقل كثيراً عن تuckenه من اللغة العربية ، بالإضافة إلى تحريره لفصول الكتاب وللمستوى الذي أراد به أن يتحدث إلى قرائه ، لا حديث الأستاذ المدرس فحسب ، وإنما حديث الصديق العالم المتسط كذلك .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَفْقِيدُ دِيْمُونْ

بِقَلْمَنْ

الرَّكْنُورُ أَصْمَدُ فَخْرِي

بِسْمِ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَبَعْدَ : فَلَكُلِّ كِتَابٍ قَصْةٌ ، وَهَا هِيَ قَصْةٌ .  
هَذَا الْكِتَابُ :

فِي عَامِ ١٩٥٤ ، أَنْتَأَ زِيَارَةً إِلَى الْوُلَيَّاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيْكِيَّةِ ، اتَّصلَتْ  
بِي إِحْدَى دُورِ النَّشْرِ الْكِبِيرَةِ فِي «بُوسْطِنْ» لِأَكْتَبْ كِتَابًا يَلْوُرُ حَوْلَ تَارِيخِ  
الْأَهْرَامَاتِ الْمَصْرِيَّةِ ، فَقَبِيلَتْ عَنْ طَيْبِ خَاطِرٍ ، وَقَدِمَتْ الأَصْوَلُ فِي عَامِ ١٩٥٦ ،  
وَلَكُنْ دَارُ النَّشْرِ كَانَتْ تَوَقَّعُ كِتَابًا مِنْ نَوْعِ آخَرَ ، كِتَابًا مَمْلُوءًا بِالْقُصُصِ  
الْمُشْرَبَةِ ، وَالْحَوَادِثِ ، وَلَكُنْهُ لَا يَتَعَمَّقُ فِي وَصْفِ الْآثارِ نَفْسَهَا أَوْ يَمْبَلُ إِلَى  
الْتَّاحِيَّةِ الْعَلْمِيَّةِ . وَهَذَا اسْتَقْرَأْرُهُمْ وَرَأْيُهُ عَلَى أَنْ تَقْوِمْ إِحْدَى دُورِ النَّشْرِ  
الْأُخْرَى الَّتِي تَعْنِي بِنَشْرِ الْمَوْلَفَاتِ الْأَثْرِيَّةِ الرَّصِيبَةِ بِهَذَا الْعَمَلِ . وَرَحِبَتْ بِهِ كُلُّ  
الْأَرْحَبِ مَطْبَعَةُ جَامِعَةِ شِيكَاجُو بَعْدَ أَنْ قَامَتْ بِفَحْصِهِ ، وَتَلَقَّتْ تَقْرِيرَاتٍ  
عَدَّةً مِنْ عَهَدَتْ إِلَيْهِمْ بِقَرَاءَتِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْآثارِ الْمَصْرِيَّةِ الْمُتَخَصِّصِينَ هُنَاكَ ،  
وَمِنْ يَمْتَلُؤُنَ الْمُتَقْفِينَ بِوجْهِهِ عَامٌ ، وَمِنْ يَمْتَلُؤُنَ مِنْ يَسْمُونَهُمْ رِجْلَ الشَّارِعِ .  
وُشَرِّعَتْ مَطْبَعَةُ جَامِعَةِ شِيكَاجُو فِي إِعْدَادِهِ لِلنَّشْرِ فِي عَامِ ١٩٥٨ ، وَظَهَرَتْ  
الْطَّبْعَةُ الْأُولَى مِنْهُ فِي عَامِ ١٩٦١ .

وَفِي مَرَاسِلَاتِي مَعَ دَارِ النَّشْرِ قَلَّتْ لَهُمْ بِصَرَاحَةٍ إِنْ مُثِلَّ هَذَا الْكِتَابُ ،

ذى الطابع العلمي ، لن يكون من الكتب التى تسهل قراءتها ، ويحجب إلا يتوقعوا أن يعاد طبعه قبل عشر سنوات على الأقل . ولكن لم تمض خمسة أشهر على ظهوره حتى كتبت لى دار النشر مهستة وتطلب منى البدء فى إعداد ما أريد إضافته أو تعديله لأنهم يتوقعون إعادة طبعه بعد شهور قليلة ؛ إذ تلقاء القراء الأمريكون والأوربيون اللقاء كريما ، وكان رأى النقاد فيه أكثر مما كنت أتوقعه ، بل ورأى بعض دور النشر فى خارج الولايات المتحدة أن تترجمه إلى لغات أخرى غير اللغة الإنجليزية ، ومن بينها الألمانية والإسبانية .

وفي هذا الوقت أيضاً اتصل بي صديقى الأستاذ حسن جلال العروسي المستشار العام لمؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بالقاهرة لمعرفة رأى في ترجمته إلى اللغة العربية ، وقد ترددت كثيراً في قبول الفكره ؛ إذ كنت أرجو أن أكتب كتاباً جديداً عن هذا الموضوع باللغة العربية لأن هذا واجب في عقدي ولكنني خشيت أن تمضي السنوات قبل أن أنهى من مثل هذا العمل لاشغالى بأعمال أخرى . وأخيراً قبلت فكرة ترجمته ، كما قبلت أيضاً أن أقوم بهذه العمل بنفسي حتى أحافظ على أسلوبه ومعانيه ، وأعترف للقارئ الكريم بأن الوقت الذى قضيته في الترجمة لم يقل عن الوقت الذى قضيته في كتابة الأصل الإنجليزى ، بل ربما زاد عليه .

وظهرت الطبعة الثانية في عام ١٩٦٢ ، وفيها تعديلات قابلة وبعض الإضافات والتراثط ، ولهذا فإن الترجمة العربية إنما هي للطبعة الثانية من الكتاب ، وزدت عليها الكثير من التعليقات الخاصة دون أي مساس أو تغيير في الأصل الإنجليزي .

وأقبل أن أختتم هذه المقدمة أحب أن أضيف بضع كلمات : ليس هذا الكتاب عن الأهرامات هو أول الكتاب الذى تناولت هذا الموضوع بوجه عام وفى أسلوب مبسط ، بل سبقته كتب كثيرة لعلماء أفالضل في لغات أوربية

مختلفة ولكنني تناولت الموضوع من زاوية خاصة ، وهي أن يكون سرداً تاريخياً مع تفاصيل التفصيل في الموضوعات الدينية ، وأن يصلح في الوقت ذاته ليكون دليلاً لمن يزور مناطق الأهرامات ويقف أمام واحد منها ويريد معرفة تاريخه ووصفه بالجاز ، وأرجو أن أكون قد أصبحت بعض التوفيق في هذه المحاولة .

وليس هناك من هو أكثر مني إدراكاً بأن من حق القارئ العربي أن يعرف عن آثار بلاده بوجه عام ، وعن موضوع الأهرامات المصرية بوجه خاص ، معلومات أولى وأكثر ، وإنني لأرجوه أن يتقبل مني هذا الجهد الضئيل ، وكل أمل أن أتمكن ، ويتتمكن غيري من الزملاء ، من تحقيق رغبته في المستقبل القريب ، والله سبحانه وتعالى ولِي التوفيق .

**أحمد فخرى**

القاهرة } في يوم ٢١ من رمضان سنة ١٣٨٢  
الموافق ١٥ من فبراير سنة ١٩٦٣





## مقدمة

إذا سألت أي رحلة من يجوبون أرجاء العالم : أي المباني الأثرية تركت في نفسه أعمق الأثر ؟ فمن المرجح جداً أن تكون إيجابته : «أهرام الجيزة» ، فإذا ما استفسرت عن السبب سمعت تعليلات شتى ؛ فربما كان حجمها الضخم هو سبب إعجاب أحد الزوار ، وإنقاذ عمارتها سبب إعجاب الآخر ، وربما كان عمرها الذي بلغ آلاف السنين هو ما أثار إعجاب الثالث ، وجمالها الفني وحسن موقعها هو ما أثار في نفس الرابع ، وتاريخها وما مرّ بها من أحداث هو الذي استأثر بإعجاب الخامس .

وكثيراً ما عشت بين حين وآخر في «استراحات» مصلحة الآثار ومنازلها المخصصة لأعمال الحفائر في مناطق الأهرام ، وسكنت منذ عام ١٩٤٤ حتى عام ١٩٥٤ في منزل بين مقابر أهرام الجيزة على مسافة لا تزيد عن ربع كيلومتر غربي الهرم الأكبر الذي شيده الملك خوفو ، ولست أستطيع أن أقول إلا أن جمالاً الأخاذ الذي يبعث على التفكير لا يقف عند حد ؛ ففي الليالي الحالكة التي يغيب فيها القمر كنت أحس بأن هذه الكتل الكبيرة السوداء اللون المثلثة الشكل تملأ الفضاء ، وترتبط ما بين الأرض والسماء :

وطالما لاحظت أن زائرى المنطقة يكترون من الصخب والمرح إذا كانوا  
في وضح النهار ، أما في ساعات الليل فلن شاعرية المكان والإحساس بقدم  
تاريخ تلك الآثار تحمل الزائر المرح إلى معجب هادئ رزين :

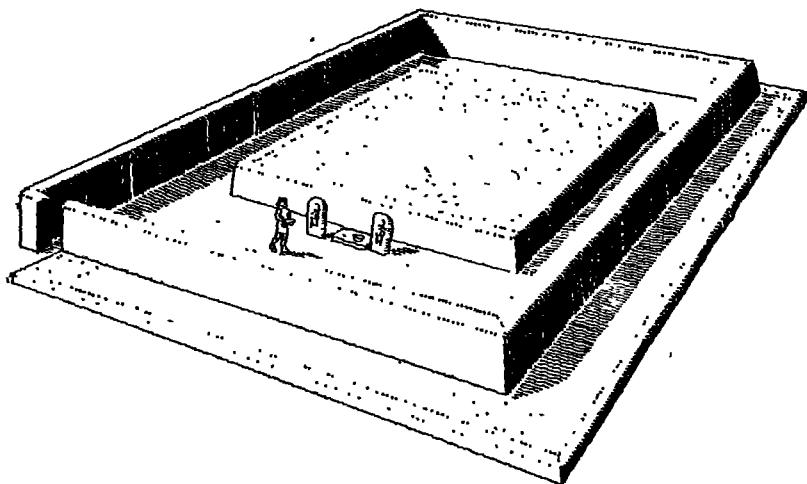
ولذا ما جاء ذكر أهرام مصر فإن هرم خوفو - هرم الجゼة الأكبر -  
يتناول إلى الذهن قبل أى هرم آخر ، ولكن زائرى الآثار يرون كثيرا  
من الأهرام على حافة المضبة الواقعة إلى الغرب من مدينة القاهرة ، كما  
يوجد كثير غيرها في مناطق أخرى في البلاد ، بل ونرى بعضها في السودان  
إلى الجنوب من مصر . ويبلغ مجموع ما في مصر من أهرام أكثر من  
سبعين هرما نعرف أمكنها ، ويصعب على أى إنسان أن يذكر تقديرًا  
صحيحًا لما عساه أن يكون ما يزال مدفونا منها تحت رمال الصحراء :

ويعكّتنا أن نقسم الأهرامات إلى عدة مجموعات حسب مواقعها الجغرافية  
من الشمال إلى الجنوب . فلدينا عشر مجموعات من الأهرامات في جيانت منف ،  
أقصاها في الشمال مجموعة أهرام أبو رواش ، حيث بني «رع - ددف» ،  
ابن خوفو وخليفة على العرش ، هرم الذي دفن فيه . وكان يوجد في  
تلك المنطقة هرم آخر لا يعرف اسم صاحبه على وجه التحقيق ما زالت  
بعض بقاياه ظاهرة فوق سطح الأرض حتى الآن . وكان هناك ، على  
ما يظهر ، هرم آخر شمالي مجموعة أبو رواش ، كان ذلك الهرم  
منطقة أثرييس (تل أثريب) على مقربة من مدينة بنا في جنوب الدلتا ؛  
إذ رأى علماء الحملة الفرنسية في عام ١٨٠٠ هرما مشيدا من اللبن «الطوب  
النبي» هناك ولكن الجزء الذي كان ظاهراته فوق سطح الأرض قد زال  
الآن ولم يُعد له أثر في أيامنا هذه . وقد استطاعت إحدىبعثات الأثرية

في عام ١٩٣٨ تحديد موقعه ، ولكننا لا نجد شيئاً في ذلك المكان غير كومة صغيرة من الطوب لا يمكن أن توحى لرائيها بشكل هرمي ، أو يستطيع الباحث تحديد عصرها إذا قام بفحصها . وليل مجموعة أهرام أبو رواش ، وإلى الجنوب منها ، مجموعة أخرى فيها هرم الجيزة الأكبر وستة أهرام آخر . وهناك مجموعة ثالثة على مسافة تقرب من خمسة كيلو مترات جنوبى مجموعة الجيزة ؛ وهي مجموعة « زاوية العريان » وبعد أقل من خمسة كيلو مترات أخرى نصل إلى رابع المجموعات وهي مجموعة أهرام أبو صير . فإذا ما تقدمنا متوجهين جنوباً بعد أبو صير فإننا نصل بعد قليل إلى جبانة سقارة المترامية الأطراف ، وفيها مجموعتان : إحداهما مجموعة أهرام سقارة البحرية ، والأخرى مجموعة أهرام سقارة القبلية . ثم تليهما المجموعة السابعة وهي مجموعة أهرام « دهشور » حيث نجد فيها هرمي سنفرو وعدداً من أهرام الدولة الوسطى . أما ثامن المجموعات فهي مجموعة أهرام « مزغونة » تليها مجموعة « اللشت » والعشرة هي مجموعة « ميلوم » ، وهي آخر المجموعات المهرمية في جبانة منف : ولكن هناك أهراماً أخرى ، منها بعض أهرام الأسرة الثانية عشرة في محافظة الفيوم ، وبعض أهرام متفرقة . الصعيد لم يتم بحثها العلمي حتى الآن ، وما زال تاريخ تشييدها غير معروف على وجه التحقيق . وتوجد في شمال السودان أهرام كثيرة ؛ وهي الأهرام التي اصطلاح علماء الدراسات المصرية على تسميتها بالأهرام الأثيوبي أو الأهرام الكوشية .

شيد المصريون القدماء أهراماتهم لتكون مقابر للملوك دون سواهم ، ولكن هذا الحق أصبح فيما بعد ، أى بعد فترة من بداية الفكرة ، سارياً على الملوك أيضاً . ونرى أولى المحاولات لتشييد القبر الملكي في صورة هرمية الشكل في المهرم المدرج بسقارة الذي يرجع تاريخ تشييده إلى حوالي عام ٢٧٨٠ قبل مولد المسيح ، ولكن أول هرم حقيق هو الذي شيده المصريون في عهد الملك « سنفرو » مؤسس الأسرة الرابعة . بعد مائة عام تقريباً . وبعبارة أخرى

فإن هرم الجيزة الأكبر ليس أقدم الأهرام في مصر ؟ فعندما كانوا يفكرون في بناه قبل أكثر من ٤٦٠٠ سنة كانت هناك أهرام أخرى مشيدة على مقربة منه ، وكان المعماريون العظام الذين قاموا بتشييده قد أثروا تلريتهم ومرأتهم في أهرام أبيه الملك سنفرو التي شيدها على مسافة تقل عن ثلاثة وعشرين كيلو متراً جنوبى المكان الذى اختاروه لتشييد هرم الملك الجديد .



(شكل رقم ١) مصطلبة ملكية نموذجية من العصر العتيق (الأسرتين الأولى والثانية)  
— رسم تخيلي لمصطلبة الملكة «مر - زيث» (نقلًا عن RICKE, *Bemerkungen*, 11, 17)

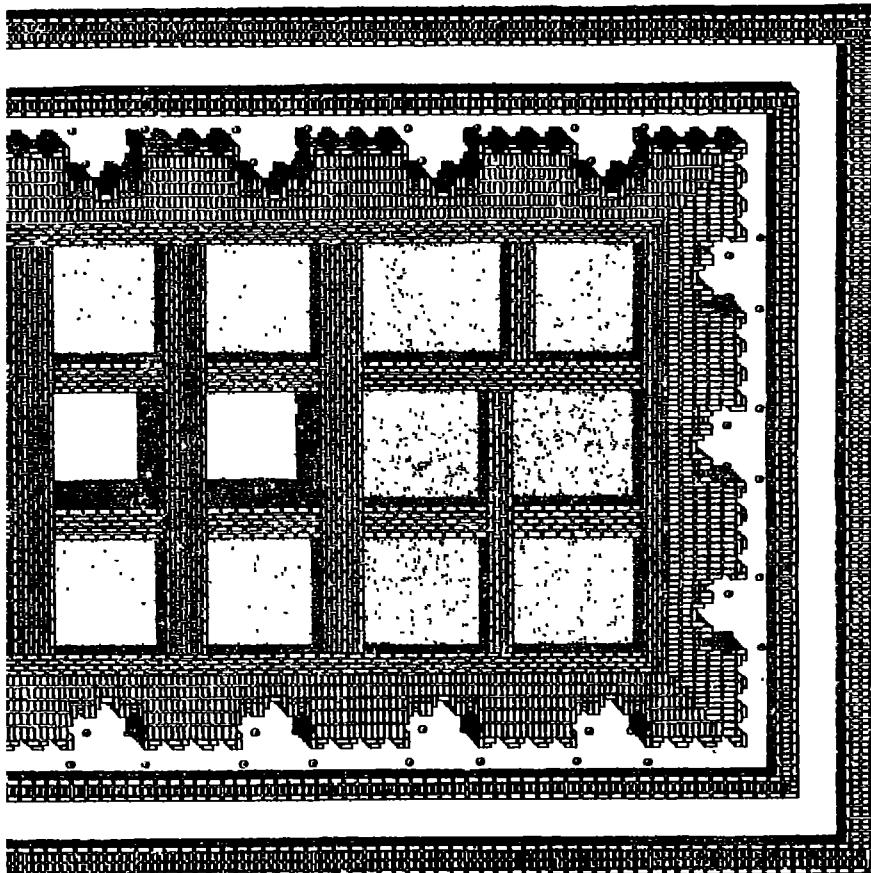
لم تكن فكرة تشيد المقبرة في شكل هرم إلا نتيجة قرون عددة من التطور والتجربة ، ولهذا فإن دراسة أقدم المقابر الملكية في مصر أمر ذو أهمية قصوى لنا ؛ لأننا نستطيع من دراستها الوقف على مدى تطور العمارنة الجنائزية في الأيام السابقة على تشيد الأهرام .

لقد عثر على أقدم مقابر ملوك مصر في منطقة أبيدوس في الوجه القبلي على مسافة ٧٥ كيلو متراً جنوبى القاهرة . كانت أبيدوس هي الحياة الملكية

لعاصمة الصعيد التي كانت تسمى «ثيس»<sup>(\*)</sup>، وقد بدأ تشييد المقابر فيها حوالي عام ٣٢٠٠ ق. م. ولكن في ذلك الوقت ذاهاه — أى منذ الأمرة الأولى — بدأ استخدام بجاتة سقارة؛ إذ بدأ تشييد مقابر في ذلك العهد على المقربة الغربية للعاصمة الشمالية التي أصبحت تسمى «منف» فيما بعد، ومن أعقد المعضلات التي تغير علماء الترassات المصرية القديمة وجود مقبرتين لملك واحد؛ إحداهما في جنوب مصر، في أبيدوس، والأخرى في شمالها في سقارة. وليس من المقبول أو المقبول أن نفترض أن تقطع أوصال الملك فيلفونه في قبرين، بل كان يدفن سليماً في قبر واحد، وهذا فإن خير حل نفترضه لهذه المشكلة أن يكون قبر أبيدوس ضريحاً جنازياً فقط توضع فيه الجثة بعض الوقت ثم تنقل منه بعد ذلك ويتقى فارغاً، اللهم إلا من بعض الأواني والأدوات الجنائزية، ويصبح القبر الآخر — أى مقبرة الشمال — هي مقبره الأبدى.

لقد عثر الآثريون على مقابر ملكية في كل من هاتين المطقتين، وبالرغم من اختلاف مقابر سقارة عن مقابر «أبيدوس» في بعض التفصيات العمارية فإن عناصرها الأصلية واحدة، فكلها مشيدة باللبن «الطوب الني» على هيئة بناء مستطيل كبير الحجم شبيه بالمصاطب التي يبنوها القرويون في مصر أيام.

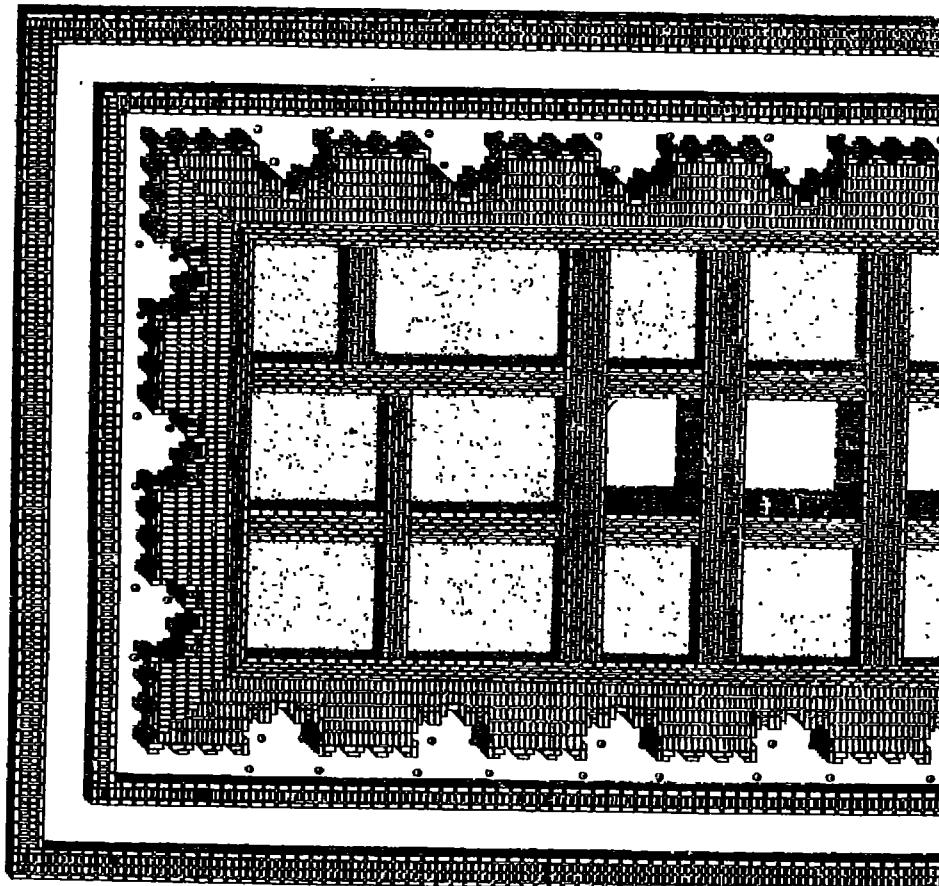
(\*) «ثيس» هو الاسم الذي ورد في كتابة اليونان، أما اسمها في النصوص المصرية فهو «ثني». أما مكانها فهو من الأمور المختلف عليه؛ ففيها يرجح بعض الباحثين وضعها في منطقة تسمى «الطيبة» أو في «البربا» يرى البعض الآخر أنها كانت على الأرجح على مقربة من مدينة جرجا. ومهما يكن من أمر ثانها كانت حتى على مسافة غير بعيدة من أبيدوس (وتسمى الآن القرية المدفونة) مركزاً للملك الأسرتين الأولى والثانية وملأ آلاف من الوسادات الجنائزية بجميع المصور؛ إذ كانت المركز الرئيسي لعبادة الإله أوزيريس، وكانت تقام فيها أعياد الشهيرة، وفيها الآن آثار هامة أشهرها معبد أبيدوس من أيام الأسرة التاسعة عشرة. (تعليق أ. ف.).



(شكل رقم ٢ ) الرسم التخطيطي لمصطبة الملك حور - سقارة  
 ( EMERY, *The Tomb of Hor-aha* )

منازلهم وفي داخلها ، ولهذا أطلق عليها الأثريون هذا الاسم لمشابهتها لها .  
 وتتحت كل مصطبة من هذه المصاطب نجد حجرة دفن تحيط بها حجرات أخرى ومخازن يضعون فيها الأواني والأشياء الجنائزية المختلفة .

استمر الملوك المصريون في تشييد مقابرهم الملكية على هيئة المصطبة حتى  
 يدایة الأسرة الثالثة ، أى حوالي عام ٢٧٨٠ ق . م ، وفي ذلك الوقت  
 بدأت مصر صفحة جديدة في تاريخ العمارة .



سار الملك «زوسر» على نهج من سبقوه عند ما بني مقبرته الأولى على هيئة مصطبة كبيرة الحجم من اللبن «الطوب الذي» إلى الجنوب من قرية بيت خلاف الحالية على مقرية من أبيلوس ، ولكن مقبرته الأخرى في مقارة كانت حديثاً هاماً في تاريخ مصر . كان من بين موظفي ذلك الملك معماري شاب اسمه «إمحوت» ولد لأب كان هو الآخر معمارياً . وأدرك زوسر ما لهذا الشاب من مواهب غير عادية فأعطاه الحرية التامة في تشييد مقبرته ،

فكان أول تجديد هام قام بعمله هو استخدام الحجر على نطاق واسع ، بعد أن كان استخدامه نادراً ومحدوداً في المقابر الملكية قبل أيامه . بني «إيمحوتب» مصطبة «زوسر» (أي مقبرته الملكية) في سقارة من كتل الحجر سواء . ذلك المقبرة نفسها والسور الذي أحاط بها أو المباني الأخرى ، ثم عاد فأجرى بعض التعديلات على المصطبة الأصلية . أخذ إيمحوتب ببني مصطبة فوق أخرى ، وكانت كل منها تقل حجماً عما تحتها حتى وصل عددها إلى ست مصاطب ، وأصبح الشكل النهائي للبناء بوجهه عام على هيئة هرم ذي درجات كبيرة .

لم يصبح هرم زوسر المرج أheim بناء في المنطقة فحسب ، بل أصبح ، وما زال حتى الآن ، أظہر ما فيها من مبان ، وقد قلده ابنه الذي حكم بعده وأصبح حتى نهاية الأسرة الثالثة المثل الذي احتذاه ملوك تلك الأسرة في بناء مقابرهم .

ولكن الملك «ستفرو» مؤسس الأسرة الرابعة (حوالى ٢٦٨٠ ق . م) أراد أن يبني مقبرته الملكية في دهشور على بعد عشرة كيلومترات جنوبى الهرم المرج على هيئة هرم حقيقى ، فكانت نتيجة هذه المحاولة هي الهرم المنحني المعروف الذى سمي بهذا الاسم لأن أضلاعه ليست ذات زاوية واحدة ، بل ذات زاويتين . ولهذا السبب تجده فريداً في شكله بين كل أهرامات مصر . ومن المؤكد أن من شيدوه لم يقصدوا منذ البداية أن يكون على هذه الهيئة . أراد البناء أن ينتهي منه على وجه السرعة وهذه قللوا زاوية البناء ، وعندما شيدوا الهرم الصغير الواقع في الناحية الجنوبيّة منه — وهو جزء من الجموعة المرمية التي يتكون منها المدفن الملكي — جعلوا زاوية الهرم زاوية واحدة ولم يغيروها . وشيد «ستفرو» هرمًا آخر على مسافة كيلومتر ونصف كيلومتر تقريباً إلى الشمال من الهرم المنحني ، ومنذ البداية يجعل زاوية أضلاعه أقل من زاوية هرم الأول ، وما زال الهرمان

قائين على حافة المضبة الغربية في دهشور ، يرتفعان في الأفق كاردين جبارين فوق هامات الأهرام الأخرى التي شيدت على حافة المضبة إلى الشرق منها في الصور التالية .

وهنا ، في منطقة دهشور ، واجهت البناء القديمة مشاكل جديدة في العمارة ، كان يتحتم عليهم أن يجدوا لها حلولا ؛ لقد احتفظت لنا الآثار بأسماء بعض المعماريين ومديري أعمال البناء ، ولكن مما يسترعى النظر أن الظاهرين من بينهم كانوا من المقربين إلى الملك . واحترم أولئك المعماريون التقاليد العظيمة التي وضعها لمحotp ولكنهم أدخلوا عليها أيضاً تطويرات أخرى نرى أثرها الواضح عند ما أخذ الملك خوفو ، ابن سنفو ، في تشييد هرمه .

ويتعذر علينا أن نفهم الأهرام على حقيقتها إلا إذا درسنا ارتباطها بما كان سائداً في أوائل أيام الدولة القديمة من ديانة وحياة اجتماعية . فمنذ بداية التاريخ المصري كان الناس يؤمنون بالبعث ، وأنهم سيحيون حياة أخرى بعد أن يفارقوا هذه الدنيا ، ولكنهم لم يستطعوا أن يتصوروا تلك الحياة الأخرى مختلفة في جوهرها عن حياتهم التي عاشوها على الأرض ، ولو أنها كانت دون شك أعظم فخامة وأكثر راحة . وقد بذلوا كل ما في وسعهم ليحفظوا أجسادهم معتقدين أن وجود الجسم في حالة سليمة ضروري لسعادة الدارسين .

وكلمة « كما » الكلمة مصرية قديمة يصعب التعبير عنها بكلمة واحدة في أي لغة من اللغات الحديثة ، وها هوذا ما كتبه عنها « ألان جاردنر » بعد دراسة طويلة لهذا الموضوع ؛ في أحد مؤلفاته :

” يظهر أن هذا التعبير (كلمة كما ) يشمل « ذات » الإنسان بأكلها إذا اعتبرناها وحدة يمكن فصلها إلى حد منها عن الشخص نفسه ». ويضيف قائلاً : « إن هذه الدارسين تقابل في بعض الأحيان « الشخصية » ،

«الروح» ، «الاستقلال الفردي» ، «الطبع» بل ومن الممكن أيضاً «حظ» الإنسان أو «مكانته». أراد المصري أن تتمكن الكائنات به من أن تهتدى إلى جسمه بعد الموت وأن تتحدد معه ، ولهذا السبب أحسن بالأهمية الكبرى لموضوع المحافظة على هذا الجسم ، وهذا هو السبب الذي دعا المصريين إلى تحنيط أجسامهم والتفوق الكبير الذي أحرزوه في هذا الميدان.

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كانت هناك أعمال أخرى ضرورية ؛ فقد كان يسخن أن تقدم القرابين وتقام الصلوات في هيكل يشيلونه ، كما كانت مناظر الأدوات والأماكن تتنفس على أحجاره حتى تقوم مقام القرابين الحقيقة إذا كانت أقل من المطلوب أو أهملوا تقديمها إلى روح الميت فيما بعد . ونحت المصريون أيضاً التماثيل ووضعوها في المقابر وفي المعابد لكي تكون بديلاً عن الجسم إذا ما تهشم أو فقدت . وفي أيام الأسرة الخامسة أصبح من الأمور الضرورية نقش «نصوص الأهرام» على جدران المرات والحجرات داخل الأهرام ، وهي مجموعة من النصوص كان يستخدمها الكهنة في طقوسهم الدينية ، وفيها نصوص لا شك أنها أقدم عهدآً من الأسرة الخامسة ، سواء في تركيباتها اللغوية ، وما تحويه من آراء ، مما يدل على أن هذه النصوص ترجع في الأصل إلى عهد أقدم بكثير من أيام نقشها في تلك الأهرام ، بل ومن المرجح أن تاريخ بعضها يرجع إلى أقدم عصور المدينة المصرية .

وأخذت المقابر الملكية تزداد في حجمها وتتقدم في عمارتها ببعض الزمن . ولكن إذا سألنا أنفسنا عن السبب الذي جعل قدماء المصريين يتوجهون إلى الشكل المترى فإننا نجد أكثر من إجابة لهذا السؤال : يعتقد بعض علماء الدراسات المصرية أن الوصول إلى الشكل المترى ليس إلا تطوراً معيارياً

عادياً ، ولكن هناك علماء آخرين يرون في اختبار الشكل الهرمي دليلاً على انتصار إحدى العقائد الدينية على غيرها .

فمنذ أقدم العصور كانت توجد في مصر أكثر من عقيدة دينية تصوّر شيئاً منها بينها ؛ إذ نرى في النصوص الدينية أن الإنسان أراد أن يتتجنب مخاوف الظلام بعد موته ، ونظراً لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ الشمس كانت تقوم برحلتها عبر السماء في سفينة فقد وضعوا فيها بعد نماذج من السفن في قبور المرضى من أجل هذه الرحلة الشمسية .

وفي عقيدة أخرى كانت الـ « كا » تتحد مع النجوم الثابتة في النصف الشمالي من السماء . وكانت الحياة الأخرى أيضاً ذات صفات وثيقة بعقيدة الإله أوزيريس<sup>(٢)</sup> .

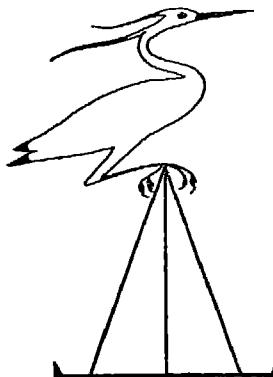
ومنذ أقدم العصور أقبل المصريون أعظم إقبال على عبادة الشمس ، واعتبر الملوك أنفسهم مثيلين لآلهتها على الأرض ، ولا شك أنه كانت توجد علاقة بين الشكل الهرمي وبين عقيدة الشمس .

ومنذ بداية التاريخ المصري كان يوجد في معبد هليوبوليس رمز لإله الشمس في صورة عمود استعراضوا عنه في العصر العتيق برمز لطائر الفونكس<sup>(\*)</sup> . الذي يحيط فوق ما كانوا يسمونه الـ « بنين » وكان ذا شكل هرمي ، ومن السهل أن يتخيل الإنسان أو يفهم العلاقة بين الـ « بنين » نفسه وبين عبادة

(٢) للإله أوزيريس أسطورة تتلخص في أن أخيه « ست » قتله وأن ابنه « حورس »، انتقم لأبيه من قاتله . وكان الملوك ، وبعد ذلك جميع المصريين ، يوحّدون أنفسهم بعد الموت مع أوزيريس ويسبقون أسماءهم باسمه . ووُجدت هذه العقيدة استجابة بين الناس ورحب بها خيالهم أكثر من استجابتهم لعقيدة الشمس ، لأنّها حققت لهم كثيراً من مطالبهم الدينية التي لم تستطع عقيدة الشمس تحقيقها .

(\*) طائر كان يسمى في المصرية القديمة « بنو » bnw وكان ذا صلة وثيقة بعبادة الشمس . في هليوبوليس ، وبخاصة بحجر الـ « بنين » وملة الشمس . ( تعليق أ . ف . )

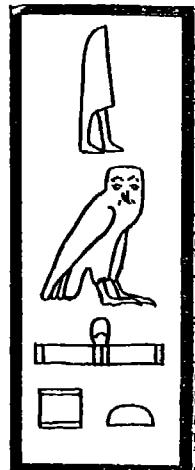
الشمس . ويقدم علماء الدراسات المصرية تفسيراً لهذه العلاقة بظهور أشعة الشمس عند ما تسقط مضيئه بين فجوات السحب في السماء فإنها تظهر كما لو كانت أهراماً هائلة الحجم تربط بين السماء والأرض . وتقرأ في أكثر من موضع في نصوص الأهرام وصفاً للملك الميت وهو يستخدم أشعة الشمس كطريق صاعد يرقى عليه إلى السماء . وتقول تلك النصوص إن السماء قد قوت أشعة الشمس لتساعد الملك ليتم هذا الصعود . ومن هنا نستطيع أن نقول إن النظرية القائلة بأن التغير من المرم المدرج إلى المرم الحقيقي كان مصحوباً بتغير في عقيدة بناء الأهرام ليست إلا نظرية معقولة ، وإن المرم الحقيقي لم يكن إلا «بنين» كبير الحجم يمكن اعتباره في الوقت ذاته بديلاً عن أشعة الشمس ، وبهذا يساعد الملك المتوفى على الصعود إلى السماء .



(شكل رقم ٣) طائر الفونكس وهو يحيط فوق الـ «بنين»  
(بردية أثرية في المتحف البريطاني بلندن)

## ٢

# بناء الرسم وإدارته



ما من شك في أن هناك معضلات كثيرة في دراسة موضوع الأهرامات ، ولكن ما من شك أيضا في أن معضلة تشييدها هي أكثر ما يحير الناس . كان المؤرخ الشهير « بليني » (\*) من بين أولئك الذين لم يجربوا تشييد الأهرامات وقد وصفها بأنها ليست إلا « استعراض سخيفا ، لافائدة منه ، لثروة الملوك ». ولكن ذلك لم يمنعه من إظهار إعجابه بهنالعنتها ، فقد قال : « إن أعظم الأسئلة التي يختار أمامها الناس هي : كيف استطاعوا رفع الأحجار إلى هذا الارتفاع العظيم !؟ ». ومن المحتمل أن كل زائر لهذه الآثار المائلة الحجم قبل « بليني » وبعده وقف أمامها ورفع ناظريه إليها معجبًا وتساءل : كيف بنوها !! لقد استخدم المصريون في بناء هرم الجيزة الأكبر وحده أكثر من مليونين ونصف مليون من كتل الأحجار يزن بعضها سبعة أطنان ونصف طن (طن = ألف كيلو جرام ) ، وإن العقل ليختار إذا ما أعملنا

(\*) هو بليني الأكبر عاش بين عامي ٧٩،٢٣ ميلادية - زار مصر وغيرها من البلاد، وترك لنا كثيراً من المؤلفات الهامة وأخصها مؤلفه عن التاريخ الطبيعي في سبعة وثلاثين كتاباً.

(تعليق : أ. ف. .)

( ٢ )

التفكير في كمية العمل الذي يحتاج إليها مثل هذا البناء حتى لو استخدمنا المعدات الميكانيكية الحديثة ، ولكن يجب أن نضع في ذهاننا دائمًا أن المصريين القدماء بنوا هذه الآيات المعجزات بأبسط الوسائل ، حتى «البكرة» لم تكن معروفة في مصر قبل العصر الروماني . ولم يستخدم العمال القدماء سواعدهم في قطع الأحجار وفي البناء إلا إزاميل مصنوعة من النحاس ، أو من حجر الظران (الصوان) ومن المحمول بعض أدوات من الحديد أيضًا ، كما استعملوا مدقات وأحجاراً للصلقل من الكوارتز وحجر الديوريت<sup>(١)</sup> . وكانوا يعتمدون اعتماداً كاملاً على سواعدهم ، وكل ما كان لديهم من وسائل تساعدهم على نقل الأحجار أو تحريكها هي الدراجيل الخشبية الكبيرة ، والزحافات ، وأسطوانات من الخشب أو من الحجر ، يضعونها تحت كتل الأحجار الثقيلة الوزن . وإن كان ينقصنا الآن شيء مما كان لدى المصريين القدماء ، فهو لا يعدو تلك الخبرة التي كانت لرؤساء العمال الذين كانوا يشرفون على إنجاز العمليات المختلفة حسب البرامج الدقيقة التي كانت تتوضع لها .

ومهما يكن من أمر فإن تحريك كتل من الحجر وزنها يتراوح بين ثمانية وعشرة أطنان ( بل وفي بعض الأحيان تصل إلى خمسة وعشرين طناً ) لم تكن عملاً صعباً بالنسبة إلى قوم استطاعوا فيما بعد أن ينتلوا التمثال الكبير الذي نرى بقاياه الآن في معبد الرمسيوم في الناحية الغربية من النيل في الأقصر ، فإن هذا التمثال كان من قطعة واحدة وكان يزن ألف طن على الأقل ، قطعوه من مخاجر الجرانيت في أسوان ثم نقلوه إلى مكانه الحالى . وليس كثيراً أيضاً على قوم استطاعوا أن ينقلوا المسلات الجرانيتية التي مازلنا نراها في معبد الكرنك ، وفي معبد الأقصر ، وفي المطيرية على مقربة

من القاهرة ، وفي صا الحجر في شرق الدلتا ، وفي كثير من البلاد الأجنبية خارج مصر (\*) ، فإن بعضها لا يقل وزنه عن ثلاثة طن . كان يتحتم عليهم أن يقطعوها من محاجر جرانيت أسوان في الجنوب وأن ينقلوها إلى السفن ، ثم ينقلوها بعد ذلك من السفن إلى المكان الذي تقام فيه ، ثم يضعوها فوق قواعدها في أماكن معينة بين مبانٍ أخرى قائمة .

وفي واقع الأمر كانت عمليات قطع تلك الكتل «الكبيرة من الحجر ونقلها وإقامتها» أمراً عادياً بالنسبة للمصريين القدماء ، فلم يحسوا بأن هناك أى حاجة للذكره أو وصفه . وكل ما لدينا من معلومات مستمد من دراسة الآثار نفسها وبخاصة التي لم يكن قد تم الانتهاء منها عند موت أصحابها فبقيت كما تركوها .

«كان كل ملك جديد يجد أمامه أموراً هامة يتحتم عليه القيام بها في السنوات الأولى من حكمه ، فكانت هناك ، قبل كل شيء ، مراسيم التتويج المعقدة التي تحتاج إلى وقت طويل ، كما كانت هناك أيضاً بعض المشاكل الإدارية التي تنشأ دائماً عند تغيير الحكم ، كما يجب ألا ننسى أن الملك الجديد كان يجد نفسه مضطراً في الأحوال العادلة للإشراف على كل ما يتعلق بيدفن من سبقه والقيام بتجهيز ما لم يتم تجهيزه عند موته . وبعد أن ينتهي من كل ذلك يبدأ يفكر في تشييد مقبرة لنفسه ، ويصدر أوامره إلى معمارييه وإلى رؤساء العمال لتنفيذ مثل هذا المشروع .

كان اختيار مكان أى هرم جديداً يتوقف على كثير من العوامل .  
فمن الحالات أن يختار الملك موقعاً قريباً من المقابر الملكية التي أقامها أسلافه ،

(\*) يوجد عدد كبير من المسلاط المصرية في بعض المتاحف الأجنبية ، كما أن بعضها مقام في ميادين بعض المدن مثل روما ولندن وباريس واستانبول في أوروبا ونيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية . (تعليق أ. ف.)

ولكن من ال自然而 أن يختار موقعاً جديداً له رممه . وعلى أي حال فإن المكان يجب أن يكون على الضفة الغربية من النيل وفي موقع يشرف على الوادي المزروع . والسبب في ذلك يرجع إلى أمرين : أولهما أن قدماء المصريين كانوا يعتقدون أن مملكة الموقى كانت تقع في الناحية الغربية حيث تغرب الشمس ، وثانيهما أن المضبة الغربية – وبخاصة الجزء القريب من العاصمة القديمة منف – كان يواكب الغرض المطلوب أكثر من المناطق الأخرى . فهـى قريبة من الأرض المزروعة وترتفع فجأة إلى ارتفاع قدره حوالي ٦٥ متراً ، وسطحها يكاد يكون مسطحاً وليس فيه إلا عيوب طبيعية قليلة ، زد على ذلك أنه يمكن الصعود بسهولة إلى المضبة من وديان كثيرة كان يستخدمها العمال كطرق صاعدة لنقل المواد الالزمة للعمل . أما الموقع ذاته فإنه يجب أن يكون كتلة من الصخر حتى تتحمل ذلك الثقل الشخص العظيم الذي يقام فوقه . ومن الأمور التي كان يتهمـونـ عليهمـ مراعاتهاـ أيضاًـ عند الاختيارـ أنهـ يجبـ أنـ يتواافقـ وجودـ مكانـ فسيحـ حولـ المـكانـ الـذـىـ سيـقـامـ فـيهـ هـرمـ لـتشـعلـهـ المـبـانـ الـآخـرىـ التيـ تكونـ أـجزـاءـ المـجمـوعـةـ الـهـرمـيـةـ ،ـ ولـكـىـ يـتـسـعـ أـيـضاـ لـقاـبـرـ أـعـصـاءـ الـأـسـرـةـ المـالـكـةـ وـرـجـالـ الـبـلـاطـ الـذـيـ كـانـواـ يـعـتـقـلـونـ أـنـ أـغـلـىـ أـمـنـيـةـ لـهـمـ هـىـ أـنـ يـسـمحـ الـمـلـكـ الـذـيـ خـدـمـوهـ أـثـنـاءـ حـيـاتـهـ بـدـفـونـهـ عـلـىـ مـقـرـبـةـ مـنـهـ ،ـ كـمـاـ كـانـ يـتـحـتمـ أـيـضاـ عـنـدـ اـخـتـيـارـ الـمـوـقـعـ أـنـ يـتـوـافـرـ فـيـهـ الـحـجـرـ الـجـيدـ الـلـازـمـ لـلـبـنـاءـ ،ـ وـأـنـ تـكـوـنـ عـلـىـ مـقـرـبـةـ مـنـهـ مـحـاجـرـ يـسـهـلـ الـوـصـولـ إـلـيـهـ .

تبدأ الاستعدادات في اليوم الذي يتم فيه اختيار الموقع فيقوم كبار موظفي الملك بالإشراف المباشر على بناء هرمه . وكان الملك نفسه يأتي من آخر ليرى سير التقدم في العمل .

ولم يترك المشرفون على البناء شيئاً للمصادقة ؛ كان المعماريون يسررون في عملهم حسب رسوم تحظيطية سبق وضعها لجميع الممرات والحجرات الداخلية بالرغم من أن بعض تلك الأجزاء كان ينحت في بعض الأحيان

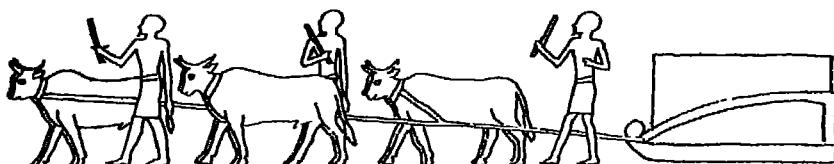
في مبانٍ صيّامٍ مشيدة من كل الأحجار ، كان رؤساء العمال يحسبون تماماً ما يحتاجون إليه من كتل الأحجار ، وكانتوا يكلفون الحجارة بقطع كل حجر منها حسب مقاييس خاصة . وأكثر الأحجار المستخدمة في تشييد الأهرامات هي من نوع الحجر الجيري الذي قطعوه من أماكن قرية جداً من الأهرامات نفسها ، ولكن بعض أجزاء خاصة منها ، مثل كساء الممرات الداخلية والحجرات ، كانت أيضاً من الحجر الجيري ، ولكن من نوع أجود كانوا يحصلون عليه من حاجر على مقربة من العاصمة منف . أما كساء الأهرامات نفسها فكانت دائماً من الحجر الجيري الجيد الذي كانوا يحصلون عليه من حاجر طره التي تقع في الناحية الشرقية من التل جنوب القاهرة بقليل ، كما كانوا يرسلون حملات أخرى إلى أسوان للحصول على الجرانيت وإلى مناطق الحاجر الأخرى التي يختارونها .

وفي الوقت نفسه يكون المعماريون قد حددوا الموقع الذي يقام الهرم فوقه . كانوا يشيدون أهراماً لهم بحيث تكون أضلاعه الأربع مواجهة تماماً للجهات الأربع الأساسية ، وربما كان ذلك ليجعلوا مدخل الهرم الذي كان في الناحية الشمالية متوجهاً نحو النجم القطبي (نجم الشمال) . ولم يكن ليصعب على المصريين مثل هذا التحديد الصحيح لاتجاه أضلاع مربع الهرم ، وذلك لما كان لهم من دراية كافية بعلم الفلك جعلتهم يصلون إلى عمل تقويم لا بأس به في مرحلة متقدمة من مراحل حضارتهم . وبعد أن يتم تحديد أضلاع الهرم تبدأ مهمة أخرى وهي مهمة تسوية سطح الموقع . وهناك رأى بأنه من الميسور عمل ذلك إذا ما أقاموا جسورةً حول الموقع المحدد وملأوا داخله بالماء ، وعلى أي حال فلم يكن من الضروري إزالة جميع المترفعت الصخرية لأن بعضها كان يمكن تركه في مكانه ليصبح جزءاً من البناء نفسه .

ويلي ذلك بذء العمال في قطع الجزء الواقع تحت مستوى الأرض من الهرم نفسه ، وخير مثل لذلك ما نداء في منطقة زاوية العريان ، وتقع بين

أهرام الجيزة وأهرام أبوصير ، حيث شرع الملك « نب - كا » أحد ملوك الأسرة الثالثة في تشييد هرم لم يتم بناؤه ، إذ يرى الزائر لذلك الأثر المعر الهابط والتابوت الحراني . ولا شك أن وضع التابوت في مكانه في مثل هذه المرحلة المبكرة من العمل في الهرم من الأمور التي تسترعي النظر .

وفي الوقت الذي كان يقوم فيه العمال بذلك العمل كان هناك عمال آخرون يشيلون الطرق الصاعدة من الوادي إلى رأس المضبة . أما الأحجار التي كان يتحتم عليهم قطعها من المحاجر التي في الناحية الأخرى من النيل أو في مناطق نائية فإنهم كانوا يجلبونها حملة فوق سفن كبيرة مسطحة القاع وينزونوها على الشاطئ في أقرب مكان من موقع الهرم ، ثم يبدأون بعد ذلك في نقلها إلى أعلى المضبة . ونرى في أحد المناظر (شكل ٤) كيفية



(شكل رقم ٤) نقل كل الأحجار من أحد محاجر طرة .

نقل الأحجار من محاجر طرة بوساطة الثيران التي تجر زحافة فوقها كتل من الحجر ، ولكن هذه الطريقة لم تكن هي المتبعة دائماً ، لأن أكثر ما كان يتم من رفع الأحجار أو جرها إنما كان يتم باستخدام عدد كبير من الرجال يحررون الرحالات التي فوقها الأحجار بوساطة الجبال . ونعرف من منظر آخر ، وما صحبه من كتابة ، أن مائة واثنين وسبعين رجلاً عملوا في جر تمثال من حجر المرمر لأحد حكام الأقاليم في الأسرة الثانية عشرة ، وكان هذا الحكم يسمى « تحني - حونب » ، جروه من محاجر « حتنوب » في داخل

الصحراء إلى بلدة البرشا ، وكلتاها في مصر الوسطى<sup>(٢)</sup> . كان ارتفاع هذا التمثال يزيد قليلاً عن ستة أمتار ونصف متر ، ولم يقل وزنه عن ستين طناً ، ونرى في هذا المنظر رجالاً يحملون التراويف ، وآخرين يصبون سائلًا من آنية في أيديهم ليمتنعوا عوارض الرザقة من الاشتعال نتيجة للاحتكاك بالأرض . ويعتقد من يرى هذا المنظر غادة أن هذا السائل ليس إلا ماء ، ولكن إذا فحصنا جيداً الرسوم الملونة التي نقلت عن هذا المنظر – وعلى الأخص ما يرجع تاريخه إلى القرن التاسع عشر عندما كانت الألوان في حالة جيدة – فإننا نرى أن السائل كان على الأرجح لبنا ، وهو أكثر فائدة من الماء لأن ما فيه من دهن يساعد على تشحيم العوارض أيضاً . كان عدد المشاركين في جر التمثال بالنسبة لحاكم محلى عدداً كبيراً دون شك ، وقد أشار مؤلف النص إلى أذرعهم القوية ، وقال مفتخرًا : إن كل فرد منهم كانت له قوة ألف رجل<sup>(٣)</sup> .

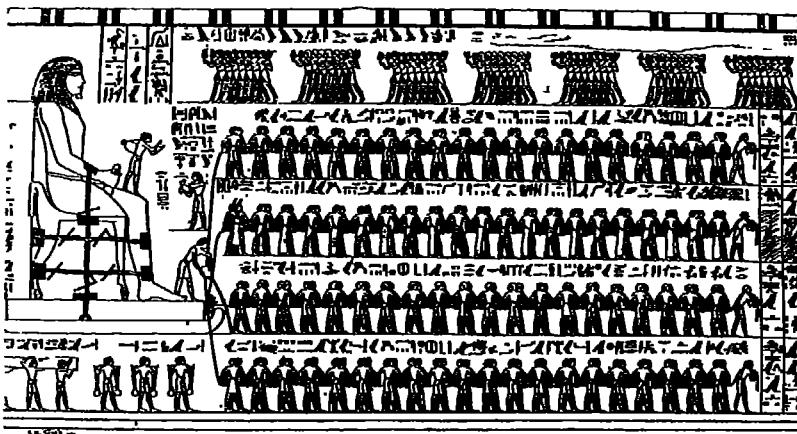
وكانت العادة المتبعية عند نقل الآثار الكبيرة الحجم أو التي كانت ذات أهمية خاصة أن يضعوا فوقها بعض القرابين ويحرقوا البخور عسى أن ترضى نفوس الآلهة عن العملية كلها وتتكلل بالنجاح .

وكان العمال ينتحتون جيداً جوانب كل الأحجار بعناية تامة ، وكانوا يضعون كل منها في مكانها في البناء مستخدمين طبقة رقيقة من المونة . وبعد أن يضع العمال بعض المداميلك الأولى في أماكنها يصبح متعملاً عليهم الاستمرار في

(٢) بلدة البرشا في الناحية الشرقية من النيل مركز ماوى ، أما محاجر « حنتوب » فهى أيضاً في الناحية الشرقية من النهر على مسافة لا تقل عن سبعة وعشرين كيلو متراً خلف منطقة آثار تل العمارنة ، وقد بدأ قسماء المصريين في استغلالها منذ أيام الدولة القديمة . (تليلي أ. ف.)

(٣) هذا الرسم ونصوصه منشور في مؤلف :

عملهم ، اللهم لا إذا قاموا بعمل شيء آخر يساعد البناء على الاستمرار في رفع الأحجار لوضعها في المداميك الأخرى التي تعلوها .



(شكل رقم ٥) نقل تمثال كبير الحجم . من مقبرة تحوي - سوتب في البرشا

( Newberry , *El Bersheh, Part 1, Plate 15.* )

وإذا فحصنا بعض المباني الأثرية التي لم ينتهيوا من إتمامها فإننا نستطيع التأكد من أنهم بحاجة إلى عمل جسور وطرق صاعدة من التراب والجصى مثل هذا الغرض ، وأنهم كانوا يبنون جدرانا من اللبن « الطوب النبي » حتى يثبت التراب والجصى في مكانهما ؛ ثم يزييلون ذلك كله عندما يتم البناء . وقد وضح لنا من الاكتشافات الأثرية في سقارة أن القدماء أقاموا هذا الطريق الصاعد عندما كانوا يبنون الهرم المدرج الذي لم يتم ، وهو الهرم الذي بدأه الملك « ضخم - خت » ابن الملك زوسر ، وقد بقي هذا الطريق الصاعد في مكانه لأن الهرم لم يتم بناؤه ، ونستطيع القول بأن المصريين استخدمو هذه الطريقة نفسها عند بناء الأهرامات فيما بعد . وتشيد الطرق الصاعدة عمل كبير ومجهود ضخم لا يكاد يقل عن تشيد الهرم نفسه . وكثيراً

ما عنى العماريون المشغلون بالدراسات الأثرية بهذا الموضوع وناقشوه في بحوثهم . وتتفق غالبية العظمى منهم على أنه لم يبن أى هرم من الأهرامات دون إقامة الطرق الصاعدة<sup>(٤)</sup> .

ومن الممكن وضع الكساء الخارجي للهرم مبتدئين من قاعدته عند البدء في بنائه والارتفاع بالكساء مع البناء نفسه ، أو ينتظرون حتى يتم البناء الأصلي للهرم ويبنون الكساء مبتدئين من قنته ويزيلون الطرق الصاعدة بعد ذلك ؟ إذ أن كلتا الطريقتين ممكنة . وإذا فحصنا بعض المصاطب المشيدة في جيانتات الدولة القديمة نرى أنه من الأرجح أن العمال كانوا يضعون أحجار الكساء الخارجي في أماكنها عند إقامتهم البناء ثم يصلقون سطحها صقلاناً تماماً أثناء لازالتهم للطرق الصاعدة .

ولم تقتصر مشاكل بناء الهرم على ما سبقت الإشارة إليه ، بل هناك مشاكل أخرى تتعلق بإطعام العمال الذين كانوا يعملون في البناء ، وتوفير المسكن لهم ، وتوفير الماء اللازم للشرب وللبناء ، فإن سطح المضبة صخرى قاحل ولا يمكن حفر آبار فيه للحصول على ما يلزم من الماء . والإجابة عن كل سؤال من تلك الأسئلة نجد أنه أيضاً في تلك المودبة العظمى التي كانت لدى قدماء المصريين ؛ وهي قدرتهم الفائقة على حسن التنظيم . فقد شيدوا

W. M. P. Petrie, *The Pyramids and Temples of Giza* (٤)  
(London, 1883), pp. 163 ff.

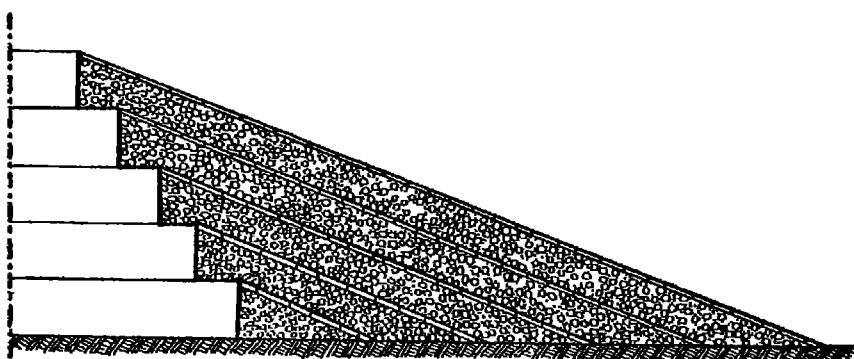
وأقرأ أيضاً مقالة الذي كتبه بعد ذلك :

"The Building of a Pyramid" *Ancient Egypt* (1930) Part II, pp. 33 ff ; L. Borchardt *Die Entstehung der Pyramide, an der Baugeschichte der pyramide bei Mejdum nachgewiesen* (Berlin, 1928), p. 37 ; S. Clarke and R. Engelbach *Ancient Egyptian Masonry: The Building Craft* (London, 1930), pp. 117 ff. ; J. — P. Lauer, *Le Problème des Pyramides d'Égypte* (Paris, 1948), pp. 161. ff.

للعمال ثكنات بسيطة البناء ، وكان يعيش في كل حجرة من حجراتها فرقه من العمال لا يزيد عددها عن عشرة أشخاص . وكان هناك فريق خاص من العمال لإعداد الطعام ، وفريق آخر لجلب الماء اللازم للشرب أو الاغتسال ، كما كانت تصرف لهم الثياب والأدوات الازمة للعمل من الخازن الملكية .

ولا يمكن أن يتصور أى إنسان أن مثل هذا العمل يمكن إتمامه في سنوات قليلة ، ولكن ليس لدينا أى زمن معروف للعدة التي استغرقها تشييد أى هرم إلا ما تركه لنا المؤرخ هيرودوت الذي ذكر أن تشييد هرم خوفو استغرق ثلاثة عشر عاماً ، منها عشرة أعوام في تشييد الطريق الصاعد وعمل ما كان تحت سطح الأرض من مبانى الهرم . ويدرك هيرودوت أن عدد العمال كان مائة ألف عامل ، وقال لهم كانوا يستبدلون بهم غيرهم كل ثلاثة أشهر . وإذا فحصنا هذا الهرم ، وحتى لو قبلنا عدد العمال الذى ذكره ، نجد أنفسنا مضطرين لقبول الرأى القائل بأن لاعم مثل هذا البناء مع استخدام الطرق والوسائل التى استخدماها القدماء لا يحتاج إلى وقت أو مجهد يقلّ عما ذكره هيرودوت .

ونظراً لأن العقائد الخاصة بالموئل كانت تحتاج إلى طقوس دينية ذات



(شكل رقم ٦ ) قطاع لأحد الطرق الصاعدة التي كانت تستخدم في بناء الهرم  
( نقلا عن كرون Croon ) .

أهمية خاصة ، فقد كانوا يقيمون عدداً من المباني الأخرى حول المرم ، وهذه المباني المختلفة تكون مع المرم نفسه ما نسميه المجموعة الهرمية .

ونرى في مقابر الأسرتين الأولى والثانية ، التي كانت على هيئة مصاطب ، أن خازن القرابين كانت تحيط بمكان الدفن المعدّ لصاحب القبر وأسرته وخدمه . وكان المفروض أن كل هذه الخازن والحجرات تغلق ، وتظل كذلك إلى الأبد ، أما باب المقبرة فكان في الجهة الشمالية وكان هو الآخر يسد بالحجر ويغلق تماماً . وفي الناحية الشرقية من المقبرة كانوا بشيدون هيكلًا صغيراً أهمل ما فيه لوحة جنازية ومائدة للقرابين .

وما يدعو إلى الأسف أن المقابر الملكية في أبيدوس سرت ، وحطمت الأوصوص معظمها . وبهذا ضاع علينا كثير من المعلومات الخاصة بها ، وما كان فيها من آثار . زد على ذلك أن طرق الحفر التي كان يتبعها الباحثون عن الآثار من علماء القرن الماضي كان ينقصها الشيء الكثير من العناية التي نراها الآن . ومن المختمل جداً أن رجال الدراسات المصرية القديمة الذين قاموا بالحفائر إذ ذاك لم يفطنوا إلى كثير من التفاصيل التي نهم بها الآن ؛ ففيما عثر الآثريون في الحفائر التي كشفت عن مقابر من ذلك العهد نفسه في منطقتي سقارة وحلوان على أماكن السفن ، كانوا يمحرونها إلى جانب المصطبة ، سواء أكانت تلك المصطبة خاصة بملك من الملوك أو بأحد الأفراد . ومن المختمل جداً أن هذه الحفارات التي على هيئة السفن كانت توجد إلى جوار مقابر أبيدوس ولكن لم يفطن إلى وجودها حفار و الآثار في القرن التاسع عشر .

لقد أشرنا من قبل إلى حدوث تغيير هام في طريقة تشيد المقبرة الملكية في بداية الأسرة الثالثة ؛ فقد ظهر نوع جديد من المقابر الملكية وهو المرم المدرج وكان له معبد في الناحية الشمالية من المرم ، كما نجد أيضاً ما يسمى الآن باسم « مقبرة » في الناحية الجنوبية من المرم . الواقع أن هذه المقبرة

الجنوبية كانت تستخدم لغرض آخر غير الدفن فيها ؛ لأن زوس دفن في حجرة الدفن داخل هرم المدرج ، ولم يعثر على أى أثر لمعبد في الجهة الشرقية من الهرم ، كما لم يعثر حتى الآن على أى سفينة إلى جانب الهرم .

ويمتاز عصر الملك « سنفرو » مؤسس الأسرة الرابعة بأنه بدء عهده جديداً في تاريخ العمارة المصرية ؛ وذلك لأن أول هرم صحيح وأول مجموعة هرمية كاملة بُدئاً في ذلك العهد ، وأصبحت آثار « سنفرو » هي النموذج الذي احتذاه بناء الأهرام من بعده . وتكون المجموعة الهرمية بما يأتي :

- (أ) الهرم ، ويحيط به سوره الخارجي المشيد من الحجر .
- (ب) معبد جنازى أمام الوجهة الشرقية للهرم .
- (ج) هيكل أمام المدخل في الناحية الشمالية من الهرم <sup>(٥)</sup> .
- (د) هرم صغير يحيط به سوره الخاص وهو خارج سوره الخارجي للهرم الأكبر وفي الناحية الجنوبية منه . وكان لهذا الهرم الصغير معبد صغير الحجم في الناحية الشرقية من الهرم وفيه لوحتان جنازيتان ، كما كان يوجد أيضاً هيكل صغير أمام المدخل في الناحية الشمالية . ولم يستخدم هذا الهرم للدفن ولم يوضع في حجرته الداخلية إلا آنية أغلبها من الفخار .
- (هـ) حفرات منقورة في الصخر حول الهرم على هيئة السفن . ولم يعثر حتى الآن على أى حفرة من هذه الحفرات حول هرم سنفرو في دهشور ؛ لأن الأماكن التي تتوقع وجودها فيها لم تُحفر حتى الآن حفراً تاماً ، ولكننا نراها حول هرم « خوفو » ابن « سنفرو » كما عُثر عليها في أبو رواش وحول الهرم الثاني في الجيزة وغير ذلك من المناطق . وقد عُثر

<sup>(٥)</sup> عُثر على بقايا هيكل مشيد من اللبن « الطوب النبئي » داخله مائدة قرابين أمام المدخل الشمالي للهرم المنحني ، كما عُثر أيضاً على بقايا هيكل كان مشيداً من الحجر أمام مدخل الهرم الصغير الذي يوجد في الناحية الجنوبية من الهرم المنحني .

منذ سنوات كثيرة قبل اكتشاف السفينة الخشبية الكبيرة جنوبى الهرم الأكبر على قطع من الخشب وعليها بقايا صفائح رقيقة من الذهب ، كما عثر أيضاً على بقايا حبل في إحدى حفر السفن التي عثر عليها على مقربة من هذا الهرم نفسه ، أى من المجموعة الهرمية نفسها (٤) .

(و) طريق صاعد طويل بين سور الخارجى للهرم فوق المضبة وبين معبد الوادى على حافة الأرض المزروعة .

(ز) معبد الوادى ويقع عند النهاية السفلى للطريق الصاعد ، وكان هذا المعبد في الوقت ذاته مدخلأ للمجموعة الهرمية كلها ، وكانوا يضعون فيه الكثير من التأثيل واللوحات .

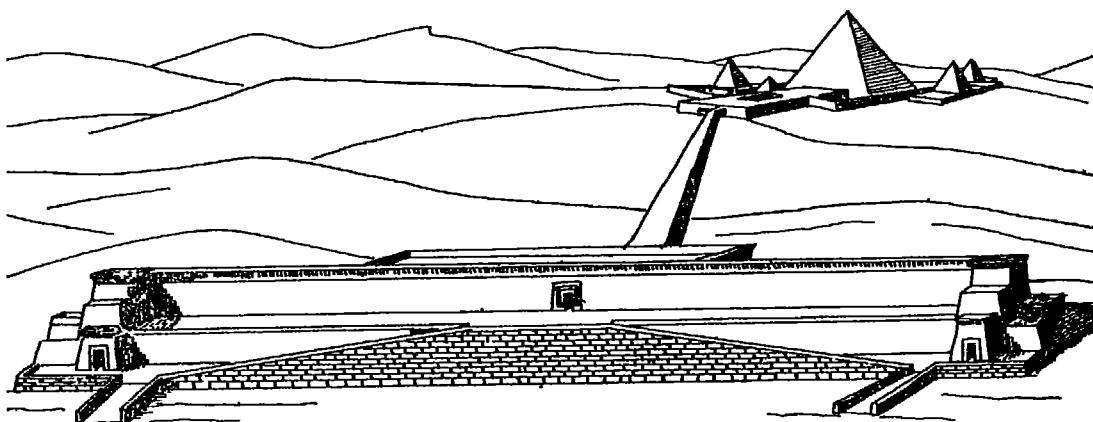
وإذا مات الملك كانوا يأتون بجسمه إلى معبد الوادى لغسله وتطهيره ثم تحنطيه . وقد أثبت بعض العلماء أنه في أيام الأسرة الرابعة كانوا يقومون بعمل ثلاثة طقوس هامة في معبد الوادى (٥) . وكان أول هذه الطقوس هو غسل وتطهير الجسم ، وكان هذا الأمر لا يستغرق إلا وقتاً قصيراً . وثاني تلك الطقوس تحنط الجثة ، وكان ذلك يستغرق وقتاً أطول كثيراً ؛ إذ توجد كتابة في مقبرة إحدى الملكات يحياناً الجيزة أن ٢٧٢ يوماً مرت بين موتها ودفنتها ؛ وثالث الطقوس هو الطقس السنوي «فتح الفم» وكانوا لا يقومون بعمله إلا بعد التحنط ، وفي يوم الدفن ، وكان هذا الطقس طقساً سرياً

Selim Hassan *Excavations at Giza, Vol VI. Part 1,* (٦)  
pp. 41 ff.

B. Grdseloff, *Das Ägyptische Reinigungszelt* (Cairo, 1941) ; (٧)  
E. Drioton, in *Annales du Service*, XL, 1007 — 14 ; Selim Hassan,  
*Excavations at Giza*, IV, 69 ff.

يقصد به تهيئ الجسم من أن يتكلم مرة أخرى ، ويستمتع بالقراين في الحياة الأخرى التي كان على وشك البدء بها ، وهي أهم من حياتهم الأولى على الأرض .

ومن المحتل أن غسل الجسد كان يتم في الهو الأول من أبواء معبد الوادي ، كما يحتمل أيضاً أن ذلك كان يتم فوق سطح ذلك المعبد . ولا نعرف على وجه التحقيق في أي مكان في المعبد كانوا يقومون بعمل التحيط ، ولكن جميع من عناوا بدراسة هذا الموضوع متذمرون على أن طقس «فتح القم» كانوا يقومون بعمله أمام التمايل في الهو الكبير في معبد الوادي ، وفي العصور التالية كانت تقام هذه الطقوس في المعبد الجنائزي المشيد إلى جانب الممر في الناحية الشرقية منه .



( شكل رقم ٧ ) المجموعة المرمية الملك « بيبي الثاني » في سقارة الجنوبية  
( نقل عن رسم تخيلي منشور في Jéquier, Le Monument Funéraire de Pépi II. )

وبعد أن يصعروا الموتى في حجرة الدفن كانوا يغلقون مدخل الممر إغلاقاً أبداً ويخفونه تماماً وراء أحجار الكساد الخارجي ، ثم يبدأ الكهنة في القيام بأعمالهم التي كان من شأنها استمرار روح البت في الاستمتاع

بالحياة الأخرى إلى الأبد . ويتلخص ما كان يقوم به الكهنة نحو الملك المدفون في المحرم في إقامة طقوس مختلفة وتقديم القرابين في معبدى أذرم ، وكانوا يصحبون كلًا منها بصلوات خاصة أو طقوس معينة .



(شكل رقم ٨) الكاهن الملقب « حم - نثر » - من مقبرة في جبانة الجيزة .

ولم يكن تقديم القرابين مختلفاً كثيراً عن تقديم وجبات الطعام أثناء الحياة ، فقد كانوا يسبقون تقديم القرابين بعملية تطهير يحرقون فيها البخور وبعض كويرات من النطرون ، كما كان الماء الصافى يلعب دوراً فيها ، ويختتمون ذلك أيضاً بصب الماء كآخر طقس من طقوس التطهير . وفي أيام الأعياد الرسمية التي يحفل بها التقويم المصرى كان على الكهنة واجبات خاصة أخرى ، ومراسيم معينة يقومون بأدائها : ومن المحتمل أنه كان يسمح لبعض الناس - غير الكهنة - بحضور تقديم القرابين وبالدخول إلى بعض أجزاء معينة من المعابد .

وكان المفروض أنه يتحتم على ابن الملك المتوفى أن يعد كل شيء يستلزم دفن أبيه ؛ وأن يقوم بالاشتراك في أداء بعض الطقوس ؛ وأن يتم الأجزاء التي لم يتم العمل فيها من مقبرة أبيه ؛ وقد قام بعض أولئك الأبناء بذلك

على أتم وجه ، ولم يقم بعضهم إلا بجزء مما كان يتختتم عليهم عمله ، كما أهل آخرون أداء هذا الواجب إهمالاً تماماً . وعلى أي حال فإن الحالة السياسية عند تغير الحكم كانت دون شك عاملة له أهميته القصوى .

وكان الكهنة الذين يقومون بخدمة الآلهة أو الملوك أو الملكات يسمون كهنة الـ « حم - نثر » ومعناها خادم الإله ، أما الكهنة المكلفوون بالإشراف على الطقوس والقرابين الخاصة بغير الآلهة والملوك فكانوا يسمون كهنة الـ « حم - كا » أي خدم الكا . وكانت الخدمة الدينية الخاصة بكل من الملوك والأشخاص العاديين تستلزم خدمات نوع ثالث من الكهنة الذين كانوا يسمون كهنة الـ « وعب » أي المطهرين . وكان الكثيرون من كهنة الـ « وعب » يقومون على خدمة الملك أثناء حياته ، وكان هذا اللقب من الألقاب التي كثيرة ما نجد لها بين ألقاب الأطباء .

وكان لكل من كهنة الـ « حم - نثر » والـ « وعب » درجات مختلفة ؛ فعندما يبدأون حياتهم في تلك الوظيفة كانوا يلقبون باللقب وحده ، ولكننا نرى أن بعضهم كان يصل فيما بعد إلى درجة مفتش أو مشرف . وكان الكهنة يتلون صلواتهم وابتهالاتهم بطريقة معينة مصحوبة بحركات خاصة بالأذرع أو بالجسم ؛ فإذا لم تؤدي أداءً صحيحاً حسب ما تفرضه التقاليد فإن الطقس بأكمله لا يصبح فعالاً<sup>(٨)</sup>

كان كل هرم يحتاج إلى عدد من الكهنة ليقوموا بالخدمة الدينية الخاصة به ؛ لأنهم كانوا مقسمين إلى فرق يقوم كل منها بالعمل ساعات محددة في كل يوم ، وفي أيام معينة من كل شهر . وكان لمعظم الكهنة وظائف مدنية أخرى ، كما كان من حق النساء شغل وظائف معينة في الكهنوت الخاص بالعقبيلة الدينية المتعلقة بالأهرامات ، ولم تكن

(٨) لدراسة موضوع الكهنة وموظفي المقيدة الخاصة بالهرم - انظر :

أعظم تلك الوظائف كلها — وهي الـ « حم — نفر » — متنوعة أو محمرة عليهم<sup>(٩)</sup>.

وكانت بعض وظائف الكهنة وراثية في بعض الأسر على مدى أجيال حديلة ، وهذا يفسر وجود أسماء معينة لكهنة في نفس الوظيفة كانوا يعيشون في أوقات زمنية مختلفة . فربما نجد مثلاً كاهناً من الدولة القديمة يسمى « نفر — حوتپ » يشغل وظيفة « مفتاح كهنة سفرو » وكاهناً آخر يعيش في الدولة الوسطى يحمل نفس الاسم ونفس اللقب ، ومن المحتمل جداً أن يكون ثانياً من ذرية جده الذي كان يعيش في الدولة القديمة . وكثيراً ما نرى الأشخاص الخالصين لعقيدة أحد الآلهة أو أحد الملوك يتسمون بأسماء يدخل في تركيبها اسم ذلك الملك أو الإله الذي كانوا يقومون بخدمته .

وكان الملوك يوفدون ضياعاً كبيرة على ما أقاموه من أهرامات ومعابد حتى يستطيع الكهنة تقديم القرابين إلى أبد الآبدين ، كانت هذه الأرضى وقفاً أبداً ، وهذا استمرت عبادة بعض ملوك الدولة القديمة آلاف السنين ؛ إذ نعرف أن بعض كهنة « سفرو » و « خوفو » و « رع — ددف » و « خفرع » كانوا يقومون بواجباتهم في وظائفهم بين خرابات معابد أولئك الملوك في أيام البطالة . وكان يشرف على ممتلكات الأهرامات عدد كبير من الموظفين المدنيين ، منهم الحراس والكتبة وأمناء السر ورؤساء العمال وبطبيعة الموظفين القائمين بالإشراف على ممتلكات المعبد . وفضلاً عن ذلك كان هناك مزارعون ومستأجرون يزرون أراضي أوقاف المهرم ، وفي مقابل ذلك يملدون المعابد

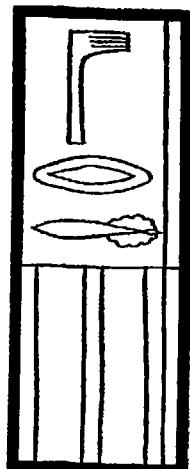
(٩) انظر على سبيل المثال مقبرة الملكة « بو — نفر » في جبانة الجيزة ، وهي منشورة في

كتاب : Selim Hassan, *Excavations at Giza*, III, 176

كما توجد عدة أمثلة لنساء تولين وظيفة « حم — نفر » لبعض الآلهات مثل حتحور ونيث .

يجزء لما تنتجه الأرض ؛ وكانت مكاتب إدارة تلك الممتلكات على مقرية من المعابد عادة ، وعلى مقرية منها منازل الكهنة .

إن تلك الأهرامات المهمة وما حولها من خرائب المعابد التي نراها الآن كانت في يوم من الأيام عاصمة بكتبتها الذين كانوا يقدمون القرابين لأرواح الملوك الذين أقاموها . إننا لا نرى اليوم شيئاً غير الأحجار وأكوا마ً الرديم ، وبين حين وآخر جداراً قائماً ، ولكن هذه الأهرامات كانت في يوم من الأيام تضيء ما حولها بكسائتها من الحجر الجيري الناصع البياض ، وكانت المعابد الفخمة كاملة البنيان ، وكانت أبهاؤها تردد صدى الأناشيد . والصلوات التي يرتلها الكهنة ، يجفّ بهم الوقار وهم يسرون وثيداً يرفلون في ملابسهم البيضاء : وكانت القرابين والأزهار تغطي المذابح ، وكان عبر البخور يزيد من قسمية الجو الحبيط بالمكان . والآن وقد اختفى ذلك ، ولم يعد أحد يردد تلك الصلوات ، ولم تعد جدران المعبد تردد صدى أناشيد الكهنة ، فإن التقوش والصور الملونة فوق جدران المقابر والمعابد التي غفت عليها الأيام ودفنت أكثرها ، ما زالت شاهداً حياً على تلك الحركة التي أسكتها مرور السنين .



### ٣

## هرم سقارة المدرج

.. تبعد بجيانة سقارة الشهيرة بين مناطق الآثار المصرية ما يقرب من خمسة وعشرين كيلومترا عن قلب مدينة القاهرة . وهى من أهم المناطق الأثرية في مصر ؛ وفيها مقابر تغطى جدرانها نقوش لا تفوقها في جمالها نقوش أخرى ، كما توجد فيها أهرام ومعابد ومدافن السراي يوم ، وهي مدافن منحوتة في الصخر للعجل أبيس ، أحد الثيران المقدسة لدى المصريين القدماء . ولكن هذه الآثار كلها تتضاءل أمام الهرم المدرج والمباني الأثرية التابعة له . لقد رأينا في فصل سابق كيف كان الملوك الذين حكموا مصر قبل الملك زoser يشيرون مدافنهم الملكية على هيئة مصطبة كبيرة مبنية باللبن « الطوب النبي » . وتنسب الأخبار المأثورة عن المصريين القدماء إلى إيمحورتب معماري الملك زoser وزيره ، استخدام الحجر للمرة الأولى في البناء ، ولكننا نعلم أن المصريين استخدمو الحجر في بعض أجزاء مبانيهم التي خلفوها قبل أيام إيمحورتب بوقت غير قصير ، كما أن استخدام الحجر لم يكن وقفا على الملوك وحدهم ، بل نراه مستخدما في بناء بعض مقابر الأفراد في أيام الأسرتين الأولى والثانية في جيانة حلوان

على الضفة الغربية من النيل أمام مقارة . ولكن ليس لدينا أى شك في أن المهرم المدرج ، ويرجع تاريخه إلى حوالي عام ٢٧٨٠ ق . م . ، هو أقدم أثر كبير الحجم قائم بذاته مشيد كله من الحجر ، وأنه أول مقبرة ملوكية بني جزوها العلوى — أى الذى فوق سطح الأرض — من كتل الأحجار .

ويرجع تاريخ معلوماتنا الحديثة عن هذا المهرم إلى أوائل سنى القرن التاسع عشر ، وكثيراً ما جاء الرحالة والباحثون إلى منطقة مقارة قبل ذلك العهد وتركوا لنا وصفاً لزيارتهم ، وبعض رسوم لما شاهدوه ، ولكن لم يحاول واحد منهم أن يبحث في داخل المهرم المدرج ؛ ولم يترك لنا واحد منهم أى وصف له قيمة دائمة الأهمية<sup>(١)</sup> .



(شكل رقم ٩) هرم مقارة المدرج

(١) ذكر الكتاب العرب آثار مقارة تحت اسم أبو صير . ومن أراد سرقة المراجع الخاصة بهذه المنطقة في المخطوطات التي تركها الرحالة فليرجع إلى كتاب :

Porter and Moss, : *Topographical Bibliography*. III, 85—89.

وأقدم ما نعرفه عن المفائر داخل هذا الهرم هو ما قام به القنصل الألماني العام في مصر في ذلك العهد ويسمى فون مينوتولي Von Minutoli ، ففي عام ١٨٢١ وصل هذا الباحث إلى الدهايلز التي في أسفل الهرم واكتشف عدة أشياء هناك أهمها إحدى الحجرات التي كسيت جدرانها بقوالب صغيرة من القرميد الأزرق اللون ، وقد كتب « فون مينوتولي » وصفاً لما قام به في كتابه : *Reise Zum Tempel des Jupiter Ammon* وفيه لوحات رسم جيدة قام برسمها الفنان الإيطالي فالرياني Valeriani الذي ترك هو الآخر وصفاً لهذا العمل الذي اشترك فيه في كتابه :

*Atlante del Basso ad Alto Egitto illustrato.*

وعبر فون مينوتولي في داخل الهرم المدرج على أجزاء من موبياء ، وبعض تقوش ، عليها اسم زوس أرسلها إلى أوريا في سفينة غرفت في البحر أثناء عاصفة هبت عليها ، وكثيراً ما نجد هذه الموبياء موضع مناقشة بين المختصين وتنسب عادة إلى الأسرة الثالثة . وبعد سنوات كثيرة عثر المشغلون بالآثار على جزء من الموبياء نفسها وفي المكان نفسه ، ويقول الدكتور « دري » Derry الذي فحص هذا الجزء من الموبياء : إن الطريقة التي اتبعت في لفها والمحافظة عليها تجعلنا نجزم بأنها من الدولة القديمة ، وعلى هذا فمن المحتمل أن تكون جزءاً من موبياء الملك زوس نفسه<sup>(٢)</sup> .

جاء الكولوني尔 هوارد فيز Colonel Howard Vyse من إنجلترا إلى مصر في عام ١٨٣٧ ليقوم ببعض البحوث الأثرية وليدخل الأهرام ويلرسها . وكان في حاجة إلى شخص كفء ليقوم بإدارة العمل ، ومن حسن الحظ وجد ضالته في مواطن له اسمه « پرنج » Perring J. S. Perring وقد كان ما قام به « پرنج » من أعمال في داخل وحول أهرامات الجيزة

وسقارة ودهشور وغيرها من المناطق الأثرية الهامة أول بحث علمي دقيق في العصر الحديث ؛ إذ أن جميع مقاييسه دقيقة . والآن تستولي علينا الدهشة عند ما ن Finch أعماله التي قام بها ، ويزداد إعجابنا به عندما نعرف أنه أتم ذلك كلّه في أقل من ثلاثة سنوات ، وكان ما نشره هذان العالمان عن مبني الهرم المدرج ذاته والأجزاء الداخلية منه الواقعه تحت سطح الأرض أول نشر علمي مفصل عن هذا الهرم<sup>(٢)</sup> . اكتشف «برنج» مرة ثانية الدهاليز والحجرات التي وصفها «فون مينوتول» ، ووجد الحجرة التي كسيت جدرانها بقوالب قرميد من الفياني الأزرق ، ورسم النقوش التي رآها . وتابع «برنج» بحوثه فاكتشف ردهات أخرى وكومة من الموميات ووصل إلى حجرة فيها اسم الملك زوسر ، ونجد نتائج ما قام به «فيز» و «برنج» في كتابهما *Operations carried on at the Pyramids of Gizeh.* وفي الأطلس الملحق بهذا المؤلف وفيه كثير من الرسوم التخطيطية ، ولوحات الرسوم ، وهي من المراجع التي لا يمكن أن يستغني عنها رجال الدراسات الأثرية المصرية حتى الآن .

وبعد بحوث «برنج» أتت بعثة «لپسيوس» Lepsius الألمانية في خريف عام ١٨٤٣ وبقيت في وادي النيل حتى شتاء ١٨٤٥ . وبالرغم من أن الهدف الأساسي لهذه البعثة الأثرية كان تسجيل النقوش التي على الآثار في مصر وفي التربة فإنها قامت أيضاً ببعض الحفائر ، وكان من أهم ما استأثر بعانته «لپسيوس» هرم سقارة المدرج . كان لپسيوس أول من أدرك أنه بني في الأصل كمحطة واحدة أضيفت فوقها فيما بعد مصاطب

Howard Vyse: *Operations Carried on at the Pyramids of Gizeh in 1837 (3 Vols.; London, 1840—42), III Plates A—D, 42—43, 44—45 and 46—47.* (٢)

آخرى (٤)، ووصلت البعثة إلى داخل الهرم وأخذت منه جزءاً من الجدران المغطاة بالقراميد الزرقاء وبعض كتل الأحجار المنقوش عليها أسماء زوسر التي كانت تحيط بتلك القراميد . ونشر «لپسيوس» ومساعدوه نتائج عملهم في اثنى عشر مجلداً كبيراً ظهر أولها في عام ١٨٤٩ .

وبعد «لپسيوس» وصل إلى داخل الهرم علماء آخرون قاموا أيضاً ببحوثهم الأثرية أمثال «ماريت» Mariette «وماسپرو» Maspero و«پترى» Petrie و«بورخارت» Borchardt وغيرهم ، وكتب كل منهم عن الدهاليز والمرات التي تحت الهرم ، ولكن لم يعن واحد منهم بفحص أكواخ الأرضية التي كانت متراكمة حوله ، إذ كان معظم الأثريين – وعلى الأخص «ماسپرو» – مهتمين بفحص داخل الأهرام أكثر من اهتمامهم بمحفر ما حولها .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى قررت مصلحة الآثار المصرية البدء بالحفر حول أهرام سقارة ، وعهدت إلى أحد موظفيها «س. م. فيرث» C.M. Firth بهذا العمل ، فبدأ في عام ١٩٢٠ ، واستمر فيه حتى مات في عام ١٩٣١ . قام «فيرث» بحفائره في داخل الأهرام وفي خارجها وأتت تلك الحفائر بنتائج هامة مثيرة في جميع أرجاء منطقة سقارة . بدأ «فيرث» حفائره في داخل الهرم المدرج وفي خارجه عام ١٩٢٤ فعثر في داخله على دهاليز جديدة غطيت جدرانها بقراميد الفيанс الأزرق اللون ، كما عثر على دهاليز أخرى تحت بناء الهرم ملائى بأوان مكشوفة بعضها فوق بعض قلر عددها بما لا يقل عن ٣٠٠ إناء من المرمر والجرانيت والديوريت والبرشيا وحجر الشست (الاردواز) وغير ذلك من أصناف الأحجار .

وفى عام ١٩٢٧ انضم إليه « ج . ف . لوير » J. P. Lauer كمهدى مهندس معاصر يساعدته فى عمله . وبعد موته « فيرث » حل محله كمدير للحفائر « ج . ا . كوبل » J. E. Quibell واستمر هو و « لوير » يعملان معاً حتى عام ١٩٣٦ ، ثم انفرد « لوير » بالعمل فى تنظيف ما حول الهرم وترميمه حتى عام ١٩٥٥<sup>(\*)</sup> ، ولكن الدھالیز الواقعه تحت الهرم لم يتم العمل فيها حتى الآن ، وما زالت فى حاجة إلى المزيد من الحفائر<sup>(\*)</sup> ،<sup>(\*)</sup>

ونحن لا نعرف شيئاً كثيراً عن الملك « زوسر » ؛ فقد خلف أيام الملك « خع - سخموى » على العرش ، وقد امتاز عصر أئمه بكثرة

(\*) عاد « لوير » مرة ثانية لاستئناف عمله فى سقارة فى عام ١٩٦١ .  
(تعليق ا . ف .)

(\*) ربما كانت آثار الملك زوسر فى سقارة أعظم آثار الدولة القديمة حظوة باهتمام رجال الآثار الذين كتبوا عنها كثيراً من الكتب والمقالات . والمؤلفات الرئيسية عن الهرم المدرج هي :

C. M. Firth and J. E. Quibell : *The Step Pyramid (Cairo, 1935-36, 2 Vols)* ; J. P. Lauer. *La Pyramide à degrés (Cairo, 1930-39)*.

وهو في ثلاثة أجزاء .

وقد ناقش د . ريكه : H. RICKE في كتابه

*Bemerkungen Zur Ägyptischen Baukunst des alten Reiches (1944)*.

موضوع هذا المطرى وتقدم بنظريات تختلف نظريات « لوير » فكتاب « لوير » كتاباً مثيراً يرد فيه على انتقادات ريكه عنوانه :

*Études Complémentaires sur les monuments du roi Zoser à Saqqarah (Cairo, 1948).*

(\*) وظهر في أواخر عام ١٩٦٢ كتاب جديد لوير عن هذا الهرم وغيره من الأهرام المدرجة لم يغير فيه شيئاً من آرائه ،

Jean-Philippe Lauer. *Histoire Monumentale des Pyramides d'Egypt, T, I; Les Pyramides à Degrés (III Dynastie), Le Cairo, 1962.*

(تعليق : ا . ف .)

استخدام الحجر في البناء وصنع الكثير من الأواني الحجرية . ولم يذكر اسم « زوس » على أى ثأر قبل أيام الأسرة الثانية عشرة ، ولا نجد على آثاره التي أقيمت أثناء حياته إلا اسمه مكتوبًا « إيزري - خت - نثر » .

وارتبط اسم « زوس » ارتباطاً وثيقاً بالمنطقة الواقعة إلى الجنوب من أسوان التي كانت تسمى في العصور اليونانية باسم « دوديكاشيونوس » ، ونجد اسمه واسم مهنته المعهارى « إيمحوت卜 » على اللوحة المعروفة باسم « لوحة المجاعة » التي يرجع تاريخها إلى أيام البطالمة ؛ أى إلى عهد يزيد على ٢٧٠٠ عام بعد موت زوس ، وهي منقوشة على صخرة في جزيرة سهيل جنوبى أسوان ، وتذكر أنه حدثت مجاعة كبيرة في عهد الملك زوس ؛ إذ لم يأت فيضان النيل سبع سنوات متالية . وطلب « زوس » من « إيمحوت卜 » أن يمدء بالنصيحة فأجابه بأن هذه المجاعة لا يمكن وقفها إلا إذا حصل على رضا الإله « خنوم » إله منطقة الشلال التي كانوا يعتبرونها إذ ذاك منبع فيضان النيل ومصدره ؛ لأن « خنوم » وحده هو الذى يستطيع أن يملأ أهراe مصر بالحبوب . وذهب « زوس » إلى الشلال وأغدق العطايا على معبد « خنوم » فلم يغض إلا قليل حتى ارتفعت مياه النيل إلى المستوى المطلوب ونجت مصر مما حرق بها . كتب كهنة الإله « خنوم » هذا النص في عصر كانوا يجدون فيه منافسة قوية من كهنة الإله « إيزيس » التي كان نفوذها يزداد زيادة قوية من يوم إلى يوم ، وعلى هذا لا يمكننا أن نعتبرها إلا حقيقة مزورة لا يقصد منها إلا الدعاية لأنفسهم .

وقد استطاع « بول بارجييه » Paul Barguet في بحث نشره عن هذه اللوحة أن يثبت أن الملك الذي حدثت المجاعة في أيامه ، وقالوا إنه « زوس » ، لم يكن إلا « بطليموس الخامس » (إيفانس) ، وأن تاريخها يرجع إلى عام ١٨٧ ق . م<sup>(٣)</sup> . وعلى أى حال فإن هذه اللوحة تثبت أن

p. Barguet, *La Stèle de la Famine à Sehel.* (Cairo, 1953). (٦)

اسم زوسر ظل حيا في ذاكرة المصريين طيلة تلك القرون ، وأن العقيدة الخالصة به ظلت حتى نهاية التاريخ المصري القديم .

وتدل هذه اللوحة أيضا على الشهرة العظيمة التي كان يتمتع بها «إيمحورتب» رئيس معاري المهرم المدرج ، ومجموعته المفرمية .

ولسنا نعرف حتى الآن معرفة اليقين أكان «إيمحورتب» قد بدأ حياته في الوظيفة في أيام «زوسر» أم في أيام أبيه ، ولكننا نرى اسمه مكتوبا على قاعدة أحد تماثيل زوسر ، وهو من أيام هذا الملك ، ويذكر ألقابه ، ومنها أنه كان المشرف على مالية الوجه البحري ، وأول رجل بعد الملك ، والشرف على إدارة البيت العظيم (القصر) ، والنبيل الوراثي ، وكبير كهنة هليوبوليس ، ورئيس المثالين ، ورئيس التجارين . وفي الوثائق التي ترجع إلى عصور أحدث نراهم يشيرون إلى «إيمحورتب» ويلقبونه بلقب وزير ، ومدير أعمال الوجه القبلي والوجه البحري ، والشرف على المدينة (المفرمية) ، وكبير الكهنة المرتدين للملك زوسر ، وكاتب كتاب الإله . ومن المحتمل أن تكون هذه الألقاب أغدقوا عليه في العصور التالية<sup>(٧)</sup> .

وتدل ألقاب «إيمحورتب» على أنه لم يكن من أفراد الأسرة المالكة ولكنه كان شخصاً عصاميًّا . ولا نعرف أين ولد ، ولكن هناك إشارة قصيرة غامضة في أحد مؤلفات كاتب في العصور اليونانية تشير إلى أنه من بلدة الجبلين جنوبى الأقصى<sup>(٨)</sup> .

وهناك أثر نعرف منه اسمه والديه وتاريخه ، ويرجع إلى ما بين عامي

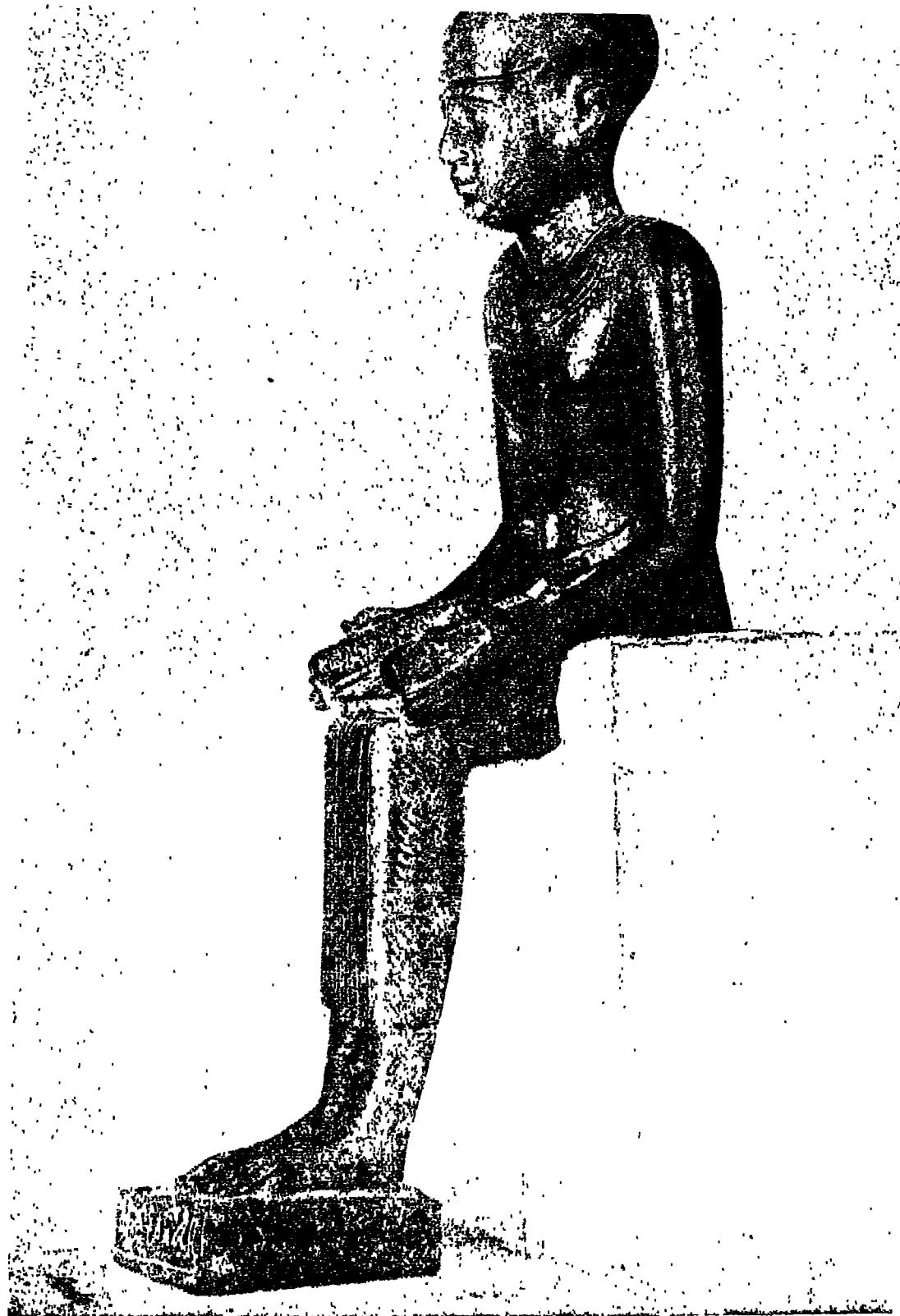
(٧) ليست هذه الألقاب هي كل ما نعرفه من ألقاب «إيمحورتب» في الصور المتأخرة ، بل توجد ألقاب أخرى غيرها ، ومن أراد الوقوف عليها كلها فلينرجع إلى كتاب Kurt Sethe, "Imhotep" in *Untersuchungen*, Vol. II, Part IV.

(٨) ذكر «مركور» Mercur أن «اسكلبيوس» Asclepius دفن في مدينة كروكوديلوبوليس (الجبلين) .

٤٩١ ق. م ، وهو نقش في وادي الحامات حيث ترك أحد المغارين - واسمه «ختنوم - إب - رع» - نقشاً يسجل فيه ذهابه إلى تلك المنطقة ليقطع منها بعض الأحجار ، وذكر سلسلة طويلة من أسماء أسلافه وكان الكثيرون منهم مهندسين مغارين : وأقدمهم جيعاً يسمى «كا - نفر» الذي كان مديرًا للأعمال في الوجه القبلي والوجه البحري ، ثم يتلوه ابنه «إيمحوتب» . وعلى أي حال ، فإننا نرى في لقب «إيمحوتب» ما يدل على أنه كان مرتبطة تمام الارتباط بالنشاط الفنى في عصره ، وأنه كان متعمقاً بنفوذ كبير في القصر الملكي ، وكان بصفته كبير كهنة هليوبوليس يشغل أكبر وظيفة دينية في البلاد ، وقد أغدق عليه الملك «زوسر» تكريماً خاصاً بسماحة بكتابه اسمه على قاعدة تمثال ملكي .

ومع مرور الزمن أصبح «إيمحوتب» اسمًا أسطوريًا وشخصيته مقدمة . وقد أشار المؤرخ المصري «مانيتون» Manetho إلى الملك زوسر وأضاف قائلاً : «وفي عهده عاش إيمحوتب (Imuthes) الذي يعتبر الإغريق «اسكلبيوس» بسبب مهارته في الطب . وقد اكتشف هذا الرجل فن البناء بالحجر المتحوت وأقبل بكل روحه ، وبمحاسة شديدة ، على الكتابة» . وتقرأ في بردية يرجع تاريخها إلى القرن الثاني بعد الميلاد أن الملك «من - كاوو - رع» من ملوك الأسرة الرابعة (حوالي عام ٢٥٩٠ ق. م.) شيد المعابد وأوقف القرابين لتخليد ذكرى «إيمحوتب» وأثنين آخرين ، ولكن لم تُعرَّ على ما يوئيد ذلك في أي وثيقة أقدم عهداً من تلك البردية . وأقدم إشارة تاريخية إلى شهرة إيمحوتب ترجع إلى أيام الدولة الوسطى ، وذلك في برديه «أغنية العازف على الجنك» (\*) التي كتبت في الأسرة الحادية عشرة (٢١٠٠ ق. م.) وكانت من الأغاني الشائعة في الدولة الحديثة ،

(\*) الجنك أو الصنج في الموسيقى العربية اسم للألة التي تسمى «هارب» ويترجحها البعض أحياناً بالقيثاره . (تعليق أ. ف)



— 11 — 1966. 8. (KA)

إذ تحدث هذه الأغنية عن حكمة «إيمحوتب» ، ومع ذلك فلم يُعرَّ حتى الآن على أى عمل منسوب إليه بين البرديات التي حفظت لنا الكثير من نصائح ومواعظ الحكام القدماء .

احترم المصريون القدماء في أيام الدولة الوسطى ذكرى إيمحوتب احتراماً كبيراً ، وكان الكتاب في أيام الدولة الحديثة يعتبرونه حامياً لهم ، وقبل أن يخطوا الكلمة واحدة في قرطيس البردي كانوا يريقون بعض قطرات من الماء من آنية قربانأ له ، ولكن لا نرى أى دليل على تأليفهم له تأليها حقيقة إلا في القرن السادس قبل الميلاد . حدث ذلك في أيام حكم الفرس لمصر ، أو ربما قبل ذلك بقليل ؛ إذ شيدوا المعابد تكريماً له ، وكانتوا يسمونه «ابن الإله پتاح» ، ومن المحتمل تفسير ذلك بأنه كان كرداً فعل بين المصريين ضد أشور واليونان والفرس ، وقوتهم التي أخذت تزداد ويرتفع شأنها في ذلك العهد . وعلى أى حال في الوقت التي نقشت فيه لوحة الجاعة كانت المعابد تبني لإيمحوتب ، وكان الناس يعبدونه كأحد آلهتهم . كان الناس ينشدون نصيحة خلال النبوءات ويحتزمون ما تشير به ، وعده المصريون كساحر نفع في رق السحر وكخنزع لاستخدام الحجر في المباني ، ورأوا فيه الطبيب الحكيم الذي حوت وصفاته جميع أسرار الطب . وكانت معابد «إيمحوتب» من الأماكن التي يحج إليها المرضى ليكتب لهم الشفاء<sup>(٩)</sup> وكان مركز عبادته في مدينة منف .

(٩) نعرف من قصة «نشاتيس Nechatis» الذى كان كائناً في معبد «إيمحوتب» كيف شفيت والدته إثر معجزة تمت في ذلك المعبد . وقد أراد نشاتيس أن يعبر عن اعتقاده باللهيل بترجمة قرطاس بردي مصرى منسوب إلى «إيمحوتب» إلى اللغة اليونانية — ارجع إلى هذا الموضوع في كتاب GRENfell AND HUNT, *Oxyrhynchus Papyri*, Vol. XI (1915) (J. B. Hurry, *Imhotep, The Vizier and Physician of King Zoser* (Oxford, 1929))

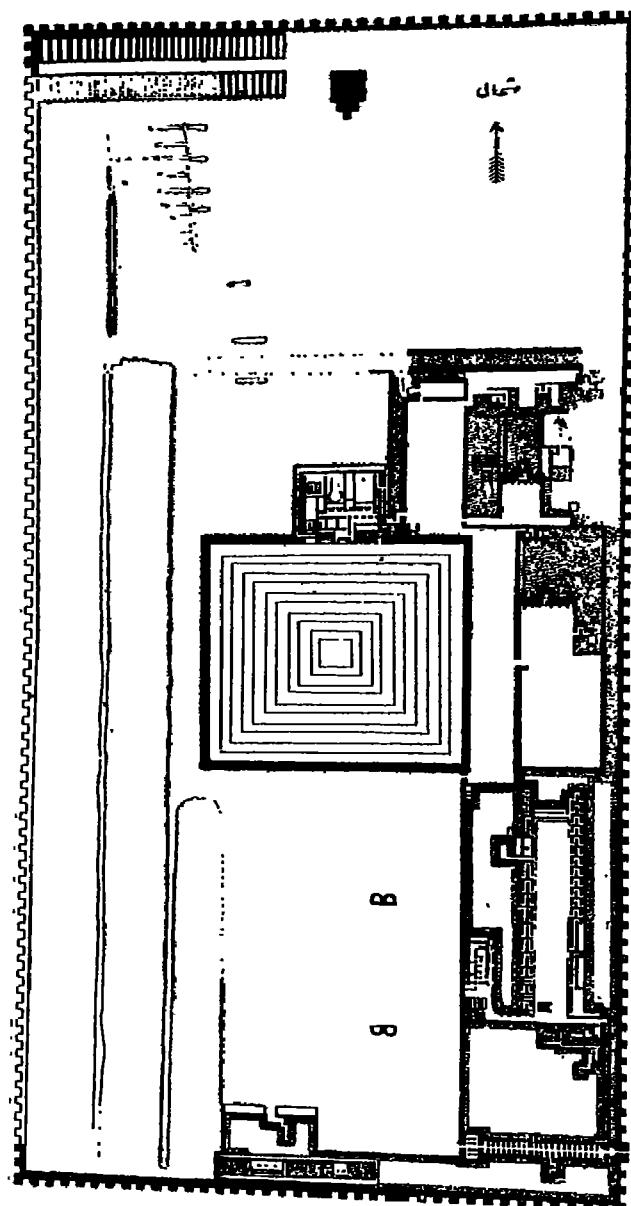
وقد عثر على معابد أخرى أقيمت تكريما له في الوجه البحري وفي الوجه القبلي ، كما كان يعبد أيضا في النوبة وفي بعض واحات الصحراء الغربية . وما زال علماء الآثار المصرية يأملون في اكتشاف قبره عسى أنه نعرف المزيد عن ذلك الرجل العجيب ، ومن المرجح أن يكون مدفونا في سقارة على مسافة غير بعيدة من هرم المدرج ؛ ولكن ذلك لا يعلو أن يكون ظنا فقط ، إذ لا نعرف شيئا على وجه التحديد .

ولم يضع «إيمحوتب» تصميم كل ما أقامه «زوسر» من آثار ، وليس لدينا ما يثبت أنه وضع تصميم قبر بيت خلاف الذي يعزى إلى «زوسر» ، ويرجح تشييده في عصر مبكر من حكمه . وقد شيد هذا القبر ؛ وهو إلى الجنوب من أبيلوس ، على الطراز التقليدي ، أى على هيئة مصطبة كبيرة مستطيلة مشيدة من الطوب اللبن طولها ٩٥ مترا على وجه التقريب ، وعرضها خمسون مترا ، وارتفاعها أكثر من ١٠ أمتار . ومن أعلى المصطبة يبدأ متر طوله ١٧ مترا ينزل إلى أسفل حتى يصل إلى متر أفق فيه إثنتا عشرة حجرة ، عثر فيها على كثير من الأواني الحجرية ، ولم يعثر على اسم «زوسر» على أى إناء منها ، ولكنه مكتوب على السدادات الطينية ومكتوب معه أسماء عدّد من الكروم وبعض الموظفين .

وقد عثر على بعض أجزاء من معابد كان زoser قد شيدتها في هليوبوليس ، وفي هوروبيط في الدلتا ، كما تنسب نماذج المثالين لبعض الوجوه والحرروف الهميري وغليفية المحفوظة الآن في متحف المتروبوليتان بنيويورك إلى هذا العصر المبكر من تاريخ مصر (١٠) . وعلى أى حال فقد أشرف «إيمحوتب» بعد ذلك على بناء هرم المدرج وجميع المباني الملكية ، ولكن هرم المدرج هو الذي يستثير باهتمام المشتغلين بالدراسات المصرية القديمة ولا يوجد أثر في مصر ، إذا استثنينا معبد الكرنك في الأقصر ، قله

هرم سقارة المدرج

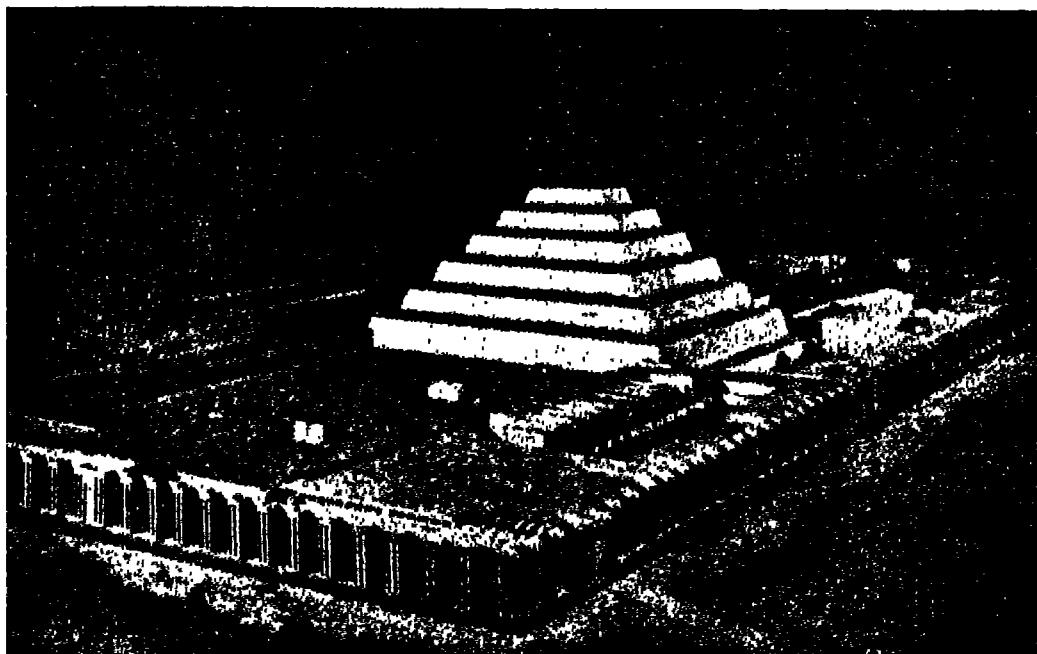
٤٧



(شكل رقم ١١ ) رسم تخطيطي لمجموعة الهرم المدرج في سقارة.

استوى نقوسهم مثل هذا المرم ومجموعته المرمية ، إذ تتضح فيه عبقرية مهارى عظيم ، وازدهار العمارة المصرية القديمة .

ومبانى الجموعة المرمية لهذا المرم جليلة تأخذ بلب الزائر ، وتعتاز بشيئين : أولها أن تلك المبانى مشيدة من الحجر الجيرى تكون صورة من المبانى المشيدة بالطوب فى المقر الملكى فى منف . وقد واجه المهندس المعمارى القديم كثيراً من الصعاب فى البناء بالحجر لعناصر معمارية كانت تشيد دائمًا قبل ذلك بالطوب اللبن ، والخشب ، والبوص ، وفروع الشجر ، ولكن عبقريته كانت تجد حلًا لكل مشكلة . وثاني الأمرين أن كثيراً من العناصر المعمارية قد ظهرت في هذه الجموعة المرمية للمرة الأولى والأخيرة ، ومن بينها أنواع الأعمدة المختلفة وتضليلاتها الرشيقه التي لا تجد تكراراً لها في عصر من العصور التالية ، ولم يعثر على ما يماثل تفصيلاتها المعمارية على مقربة من أى هرم من الأهرام .

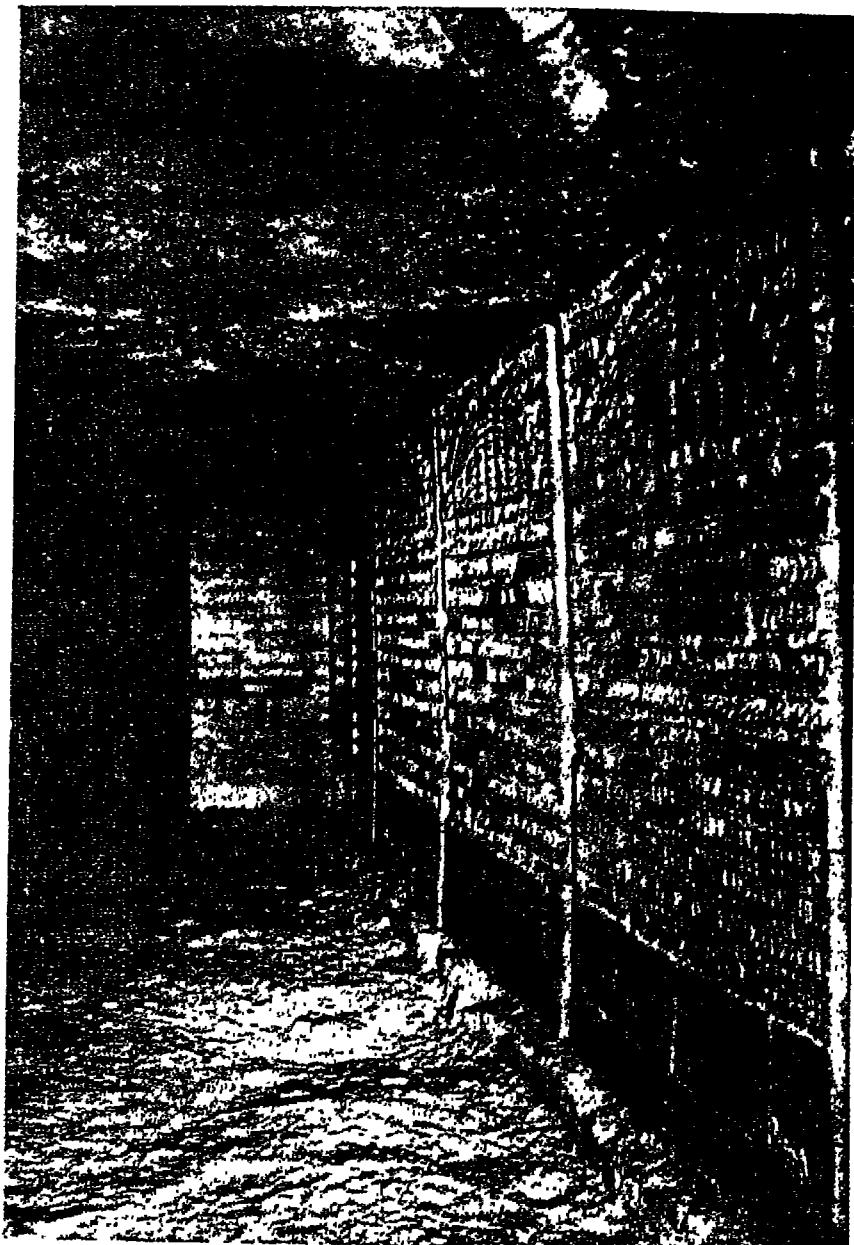


( شكل رقم ١٢ ) - نموذج تخيل لمجموعة المرم المدرج ( نقلًا من « لوير » )

ويحيط بالهرم والمباني الملحقة به سور من الحجر الجيري الأبيض كان ارتفاعه عند تشييده عشرين فراعناً مصرياً (أي ٤٠ متر) ، وطوله من الشمال إلى الجنوب ٥٤٥ متراً ، ومن الشرق إلى الغرب ٢٧٧ متراً ، وله أربع عشرة بوابة محسنة منها ثلات عشرة بوابة رمزية ؛ أي مرسومة فقط على السور ، وببوابة واحدة حقيقة وهي التي استخدمها القدماء ، وما زال يستخدمها زائرو هذا الأثر . ومن المحتمل أن تكون أبعاد هذا السور مماثلة لأبعاد سور القصر الذي كان يعيش فيه الملك « زoser » في العاصمة . واستخدم « إيمحاتب » في تشييد سور الهرم كتلاً من الحجر صغيرة الحجم جداً تقليلاً لحجم قوالب الطوب الكبيرة التي كانت تستخدم في ذلك العصر ، وأوضح في جدران سور ، كما ذكرنا ، الموضع التي كانت فيها البوابات الشانوية التي كانت توصل من الخارج إلى حرم القصر .

ولا بد أن مدخل البوابة الخارجية من الناحية الشرقية كان مفتوحاً دائماً لأنه لا يوجد أي أثر للفجوة التي يدور فيها محور الباب ، ولكننا نجد فجوات محور الأبواب في الجهة الداخلية من المدخل نفسه مما يدل على أنه كانت هناك أبواب من الخشب تفتح إلى الداخل .

ويقود المدخل إلى بهو طويل يمتد في النفس يحمل نسبة ، تبرز من جانبيه عشرون ركيزة متصلة بالحدار ارتفاع كل منها ٦٠ متر ، وفي نهاية كل ركيزة عمود متصل بها ، ومن المحتمل أن تكون الركيزة والعمود الذي في نهايتها صورة من الحجر لما كان يماثلهما مشيداً بالطوب في القصر الملكي . ومن الجائز أيضاً أن مبنى الطوب كانت مغطاة باللشنب أو بأعواد البوص . وقد عثر على معظم أسطوانات الأعمدة في الأترية التي كانت تغطي هذا المعبد ، ملقاة على مقربة من أماكنها الأصلية ، وهذا سهل وضعها في أماكنها عند ترميمها . وترى في السقف الحجري تقليلياً لأفلاق



( شكل رقم ١٣ ) أحد الأبراج المزخرفة داخل المبنى المعروف باسم المقبرة الجنوية

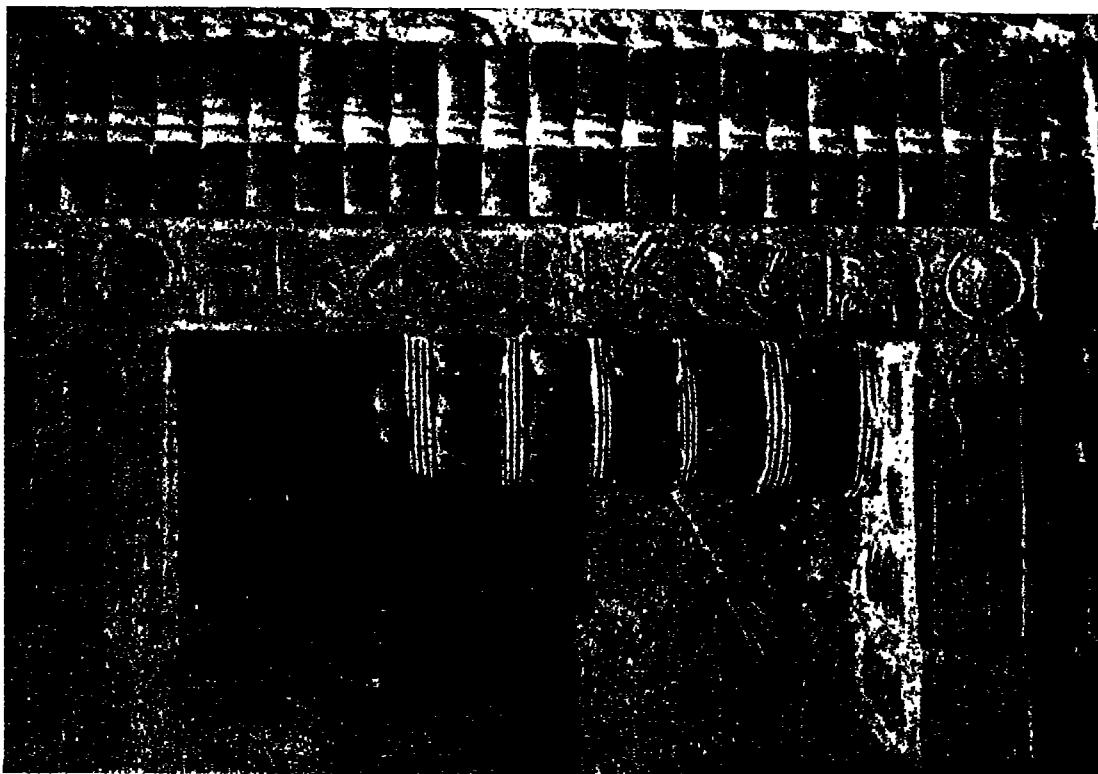
النخل ، وعلى مقربة من نهاية هذا البو ، وفي الناحية الغربية منه ، نرى قاعة صغيرة مستطيلة يحمل سقفها ثمان ركائز من طراز خاص لم يتكرر مرة أخرى في العماره المصرية القديمة ، وفي نهاية البو مجر ضيق في نهايته ما يمثل باباً نصف مفتوح .

ويحيى الزائر نفسه بعد اجتياز هذا الباب داخل ساحة متسعة يحيط بها السور الخارجي ، ويحيى أمامه المقبرة الجنوبيّة ، وعلى يمينه يرتفع الهرم نفسه .

لقد أطلق « فيرث » اسم المقبرة الجنوبيّة على هذا البناء عند الكشف عنه عام ١٩٢٨ ، ولكننا لا نملك أى دليل أو برهان على أن القدماء قد شيدوا ليكون قبراً ، ولا نملك أيضاً أى دليل على أن أحداً دفن فيه . وهذا البناء مشيد ملاصقاً للسور الكبير ، وله مدخل في الناحية الجنوبيّة ، وتشبه هذه « المقبرة » المصطبة التي شيدت في الأصل للملك زوسير ؛ إذ يمكن الوصول إليها بوساطة بئر مربعة طول كل ضلع من أضلاعها سبعة أميال وعمقها ثمانية وعشرون متراً ، وفي قاع هذه البئر حجرة مبنية من كتل مربعة من الجرانيت طول كل ضلع منها ١٦٠ متر . وفي هذا البناء عدة دهاليز ومرات جدرانها مزينة بقوالب من الفيанс ، ونرى أحد الجدران وقد زين بثلاثة أبواب وهيكلة عليها رسم يمثل الملك زوسير ، ونقرأ فوقه اسمه وألقابه . وفوق المرات التي تحت مستوى سطح الأرض بناء كبير مستطيل فوق سطح الأرض كان سطحه منحنياً ، وكان طوله ٨٤ متراً وعرضه ١٢ متراً وله هيكل ، وفي ركن هذا البناء ما زلنا نرى جزءاً من جداره الأصلي قائماً ، وهو من الحجر الجيري وإفريزه مزخرف بمحيات الكويرا .

ويشير أكثر المشتغلين بالدراسات المصرية القديمة إلى هذا البناء على أنه قبر رمزي لزوسير بصفته ملكاً للوجه القبلي (أى الجنوب) أو كان لدفن الأواني « الكانوبية » التي تحتوى على الأحشاء .

وفي رأي أن هذا البناء ليس إلا الأصل الذي تطور فيما بعد وأصبح هرماً جانبياً ، وهو المرم الصغير الذي بدأ ظهوره منذ أيام الملك سنفرو ( وربما قبل ذلك ) في الناحية الجنوبيّة من كل هرم . ولستنا نعرف حتى الآن على وجه التحقيق المهمة أو الدور الذي كانت تؤديه تلك الأهرامات الجنوبيّة . لقد عثر مكتشفو المقبرة الجنوبيّة في سقارة على البئر وعلى الخندق الموصل إلى المقبرة ، وعلى الدرجات وكلها مسدودة بالأحجار ، ولكن اللصوص استطاعوا الوصول إلى الداخل بعمل فجوة في الناحية الجنوبيّة من البئر ، ثم واصلوا حفرهم في الرديم الذي كان يعلوه حتى وصلوا إلى الداخل ، وعلى أي حال فلم يجد من قاموا بحفر هذا المبني في العصر الحديث شيئاً داخله .



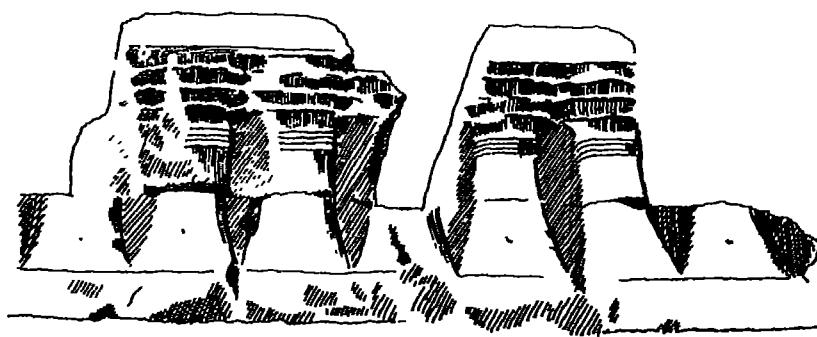
( شكل رقم ١٤ ) أسماء الملك زoser كما وردت في أحد أبهاء الآثار الذي يطلق عليه الأنثريون اسم المقبرة الجنوبيّة

ويمر الزائر عند اجتيازه الساحة الكبيرة ببقايا بناعين صغيرين من الحجر على شكل B ، من المحتمل جدا أنهما يرتبان بطقوس عيد السد ( العيد الثلاثي ) . وفي الناحية الشرقية يرى الزائر ثلاث ركائز مصلحة قائمة وسط خرائب معبد صغير مستطيل ، وقد استطاع من حفروه ، اعتقادا على ما وجدوه ، أن يقرروا أن سقفه الحجري كان مدحونا باللون الأحمر تقليدا لأفلاق النخل . ومن بين العناصر المعمارية التي تستلفت النظر تلك الأبواب الحجرية الثابتة التي تمثل أبوابا نصف مفتوحة ، والأركان المستديرة في الزوايا الخارجية للجدران ، وأصلها حزم من « البوص » مربوطة بعضها إلى بعض كانت تقام في أركان الأكواخ لتقوية الجدران .

ولى الشرق من المعبد الصغير نجد بقايا قناء كبير مستطيل اسمه فناء الاحتفالات ، أو فناء عيد السد . وبالرغم من أنه في حالة مخربة فإن أجزاءه الباقيات تكفي لتوضيح لنا كيف كان نظام مبانيه عند تشييده ؟ إذ نرى بقايا هيكل مشيدة بطول الحائطين الشرقي والغربي من الفناء . وكان لكل هيكل من الهياكل المقدمة أمام الحائط الشرقي مدخل صغير يؤدي إلى حجرة فيها نيش (\*). وكانت واجهات الهياكل المقدمة أمام الحائط الشرقي بسيطة غير مزخرفة ، أما واجهات الهياكل المقدمة أمام الحائط الغربي فلأنها مزخرفة بثلاثة أعمدة متصلة بالحائط ، والعمود الأوسط منها أعلى من العمودين الآخرين ، وفوق الأعمدة الثلاثة إفريز بارز مقوس ، كما كان السقف منحنيا أيضاً . وتيجان تلك الأعمدة فريدة في العمارة المصرية إذ كان هناك ثقب يخترق العمود ، وفوق هذا الثقب سروا سطح الحجر ، وعلى كل من الجانبين صوروا في الحجر ما يشبه ورقة من زهرة . وتحت الثقب العلوي يوجد ثقب آخر ، وتحت الثقب الثاني يوجد نوعان في العمود .

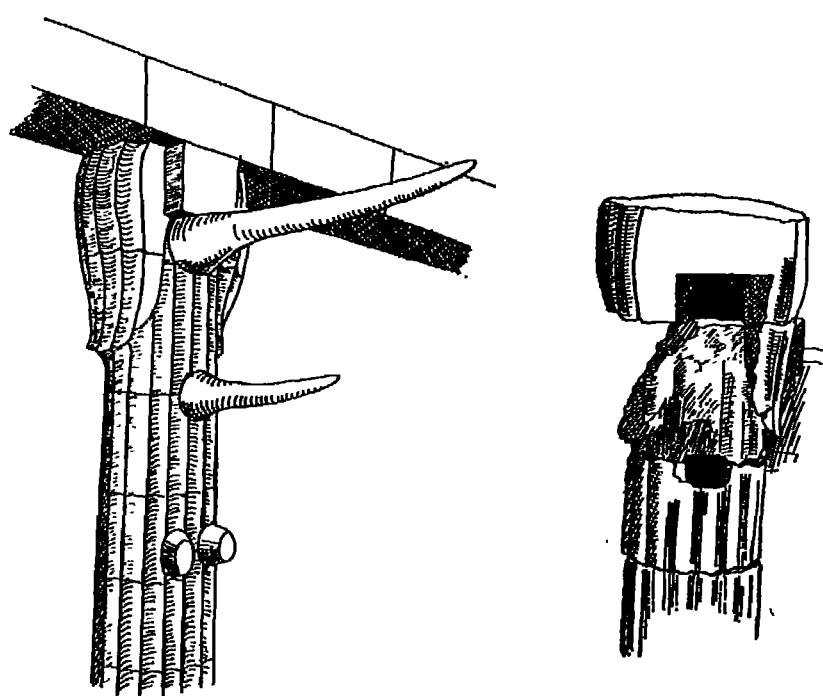
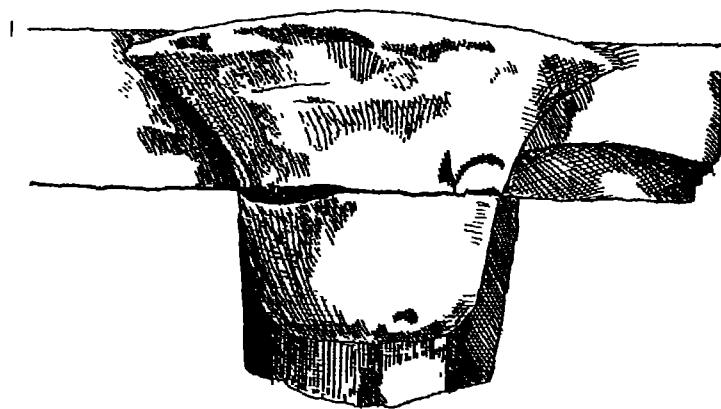
(\*) كوة أو فجوة في الجدار يوضع فيها تمثال أو لوحة . (تعليق - ١ . ف)

( شكل رقم ١٥ )  
بعض العناصر المهارية في هرم سقارة المدرج



هرم سقارة المدرج

٥٥



والتفسير الوحيد المعقول هو أن تلك الثقوب كانت لثبيت « الكوابيل » (جمع كابولي ) التي تحمل الألوية الآلهة ، وكثيراً ما نرى هذه الألوية مرسومة في مناظر أعياد السد .

وقد اقترح بعض الأثريين أن هذه الثقوب كانت لوضع ما يشبه قرون الخرتيت ، ولكن هذا لا يبدو محتملاً . وعلى الجدران ، بين كل هيكلين ، نرى رسوماً يمثل كل منها سياجاً خشبياً غير مرتفع ، وفي آخر الساحة من الجهة الجنوبية نجد قاعدة كبيرة مبنية بالحجر ، ربما كان موضوعاً فرقها عرشان أحدهما إلى جوار الآخر : أحدهما للملك كحاكم مصر العليا (الصعيد) والآخر له كحاكم مصر السفل (الדלתا) . وفي الناحية الشمالية من الساحة كانت توجد « نيش » فيها تماثيل لم يبق منها إلا أقدمها .

ولى الشمال من بهو الأعياد نرى بقايا مبني يعرف باسم « مبني الجنوب » ، وكان يحيط به سور خاص ، وله ساحة أمامه ، ويزين واجهته الحميلة أعمدة أربعة متصلة بالواجهة ، وهي مضلعة ، كما يوجد أيضاً غير ذلك من الزخارف المعمارية . ويبلغ ارتفاع ما بقي الآن من هذه الأعمدة ٣٥ متر ، ولكن ارتفاعها الأصلي – حسب بحوث ودراسات « لوبر » – كان ١٢ متراً ، وأن تيجانها كانت مثل تيجان أعمدة بهو الأعياد – ولدى الشرق من واجهة المبني نجد مكاناً غائراً إلى الداخل ، وبقايا أعمدة ربما كانت تيجانها محللة بورقتين من أوراق الزهر تتدليان على الجانبين . وفي الناحية الشمالية الشرقية توجد ساحة أخرى غير فيها على بقايا ما يسميه الأثريون « مبني الشمال » ؛ وهو شبيه بالمبني الآخر . وفي الناحية الشرقية أعمدة ذات تيجان من الطراز المعروف بطراز البردي ( وهو النبات الذي يرمز به إلى الشمال ) وهي في حالة جيدة من الحفظ تفوق مثيلاتها في مبني الجنوب .

والواقع أن بهو الأعياد ، وكلا من المبنيين اللذين على مقربة منه ، وكذلك البناءان اللذان على شكل B ، مرتبطة كلها بعيد السد ، أو « الحب

سد » كما كان يسميه المصريون القدماء . ونعرف من دراساتنا عن هذا العيد أنه كان معروفاً منذ الأسرة الأولى على الأقل ، وأن الملك كان يلبس أثناء قيامه ببعض طقوس هذا العيد لباساً خاصاً ، وأنه كان يوْدِي رقصات خاصة ويجرى عدداً معيناً من الدورات حول جدران قصره :

كان يتختم على الملك أن يقوم بعمل كل طقس من الطقوس مرتبة : إحداهما كملكة للوجه القبلي والأخرى كملكة للوجه البحري . ويرجع أصل هذه الاحتفالات إلى عادة قديمة ما زالت معروفة بين عدد قليل من القبائل التي تعيش في أواسط أفريقيا ، وخصوصاً ما كان منها من مجموعة القبائل النيلية . وتقضى هذه العادة بـألا يسمح للحاكم بأن تزيد مدة حكمه على ثلاثين عاماً ، فإذا انتهت كانوا يقتلونه لأن خير القبيلة كلها – وبخاصة ما يتعلق بالمحصولات وقطعان الماشية – يرتبط ارتباطاً مباشرأً بصحة هذا الحاكم ونشاطه . ونرى في الوقت الحاضر أن الحاكم في بعض القبائل يستطيع أن يجدد شبابه إذا قام ببعض المراسيم أو قدم بعض القرابين أو الأضاحي ، وبذلك يستطيع أن يطيل مدة حكمه . ولا شك أن المصريين القدماء مارسوا هذه العادة في أيام فجر التاريخ ، ولكن قبل ظهور الأسرة الأولى .

كان الملوك يختلفون بعد السد كوسيلة لتجدد قوى شبابهم ، وبذلك يطيلون مدة حكمهم . واستمر الاحتفال بعد السد حتى نهاية التاريخ المصري ، ونرى على جدران الكثير من المعابد والمقابر مناظر تمثل بعض طقوسه . ولكن ما يدعونا إلى الأسف أنه بالرغم من معرفتنا بهذه الرسوم والمناظر وفهمنا للكتابات الهيروغليفية المكتوبة إلى جانبها فإنما ما زلنا بعيدين عن اليوم الذي نستطيع أن نقول فيه إننا نستطيع فهم جميع هذه الطقوس والرسوم أو فهم الاحتفال كله بوجه عام .



— 100 — 110 — 120 — 130 — 140 — 150 — 160 — 170 —

ولم يكن أكثر الملوك ينتظرون حتى تصل مدة حكمهم ثلاثين عاماً لكي يقيموا احتفالات هذا العيد ، ولكنهم كانوا يظنون أنه إذا ما احتفلوا به يستطيعون أن ييقوا فترة بجدية طوحاً ثلاثة عاماً بعد هذا الاحتفال .

وقد احتفل زoser بأحد هذه الأعياد ، بالرغم من أن مدة حكمه لم تزد على تسعه عشر عاماً ، ولا شك أنه أقيمت بضعة مبان من البناء ومن «البوص» لأجل القيام بالطقوس المختلفة ، وقد بني «إمحوت» بالحجر مبانٍ مطابقة لها حول المشوى الأبدي لجسم وروح سيده :

وفي الجهة الشمالية من الهرم نجد بقايا معبد ، وإلى الشرق من هذا المعبد نجد حجرة صغيرة ملاصقة لمبنى الهرم نفسه ، ويطلق على مثل هذه الحجرة في علم الآثار المصرية اسم «السرداب» ، وكانت تخصص لوضع تماثيل للميت . وفي هذا السرداب ، الذي ما زال قائماً شرق المعبد ، عشر رجال الآثار على تمثال زoser الذي يوجد الآن في المتحف المصري ، وقد وضعت مصلحة الآثار نموذجاً منه في السرداب ليراه زائرو المعبد في سقارة :

ويختلف هذا المعبد في تخطيطه عن معابد الأهرامات التي شيدت في العصور التالية ، ومن الصعب علينا أن نحدد تماماً الغرض منه ، وما إذا كان قد بني في هذا المكان في منتصف الناحية الشمالية من الهرم ليكون معبداً جنائزياً ؛ فالمعابد الجنائزية للأهرام كانت تبني في الناحية الشرقية من الهرم ، كما أن تخطيطها يختلف عن تخطيط هذا المعبد . ومن السهل أن ترى بما بقي قائماً من جدرانه أنه مكون من قسمين متباينين ، وفيه حمامان لكل منها حوض في أرضيته ، وهناك رأى بأن هذا المبنى المشيد بالحجر إنما يمثل جزءاً مشائعاً له في القصر الملكي كانت تقام فيه بعض الاحتفالات الهاامة .

كانت آثار هذه المجموعة الهرمية محط إعجاب القدماء ، وما زلتنا نرى على جدران «مبني الشمال» كثيراً من الكتابات والمحربشات ، ومن بينها كتابة تركها شخص يدعى «ثاى» عاش في أيام الملك «توت عنخ آمون»

(الدولة الحدبية حوالي عام ١٣٧٠ ق.م)، وكتابة أخرى لكاتب عاش في أيام الدولة الحدبية أيضاً وكان يسمى «أحمس بن لمتاح» يذكر أنه أتى إلى ذلك المكان ليرى معبد الملك «زوسر» ووجده كأنما السماء قد حلّت فيه وأن الإله «رع» يشرق منه<sup>(11)</sup>.

وبالرغم مما أصحاب هذه المباني على مر السنين فإن من يزور هذه المجموعة الهرمية لا يستطيع إلا الإعجاب بالبساطة الفائقة في عمارتها كما يعجب أيضاً برشاقتها وحفظ النسب بين المباني، مما يجعلها ملائمة ومتاسبة مع الهرم نفسه.

وقد مر تشييد الهرم المدرج بعدة مراحل؛ فقبل أن يبني العمال المصطبة الأولى – أى أسفل طبقات الهرم – حفروا بثراً في الصخر عميقاً ٢٨ متراً وطول كل جانب من جوانبها سبعة أمتار وفي أسفل هذه البئر بناوا حجرة دفن مستطيلة الشكل من أحجار الجرانيت، كما شقوا نفقاً يتجه نحو الشمال يزيد طوله قليلاً على عشرين متراً بحيث يكون مدخل هذا النفق خارج مبنى المصطبة الأولى، ولكن حجرة الدفن نفسها لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق فتحة مستديرة في سقف تلك الحجرة. وهذه الفتحة تقع داخل حجرة فوقها وكانت من الحجر الجيري وقد تهدمت الآن ولم يعد لها وجود، وكانت الفتحة مسدودة بسادة كبيرة من الجرانيت تزن أكثر من ثلاثةطنان وارتفاعها متراً.

وقطعوا في الصخر، حول حجرة الدفن أربعة دهاليز، كلها تحت سطح الأرض، وتتصل هذه الدهاليز بغرف، وقد أعدت ليووضع فيها الأثاث الجنائزى والأواني الكثيرة التي كانت تدفن مع الملك. ولم يكن العمل

(١١) هذه الكتابات مترجمة في كتاب :

C.M. Firth and J.E. Quibell, *The Step Pyramid*, I, 77-85.

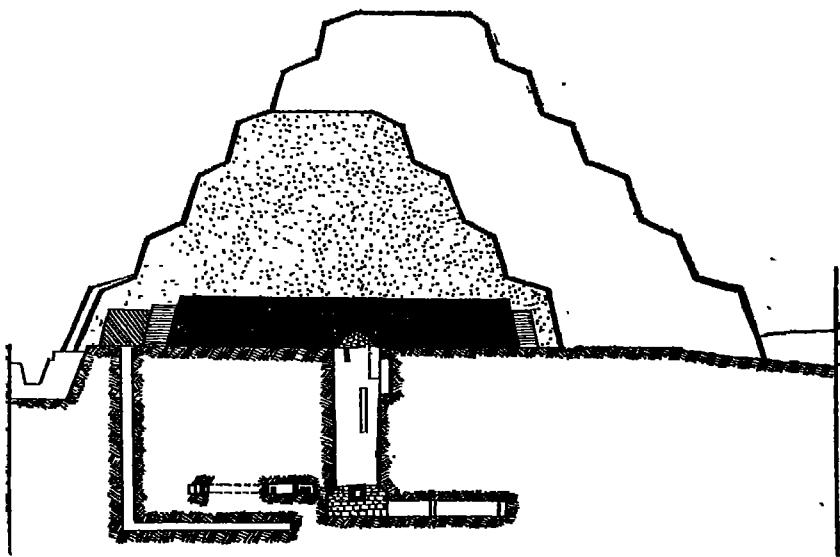
قد انتهى في بعض هذه الدهاليز عند دفن « زوس » ، كما أن جدران بعضها غطيت بقوالب صغيرة من الفرميد المزجج تشبه في شكلها العام الحصير الذي كان يغطى جدران القصر الملكي .

وقد دفنت أسرة « زوس » على مقربة من قبره ؛ إذ نجد أحد عشر بئراً في الناحية الشرقية من الهرم ، وعمق كل منها يزيد على ٣٢ متراً ، وعند أسفل كل بئر منها يمتد دهليز يتوجه نحو الغرب تحت المصطبة الأصلية طوله عشرون متراً . وبالرغم من أن لصوص المقابر قد وصلوا إلى هذه المقابر الإحدى عشرة في العصور القديمة ونهبوا كلها فإن الآثريين عثروا في واحدة منها على تابوتين من المرمر حوى أحدهما موبياء طفل صغير .

وأراد « زوس » أن يدخل مدافن أسرته في حدود مقبرته ، ولهذا زادوا في بناء المصطبة من الناحية الشرقية فكان هذا العمل هو التوسيع الثالث ( انظر شكل ١٧ ) ، وبذلك أصبح الوصول إلى فتحات هذه المقابر الإحدى عشرة متعدراً ، ولهذا السبب قطعوا في الصخر سلماً يوصل إلى القبور الشمالية .

وعندما استقر الرأي على بناء مصاطب أخرى فوق المصطبة الأصلية اضطر البناءون أن يضيفوا إلى المبني الأصلى في الناحية الشمالية منه ، وترتب على ذلك سد المدخل الأصلى للنفق والسلم النبى يؤدى إلى حجرة الدفن ، ولهذا قطع البناءون مدخلًا جديداً في الناحية الشمالية أيضاً ، ولكنه أبعد من الأول ويقع في داخل حرم المعبد ، وهو يبدأ بدرجات ثم يستمر كنفق ممتد . وبخلاف أن يقطعوا هذا النفق الجديد ليتصل بالنفق القديم . أقرب مكان يمكن فيه فصلوا أن يستمروا . حفره حول الدهاليز والمرات حتى قابل النفق الأول على مقربة من آخره ، على مسافة قصيرة من حجرة الدفن .

ومن الصعب على أى باحث أن يجزم ؛ بما إذا كانت جميع الدهاليز والمرات من صنع البناءين القدماء ، أو أن بعضها منها من عمل الصوص فيها تلامن عصور . زد على ذلك أن هناك بعض دهاليز لم يتم فحصها العلمي حتى الآن ؛ نظرا لسوء حالة الصخر الطفلي الذى قطعت فيه بعض الدهاليز ؛ إذ سقط بعض هذا الصخر ويهدم بالانهيار إذا رفعت منه الأتربة أو الأواني التى عساها أن تكون فيه .



(شكل رقم ١٧) مقطع في المرم المدرج يوضح مراحل التعديلات المتعددة

كانت المصطبة الأولى من مبني المرم المدرج أول مقبرة ملكية مربعة ، وكان طول كل ضلع منها حوالى ٦٣ متراً ، وكان ارتفاعها ثمانية أمتار ، وقد شيدت من الحجر المحلي الذى قطعوه من محاجر سقارة . أما أحجار الكسائ الخارجى سواء لهذه المصطبة أو للمصبات الأخرى التى بنيت فوقها فيما بعد ، فقد كان من الحجر الجيرى الجيد الأبيض اللون الذى حصلوا

عليه من المحاجر التي كانت في الناحية الأخرى من النيل (أى من محاجر طرة).

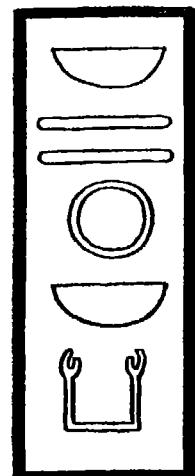
وفي السنوات التالية أضاف لمحجر مبان أخرى إلى المصطبة الأولى الأصلية ، وكان أول تعديل قام به هو إضافة مبان عرضها ثلاثة أمتار إلى كل جوانب المصطبة ، وكان ثانى التعديلات هو إضافة تسعه أمتار إلى الناحية الشرقية منها فأصبحت المقبرة مستطيلة الشكل . ولكن قبل أن يضع البناءون الكسائ الخارجى لهذه المصطبة الجديدة أضافوا إلى كل الجوانب نحو ثلاثة أمتار أخرى ، وأصبحت هذه المصطبة الأولى هرم مدرج مكون من أربع مصاطب مشيدة واحدة فوق الأخرى .

وكان في نية المهندس المعارى أن يجعل هذا الهرم المدرج المرحلة النهائية للتعديلات ، وشرع في تشييد المعبد في الجهة البحرية منه ، ولكن قبل انتهاء البناءين من الكسائ الخارجى للهرم أو من تشييد المعبد ، أدخل ذلك المهندس المعارى تعديلاً جديداً . وهذا التعديل الجديد هو امتداد الهرم في الناحيتين الشمالية والغربية وزيادة عدد المصاطب من أربع إلى ست ولكن قبل أن ينتهى العمل في هذا التعديل الجديد أدخل المهندس تعديلاً طفيفاً وذلك بإضافة مبان في كل جهة من الجهات ، وكان هذا التعديل الطفيف هو التعديل النهائي ، وأصبح طول الهرم المدرج بعد كل هذه التعديلات حوالي ١٤٠ متراً من الشرق إلى الغرب ، وحوالي ١١٨ متراً من الشمال إلى الجنوب ، وأصبح ارتفاعه حوالي ٦٠ متراً .

وما من شك في أن الملك « زوس » دفن في هذا الهرم ولم يدفن في المصطبة المشيدة من الطوب اللبن في « بيت خلاف » إذ أن هذه الأخيرة لا يمكن إلا أن تعتبرها كضريح له ، وهذا هو

التفسير الوحيد الذي يمكننا أن نقدمه حسب معلوماتنا الحالية عن المضاربة  
المصرية القديمة .

أصبح « زوس » الآن ممتازا على أسلافه ، وأصبح قبره أعظم القبور  
وأضخمها ، وأصبح في استطاعة روحه أن تصعد إلى السماء كما لو كانت  
ترقى سلما ذا درجات ، وكان إله الشمس ، الإله رع ، عند شروقه في  
الصباح يحيي بأشعته الأولى قبة المقر الأبدي لهذا الملك ، الذي كان هو  
الآخر مؤئلا من شعبه .



## ٤

# خلفاء زوسر على العرش

كان المتوقع من خلفاء «زوسر» أن يزيدوا على ما تم في عصره من التقدم الصناعي والفنى ، ولكننا نبحث عبئاً عن مثل هذا التقدم ، ومن الجائز أن نقف على تفسير لهذه الظاهرة الغربية عندما يتم حفر بعض المناطق الأثرية في المستقبل .

ولاشك أن الأسرة الثالثة من العصور الغامضة في التاريخ المصرى ، بل ووصل الأمر إلى أن عدد ملوكها أو تتبعهم على العرش ما زال من الأمور المختلف عليها بين علماء الدراسات المصرية القديمة . ويذكر «مانيتون» ثمانية ملوك لهذه الأسرة ، أما ثبت (أبيلوس) فلا يذكر إلا ستة فقط ، في حين لا تحفظ «بردية تورين» غير خمسة أسماء .

بدأت الأسرة بالملك «زوسر» ، ثم ثلاثة «سخم - سخ» ، ثم «سخ - با» ، و «نب - كا» وغيرهم ، وتنتهي الأسرة (٥)

بالمملك « حو » (أو « حونى ») الذى حكم مصر قبل « سنفرو » مؤسس الأسرة الرابعة<sup>(١)</sup>.

ومن المختل جداً أن تكون منشآت زوسر التى كانت مشيدة على حافة المضبة المشرفة على العاصمة قد ألمحت الدين تولوا بعده عرش البلاد ، فقد بني أحدهم هرم فى سقارة على مسافة قريبة من هرم زوسر ، وفضل اثنان منهم منطقة تبعد قليلاً نحو الشمال ، وهى المنطقة المعروفة الآن باسم « زاوية العريان ».

وهناك أهرام آخرى توسيع طريقة تشبيدها للباحث الأثري بأن تاريخها يرجع إلى أيام الأسرة الثالثة ، ولكن التأكيد التام من ذلك ومعرفة اسم من شيدتها أمور لا يمكن الوصول إليها دون القيام بعمل الحفائر حولها ، وأحد هذه الأهرام هو هرم « سيلا » في الفيوم ، وآخر في « زاوية الأموات » على الضفة الأخرى من النيل أمام مدينة المنيا في مصر الوسطى ، وثالث يسمى هرم « الكولة » إلى الشمال من إدفو في محافظة أسوان . وبالرغم من أن « سنفرو » مؤسس الأسرة الرابعة هو الذى أتم هرم ميدوم ، فن المختل جداً أنه قد بدأ في تشبيده في عصر الملك « حو » ولهذا السبب سنتحدث عنه في هذا الفصل من الكتاب .

(١) لمحة جدول أسماء الملوك في تاريخ مانيتون - ارجع إلى كتاب

W. G. Waddell, *Manetho* (Cambridge, Mass. The Loeb Classical Library, 1940).

انظر أيضاً كتاب :

Petrie, *A History of Egypt*, (London, 1923) Vol. 1, 39, and 274.

ولمعرفة تتابع ملوك هذه الأسرة ارجع إلى :

William Stevenson Smith, *Ancient Egypt* (Boston, 1952), p. 172;  
W. C. Hayes, *The Scepter of Egypt*, p. 58.

## هرم «سخم - خت» في سقارة

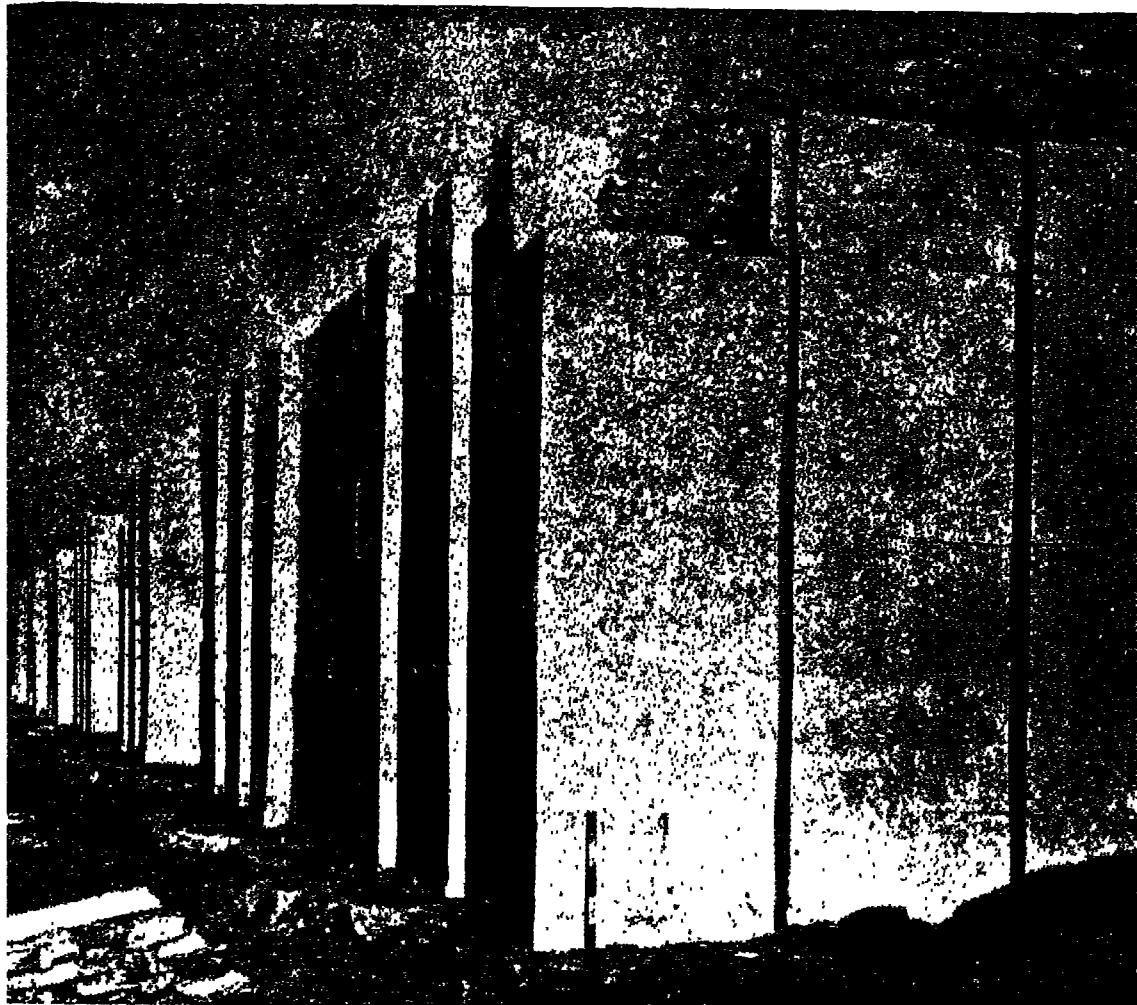
تحدثت الصحف بين حين وآخر عن اكتشاف هرم جديد ، وفي مثل هذه الحالات يقع القارئ الأميركي أو الأوروبي في حيرة بالغة ويتساءل : كيف لم يسبق للناس رؤية أو معرفة مكان مثل البناء الضخم المترفع ؟ فن الجائز أن أثراً صغير الحجم كتمثال أو إماء يظل زمناً طويلاً تحت الأرض دون أن يحس أحد بمكانه ، أما اختفاء هرم كبير . . . فهذا شيء آخر . وما من شك في أن القارئ محق في تساوله ، فن المستحيل أن يخفي الإنسان هرماً مثل هرم الجيزة ، ولكن تلك الأهرام التي تعلن الصحف أمر اكتشافها ليست إلا أهراماً صغار الحجم أخذ الناس أحجارها العلوية ولم تبق منها إلا القاعدة التي غطتها رمال الصحراء . وفي كثير من الحالات لا يجد المكتشفون إلا المداميك السفلية من البناء ، وفي حالات أخرى يعبر المكتشفون على أهرام لم يتم القدامه تشييدها وتركوها لتعطيها الرمال ، ولا شك أن عدداً كبيراً من الأكواوم التي نراها في بعض مناطق الجبانة المنفية تخفي تحتها أهراماً من ذلك النوع ، وسيتم حفرها يوماً ما ونعرف أسماء أصحابها ، وعند ذلك سيحدث الآثريون عن اكتشاف أهرام «جديدة» ، ولكنها فيحقيقة الأمر ليست إلا بقايا أهرام غطتها الأتربة والرمال منذ زمن بعيد .

في شهر مايو سنة ١٩٥٤ أذاعت صحف العالم نتائج ما كان يجري من حفائر في منطقة سقارة ، وسعى المهتمون بالدراسات الأثرية بخبر اكتشاف هرم مدرج جديد في سقارة ، ولعب الخيال دوراً كبيراً في التنبؤ بما عسامه أن يوجد في داخل الهرم ، ولهذا خابت آمال التنبئين والحاملين عندما وجدوا النابوت الذي في داخل ذلك الهرم فارغاً لا شيء فيه . ولكن بالرغم من تلك الخيبة في الآمال والتكمئات فما من شك في أن ذلك

الاكتشاف كان من أهم الاكتشافات الأثرية ، وخصوصاً في موضوع دراسة الأهرام .

فمنذ سنوات كثيرة كان علماء الآثار يعرفون وجود بناء متسع الأرجاء مستطيل الشكل تحيط به الأسوار إلى الغرب من هرم سقارة المدرج ، ونرى هنا البناء واضحاً في بعض خرائط تلك الحبانة الأثرية ، كما كان واضحاً بجداً في جميع الصور الجوية الخاصة بهذه المنطقة . ونرى في هذه الصور الجوية بوضوح منطقة كبيرة مستطيلة تحدّها الأسوار وهي أكثر اتساعاً من المساحة التي تحيط بمجموعة هرم المدرج ، ولكتها مقسمة إلى قسمين .

وفي عام ١٩٥١ قررت مصلحة الآثار المصرية الكشف عن حقيقة هذا الأثر وأوكلت هذا العمل إلى المرحوم محمد زكريا غنيم أمين منطقة سقارة في ذلك الوقت الذي بدأ عمله بالكشف عن الجزء المرتفع من السور الخارجي الذي اتضحت أنه يكاد يكون صورة من السور الخارجي لمجموعة هرم المدرج . لم يكن العمل قد تم نهائياً في تشييد هذا السور الذي تبلغ مقاييسه  $٥٥٠ \times ٢٠٠$  متر (شكل رقم ١٨) . ولم يُعرَّ على اسم مشيده في بداية الأمر ، ولكن جميع الأثريين الذين زاروا تلك الحفائر أجمعوا على أن صاحبه يجب أن يكون من خلفوا الملك زoser مباشرة لأنَّه قريب جداً من قبره . وعبر المرحوم الأستاذ غنيم على عدد غير قليل من الموميات التي يرجع تاريخها إلى العصر البطلمي مدفونة في الرمال كما عبر أيضاً على عدد من القطع الأثرية التي يمكن تأريخ عصرها أنها من الأسرة السادسة والعشرين وما تلاها من عصور . استمر العمل بضعة مواسم ، وفي عام ١٩٥٤ عبر في داخل ذلك السور على بناء اتضحت أنه دون أي شكل هرم مدرج لم يتم العمل فيه ، ويكون من المصطبة السفل أو الأولى وجزء من المصطبة



(شكل رقم ١٨) جزء من سور الخارجى الذى لم يتم العمل فيه ، وهو سور المجموعة  
الهرمية الخاصة بالملك « سخن - خت »

الثانية (شكل رقم ١٩) ويبلغ ارتفاع البناء الحالى كله ما يقرب من سبعة  
أمتار ، أما قاعدته فإنها مربعة وطول كل ضلع من أضلاعها نحو ١٢٠ متراً



(شكل رقم ١٩) المرم المدرج النافض الذى عثر عليه حديثاً فى سقارة .

ما يدل على أن من وضعوا تحظيطه الأول أرادوا أن يجعلوه قريباً في حجمه من المرم المدرج نفسه<sup>(٢)</sup> .

(٢) هذه المعلومات مستمدّة من زياراتي المتكررة لهذا الأثر ومناقشاتي مع زميلي المرحوم محمد زكريا غنيم مكتشف هذا الأثر . وقد كتب المرحوم غنيم مقالاً عن هذا الأثر عنوانه : “ *La Nouvelle pyramide à Degrés de Saqqara* ”

في كتاب

*Les Grandes Découvertes Archéologiques de 1954, La Revue du Caire*  
(1955), pp. 18—31.

=

ومن أهم ما عثر عليه عند حفر هذا المهرم وجود الطرق الصاعدة التي كانت مستخدمة في تشبيده إذ عثر عليها في أماكنها وتکاد تغطي البناء نفسه . وهي الأتربة وشظايا الأحجار والرمال ، ولكن بين حين وآخر تجد فيها طبقة أفقية من أحجار منحوتة تحتا غير دقيق يحتمل جدا أنها وضعت في أماكنها كنوع من التبليط فوق سطح الأتربة . ومن دراسة هذه الطرق الصاعدة نرى بوضوح أنها كانت تزداد طولاً وعرضًا مع تقدم العمل ، أما الطريق الصاعد الرئيسي الذي كان يستخدم لنقل الأحجار والمواد الازمة للبناء على نطاق واسع فإنه كان في الناحية الغربية من المهرم .

ويقع المدخل المؤدي إلى المهرم في نهاية دهليز ، وهو على مسافة ٢٤ متراً من الضلع الشمالي للهرم (شكل رقم ٢٠) . وعندما عثر العمال على هذا المدخل اعتقد المؤلف أن هذا المهرم لم يتعرض لبعث اللصوص العصور الحديثة لأنه وجد المدخل مسلوداً سدا تماماً بجدار من الأحجار ، ولكنه لاحظ في الوقت ذاته أن نصف هذا الجدار مشيد بعنابة كبيرة ، ومن المرجح جداً أنه من البناء الأصلي ، أما النصف الآخر فإنه مختلف عن ذلك ويظهر الإهمال في مبانيه ، مما يرجح أنه فتح في وقت من الأوقات في العصور القديمة ثم أعيد بناء الجزء الذي انهدم عندما دخله اللصوص (شكل رقم ٢١) .

= كأصله أيضاً كتابين أولهما مع صديق إنجلزي وهو

*The Buried Pyramid (London 1956.)*

والثاني :

*Horus Sekhem-Khet (Cairo, 1957).*

( شكل رقم ٢٠ )  
صورة مأخوذة خارج مدخل  
الهرم الناقص في سقارة .



( شكل رقم ٢١ )  
دخل المدخل ، وترى فيه  
الأحجار البنية التي كانت  
تسده - الهرم الناقص في  
سقارة .

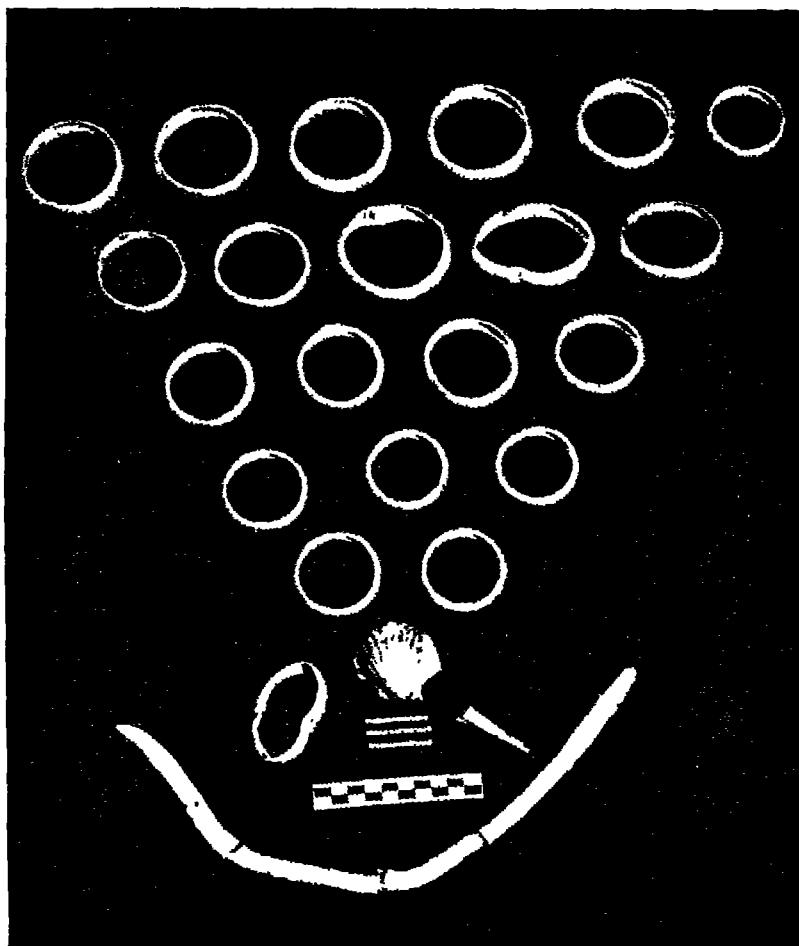


وفي مبني المهرم نفسه كشفت الحفائر عن بئر مقطوعة في المصطبةين وبالرغم من أنها كانت مملوئة بالردم فإن ما تم العثور عليه أثبت أنها لم تستخدم على الإطلاق لتكون مدفنا لأى إنسان ، ولكنها احتوت على بقايا ثور وبقايا بعض الطيور والحيوانات الأخرى ، أما أهم ما عثر عليه في هذه البئر فهو اثنان وستون قطعة صغيرة من أوراق البردى المكتوبة بالديموطيقية ، وكانت في أعماق طبقات الردم .

وعندما وصل العمل إلى داخل المهرم نفسه وجد المكتشف بعض الدهاليز في داخله ، ويحتوى أحدها على ١٢٠ مخزنا صغيراً كانت فيه آنية حجرية بعضها كامل تقريباً والبعض الآخر نصف كامل . كما أن العمل لم يكبد يدأ في عدد منها ، وهي تشبه - سواء في شكلها أو المادة . المصنوعة منها أو طريقة صناعتها - مثيلاتها من الأواني التي عثر عليها تحت هرم « زوسرا » وكان أهم ما قدمته هذه الأواني لنا من معلومات هو اسم صاحب المهرم نفسه الملك « سخن - خت » الذي ذكر اسمه سبع مرات على سدادات الأواني .

وكان من بين الاكتشافات المثيرة في داخل هذا المهرم في شهر مايو سنة ١٩٥٤ واحد وعشرين سوارا من الذهب ، بعضها صغير جدا ، والبعض الآخر حجمه عادي . كما عثر أيضاً على عقد ذهبي وملقط من الإلكتروم ( خليط من الذهب والفضة ) . وأجمل هذه القطع الذهبية صندوق ذهبي صغير غطاوه على صورة المحارة الصدفية ( شكل رقم ٢٢ ) .

وكانت جميع هذه القطع الذهبية في صندوق من خشب تحمل ببرور الزمن ، وكان موضوعا في فجوة في أرضية أحد الدهاليز .



(شكل رقم ٢٢ ) بعض القطع الذهبية التي عثر عليها في الممر داخل هرم « سخن - خت » .

وتقع حجرة الدفن على مسافة ٧٢ مترا من المدخل ، وهي مستطيلة الشكل وأبعادها  $٢٢ \times ٨٠$  متر وارتفاعها خمسة أمتار (شكل رقم ٢٣) . وفي وسط هذه الحجرة يجد تابوتا من المرمر طوله ٢٣٧ مترآ ، وعرضه ٤٠ متر وارتفاعه ٨٠ متر ، له باب في أحد جوانبه يمكن رفعه وخفضه ( انظر الصورة الفوتوغرافية في شكل رقم ٢٤ ) ، وقد وجد



(شكل رقم ٢٣) حجره الدفن داخل الممر النادر الذى شيده الملك « سخن - خت » .

(شكل رقم ٢٤) الابوت المرمرى في درم « سخن - خت » وترى فوقه بقايا النباتات التي عثر عليها في هذا المكان .



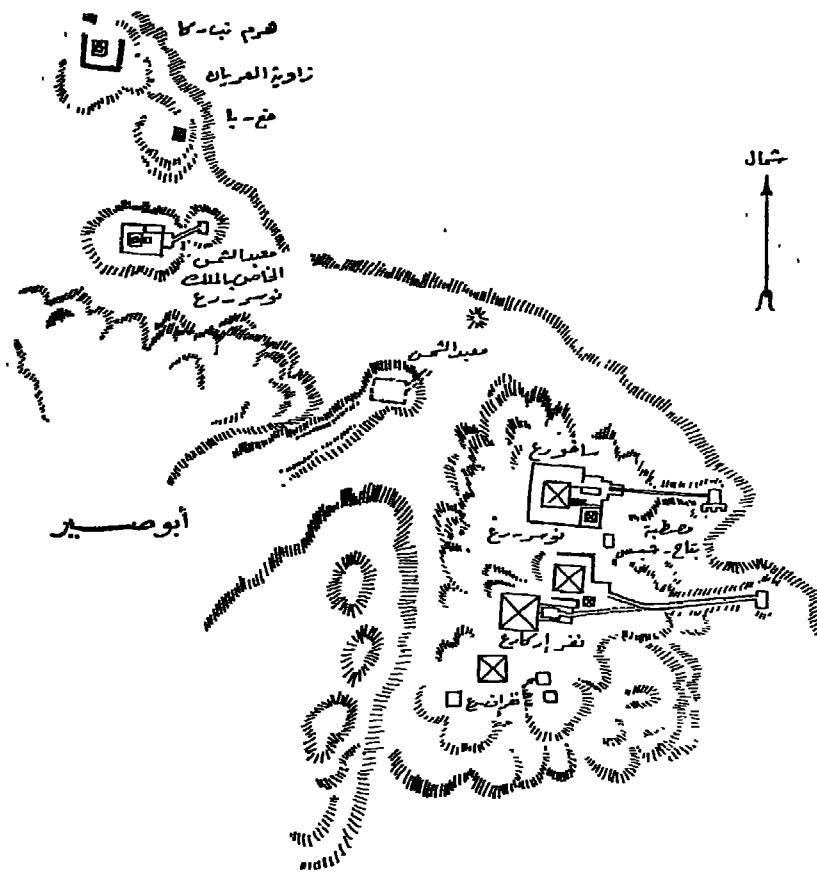
هذا الباب مغلقاً ومثبتاً في مكانه بالملاط ، كما كان فوق سطح التابوت بقایا بعض أوراق النبات . وعندما عثر المكتشف على التابوت مغلقاً على هذه الصورة اعتقد أنه أمام تابوت يضم رفات ملك قديم لم تتحدد إليه يد اللصوص ، ولكن عند فتحه وجده فارغاً لا شيء فيه ، بل ولا يوجد ما يدل على استخدامه للدفن في أي يوم من الأيام . وهنا يبرز سؤال هام وهو : هل كان الملك صاحب المهرم قد دفن في داخله ؟ ويعتقد المكتشف أنه دفن فيه مستدلاً على ذلك بوجود الخلالي الذهبية والأواني ، وكان يرجو أن يجد مدفنه في مكان آخر في داخل المهرم نفسه .

ولكن بعض المستغلين بالتراثات لم يقتعوا بذلك ويررون أنه من المحتمل أن يكون هذا المهرم ضريحاً فقط ، أو ربما كان هو المهرم الذي شيده صاحبه ليُدفن فيه ولكنه لم يتم ، ولم يستخدم للدفن في أي وقت من الأوقات . وعلى أي حال فإن أعمال الحفر في هذا المهرم لم تستكمل حتى الآن ، كما أنه لم تحدث أي خسائر في الأجزاء الأخرى داخل السور الذي يحيط بالمكان .

### أهرام زاوية العريان

نجد في المنطقة الأثرية المعروفة باسم زاوية العريان – وهي بين أهرام الجيزة وأهرام أبو صير – منطقة أثرية فيها هرمان يرجع تاريخ كل منها إلى الفترة المبكرة في تاريخ العمارة المصرية ، ويعرف أحدهما باسم «المهرم ذي الطبقات» ولا نعرف اسم صاحبه على وجه التأكيد ، ويعرف الثاني باسم «المهرم الناقص» . وقد بناء الملك «نفر كا (رع) – نبكا» .

ولا يرى زائر المهرم ذي الطبقات إلا بضعة مداميلك من هذا الأثر المشيد من كتل صغيرة الحجم من الحجر الجيري الذي حصلوا عليه



(شكل رقم ٢٥) أهرام زاوية العريان وأبو صير .

من محجر قريب من المكان . ولا يستطيع أحد في الوقت الحاضر زيارة الجزء الداخلي منه . ويعتقد من يزور المنطقةويرى ما فيها من فوضى صارخة أنه لم تحدث أى محاولة لسفر هذا الهرم حفرا علميا صحيحا في يوم من الأيام ، ولكن العكس هو الصحيح . فقد ذكر «لبيسيوس» هذا الهرم في عام ١٨٤٠ وترك لنا وصفا له<sup>(٢)</sup> . كما حاول «ماسپرو»

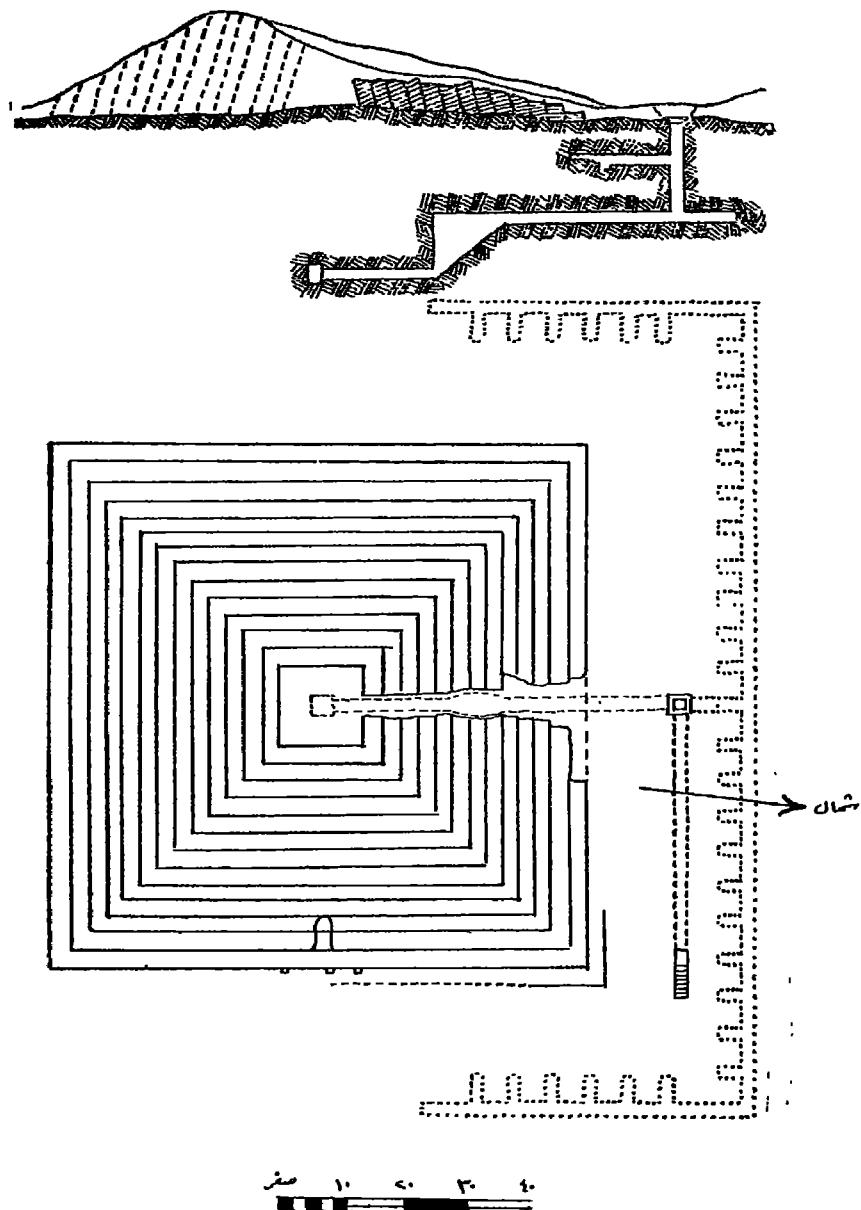
في عام ١٨٨٥ أن يفتحه ويصل إلى داخله ، ولكن لم ينجح في محاولته . وفي عام ١٨٩٦ اكتشف « دى مورجان » سلماً في الزاوية الشمالية الشرقية ، ولكن بحوثه وقفت عند هذا الحد<sup>(٤)</sup> . وفي شهر مارس عام ١٩٠٠ أصلب « ماسپرو » تعلياته إلى « إسكندر بارازنی » Barasanti ليبحث عن مدخل الممر ، وقد نجح هذا الأخير بعد عناء في تحقيق هذه الرغبة ، ولكن النتيجة كانت مخيبة للآمال ، لأن صاحب الممر لم يدفن فيه ، بل لم يعثر حتى على اسمه أثناء هذه الحفائر .

وبعد مضي عشر سنوات على حفائر « بارازنی » قامت البعثة المشتركة من جامعة هارفارد ومتحف الفنون الجميلة في بوسطن بمحفائر لاكتشاف عن هذا الممر والجوانات التي حوله ، ونرى نتائج تلك الحفائر في حلقات متحف بوسطن<sup>(٥)</sup> ، كما تراها منشورة ومصحوبة بمناقشة علمية في المؤلف الذي وضعه « ريزنر » عن تطور المقبرة المصرية ونشره في عام ١٩٣٦<sup>(٦)</sup> . ومن بحوث « ريزنر » و « فيشر » اتضح أن مشيدى الممر بنوا نواة مربعة طول كل ضلع منها ١١ متراً ، ثم أضافوا بعد ذلك أربع عشرة طبقة جانبية شمل كل منها ٢٦٠ متر تقريباً ، وبذلك أصبحت قاعدة الممر ٨٣٨٠ متراً مربعاً . أما زاوية ميله فهي ٦٨° درجة ( شكل رقم ٢٦ ) .

(٤) ذكر « بارازنی » ذلك في تقريره المنصور في مجلة  
*Annales du Service*, 11 (1901), 92—94.

G. A. Reisner and C. S. Fisher, "The Work of the Harvard (٥)  
University—Museum of Fine Arts Egyptian Expedition, "Bulletin of the  
Museum of Fine Arts, IX, 54—59.

G. A. Reisner, *The Development of the Egyptian Tomb* (٦)  
down to the Accession of Cheops ( Cambridge, Mass., 1936 ), pp.  
138—136.



(شكل رقم ٢٦) رسم تخطيطي وقطع هرم ذى الطبقات .

ويصل الإنسان إلى حجرة الدفن بوساطة درجات طولها عشرة أمتار تبدأ قربياً من الركن الشمالي الشرقي للهرم ، وتستمر كدهليز منحدر حتى توصل إلى بئر ، وهناك تعمل زاوية قائمة وتجه جنوباً ثم تنحدر إلى أسفل حتى تصل إلى حجرة الدفن التي تحتواها في صخر الجبل على مسافة ٥٤ متراً من المكان الذي تغيرت عنده زاوية الاتجاه . وتقع حجرة الدفن في منتصف الهرم ومقاييسها ٣٦٣ متر في الطول و٢٦٥ متر في العرض وارتفاعها ٣ أمتار .

وفي أسفل البئر التي أشرنا إليها نجد ممراً يؤدي إلى ثلاثة دهليز فيها مثثان وثلاثون مخزناً صغيراً ، عشرون منها في الناحية الشمالية وستة في الجهة الشرقية ، ومثلها في الجهة الغربية .

والهرم مشيد بأحجار جيرية من نوع رديء قطعوه من محجر على مسافة قريبة ، في الجهة الجنوية من الهرم نفسه . وأحجار الهرم غير موضوعة في مكانها أفقية الوضع ولكنها تميل بزاوية إلى الداخل مقدارها ٢٢° درجة ، أي إنها تتجه إلى أسفل : ونرى هذه الطريقة في البناء مستخدمة في أقدم الأهرام ، ولم يبطل استخدامها إلا منذ تشييد الهرم الشمالي لستفرو في دهشور إذ أخذوا يضعون بعد ذلك الأحجار أفقية في أماكنها .

ولم يعثر « ريزنر » على أثر لأى كساء خارجي من الأحجار ولكنه لاحظ وجود لبّين « طوب نبي » وهو يعتقد أن الكساء الخارجي للهرم كان من الطوب ، ومن المعروف أن كثيراً من مصاطب الدولة القديمة كان كساوها الخارجي من المبín الذي غطوه بطلاط من الجير ، ولكن مثل هذا الكساء الطيني لم يستخدم مطلقاً لأى هرم . ويتفق « ريزنر » مع « بارازنـى » في أنه لم يدفن في هذا الهرم أى شخص ولم يعثر في الناحية الشرقية منه على أثر لأى هيكل أو معبد . ولكن لو فرضنا أن مثل هذا البناء قد بني هناك

وكان من الطوب اللبن ، فن الجائز جداً أن يزول كل أثر له على مدى الأيام ٥.

وينسب «ريزнер» هذا المهرم إلى الأسرة الثالثة ، ولكنه يعقد أيضاً مقارنات بين مدخله ومداخل عدة مقابر من الأسرة الثانية ، ويوضح وجوه الشبه بينها . وكشفت بحافر «ريز너» في هذه المنطقة عن وجود مقابر من الأسرات الأولى والثانية والثالثة ، ومن بين الآثار التي يرجع تاريخها إلى الأسرة الثالثة إname عليه اسم الملك «خع - با» ، ثالث ملوك هذه الأسرة ، ولكن «ريزner» لا يميل إلى الربط بين وجود هذا الاسم وبين اسم مشيد المهرم ، وآخر ما وصلت إليه بحوثه هو «أن اسم مشيد هذا المهرم ما زال غامضاً علينا ، كما أنه من الجائز جداً أن المكان الذي دفنت فيه جسسه لم يكتشف حتى الآن» .

ولكن بالرغم من كل ما ذكره «ريزنر» من آراء فمن الممكن جداً نسبة المهرم ذى الطبقات إلى الأسرة الثالثة ، وهو مشيد من كتل حجرية صغيرة الحجم ، ومن الجائز جداً أنهم قصدوا أن يشيدوه كهرم مدرج ، أما وجوه الشبه بين مدخله وبين مداخل بعض مقابر الأسرة الثانية فربما كانت راجعة إلى التقاليد المتّعة في فن العمارة ، ولكن المهندس المعماري الذي شيده أدخل شيئاً جديداً ، وهو إضافة طبقات جانبية حول النواة الوسطى في البناء الذي كان فوق سطح الأرض .

ويفضل «إدواردز» نسبة تاريخ تشيد هذا المهرم إلى الأسرة الثالثة<sup>(٧)</sup> ، كما يرى «لوير» أهم المهندسين الذين قاموا بدراسة المهرم المدرج الرأى ذاته<sup>(٨)</sup> . أما عن صاحبه فإن وجود اسم «خع - با» في الجبانة التي حوله

I. E. S. Edwards, *The Pyramids of Egypt* (London, 1947), (٧)  
p. 69.

J. P. Lauer, *La Pyramide à degrés*, 1, 8-9.

(٨) .

(٦)

تبعلنا نعتقد على الأقل ، حتى تظهر أدلة جديدة في المستقبل ، أنه هو على الأرجح صاحب هذا الهرم ٥

وفي الجهة الجنوبيّة من هذا الهرم ، وعلى مسافة تقل عن كيلومترٍ ، عثرت أثناء إحدى جولاتي في هذه المنطقة على جبانة من المصاطب المشيدة « بالطوب النبي » ، وهي من الجبانات التي لم يجر فيها حفر علمي حتى الآن ، ومن الجائز جداً أن التقوش أو الأشياء التي يحتمل أن يعثر عليها في تلك الجبانة عند حفرها ستلقى بعض الضوء على هذه المشكلة وتساعدنا على التأكد من التاريخ الصحيح لهذا الهرم .

وبالرغم من أن « الهرم ذات الطبقات » فقير في عمارته ، ولم يتبع مهندسه المعماري خطوات « إيمحوب » أو ينجز سبيله ، فإننا نجد على مسافة تقل عن كيلومتر ونصف كيلو قبراً ملكياً آخر ، وضع المهندسون القدماء تصميمه ليكون أثراً عظيماً لا يقل في فخامته عن هرم مقارة المدرج ذي الشهرة الواسعة ، وهذا هو « الهرم الناقص » الذي بدأ الملك « نفركا (رع) - نيكا » في تشييده . وهو الملك الذي خلف « نح - با » على العرش . ولم يتقدّم العمل في هذا الهرم عن الخطوات التمهيدية ولا نرى في هذه المنطقة الأثرية إلا حفرة كبيرة مقطوعة في صخر الصحراء ينزل إليها الزائر في مر مقطوع أيضاً في الصخر ، وهو في الجهة الشماليّة من تلك الحفرة الكبيرة . ونرى حول المكان كثيراً من كل الأحجار الجيرية والجرانيتية مبعثرة هنا وهناك ، كما نرى الرمل وقد غطى أرضية الحفرة والمر الوصول إليها .

لم يكن هناك من بين علماء الآثار من يعرف بوجود هذا الأثر قبل اليوم الخامس عشر من مايو عام ١٩٠٠ ، وبالرغم من أنه على مسافة تقل عن سبعة كيلومترات من أهرام الجيزة . ففي ذلك اليوم كان « اسكندر بارازتي » المهندس بمصلحة الآثار المصرية يركبه بعد انتهاء عمله في الهرم ذات الطبقات ، على

مسافة كيلومتر ونصف كيلو إلى الجنوب ، عاداً كعادته كل يوم إلى  
أهرام الجيزة .

كان «بارازنти» يسير دائمًا في الطريق المعتمد على حافة الزراعة ، ولكنه في هذا اليوم أراد أن يختصر المسافة ويسير في طريق مستقيم عبر الصحراء . وعندما كان يمر على مقرية من هذا المكان لفت رئيس عماله الذي كان مرافقا له ، نظره إلى القطع الصغيرة من شظايا الحجرانيت التي كانت تغطي سطح الرمال في تلك البقعة . ونظرا لأن وجود مثل هذه القطع يدل على وجود مبنى أثري مشيد من هذا الحجر سارع «بارازنти» بالصعود إلى قمة أحد التلال القريبة ، ومن مكانه المرتفع استطاع أن يرى فوق سطح الصحراء الخطوط الدالة على وجود سور مستطيل الشكل . ولم يستطع «بارازنти» صبرا فبدأ عمله هناك في صباح اليوم التالي ، ولكنه لم يستمر وقتاً طويلا لأن الحكومة المصرية كانت قد أعطت امتياز الحفر في هذه المنطقة إلى جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية التي يمثلها العالم الأثري «چورج ريزنر» . ولكن «ريزنر» لم يقم بأى عمل هناك . وأخيراً في عام ١٩٠٤ استطاع «بارازنти» أن يستأنف نشاطه<sup>(٩)</sup> . ومنذ ذلك الوقت حتى عام ١٩١١ كان يقوم بالحفائر في فرات متقطعة ، وعندما وافته منيته بعد ذلك كان ما زال يؤمن بإيماناً قاطعاً بأن العمل لم يكن قد انتهى بعد<sup>(١٠)</sup> .

وكشفت حفائر «بارازنти» عن وجود الجزء الذي كان تحيط سطح

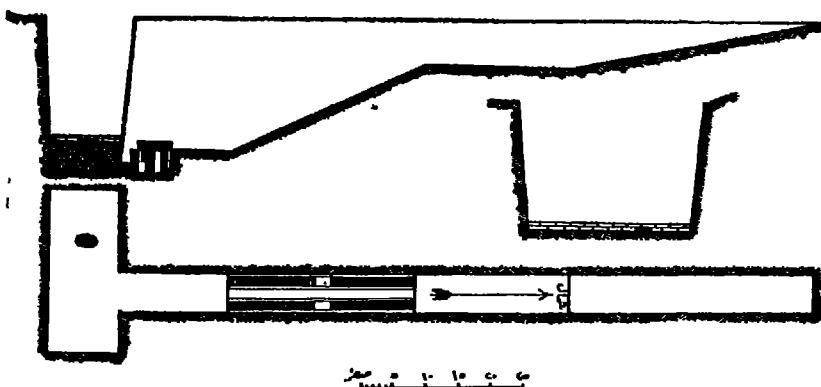
O. A. Reisner, *The Development of the Egyptian Tomb*, (١)  
p. 162.

(١٠) نشر «بارازنти» تقاريره عن حفائره في

*Annales du Service*, VII ( 1906 ), 260—86; VIII ( 1907 ), 201—10, and XII ( 1911 ), 57—63.

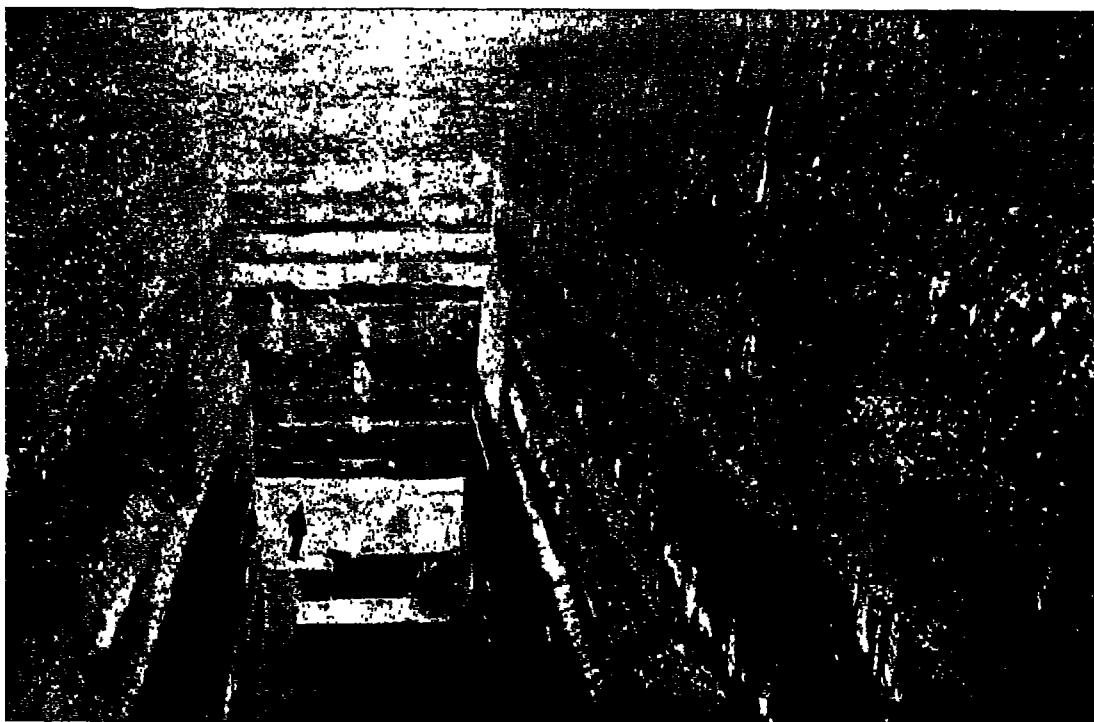
ولم يقم أحد غير «بارازنти» بالعمل في هذا المرم ، وليس لنا أي مصدر لدراسة غير ما نشره من رسوم ومن صور فوتوجرافية ،

الأرض من هرم من أهرام الدولة القديمة وجزء بسيط من بداية قاعدة الجزء الذي كان فوق سطح الأرض ، وأبعاده تماثل على وجه التقريب قاعدة هرم سقارة المدرج ؛ إذ أنها  $180 \times 200$  متر . وبيدأ الممر المؤصل إلى الحفرة بالحدار ثم يصبح بعد ذلك أفقياً إلى مسافة غير قصيرة ، ثم تبدأ بعد ذلك درجات منحوتة في الصخر ، ونجد في وسط هذه الدرجات جزءاً مستوياً يرتفع قليلاً عن الدرجات التي على جانبيه (انظر الرسم) . وعند نهاية



(شكل رقم ٢٧) رسم تخيلي ومقطع الخلق والأجزاء التي تحت سطح الأرض من المرم الناقص في زاوية العريان . (نقل عن بارازتي)

الدرجات نجد، جزءاً أفقياً في مستوى الحفرة (شكل رقم ٢٨) . وبالرغم من أن الحفرة مقطوعة في الصخر فإن القدماه ملأوا منها ما ارتفاعه ٥٥٠  
أمتار بالمباني ، مداميكها السفلى من كتل الجرانيت والحجر الرملي ، وفوق هذه المباني نجدهم قد رصيفوا أرضية المكان المد ليكون حجرة للدفن بكل من أحجار الجرانيت تزن كل منها تسعهطنان ، وهي تحيط بكلة واحدة كبيرة وزنه ثلاثة وأربعون طناً . وفي الجهة الغربية نجد صندوقاً أو تابوتاً من الجرانيت ذا شكل بيضاوى ، وضعيوه في الأرضية نفسها ، ومحوره الطولى من الشمال إلى الجنوب . وكان العمل في كل من ذلك الصندوق وغطائه قد



(شكل رقم ٢٨) الجزء الذي نحت سطح الأرض من المرم الناقص في زاوية العريان .

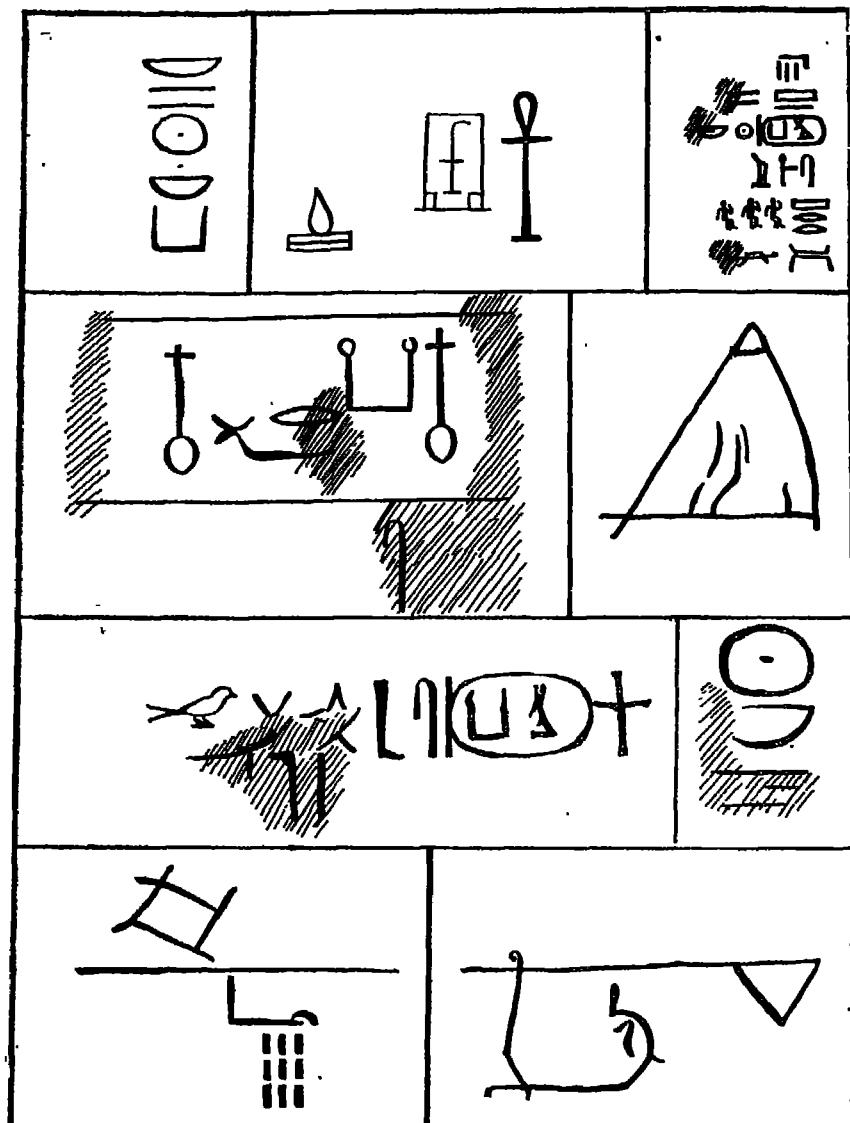
انتهى ، بل وكانا مصقولى الجوانب ، وبالرغم من أن الغطاء كان موضوعاً فوق الصندوق ، وكان مثبتاً في مكانه بالملاط ، فلم يكن في داخله شيء على الإطلاق (انظر شكل رقم ٢٩) .

ويعتقد « ريزنر » أن مقاييس الجزء الذي فوق سطح الأرض من هذا المرم وطريقة عمل المر و الحفرة الكبيرة تبين بصورة قاطعة وجوه الشبه بينه وبين هرم « زoser » وأنه ، مثل هرم « زoser » ، كانوا يريدون تشبيهه ليكون هرماً ملديجاً<sup>(11)</sup> .



(شكل رقم ٢٩) أرضية الحفرة ونرى فيها التابوت الم موضوع في الأرضية وغطاءه التابوت إلى جانبه .

لم يترك « بارازنتى » الأحجار التي كانت تعلّى أرضية الحفرة في مكانها ، بل رفعها ، ونجدها الآن حول الحفرة ، وكل منها يزن بين ثلاثة وأربعة أطنان ، ومجموع أحجامها ٤٢٠٠ متر مكعب ، وكان يوجد على كثير منها علامات المحاجر مكتوبة باللون الأحمر ، وهى التي كتبتها فرق البنائين والمحاجرين أثناء العمل فيها قبل نقلها من المحاجر إلى موقع المهرم (شكل رقم ٣٠) ، وعلى كثير منها نقرأ اسم صاحب المهرم ، ونراه



(شكل رقم ٢٠) بعض علامات المحاجر التي عثر عليها مكتوبة باللون الأحمر على بعض أحجار المرم الناقص في زاوية العريان .

أحياناً داخل خاتمة ملكية ، ولا يكاد يوجد أى شك في أنه الملك « نفركا (رع) - نيكا » أحد خلفاء « زوس » : ولا يكاد يوجد أى شك أيضاً في أن العمال القدماء في عهد هذا الملك كانوا قد أتقنوا مهنتهم كل الإنقاض ، ونرى ذلك واضحاً في قطع الصخر في جوانب المغارة . وفي المعر ، وفي السلم ، وفي قطع وصقل كتل الجرانيت الضخمة التي أحضروها من محاجر أسوان .

وعندهما ظهر أول تقارير « بارازنти » في عام ١٩٠٦ شلت العالم الأثري الكبير « ماسپرو » ، وكان في ذلك الوقت مديرآ عاماً لمصلحة الآثار المصرية ، في احتفال العثور على أى شيء أكثر مما تم العثور عليه ، كما شلت أيضاً في أن الصنلوق الجرانيتي المتبت في الأرضية يمكن اعتباره تابورناً أو أنه كان معداً لوضع جثة الملك فيه<sup>(١)</sup> . ولكن بالرغم من ذلك فإن « بارازنти » كان مومناً لإيماناً تماماً بأنه سيكتشف حتى حجرة الدفن الحقيقية والتابوت الحقيقى ، واستمر بعد ذلك في رفع كتل الأحجار التي كانت فوق الأرضية ، واستمر أيضاً في عمل حفرات تجريبية في كتل الأحجار الجيرية لمعرفة ما عساه أن يكون تحتها أو خلفها .

وآخر تقرير له وهو الذي كتبه قبل وفاته بفترة قصيرة يذكر أن الاعتماد المالى الذى كان تحت تصرفه قد نفد عندما كان على قيد « أصبعين » من هدفه ، وذكر والأمل يملاً نفسه أنه سيستأنف بمحوثه ولسنا نعرف تماماً الباعث الذى جعل « بارازنти » يصر بعناد على رأيه في استمرار البحث طوال كل هذه السنين ، وكل ما نستطيع قوله هو أنه من المحتمل أن يكون الحادث الذى ذكره في أول تقرير له هو السبب في ذلك . يروى « بارازنти » أنه سقطت في ليلة ٣١ من مارس ١٩٠٥

أمطار غزيرة غير عادية وأن مياه المطر ملأت الحفرة إلى ارتفاع ثلاثة أمتار. ولكن حدث فجأة عند منتصف الليل أن ارتفاع المياه في الحفرة نزل إلى متراً واحداً، ثم وقف تسرب المياه وكان عليه بعد ذلك ضخ المياه المتراكمة. واعتقد منذ هذه اللحظة أن هناك فناء أو دهليز تحت الأرض تسربت إليه هذه الكمية التي تبلغ ٣٨٠ متراً مكعباً من المياه<sup>(١٢)</sup>، وظل حتى وفاته يبحث عن هذا الدهليز أو المكان الخفي الذي يتحمل أن يكون هو المكان الذي دفن فيه الملك صاحب الهرم. ولا يوجد بين رجال الآثار الحاليين من يشارك «بارازنتي» رأيه في وجود ذلك المدفن الملكي، وقد تعرض بسبب إصراره على رأيه للكثير من النقد؛ لأنـه من المختتم جداً أن تكون المياه قد تسربت إلى أحد الشقوق في صخر الجبل، ولكن مع ذلك فإنـ هناك أيضاً من يؤمن مثل «پترى» بأنـ هذه المنطقة يجب إعادة بحثها<sup>(١٤)</sup>، ولا شك أنـ كلـ مشتغل بالآثار يود لو أنه أعيد رفع الرمال مرة ثانية من الحفرة ومن الخندق في الهرم الناقص في زاوية الغربان لتتيسـ دراسة هذا الأثر في ضوء تقدمنـا الحاضر في الدراسات الأثرية، وليس للباحث عن دهليز جديدة تحت الأرضية.

وفي شهور الشتاء من ١٩٥٣ - ١٩٥٤ اختارت إحدى شركات السينما هذه المنطقة بالذات لتكون مسرحاً بلزء من حوادث فيلم عن مصر القديمة، ورفعت البلزء الأكبر من الرمال المتراكمة فوق الحفرة والخندق، ولكن ما كاد العمل ينتهي في ذلك الفيلم حتى عادت الصحراء إلى استعادة ما انزعـ عنها.

G. A. Reisner, *The Development of the Egyptian Tomb*, (١٢)  
p. 158.

W. M. Petrie, *A History of Egypt* ( 1923 ), I, 41. (١٤)

وما حل شهر أغسطس ١٩٥٤ حتى لم يكن هناك شيء يرى في قاع الحفرة غير الرمال الناعمة التي غطت المكان . وسواء استطاع الزائر أن يرى التابوت والسلم أو لم يستطع رؤيتها فما من شك في أنه سيرى بوضوح مدى العمل الضخم الذي كان يتطلبه إعداد الجزء الواقع تحت سطح الأرض من أي هرم من الأهرام .

### أهرام «سيلا» و«زاوية الأموات» و«الكولة»

يعتقد المشغلون بالآثار ، بصفة عامة ، أن هذه الأهرام الثلاثة — بالرغم من أنها لم تبحث بحثاً علمياً كافياً حتى الآن — فإنها من الأسرة الثالثة ؛ وذلك استناداً إلى ما لاحظه الآثريون الذين زاروها . ولنست بهذه الأهرام في منطقة منف ، ولكنها بعيدة عنها . فأولها في محافظة الفيوم ، وثانيها في محافظة المنيا ، أما ثالثها ففي أقصى الجنوب ، في محافظة أسوان .

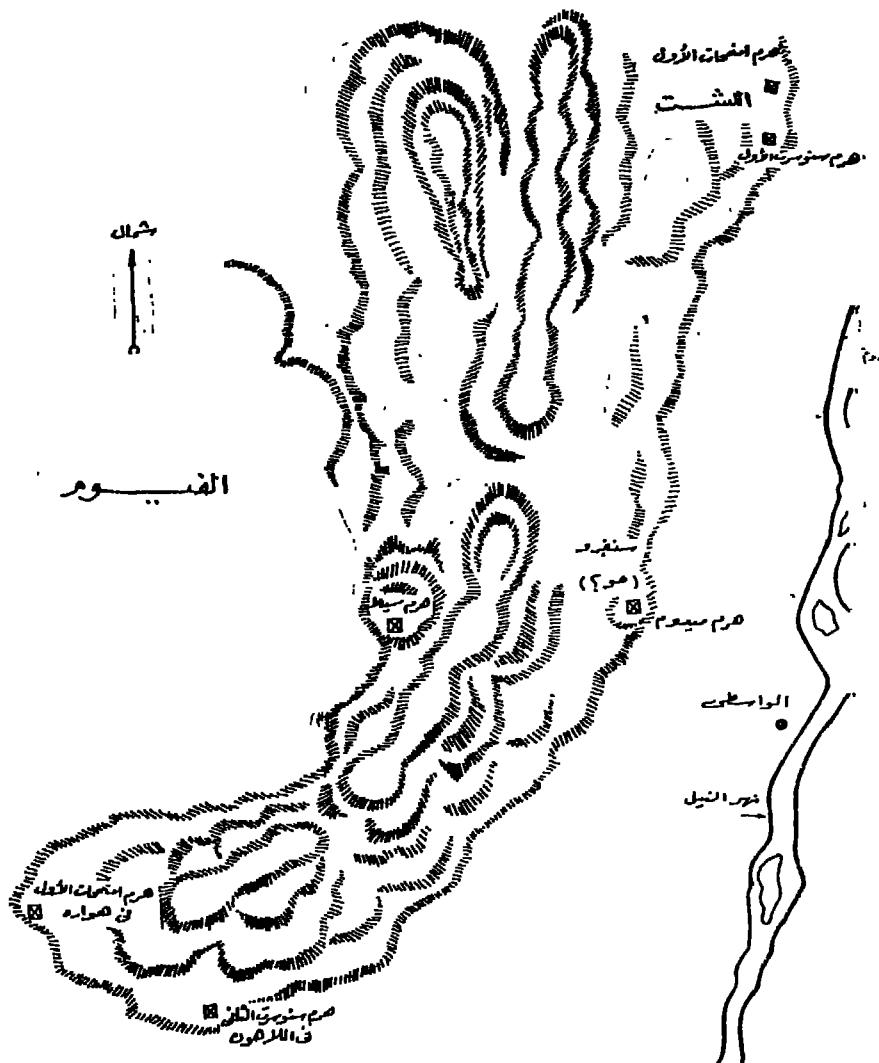
ونجد هرم سيلا الذي لم يقم أثرى حتى الآن بمحاولات الحفر حوله أو دراسته دراسة علمية صحيحة مشيداً فوق أحد مرتفعات المنطقة الصحراوية التي تفصل محافظة الفيوم عن وادى النيل ، ويقوم في بقعة تشرف على منظر طبيعي أخاذ ؛ إذ يرى زائره حقول الفيوم الخضراء ممتدة أمامه في ناحية ، وهرم ميلوم وما حوله في ناحية أخرى (شكل رقم ٣١) . وإذا صعد الإنسان فوق هذا الهرم يستطيع أن يرى عند الأفق هرمي هوارة والlahون ، وهما من أهرام الدولة الوسطى ، يظهران ككتلتينسوداويتين محروطتين على حافة الصحراء .

زار «بورخارت» هذا الهرم عام ١٨٩٨ وكتب أول وصف له<sup>(١٥)</sup> ،

---

L. Borchardt, "Die Pyramide von Silak," in *Annales du Service*, I (1900), 211—14. (١٥)

ولكن قلما زاره أثري آخر بعد ذلك لأن المنطقة التي يقوم فيها ليست من المناطق الأثرية التي يسهل الوصول إليها<sup>(١٦)</sup>، وفقط في عام ١٩٣٧ نشر



(شكل رقم ٣١) الأهرام من الشت حتى الفيوم

(١٦) موقع هذا الهرم عند تقاطع خط العرض الشهابي  $٢٣^{\circ}٢٨'$  مع خط الطول الشرقي  $٢١^{\circ}٧'$  على مسافة تقل قليلاً عن خمسة كيلومترات من قرعة وهيى على مقربة من عزبة زنانيرى.

أ. پوشان خمس صور فوتوغرافية لهذا الهرم<sup>(١٧)</sup> ، ولكن هذه الصور رغم أهميتها لم تصنف من وجهة نظر رجل الآثار شيئاً جديداً إلى ما كتبه بورخارت من قبل .

ويظهر هرم سيلا للرأى كأنه مصطبة مشيدة من كل كبيرة من الحجر الجيرى طولها ٢٢,٥٠ متراً في أحد جوانبه ، ولكننا لا نستطيع إعطاء مقاييس الأضلاع الأخرى على وجه الدقة قبل القيام بتنظيف جدران هذا الهرم ، ولهذا لا يمكننا القول إذا كان مربعاً القاعدة أو أنه غير مربع . وعلى أي حال فلدينا ما يكفى من الأدلة على أنه شيد ليكون هرماً مدرجأً ولكن ، كما سبق القول ، لم يتم أحد بالعمل فيه ولا نعرف شيئاً على الإطلاق عن حجرة الدفن أو غير ذلك مما عساه أن يكون تحت سطح الأرض من دهاليز أو غيرها .

أما عن تاريخه فإنه ينسب عادة إلى الأسرة الثالثة ، ولكن هذا الرأى راجع إلى ما كتبه بورخارت منذ أكثر من خمسة وستين عاماً . ولا نجد في الناحية الشرقية من هذا الهرم أي بقايا من معبد أو هيكل ، كما أنه لا توجد أيضاً مساحة كافية في هذه الناحية لمعبد الوادى لأن الهرم نفسه مشيد قريباً جداً من حافة الهضبة ، وأمامه في الناحية الشرقية منحدر عميق ، ولم يسبق لأى أحد أن لاحظ وجود مقابر على مقربة منه ، ولا يوجد حوله إلا بعض قطع متناثرة من الفخار وشظايا من الحجر الجيرى ، وقد أشار بورخارت إلى روئيه قطعة من حجر البازلت مما يدل على وجود تماثيل أو معبد هناك .

A. Pochan, "Pyramide de Seila ( au Fayoum )," *Bulletin de l'Institut français d'Archéologie orientale*, XXXVII ( 1937 ) 161. (١٧)

لقد زرت هذا الموقع عدة مرات كان آخرها في شهر أكتوبر ١٩٥٤ .  
وفي كل مرة من هذه الزيارات حاولت أن أفهم السبب في نسبة هذا الهرم  
إلى الأسرة الثالثة فلم أجد أى تعليق مقبول نوعاً ما إلا وجوده على  
مقربة من هرم ميلوم ، وأن طريقة تشييده تدل على أنه بني ليكون هرماً  
ملائجاً . ولكن هاتين الحقيقةين غير كافيتين لجعل هذا التاريخ حقيقة نهائية ،  
وع علينا أن ننتظر حتى يأتي اليوم الذي تجري فيه الحفائر في هذه المنطقة .

وقد أشار «ريزнер» إلى هذا الهرم في بحثه عن تطور المصطبة ذات  
الطبقات إلى الهرم الصحيح ، ولكنه يقول إن تشييد هذا الهرم كمصطبة  
ذات طبقات أمر مشكوك فيه<sup>(١٨)</sup> ، ويصفه بأنه « رديم وحوله كساء  
من الحجر ، ويكون من نواة وطبقة واحدة » . وفي فهرست كتابه يضع  
بعد هذا الوصف علامه استفهام مما يدل على تردداته في قبول هذا الأثر  
كمهرم من الأهرام<sup>(١٩)</sup> .

نجد هرم سيراً في مكانه وحيداً دون أن يكون حوله مبانٍ قديمة  
أخرى أو مقابر ، ولكن هرم زاوية الأموات نجده محاطاً بجبانة كبيرة  
فيها مقابر من معظم عصور الحضارة المصرية<sup>(٢٠)</sup> . فهو في وسط جبانة

G. A. Reisner, *The Development of the Egyptian Tomb*, (١٨)

P. 339.

يورخ ريزنر هذا الأثر في الأسرة الثانية أو الثالثة ويقول بأنه من المستحيل أن يقول  
إنسان على وجه التأكيد إنه كان مقبرة لأحد الملوك .  
(١٩) يصف «جرنر» هذا الهرم ، ولكنه يقول إن كل معلوماته مستمدّة من مقال  
بورخارت وصورة الفوتغرافية .

L. Grinsell, *Egyptian Pyramids*, ( Gloucester, 1947 ), p. 176.

(٢٠) ويدركها البعض ، في بعض الأحيان ، تحت اسم «زاوية الميتين» وكلتا الكلمتين  
«الأموات» و «الميتين» تؤديان نفس المعنى في اللغة العربية لأنها جمع كلمة « ميت » وتقع  
جبانة زاوية الأموات على الضفة الشرقية من النيل على مسافة مئانية كيلو مترات شمال مدينة  
المنيا .

مدينة «حبنو»، وهي من أهم المدن القديمة في مصر الوسطى : وما زال الجزء الأسفل من هذا المهرم باقياً حتى الآن وهو مشيد من كتل الأحجار الموضوعة بعجل إلى الداخل ، ويدل البناء بوجه عام على أنه بني ليكون هرماً ملتوياً . ومصادرنا الوحيدة عن هذا الأثر هو ما كتبه ر. في (R. Weill) قبل الحرب العالمية الأولى<sup>(٢١)</sup> ؛ إذ نظر بجوانبه ولكنه لم يعبر على أي دليل لتحديد تاريخه ، بل فشل حتى في العثور على مدخله ، ولم يجد نفعاً ذلك الفق الذي قطعه سخراً وسط البناء من ناحيته الشاهانية إلى الناحية الجنوبيّة أولاً في العثور على حجرة الدفن ، ويلوح أنه لم يكن ملحقاً به أي هيكل : وقد ذكر «ريزنر» هذا المهرم في مؤلفه وعقد مقارنة بينه وبين المهرم ذي الطبقات في زاوية العريان<sup>(٢٢)</sup> ، ولكن لم يتحدث عنه «لوير» أو «جرنرل» أو «ادواردز» في كتبهم عن الأهرام ..

أما هرم «الكولة» فهو على الضفة الغربية من النيل ، على مقربة من قرية البصيلية أمام بلدة الكاب ، في محافظة أسوان . ونرى هذا الأثر مذكوراً في بعض الكتب التي كتبها أصحابها كدليل للآثار ولكنها لا تحدد له غرضها أو تاريخها<sup>(٢٣)</sup>.

R. Weill, "Fouilles à Tounah et à Zaouiet - el - Maietin." (٢١)

in Comptes Rendus ( Académie des inscriptions et belles — lettres, 1912 ),  
p. 488. Porter & Moss, Topographical Bibliography, IV, 134.

ولا تزيد المثلثان على ذلك مثلاً آخر ، وفي مقال لوير عن الأهرام المدرجة نجد صورة فوتغرافية بها سهام تشير إلى الطبقات المتراكبة :

J. P. Lauer, "Les Pyramides à degrés. monuments typiques de la IIIe dynastie," Revue Archéologique, XLVII ( 1956 ), 6 ( Fig. 3 ).

G. A. Reisner, The Development of the Egyptian Tomb, (٢٢)

P. 339.

ونجد في فهرس هذا الكتاب أنه يضع عند ذكره لهذا الأثر علامة استفهام بعد كلمة «هرم» ..

(٢٣) لمعرفة المراجع الخاصة بهذا الأثر ارجع إلى مؤلف :

Porter and Moss, Topographical Bibliography, V, 167.

وإذا رجعنا إلى المؤلفات الرئيسية عن هذا الموضوع نجد «ريزفر» يتردد في تسميته هرما ، وقد حضرت بعثة من «مؤسسة الملكة» إليزابيث للدراسات المصرية القديمة برئاسة چان كاپار Capart عام ١٩٤٦ في هذا الموقع أملأ في العثور على مدخل المهرم ، ولكنها لم تنجح في عملها ، وقد قام چان ستينون مهندس البعثة بعد ذلك بعده سنوات بعمل دراسة عن الجزء الذي فوق سطح الأرض من هذا الأثر (٢٤) ، وخرج من دراسته بالنتائج الآتية :

إنه شيد ليكون هرماً ذا طبقات ويكون من نواة وثلاث طبقات (شكل ٣٢) وأنه ذو ثلاثة درجات أولها مكونة من اثنى عشر مداماً كما من الأحجار وارتفاعها ٣٠ أمتار ، والثانية من عشرة مداماً ، أما الثالثة فقد تهدمت ولم يبق منها إلا الشيء القليل (٢٥) ، وقد حصل البناء على الأحجار الصغيرة التي شيد بها هذا المهرم من محجر قريب منه وأن تلك الأحجار موضوعة مائلة إلى الداخل ، أما المونة فكانت من الطين المخلوط بالتين والقليل من الجير . وطول الصبلع التي في الناحية الشمالية البحرية

= وانظر أيضاً ما كتبه چورج شتيفنورف في :

*Guide to Egypt and the Sudan* ( English, eighth edition, 1929 ), p. 364.

وقد حاول ماسپرو منذ أكثر من خمس وستين سنة أن يصل إلى حجرة الدفن في هذا المهرم ، ولكن النفق التي قطعه في أحد جوانبه لم يأت بالنتيجة المرجوة كما ذكر في كتابه :

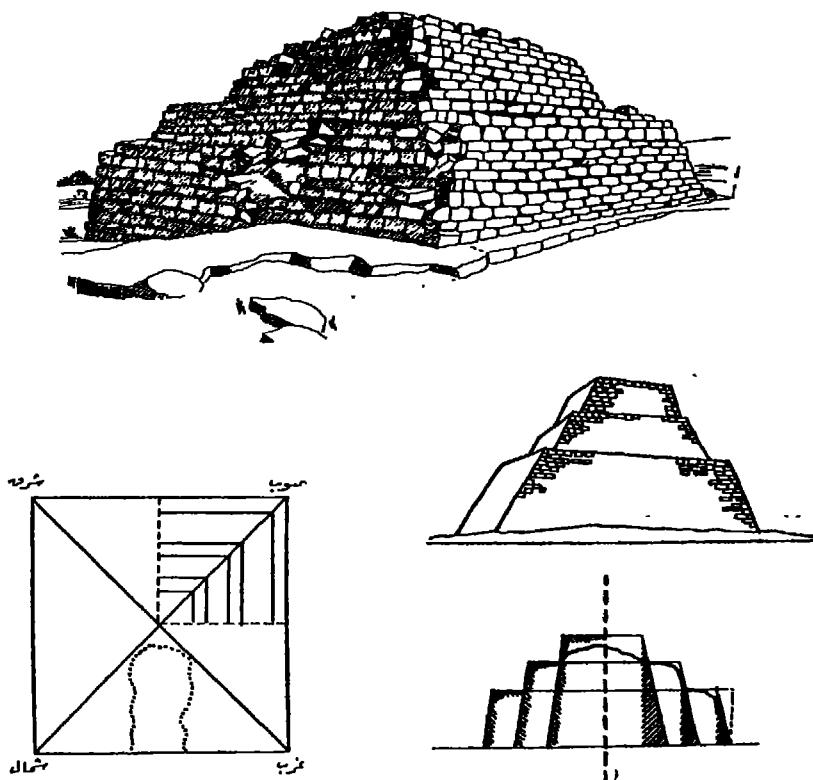
*Histoire ancienne des peuples de l' Orient, II*, 58.

وكثيراً ما يحاول بعض الباحثين عن الكنز الخفي في لاعتقادهم أنه يحوي كنزًا في داخله لم يعثر عليه أحد بعد .

Jean Stiénon, "El Kôlah", *Chronique. d' Egypte*, XLIX (٢٤) (January, 1950) 42—45,

Vyse, *Operations Carried On at the Pyramids of Gizeh*, III, 85.

إذ يذكر أنه كان مكوناً من سبعة وعشرين مداماً كاماً مشيدة في ثلاثة درجات ، وأن ارتفاعه في عام ١٨٣٩ كان ثمانياً وثلاثين قدماً وست بوصات ، أي ١١٧٤ متراً .



(شكل رقم ٣٢) هرم الكولة (نقاوة عن ستينون).

١٨٦٠ مترًا ولا يعطينا ستينون مقاييس الأضلاع الأخرى ولكننا نرى من رسمنه أن القاعدة مربعة ، وأن ارتفاعه في الأصل كان ٤٤٠ ٩ أمتار<sup>(٢٦)</sup> . وفي هذا الهرم ظاهرة غير عادية وهي أن زواياه ( وليس أضلاع قاعدته ) هي

(٢٦) نشر « ريزنر » في كتابه : *The Development of the Egyptian Tomb*, p. 339.

الأبعاد التي قدمها له بورخارت ، وهي المقاييس التي أخذناها قبل تنظيف جوانب هذا الهرم في عام ١٩٤٦ ، وهي  $١٣٥٠ \times ١٢$  مترًا.

التي تتجه نحو الجهات الأربع الأصلية ، وربما كان ذلك راجعا إلى الاتجاه الذي يسير فيه نهر النيل في هذه المنطقة ، ولم يثُر «ستينون» على أثر لأى كساء خارجي لأحجار هذا الهرم<sup>(٢٧)</sup> .

ومن المعتقد ، بوجه عام ، أن تاريخ هذا الهرم يرجع إلى الأسرة الثالثة ، بالرغم من أن «ستينون» لا يريد أن يقطع برأى جازم ويقول فقط إنه من عصر مبكر جدا . وأحب أخيرا أن أشير إلى نقطة أخرى وهى أن هذا الهرم يقع على مسافة قريبة من الكوم الأحمر موقع مدينة هيراكونيوبوليس أقدم عواصم الجنوب ، حيث عثر على آثار هامة كثيرة ، وبخاصة من أقدم الأسر .

والآن ، بعد هذا الحديث عن تلك الأهرام ، يمكننا تلخيص الحقائق المتعلقة بهذه المبنى الثلاثة بأنها جميعا صغيرة الحجم وليس لها هيكل ملحق بها ؛ كما أن اثنين منها مشيدان في موقع غير متصل بأى جبانة قديمة . وأحد هذه الأهرام – وهو هرم سيلا – لم يفحص بعد ، ولكن الهرمين الاثنين قد فحصا ولكن جميع الجهود التي بذلت للوصول إلى الجزء الواقع تحت الأرض أو إلى حجرة الدفن كانت دون جدوى . وهنا يحق لنا أن نتساءل عما إذا كانت هذه الأهرام الصغيرة قد شيدت لتكون مقابر دفن فيها بعض الملوك أو استعملت كمدافن على الإطلاق ؟ ولنا أن نتساءل أيضا عما إذا كان تاريخها يرجع حتى إلى الأسرة الثالثة ، أو إلى زمن قبل ذلك أو بعد ذلك في الدولة القديمة . ولا يستطيع أن تنجيب عن هذين السؤالين الهامين حتى الآن .

(٢٧) من الممكن أن نضيف إلى هذه الأهرام أثراً آخر وهو الذي يوجد في خرائب مدينة «نوبت» على مقربة من بلدة نفادة في محافظة قنا . وقد فحص «پترى» هذا الأثر في عام ١٨٩٢ .

Petrie, *Nagada and Ballas*, pp. 65—70.

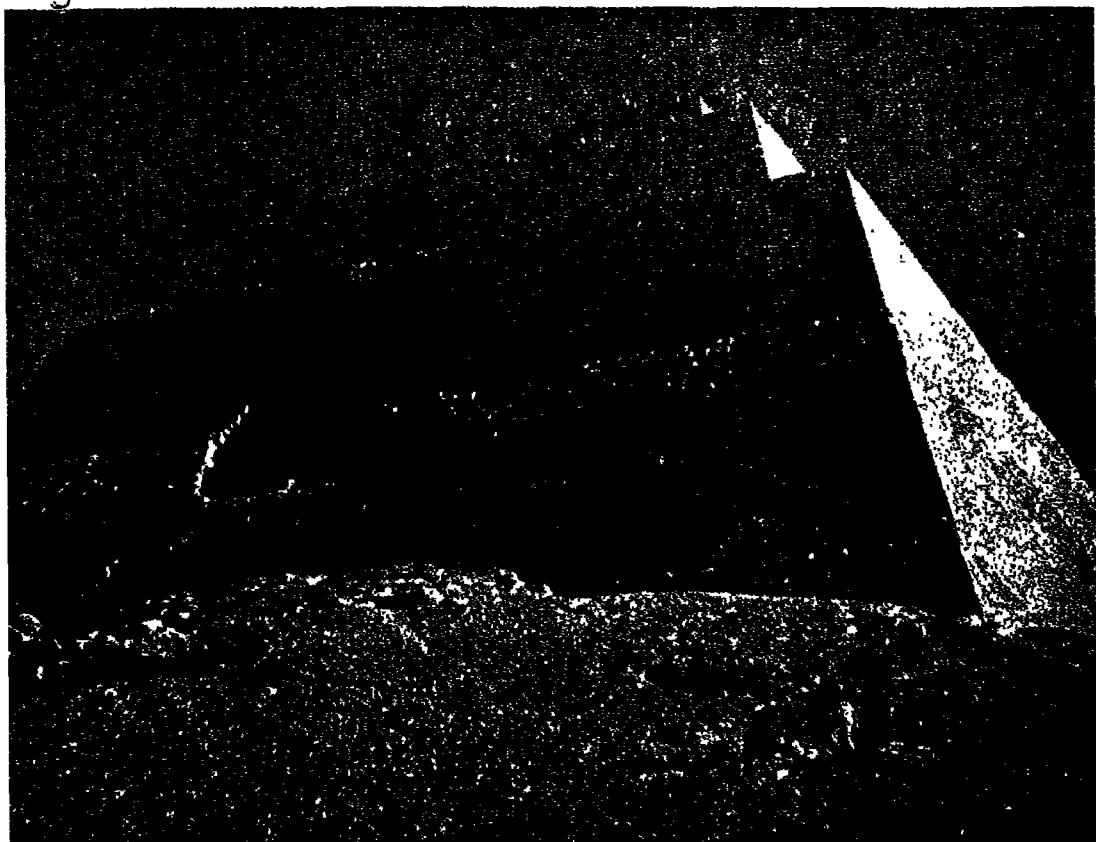
وهو أيضا نوع من المصطبة ذات الطبقات ومداميكه متوجهة نحو الداخل وله نواة وثلاث طبقات ، ولكننا لا نجد أى أثر لمصاطب فوق المصطبة السفل حتى يمكننا القول بأنه هرم مدرج .

وكل ما يسعنا أن نقوله هو أن المصريين القدماء لم يشيدوا أى مبانٍ كبيرة هامة من الحجر قبل أيام زوس عندهما شيد «إيمحوتب» الهرم المدرج في سقارة؛ ولكن هذه الأهرام الثلاثة مشيدة من أحجار صغيرة الحجم نسبياً حصلوا عليها من محاجر محلية قرية من مواقعها، وإنها في الناحية الفنية لا تزيد على مبانٍ الأسرة الأولى، أو مبانٍ الأسرة الثانية المشيدة بالحجر، كما أن المصاطب ذات الطبقات أو المدرجات التي كانت تبني «بالطوب النبي» -اللبن- كانت معروفة قبل أيام الأسرة الثالثة.

وهناك مشكلة أخرى لا تقل عن المشاكل السابقة. لو كانت هذه الأهرام قد شيدت حقاً تكون أهراماً مدرجة ليدفن فيها أصحابها فما هو السبب الذي دعا إلى تشييدها في أماكن بعيدة عن جوانات هذا العصر؟ أمن المسكن، اعتبارها أضرحة، ولم يدفن فيها أحد؟ وهنا نجد أنفسنا مرة أخرى عاجزين عن تقديم أي تفسير يمكن أن نطمئن إليه.

### هرم ميلوم

يظهر هرم ميلوم لمن يقترب من المنطقة من مسافة كيلومترات كثيرة، يظهر رابضاً على سطح الصحراء، كبرج كبير فوق تل مرتفع يشرف على ما حوله (شكل رقم ٣٣). وإذا تصفحنا كتب التاريخ أو الآثار التي صدرت قبل عام ١٩٤٥ نجد لها تنسب هذا الهرم إلى الملك «سنفرو»، ولكن المشتغلين بالدراسات الأثرية، بعد حفائر دهشور، يعرفون على وجه التحقيق أن هرم سنفرو الجنوبي، الذي كانوا يظلون في وقت من الأوقات أنه هرم ميلوم، ليس إلا الهرم المنحني في دهشور، ولهذا السبب أصبحت ملكية هرم ميلوم، أو بعبارة أخرى اسم الملك الذي شيده ليكون مدفناً له، موضوعاً يحتاج إلى شيء من الإيضاح. ومهما يكن من أمر فإنه يمكن القول، بأن هذا الهرم يمثل المرحلة النهاية في تطور طراز الهرم المدرج، وأنه يكاد يكون منه المؤكد أنه يسبق مباشرةً أهرام سنفرو.



(شكل رقم ٣٣) هرم ميلوم

وقد اسرعى هذا المهرم أنظار كثير من الباحثين منذ أقدم أيام الدراسات المصرية القديمة ، ونرى كثيرا من الرسوم التي عملت له أيام القرن الثامن عشر ، وكان بين الأهرام التي عنى بفحصها « بونج » و « فيز » في عام ١٨٣٩ (٢٨).

---

Vyse, *Operations Carried On at the Pyramids of Gizeh*, (٢٨)  
III, 78—80.

وتجذب هذا الموقع الأثري إليه عنابة «ماريت» الذي عثر هناك على عدد من المقاير الهامة ، وبخاصة تلك التي كان فيها تمثالاً للأمير «رع - حوتپ» (شكل رقم ٣٤) وزوجته الجميلة «نفرت» وهما من أشهر تماثيل المتحف المصري .

وقام «پترى» بالحفر في منطقة ميدوم في عام ١٨٩٠ ثم عاد لاستئناف العمل فيها فيما بعد يساعدته «ويزرايت» (G. Wainwright) وقد نشر «پترى» كتابين عن تلك الحفائر ظلاً أعوااماً طويلة المصدر الرئيسي لكل ما تعرفه من معلومات عن المرم ومعبده ، والجبانات التي حوله (٢٩) . وقام بورخارت بفحص هذا المرم عام ١٩٢٧ وكتب عنه مقالاً يحوى أدق الرسوم التخطيطية لهذا المرم حتى ذلك الوقت (٣٠) . وبعد ذلك بسنوات قليلة استأنفتبعثة متاحف الجامعة بجامعة بنسلفانيا : حفر هذه المنطقة ولكنها ركزت أعمالها في المعبد والجبانات التي حول المرم ، ولكنها لم تعنى كثيراً بالرم نفسه . وقد نشر «آلن رو» Alan Rowe تقريراً تمهيدياً عام ١٩٣١ (٣١) ، ولكن المؤلف النهائي عن تلك الحفائر لم يظهر حتى الآن . وبالرغم من أن البعثة انتهت من عملها في ميدوم عام ١٩٣٤ فإن المنطقة ما زالت في حاجة إلى إكمال الحفر ، وما زال فيها الشيء الكثير مما لم يتم الكشف عنه . وربما كانت في مستقبل الأيام من أعظم المصادر التي ستدلنا بالكثير من المعلومات للإمام بمحضارة الدولة القديمة (٣٢) .

W. M. F. Petrie and others, *Meydum and Memphis* (٢٩)  
(London, 1910), Vol. III; W. M. F. Petrie, *Medium* (London, 1889).

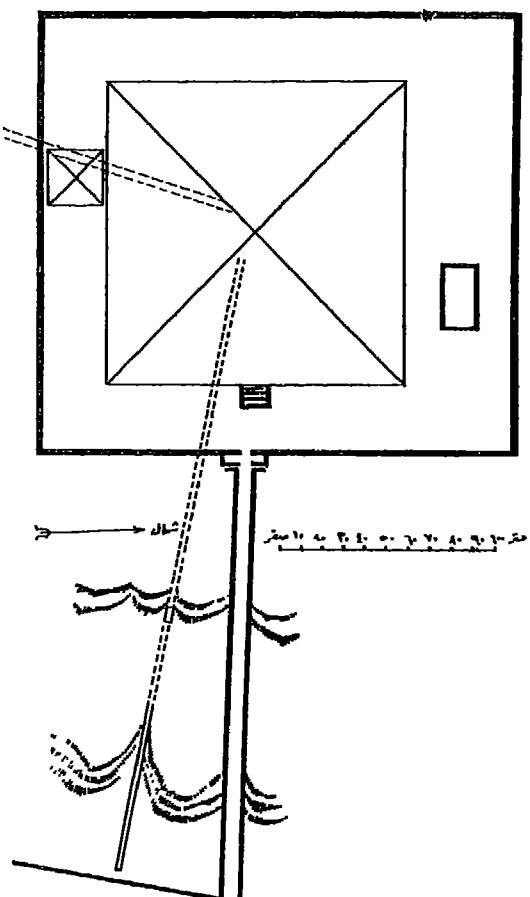
Borchardt, *Die Entstehung der Pyramide, an der Bauges-* (٣٠)  
*chichte der Pyramide bei Meidum nachgewiesen* ( Berlin, 1928).

*University of Pennsylvania Museum Journal*, XXII (٣١)  
( 1931 ), 5—46.  
Porter and Moss, *Topographical Bibliography*, IV, 88-96 (٣٢)



(شكل رقم ٣٤) تمثال الأمير «رع - حوتپ» الذي كان مدفوناً في قبره بـ بيبلوم  
على مقربة من المرم .

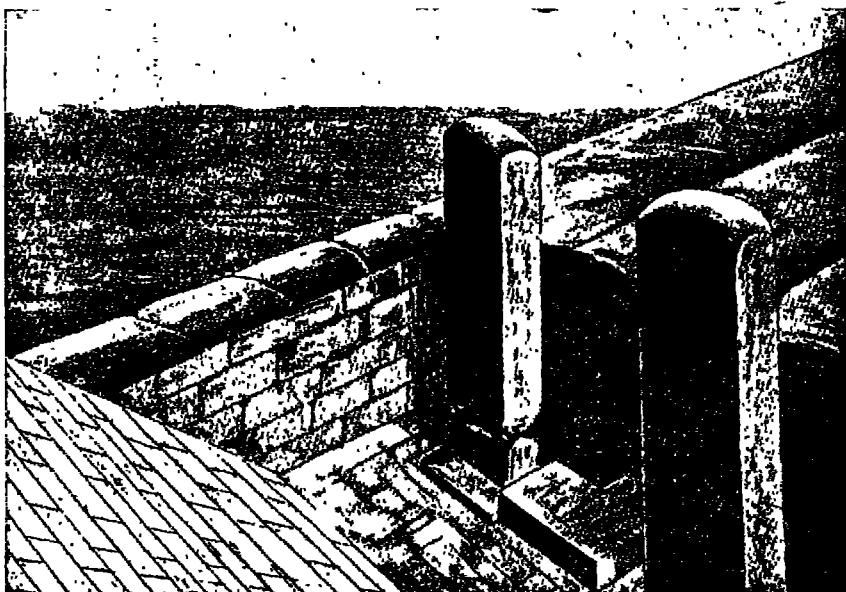
ونجد حول هذا المتر أقدم مجموعة هرمية كاملة تم الكشف عنها حتى ذلك الوقت (شكل رقم ٣٥) . والهرم مشيد على حافة الحضبة ويحيط به سور خارجي أصبح الآن مهدماً . ونرى في الجهة الشرقية منه طريقاً صاعداً له جداران ، وليس له سقف ، يوصل بين حافة الوادي وبين مدخل في الناحية الشرقية من سور المتر الذي أشرنا إليه . كان هذا الطريق الصاعد مرصوفاً بالحجر ، وكان أعلى الجدارين الجانبيين مقوساً ، وكان في نهاية هذا الطريق ، على حافة الزراعة ، معبد من النوع الذي يطلق



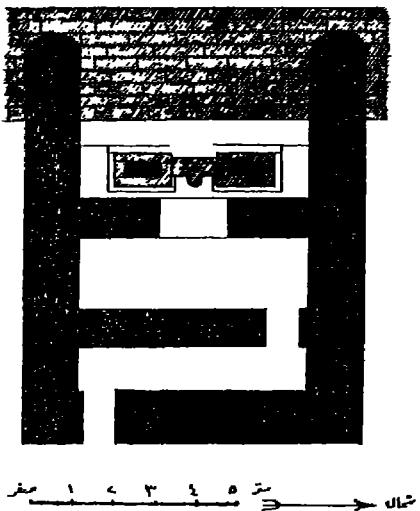
(شكل رقم ٣٥) المجموعة الهرمية في ميدوم

عليه علماء النراسات المصرية اسم معبد الوادى ، ولكنه موجود الآن تحت الزراعة تحت منسوب المياه الجوفية في القول ، ولكنه يوجه عام لا يمكن القول بأنه ميتوس من حفره .

وفي الجهة الجنوبيّة من الهرم نفسه نجد بقايا هرم صغير ، وفي الجهة الشرقيّة منه (أى من هرم ميدوم) معبد جنائزى صغير له سور خارجي (شكل رقم ٣٦) . كان هذا المعبد عندما عبر عليه «پترى» يكاد يكون كاملاً ، وما زال سقفه في حالة جيدة جداً . ونرى في هذا المعبد مائدة قرابين يحف بها في كل ناحية منها لوحة مرتفعة من الحجر مقوسة السطح العلوي ، وهذه المائدة واللوحتان في فناء مفتوح ملاصق للهرم مباشرة ، وإلى الشرق من هذا الفناء حجرتان صغيرتان مسقفاتان ، ويحيط بالمبني كله السور الخارجي للهرم (شكل رقم ٣٧) .



(شكل رقم ٣٦) المعبد الجنائزى هرم ميدوم .



(شكل رقم ٣٧) دسم تخطيطي للمعبد الجنائزي هرم ميلوم .

وعلى الجدران الداخلية لهذا المعبد كتابات ، تركها بعض من زاروا هذا الموقع في العصور القديمة ، وبعضها يشير إلى الملك « سنفرو » ومن المحتمل أن تاريخ أحدها يرجع إلى أواخر أيام الدولة القديمة ولكن أكثرها من أيام الأسرة الثامنة عشرة .

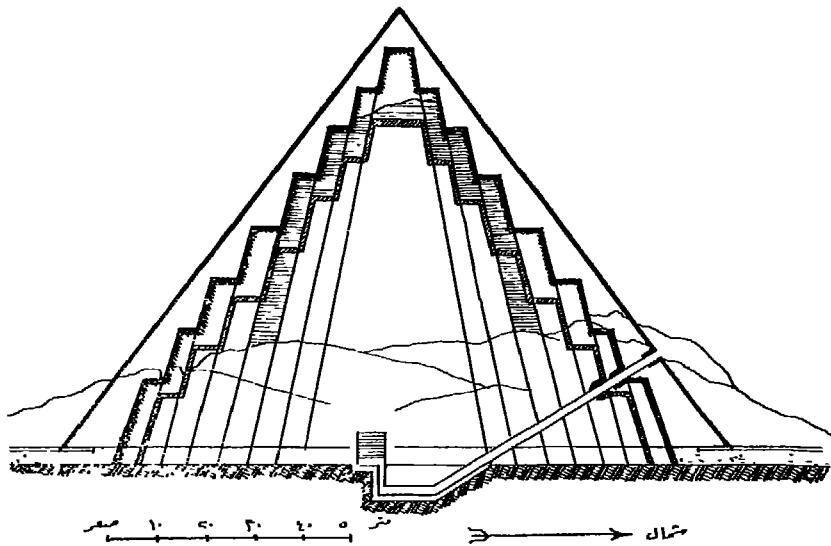
وأحد هذه النقوش ، وهو مؤرخ في العام ٤١ من حكم الملك « تحتمس الثالث ». كتبه الكاتب « عاشير كارع - سنب » ، ويدرك أنه آتى إلى هنا ليزور معبد « سنفرو » الجميل . وفي آخر نقشه يطلب الرحمة لروح الملك « سنفرو » والملكة « مرسعنخ » التي يرجح أنها كانت أم ذلك الملك . ويحيط علينا هذا النتش ، والكتابات الأخرى أيضاً ، أن فكر مليئاً متسائلين عن يكون مشيد هذا الهرم . لم يكن الكتاب القدماء بجهلهم ولا بد أن بعضهم قرأ اسم « سنفرو » مكتوباً على الآثار القريبة من المكان . ونعرف من المصادر القديمة أنه كان للملك سنفرو هرمان

تمدد موضعهما الآن في دهشور ، ولم تجر العادة بأن يكون لأى ملك من الملوك ثلاثة أهرام .

لقد حكم الملك « حو » الذى سبق « سنفرو » على العرش أربعة وعشرين عاماً على أقل تقدير ، وفي رأى أنه بنى هرمه فى ميدوم ولكن هذا الهرم عند موته إما أنه كان ناقصاً لم يتم تشييده ، وإما أن « سنفرو » أحسن بأنه كان أقل مما يليق بصاحبه : وفي خلال حكم الملك « سنفرو » أضافوا الكثير إلى ذلك البناء الذى لم يتم ، أو ذلك البناء المتواضع ، وأتموا تشييده ، ولهذا السبب يمكننا أن نعتبر إتمام هرم ميل้อม ومجموعته الجاذبية من الآثار التى يمكن نسبتها إلى عهد الملك « سنفرو » :

كان ارتفاع هذا الهرم فى الأصل ٩٢ متراً ، وطول كل قطع من أضلاع قاعدته ١٤٤ متراً ، وزاويته ٥٣°٥١° . ونعرف مما قام به پتري من بحوث في هذه المنطقة أن الهرم مشيد فوق رصيف لأنزاه الآن لأن أحجاركساء الهرم تخفيه عن الأنظار . ويكون الجزء الواقع فوق سطح الأرض من نواة للهرم أضيفت إليها ثمان طبقات من المبنى في كل جهة من الجهات الأربع جعلت منه هرماً مدرجًا ذا ثمان درجات من طراز الهرم ذى الطبقات ( شكل رقم ٣٨ ) . وعندما أضافوا الزيادات إلى المبنى الأصلى زادوا في ارتفاعه ، وفي الوقت ذاتهكسوا كل درجة من درجاته بكساء من الحجر المنحوت . وبعد أن انتهى البناءون من تشييد ذلك الهرم المدرج ذى الثمان درجات ملأوا ما بين الدرجات ثمكسوا البناء كله من الخارج مرة ثانية وبهذا أصبح هرماً صحيحاً بعد أن كان هرماً مدرجًا .

ويقع مدخل هذا الهرم في منتصف القبلة الشمالية على ارتفاع يقرب من ثلاثة متراً من الأرض ، ويؤدى هذا المدخل إلى ممر طوله ٥٧ متراً ،



(شكل رقم ٣٨) مقطع في هرم ميلوم توضح فيه مراحل بنائه.

وينحدر إلى أسفل إلى أن يصل إلى الصخر . ومن المختتم جداً أنه كان لذلك الممر باب خشبي لإغلاقه عند نهاية السفلي ما زلنا نرى مكانه وأصبحاً هناك . ثم نجد في نهاية الممر بحريص صغيرين على صورة دهليز ، وأخيراً نجد بئراً عمودية متوجهة إلى أعلى ، وفي أعلىها توجد حجرة الدفن ومقاييسها  $٢٦٥ \times ٩٥$  من الأمتار . وأرضية حجرة الدفن في مستوى قاعدة الهرم . أما الحجرة نفسها فلأن جدرانها من الحجر الجيري ، ولها سقف من طراز الـ « كوربيل » أي ذي الدرجات التي تقارب بعضها من بعض ، ويتكون هذا السقف من سبع درجات ، وقد عثر « بترى » في هذه الحجرة على بقايا تابوت من الخشب اعتقد يومئذ أنه كان للملك « سنفرو » نفسه .

ونجد في السقف التقوب التي عملت لوضع عروق الأخشاب التي كانت

مستخدمة أثناء البناء ، وما زلتنا نجد في واحد منها جزءاً من أحد هذه العروق الخشبية ، وهذا يشبه أخشاب الأرض التي عثر عليها في داخل هرم « سنفرو » المحنى في دهشور ، وهي على الأرجح معاصرة لأخشاب هذا الهرم .

وقد عدت الأيدي وحطمت الكسائ الخارجي للهرم في أيام القدماء ، ربما في أيام الدولة الحديثة ، وما زالت محلفات هذا التهديم حتى الآن متراكمة حول الهرم ، وتغطى جزءه الأسفل وتجعل الناظر إليه يراه كما لو كان مشيدا فوق تل مخروطي الشكل . وهناك أمل في أنه إذا ما أزيل ذلك الكوم الكبير من الأتربة تتضح لنا حقائق مثيرة ، بل ربما أصبح ميسورا لنا عند ذلك أن نعرف على وجه التحقيق اسم الملك الذي دفن فيه .



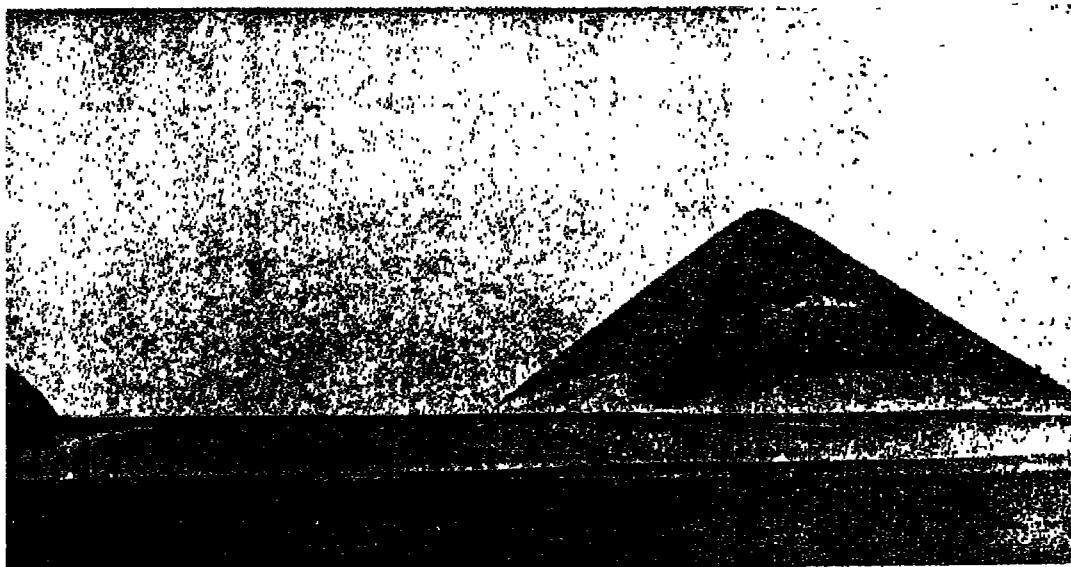
# أهرام سنفرو بدeshour



على مسيرة عشرة كيلومترات تقريباً ، إلى الجنوب من أهرام سقارة وفوق إحدى ربوات المضبة الليبية التي تشرف على خرائب مدينة منف ، نجد هرم دهشور المشيدين من الحجر يرتفعان شامخين في الأفق (شكل رقم ٣٩ ، شكل رقم ٤٠) . ففي هذا المكان شيد الملك «سنفرو» مؤسس الأسرة الرابعة هاتين المقابرتين الملكيتين اللتين تمتازان عما حولهما بعظيم حجمهما .

وشيّد بعض ملوك الأسرة الثانية عشرة ، في العصور التالية ، أهرامهم المشيدة بالطوب اللبن على حافة الراعية قريباً منها ، وكان هذان الهرمان الحجريان منذ وقت طويل ، موضوع تساؤل الكثيرين ، وقد اتضحت من البحوث والحفائر التي تمت خلال الأعوام القليلة الماضية أن هذه المنطقة الأثرية ، وهي منطقة دهشور ، ذات أهمية بالغة لدراسة موضوع الأهرام سواء من الناحية المعمارية ، أو من الناحية التاريخية (شكل رقم ٤١) .

أسس الملك «سنفرو» أسرة مالكة جديدة ، وأصبح مركزه شرعاً لاعتلاء عرش البلاد بزواجه من الأميرة «حتب - حرس» التي كان لها حق وراثة العرش ، وقد عثرت بعثة متاحف بوسطن على مخطياً أثانياً الجنائزى في جبانة الجبزة عام ١٩٢٦ ، ويحتمل هذا الأثاث حجرة كاملة بالمتحف المصرى . والمعروف أن الملك «حو» تولى عرش مصر قبل الملك «سنفرو» ،



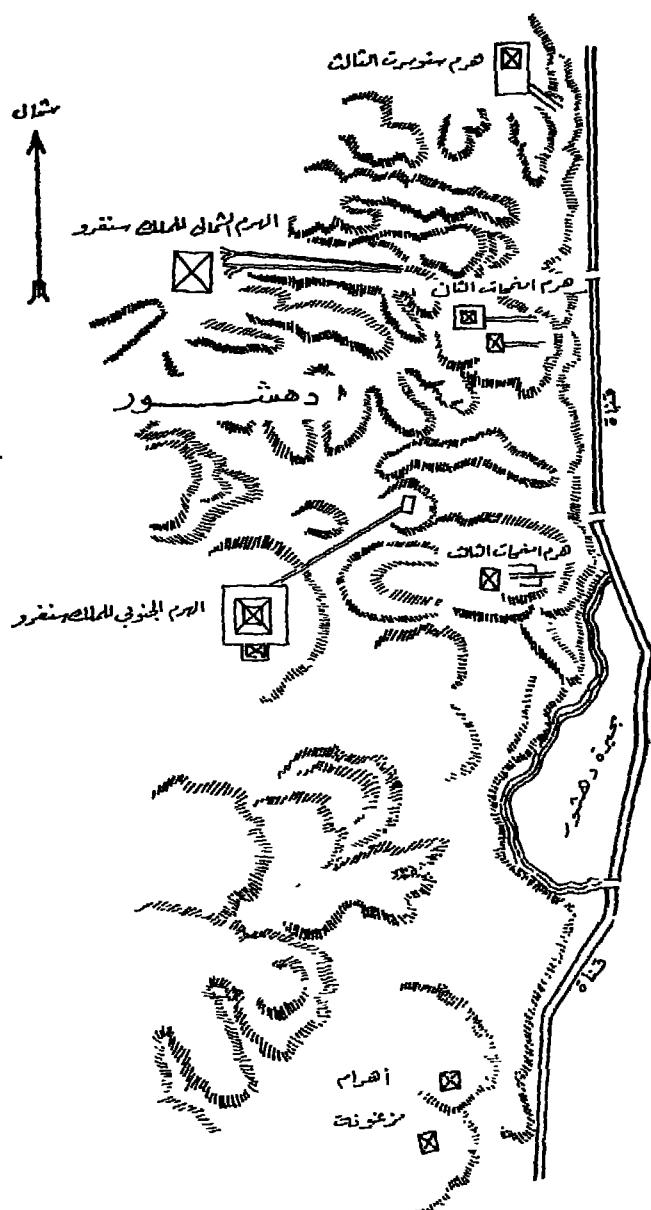
(شكل رقم ٣٩) هرما سنفرو بدeshour ، وهما مشيدان بكل الحجر الجيري .

ولكن كل ما نعرفه على وجه اليقين هو أن الملك « سنفرو » حكم مصر بعد « حو » ولا شيء أكثر من ذلك ، أما انتهاء « سنفرو » إلى البيت الملكي نفسه فهو أمر يدخل في حد الاحتمالات ، كما نعرف أيضاً أنه بالرغم من أن الملك « سنفرو » قد قام بتشييد بعض المباني الملكية في ميدوم إلا أنه اختار مقبرته مكاناً أكثر قرباً من العاصمة ، وهو المكان الذي نعرفه اليوم باسم دهشور .

ونعرف من دراستنا لحجر « بالرمي »<sup>(\*)</sup> وهو من أهم المصادر للدراسة وتاريخ مصر القديمة وبخاصة للملك الأسر الخامس الأوليات ، شيئاً كثيراً عن نشاطه وعن معابده التي شيدها في كثير من أنحاء البلاد . فقد أرسل

(\*) لوحة أثرية يرجع تاريخها إلى آخر أيام الأسرة الخامسة وعليها حوليات بألم ما قام به الملوك الذين حكوا مصر منذ بداية التاريخ المصري حتى تلك الأسرة . ومن سوء الحظ أنه المرجة الأصلية تحطم ولم تبق منها إلا بضع قطع صغيرة أكبرها في « بالرمي » منذ عهد طويل ، وبعض القطع الصغيرة في متحف القاهرة وواحدة في لندن . (تعليق : أ. ف.)





(شكل رقم ٤١) منطقة أهرام دهشور .

أسطولا بحريا مكونا من أربعين سفينة إلى شواطئ "لبنان" لإحضار خشب الأرض ، وما زال الكثير من هذه الأخشاب باقيا في حالة جيدة داخل

هرمه الجنوبي . واحتل « سنفرو » أيضا بحملته التي أرسلها إلى الجنوب ليعيد الأمان والنظام إلى حدود مصر الجنوبيه ، وقد عادت تلك الحملة ومعها سبعة آلاف من الأسرى ومائتا ألف رأس من الماشية والأغنام ، كما عُثر على اسمه في مناجم سيناء مما يثبت اهتمامه بالتعدين في تلك المنطقة .

وطلت ذكره عددة قرون بين المصريين ، وكانوا يشيرون إليه بقولهم : « الملك المحسن » ، و « الملك الرحيم » و « الملك المحبوب »<sup>(١)</sup> ، كما اختار بعض ملوك الأسرة الثانية عشرة ، بعد وفاته بحوالي سبعة قرون ، نفس المنطقة ليدفنوا على مقربة منه ، وألهوه ، وكانوا يبعدونه جنباً إلى جنب مع الآلهة الأخرى مثل « رع » و « أوزيريس » و « سوكر » وغيرهم .

وشاركت منطقة دهشور باق مناطق منف الأثرية في المصير الذي تعرضت له ، إذ دمرت الأجيال معابدها وأهرامها ومقابرها وتهبت محتوياتها ، بل إن تصوص المقابر في العصور الحديثة هم الذين جذبوا الانتباه إلى أهمية هذه المنطقة .

لقد أثار هرما « سنفرو » المشيدان بالحجر ، وبعض الأهرام الأخرى المشيدة باللبين « الطوباني » ، انتباه المهتمين بالآثار المصرية في بداية القرن التاسع عشر ، وبخاصة الأثريين البريطانيين « برينج » و « فيز » اللذين نظفا الأجزاء الداخلية من هذين المزمين في عام ١٨٣٩<sup>(٢)</sup> ثم جاءت بعد ذلك بعثة « دي مورجان » وكانت أول بعثة علمية تحفر في هذه المنطقة وذلك بين عامي ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ :

كشفت هذه البعثة عن هرمي « أمنمحات الثاني » و « سنوسرت الثالث »

B. Gunn, *Concerning King Sneferu, Journal of Egyptian Archaeology*, XII ( 1926 ) 260—51. (١)

Vyse, *Operations Carried On at the Pyramids of Gizeh* III, 65 ff. (٢)

وغيرها بالقرب من حافة الزراعة<sup>(٣)</sup> كما كشفت حفائرها عن عدد من المقابر التي يرجع تاريخها إلى أيام الدولتين القديمة والحديثة . وقد ظهر اسم «سنفرو» مراراً ، وبخاصة في الجبانة القرية من الهرم الشمالي المشيد بالحجر ، كما عثر «دى مورجان» على مجموعة الحلى المشهورة التي تعلّم الآن عدداً من خزانات المتحف المصري في مقابر لأميرات من الدولة الوسطى في هذه الجبانة .

ومعنى حفائر «دى مورجان» أصبحت نسبة الهرم الشمالي إلى «سنفرو» أمراً مؤكداً ، كما عرف العلماء مما ورد في النصوص الميروغليفية التي عثر عليها في تلك المقابر ، وعلى الآثار الأخرى ، أن «سنفرو» شيد هرمين : الشمالي والجنوبي ، وكان هذا هو السبب في توحيد الهرم الشمالي بدeshor مع هرم سنفرو الشمالي ، أما الهرم الجنوبي فقد اعتقد العلماء أنه يجب أن يكون هو الهرم الذي في منطقة ميدوم التي تقع إلى الجنوب من دeshor ، أما الهرم المنحني في دeshor ، ويبعد نحو كيلو متراً ونصف كيلو إلى الجنوب من الهرم الشمالي فقد ظل أمره معضلة تثير العلماء ، وقد حاول بعض من خاطروا بإبداع رأيهم أن ينسبوه إلى الملك «حو» .

ومضت ثلاثون سنة دون أن يقوم أحد بالحفر في دeshor بعد «دى مورجان» نظراً لصعاب الكثرة التي يلاقها رجال الآثار إذا ما أرادوا حفر تلك المنطقة ، إلى أن جاء عام ١٩٢٤ وحاول جوستاف چيكيه (G. Jéquier) أن يفحص المنطقة الواقعة حول الهرم الجنوبي ، ولكنه بعد عمله لمدة شهر واحد فقط نقل حفائره إلى منطقة أخرى وهي منطقة «مصطبة فرعون» التي تقع إلى شمال منطقة دeshor ، والمجموعة الهرمية للملك «پعي الثاني» .

---

J. de Morgan, *Fouilles à Dahchour, Mars-Juin, 1894* . . . (Vienna 1895); *Fouilles à Dahchour en 1894-95* (Vienna, 1903).

وخيّم بعد ذلك سكون تام على منطقة دهشور استمر عشرين عاماً . ثم حدث في عام ١٩٤٥ أن الحكومة المصرية أنشأت قسماً جديداً في مصلحة الآثار لدراسة الأهرام دراسة علمية مفصلة وعهدت بهذا العمل إلى المرحوم المهندس عبد السلام حسين الذي قام بأعمال موفقة حول المهرم الجنوبي ، وعبر على اسم « سنفرو » أكثر من مرة مكتوبًا مع العلامات التي كان يكتبها عمالي الحاجر على كتل الأحجار ، وبخاصة على الكتل التي كانت في أركان المهرم ؛ وكان هذا الاكتشاف دليلاً قاطعاً على أن المهرمين الحجرين في دهشور هما هرماً « سنفرو » اللذان ورد ذكرهما في النصوص القديمة . وقد خلق لنا هذا الاكتشاف بطبيعة الحال مشكلة أخرى وهي : من يكون إذن مشيد هرم ميدوم ؟ وعلينا أن ننتظر جواب مثل هذا التساؤل عند ما يأتي اليوم الذي تبدأ فيه حفائر جديدة حول هرم ميدوم .

ووُضعت وفاة المرحوم عبد السلام حسين في ١٩٤٩ نهاية لعمله في دهشور ومرت فترة من الزمن حتى عيّنت مديرًا لمشروع دراسة الأهرام في عام ١٩٥١ . ووُضعت في ذهني منذ البداية أنه لا توجد في مصر كلها منطقة أهرام أجدر بالبحث والدراسة من منطقة دهشور ، وشعرت منذ بداية عملي هناك أن من الأفضل حفر ما حول المهرم بدلاً من الاقتصار على فحص أجزاءه الداخلية . ولهذا قررت البدء في الحفر شرق المهرم الجنوبي ، أي المهرم الشمالي ، أملاً في العثور على المعبد الجنائزي ، وكان « چيكبيه » قد قام في عام ١٩٢٤ بعمل مجسات للبحث عن هذا المعبد ولكنه لم يعمق إلى حد كافٍ حتى تصادف مجساته ما عساه أن يكون هناك من مبانٍ تحت سطح الأرض <sup>(٤)</sup> .

(٤) من أراد معرفة أسماء المراجع الخاصة بما سبق القيام به من حفائر في هذه المنطقة بما في ذلك ما نشرته من تقارير تميمية عن حفائرى فليرجع إلى كتاب : Ahmed Fakbry, *The Bent Pyramid of Dahshur ( Cairo 1954 )*.

= أما المؤلف الثاني عن هذه الحفائر فقد صدر منه ما يأتي :

وبدأنا عملى في مارس ١٩٥١ ، وأتمينا فحص الأجزاء الداخلية من المهرم في وقت قصير ، ونقطنا كل ممراته ، كما اكتشفنا أيضاً المدخل الغربى للهرم . أما في خارج المهرم فقد عثرت على المعبد الجنائزى كما عثرت أيضاً على بعض مبانى مشيدة داخل سور الحيط بالهرم ، كما تم تنظيف جزء من الطريق الصاعد الذى يوصل بين معبد الوادى وأعلى المضبة .

وفي الموسم资料 الذى بدأ فى أكتوبر سنة ١٩٥٢ واستمر حتى صيف ١٩٥٣ تمت عدة اكتشافات أخرى . كانت آثار الطريق الصاعد واضحة فوق رمال الصحراوى ، وكانت هناك مساحة كبيرة مغطاة بالرمال المختلطة بقطع صغيرة من الحجر الجيرى فى مدخل الوادى الذى يؤدى إلى حافة الزراعة . وكان الطريق الصاعد ينتهى فى مكان ما فى ذلك المكان ، وربما استطعنا العثور على معبد الوادى هنا . فقد تعرضت المعابد فى هذه المنطقة ، وفي غيرها من المناطق الأثرية ، لاستخدامها محاجر تؤخذ منها الأحجار فى العصور الفرعونية ذاتها ، كما احتاجت القاهرة فى خلال العصور الوسطى إلى الحجر لتشيد حصونها وأسوارها ومساجدها ، بل وفي أيام محمد على ، فى عام ١٨١٥ ، كان أحد أقاربه يأخذ الأحجار اللازمة لتشيد قصره من منطقة دهشور بالذات ، ولهذا السبب اختفت معظم أحجار سور الحيط بالهرم ، وأحجار المعبد الجنائزى ، بل والكثير من أحجار الكسائى الخارجى للهرم . ومن المعقول جداً أن نفترض أن العمال المكلفين بمثل هذا العمل لم يأخذوا الأحجار من أعلى المضبة إلا بعد أن انتهوا من أخذ الأحجار التى وجدوها فى متناول أيديهم بالقرب من حافة الزراعة . وكان أمل الوحيد هو العثور على بقايا من معبد الوادى ت肯ى للمساعدة على فهم أو معرفة رسوم التخطيطى .

== Ahmed Fakhry, *The Monuments of Sneferu at Dahshur*, Vol. I. :  
*The Bent Pyramid* ( Cairo, 1959 ) ; Vol. II ; Part 1 : *The Reliefs*  
( Cairo, 1960 ) ; Vol. II, Part 11 : *The Finds* ( Cairo 1961 ).

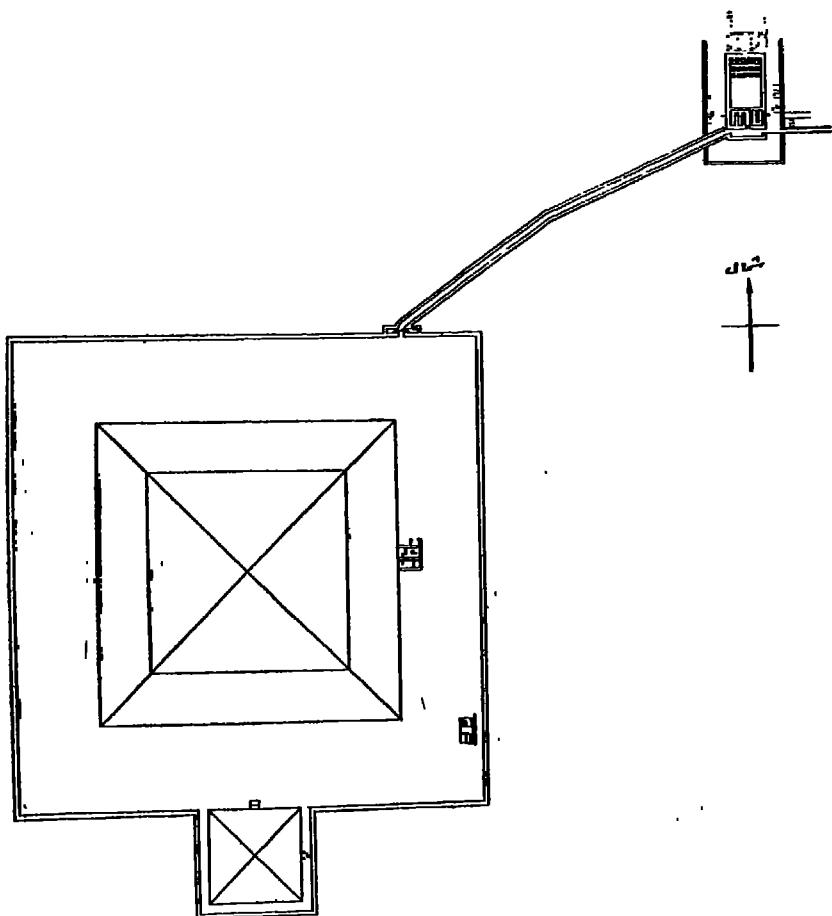


(شكل رقم ٤٢) جزء من معبد الوادي أثناء الحفائر ، هرم دهشور الجنوب .

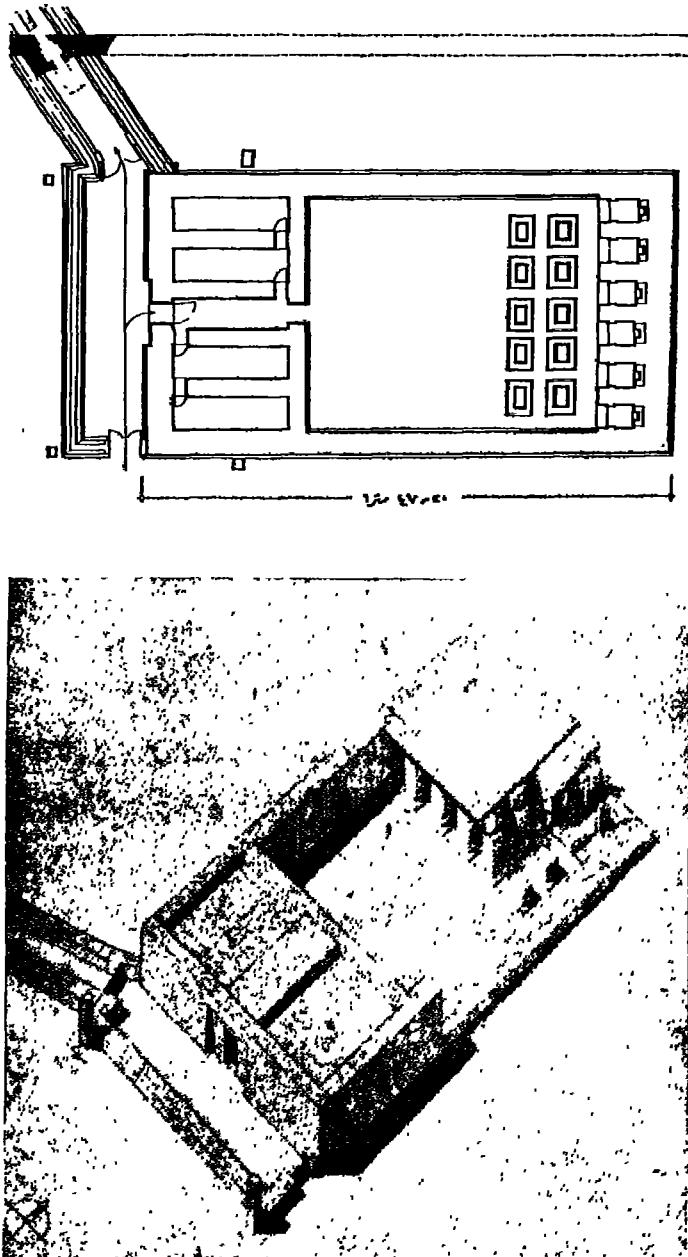
لم أكن أتوقع العثور على شيء أكثر من ذلك ، وأخبرت من كانوا يعاونونني في العمل عنده بدء الحفائر لأنني توقعوا العثور على شيء هام لأن الرمال كانت متراكمة بعدها فوق بعض إلى ارتفاع كبير ، وأنه سيمضي أسبوعان على الأقل قبل العثور على بقايا المعبد .

كان النظام السارى في الحفائر هو البدء في الساعة السابعة صباحاً ، والتوقف في الساعة التاسعة لمدة نصف ساعة للإفطار . وفي يوم ١٦ من أكتوبر سنة ١٩٥٢ - وهو اليوم الأول في الموسم - قسمت العمال إلى

فريقين يبعد كل فريق منهما عن الآخر بمسافة عشرين متراً تقريباً . وبعد مضي ساعة وعشرين دقيقة على وجه التحديد عشر أحد الفريقين على الجزء العلوي من جدار من الحجر الجيرى ، وبعد مضي بعض دقائق أخرى ظهر جزء من تمثال من الجرانيت وبعض قطع من الأحجار المكتوبة أو المنقوشة . وفي الساعة التاسعة صباحاً كنت أجلس بالقرب من الجدار المكتشف حديثاً وأفحص الأحجار المنقوشة وأنا لا أكاد أصدق عيني ، وأنخذت أسائل نفسي عما تعنيه هذه النقوش ، وكيف نجا هذا الجدار الضخم من تخريب



(شكل رقم ٤٣) رسم تخطيطي للمجموعة الهرمية للهرم المنجني في دهشور .



(شكل رقم ٤٤) رسم تخطيطي ورسم ايزومترى لمعبد الوادى في دھشور  
 (من عمل ريكه (Ricke .)

عمال الحاجر القدماء ، وهل من الممكن أن يكون جزء من معبد الوادى قد نجا من التخريب ؟

كان الاعتقاد السائد بين علماء الآثار المصرية منذ زمن طويل أن جدران المعابد المصرية لم تزين بالنقوش قبل نهاية الأسرة الرابعة ، فإذا كان هذا مؤكدًا وصحيحاً فلن أين أنت هذه النقوش ؟ وجاءت الأيام التالية باكتشافات جديدة ، وأصبح مؤكدًا أن هذه النقوش والجدران ليست إلا جزءاً من معبد الوادى . وتم الكشف عن المعبد في ذلك الموسم وخرجت إلى النور حوالي ١٤٠٠ ( ألف وأربعمائة ) قطعة من النقوش ، كما كانت أكثر جدران المعبد ما زالت قائمة إلى ارتفاع كافٍ لمعرفة الرسم التخطيطي للمعبد بوضوح ( شكل رقم ٤٢ ) .

وعثرنا على تماثيل ولوحات وأشياء أخرى ، ولكن ذلك كله تتضاءل أهميته إذا قارناه بروعة النقوش التي تمثل الملك « سنفرو » وهو يقوم ببعض الطقوس القدية ، كما كشفت الحفائر حول الهرم الصغير الذي يوجد في الجهة الجنوبيّة من الهرم المنحني عن لوحة كبيرة من الحجر الجيري عليها أسماء الملك « سنفرو » . ولكن بالرغم من ذلك كله فإنه لا يمكن القول بأن الحفائر حول الهرم المنحني قد تمت نهائياً ؛ وفيما يلي وصف موجز لما تم من حفائر وما وقفتنا عليه الآن من تاريخ هذا الهرم ، ومعابده ذلك الملك العظيم .

### الهرم الجنوبي أو الهرم المنحني

كان الزائر في العصور القديمة يصل إلى مجموعة الهرم الجنوبي للملك « سنفرو » في دهشور عن طريق معبد الوادى الذي يقع بالقرب من حافة الزراعة ( شكل ٤٣ ) ، ويعتبر هذا المعبد أقدم معابد الوادى التي تم الكشف عنها حتى الآن ؛ إذ سبق أن ذكرنا أنه لا يوجد معبد من هذا النوع إلى جانب هرم زoser المدرج في سقارة ، بل ولا توجد أى بقايا من طريق صاعد

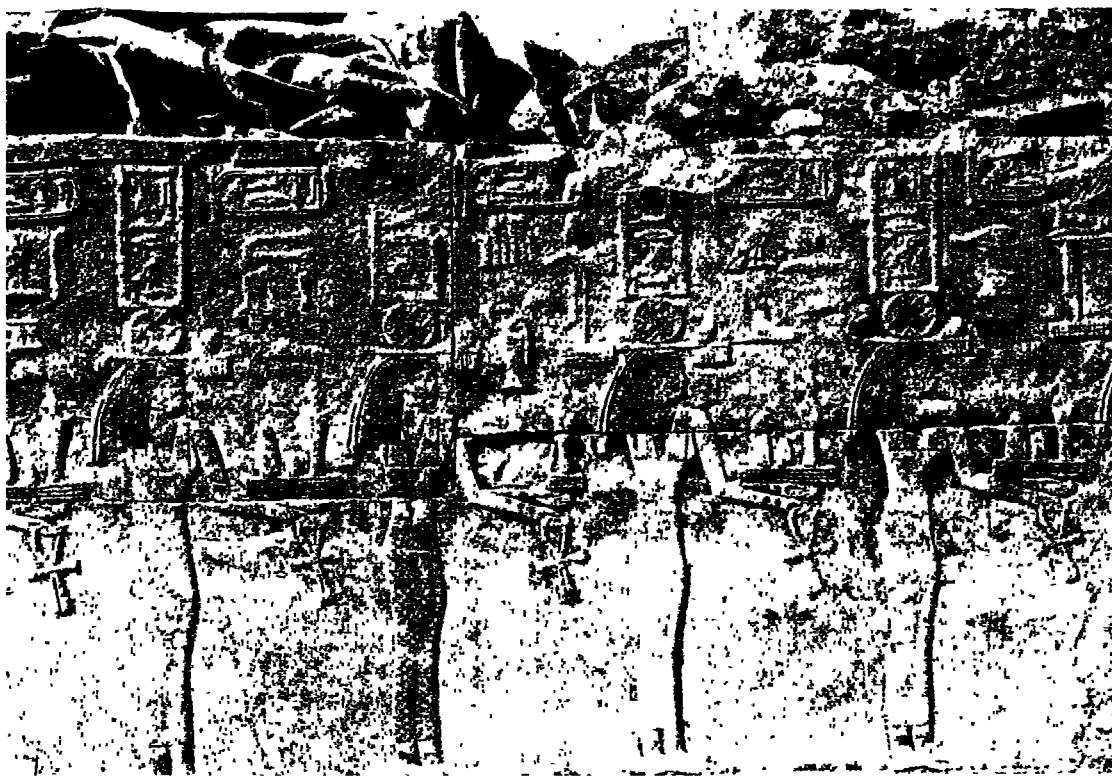
تجعلنا نعتقد أنه ربما كان يوجد مثل هذا المعبد هناك ، كما لم يعثر أيضاً على معابد للوادي أو طرق صاعدة لأى هرم من أهرام الأسرة الثالثة .

أما هرم « ميلوم » الذي ترجح نسبة إلى « جو » ، فله طريق صاعدة ومعبد وادٍ لم يتم الكشف عنه بعد ، والأرجح أن الملك « سنفرو » هو الذي أتمه ؛ إذا لم يكن هو الذي قام ببنائه . ولا يستطيع ، حتى الآن ، أن نجزم بأن « سنفرو » هو الذي أدخل فكرة تشيد معبد الوادي ، أو أنه قد سار على تقليد معماري كان معروفاً في عصور سابقة ولم تغير حتى الآن على يقايها لها ؟

ومعبد الوادي لهرم الملك « سنفرو » مبني بسيط مستطيل الشكل أبعاده ١٦٤٧ متراً × ٢٦٢٠ متراً (٩٠ × ٥٠ ذراعاً مصرية قديمة ) ، ويمتد محوره الطويل من الشمال إلى الجنوب (شكل رقم ٤٤) ، وكان هذا المعبد محاطاً بسور سميك من اللبن « الطوب النبي » له بوابة ضخمة تتوسط الجدار الشرقي الذي يواجه حافة الزراعة .

ومن حافة الزراعة كان يبدأ طريق صاعد له سور من اللبن على جانبيه يوصل إلى مدخل المعبد ، وقد سدوا في عصور تالية هذا الطريق الصاعد وجعلوا له مدخلًا صغيراً بالقرب من الركن الجنوبي الشرقي للسور الخارجي و كان هذا الطريق الصاعد الذي يقود إلى المدخل الأصلي يؤدي على الأرجح ، إلى رصيف مبناء ، ولكن موقع هذا الرصيف لم يكتشف حتى الآن . وعلى جانبى المدخل الجنوبي للسور أقيمت لوحاتان كبيرتان من الحجر الجبلى تزين كلًا منها أسماء الملك مع رسم له .

ويقع مدخل المعبد الرئيسي في وسط جداره الجنوبي ويؤدى إلى بو طولى ضيق ، على جداريه الغربى والشرقى رسوم ونقوش مختلفة . فعلى الجدار الغربى زفاف تمثل خصائص الملك ، ويرمز لها بفتيات تحمل كل وأحدة



(شكل رقم ٤٥) جزء من جلول أسماء الأقاليم في مصر العليا ، معبد الوادي طرم سفرو في دهشور

، منهن اسم الضيعة أو اسم الإقليم الذي توجد فيه<sup>(٥)</sup> (شكل ٤٥) .

وعلى الجدار الشرقي رسوم مشابهة ولكنها أكثر تهشما ، وكانت تمثل ضياع الملك في مصر السفلى . أما بقية مطروح الجدران ؛ أي المساحة التي فوق النساء اللاتي يمثلن الضياع ، فقد تهدمت وضاعت الجزء الأكبر منها ، ولكن ظل باقيا منها ما يكفي للدلالة على أنها كانت منقوشة وملونة ، وعليها مناظر تمثل الملك أمام الآلة المختلفة .

وعلى كل من جانبي البو ، الذي يعكتنا أن نطلق عليه « بهو الأقاليم »

(٥) كانت مصر مقسمة إلى أقاليم وهي أشبه بما نطلق عليه الآن اسم المحافظات ، ولكن حدودها القديمة وحدودها تختلف عن عدد وحدود المحافظات الحالية .

حجرتان كانتا تستخدمان كمخازن ، وقد عثر في إحدى الحجرتين اللتين في الجانب الشرقي على حجرة صغيرة أو خبأ تحت أرضية الحجرة ، وعثر في داخل هذا الخبأ على حبة من الذهب وبقايا قشرة من الذهب مما يحملنا على الاعتقاد بأن هذا المكان كان مستخدماً كمخزن سري للأشياء الثمينة .

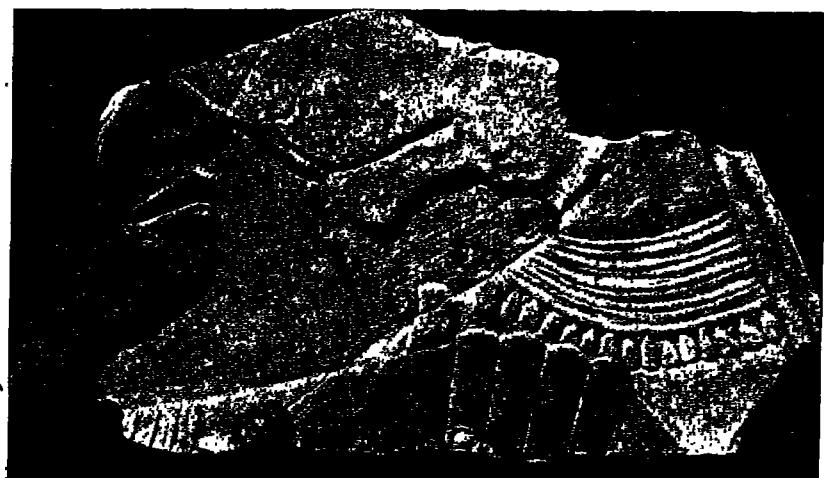
وفي أقصى الناحية الشمالية من البو باب يؤدي إلى فناء مكشوف يحيط به سور ، وفي الجهة الشمالية من هذا الفناء توجد ست مقابر أو هيكل فوق صفة مرتفعة عن الفناء ، وأمام تلك المقابر سقية (بورتيكو) فوق صفين من الأعمدة المربعة ، وفي كل صفين منها خمسة أعمدة .

وكان الجزء الواقع تحت هذه السقية منقوشاً ، فعلى كل من الجدارين الشرقي والغربي صنوف من الفتيات اللاتي يمثلن الصياع الملكية ، أما الأعمدة فكانت هي الأخرى منقوشة على الأقل على وجهين منها :

ونما يدعوا إلى الأسف أن هذا المعبد استُخدم كحجر في وقت من الأوقات ، ولم يبق منه عمود واحد في مكانه الأصلي ، فقد هشموها جيحاً إلى قطع صغيرة ، قاموا بعمل ذلك في الفناء المكشوف إذ استخدموه «ورشة» لقطع الأحجار . ومهما يكن من أمر فقد عثروا على جزء كبير من قطع هذه الأعمدة وأصبح من السهل علينا ضمها بعضها إلى بعض ، وتمثل معظم المناظر التي كان عليها الملك «سنفرو» وهو يقوم بالطقوس المختلفة مثل «عيد الأسد» ، وزيارة الملك لهيكل مدينة «بوت»<sup>(\*)</sup> ووضع أساس المعبد ، كما يمثله البعض الآخر وهو يقف أمام الآلة أو يمثل بعض الآلهة وهم يعاونونه (شكل رقم ٤٦) .

ولم يبق من جدران الهيكل ستة جدار واحد سليم من التشييم ،

(\*) كانت أقدم عاصمة للدلتا وظلت في جميع العصور الفرعونية مركزاً دينياً هاماً ، ونجده نرايتها الآن في المنطقة المعروفة باسم تل الفراعين على مقربة من دسوق (تليق : أ. ف.)



(شكل رقم ٤٦) الإلامة «سخت» (ولما رأس أسد) نماذق الملك «سافرو» .



(شكل رقم ٤٧) أسد أحد التماثيل الكبيرة من الحجر الجيري ، وهى الملك «سافرو»  
ويند ، من تمثال آخر نرى فيها رسم سوار مزخرف ،

ومع ذلك فقد استطعنا أن نعرف على وجه التقرير كيف كانت عند تشبيهها : كان الجزء الداخلي من كل هيكل منها مكوناً من قطعة واحدة من أحسن أنواع الحجر الجيري ، وفي كل منها تمثال كبير للملك تحت قطعة الحجر ذاتها . وقد عثرنا على أجزاء من ثلاثة تماثيل كانت بالحجم الطبيعي أو أكبر منه بقليل ، وكانت تختلف بعضها عن بعض ، ليس في الحجم فقط بل في شكلها بصفة عامة ، وفي الملابس التي كانت يرتديها ( شكل رقم ٤٧ ) .

ويمثل واحد من هذه التماثيل ، وقد عثرنا على الكثير من أجزائه ، الملك « سنفرو » وفوق رأسه تاج الوجه القبلي ويرتدى نقبة من الكتان . نجح الفنان القديم في إظهار ثنياتها ، وللنقيبة حزام عليه اسم « سنفرو » وتتدلى الندراعان إلى جانبيه ملتصقتين بالجسم ، وحول معصمه أساور عربية مزينة برسوم تمثل وريدات صغيرة ورمز الإله « مين » .

وعلى واجهات المياكل رسوم بارزة أبدع الفنان القديم أياً لإبداع في نحتها ، وفوق كل مدخل من مداخل هذه المياكل نقوشًا أسماء الملك محاطة بالرموز الملكية ، ويعلوها شريط من نجوم خماسية تمثل السماء وعلى جانب كل منها رسم كبير للملك « سنفرو » ، ويمثله واحد منها وهو يرتدى الملابس التي يرتديها التمثال الكبير الذى عثرنا عليه في أحد المياكل ، ويتحلى بالأساور نفسها.

وظلت عبادة « سنفرو » مزدهرة بعد موته بعدهة قرون كما ذكرنا من قبل ، وقد عثرنا في معبد الوادى على أدلة كثيرة على تلك المكانة العظيمة والتبجيل الذي كان يتمتع به . وأناء الحفائر عثرنا تحت السقيف ، أى أمام المياكل ، على تماثيل ولوحات وموائد قرابين لأشخاص مختلفين ، ويرسمون تاريخها إلى أيام الدولتين القديمة والوسطى .

ومن المرجح أن تحطم جدران هذا المعبد وأعمدةه قد حدثت في أواخر أيام الأسرة الثامنة عشرة أو أوائل التاسعة عشرة كما يتضح من

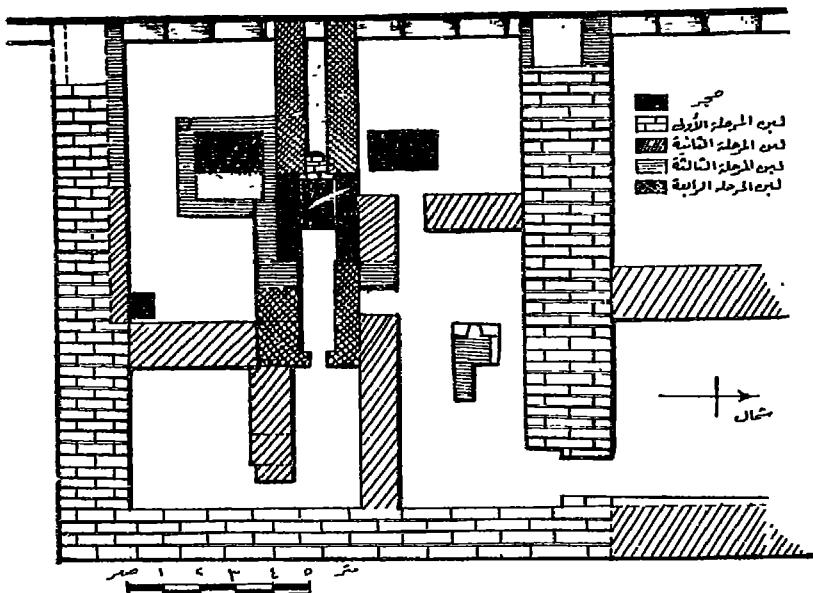
الأواني الفخارية التي عثروا عليها داخل المبنى المشيدة من الابن التي كانت : داخل المعبد وخارجـه .

ونجد في جميع معابد الوادي أن الطريق الصاعد يبدأ من الباب الغربي للالمعبد ، ولكننا نجد أن الطريق الصاعد لهذا المعبد يبدأ خارج مبني المعبد نفسه ، وفي الركن الجنوبي الغربي من السور الحجري الذي كان يحيط بالبناء .

لقد قام الحجارون في الدولة الحديثة بتكسير أكثر جدرانه الألهم إلا أجزاء قليلة في بداية الطريق . ويميل كل من جداري الطريق الصاعد نحو الخارج ، والجزء العلوى من كل منها مقوس والطريق الصاعد نفسه غير مسقوف . وما يدعو إلى الدهشة أنه كان مغطى بطبقة من الطين فوق الأرضية الأصلية المرصوفة بكتل الحجر الجيري .

وبعد مسافة تزيد قليلاً عن سبعاًة متر ينحني الطريق الصاعد نحو اليسار ليلتقي بالسور الحيط بالهرم ثم يسير إلى الساحة الخبيطة بالهرم ، فإذا ما واصلنا السير نجد المعبد الجنائى في منتصف الضلع الشرقي من الهرم للملك « سنفرو » ، وقد تعرض هذا المعبد الصغير لتعديلات وإضافات معمارية متعددة (شكل رقم ٤٨) وتصميمه بسيط ، بل هو أبسط من معبد « ميلوم » ، ويكون من مقصورة صغيرة مفتوحة في ناحيتها الشرقية والغربية ، وفي داخل المقصورة قطعة كبيرة من الحجر الجيري وضعت فوقها مائدة قرابين من المرمر ، وعلى جانبي المقصورة لوحتان كبيرتا الحجم ، تشبهان اللوحتين اللتين عثر عليهما خارج معبد الوادي ، ولكنهما أكبر حجماً ، وقد أحاط بكل من هاتين اللوحتين والمقصورة جدار من الابن « الطوب الني » .

كان التصميم الأصلى لهذا المعبد أن يكون مدخله في الناحية الشمالية ولا يحتوى على أي مبانٍ أخرى . ولكن حدث فيما بعد ، ربما في أواخر



(شكل رقم ٤٨) رسم تخطيطي لمعبد الملك سفرو الجنائزى في دھشور .

أيام الدولة القديمة ، أنهم أضافوا أجزاء أخرى إليه ، وشيدوا أمام مدخله جدراناً من اللبن وقسموا الفناء الذي يحيط بمائدة القرابين واللوحتين إلى حجرات . وليس من المستبعد أن يكونوا قد أقاموا فوقها سقفا ، وفي تعديل آخر ، وربما كان في الدولة الوسطى ، أقام البناءون جداراً حول اللوحة الجنوية وأضافوا ، في داخل الردهة الرئيسية ، مائدة قرابين من اللبن لها بعض درجات . وفي عصر متاخر جداً ، ربما في العصر البطلمي ، شيدوا حجرة مستطيلة ضيقة ذات سقف بين المقصورة الأصلية وواجهة الهرم ، وفي الوقت ذاته شيدوا جدراناً من اللبن امتدت شرقاً من الواجهة الشرقية بمثابة بهو خارجي لها .

وتعطينا هذه الإضافات الجديدة فكرة عما بذلتته جماعة صغيرة من الكهنة لإحياء عبادة الملك الصالح «سفرو» ، ولهذا السبب عمدوا إلى البحث عن مذابح حجرية من العصور القديمة وضعوها فوق مائدة القرابين

المرمية ، وقد عثرنا على هذه المذابح حيث تركوها ، وعُثِرنا فوق مدجع من الفخار على إماء به فحم نباتي كائناً ينتظر الكاهن عندما يأتي ليوقد النار ويحرق البخور ، وقد نجت هذه المذابح بأعجوبة من التدمير .

ويرجع تاريخ اثنين منها ، وهما من الحجر الجيري ، إلى الدولة الوسطى . أما الثالث الذي كان يتواصطاً بين المذابح الأخرى . والمذبحان الحجريان مدونان عليهما أنهما صنعاً لأجل الملك « سنفرو » قدم كلّاً منها أسرة من الكهنة الذين كان يسمى أكثرهم باسم ذلك الملك .

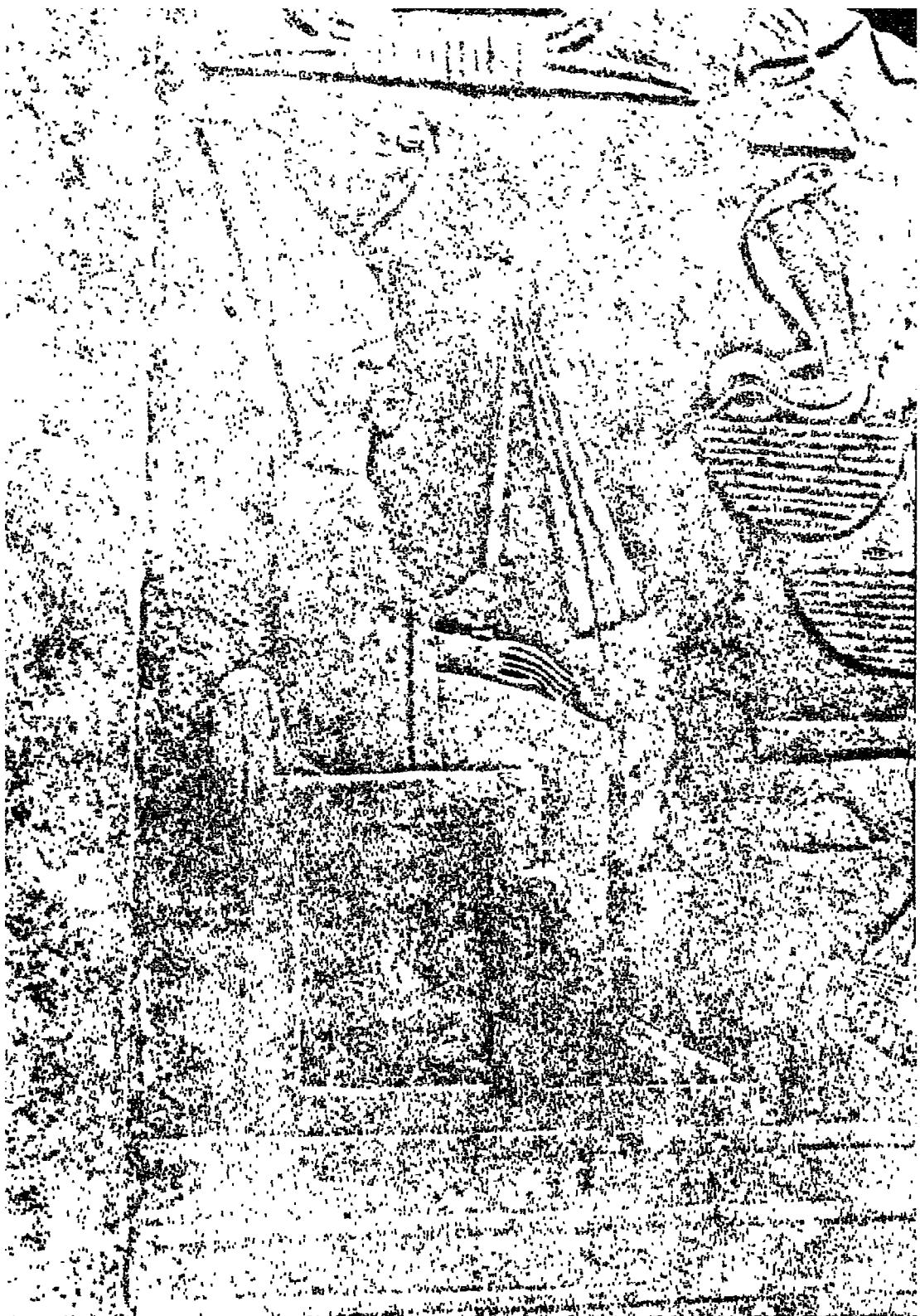
وفي الركن الجنوبي الشرقي من قناء الهرم كان يقوم منخفض من الأرضية ثبت من حضره أنه مجموعة من المباني المشيدة باللبن وتشتمل بخازن للغلال .

والي الجنوب من الهرم الكبير يوجد هرم صغير آخر . ونجده متذشيد أهرام ميدوم ودهشور أن البناءين القديمان كانوا يشيرون دائماً هرماً صغيراً جانبياً أو أكثر في الجهة الجنوية من الهرم الأصلي . وأراد بعض علماء الآثار تفسير وظيفة هذه الأهرام الجنوية بمقارنتها بالمقبرة الجنوية للملك « زوسر » في مجموعة الهرم المدرج ، وأنها كانت « مدافن » للأوانى التي تحتوى على أحشاء الملك ، كما فسرها البعض الآخر بأنها كانت مدافن لـ « كا » الملك ، وهذا هو السبب في تسميتها في بعض المؤلفات باسم « أهرام الـ « كا » . ولكن ليس لدينا ما يثبت أحد هذين الرأيين أو النظريتين ، بل هناك أدلة كثيرة تكفى لعدم قبولهما ورفضهما ، والواقع أننا نجهل تماماً الجهل حتى الآنحقيقة معناها ، وكل ما نستطيع أن نقوله هو أن المصريين القدماء اعتبروها عنصراً هاماً وضرورياً في كل مجموعة هرمية .

ويقوم الهرم الجنوبي لسنفرو على مسافة ٥٥ متراً من منتصف الضلع الجنوبي لهرمه الكبير . وقد نظر المرحوم عبد السلام حسين داخله ولم

يجد فيه شيئاً ، وقد عثر أثناء عمله هناك عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ على كتابة من كتابات الحاجر على أحد أحجار المرم قرئت خطأ على أنها تحتوى جزءاً من اسم الملكة «حتب - حرس» زوجة «سنفرو» ، ولهذا نسب البعض هذا المرم إليها ، ولكن القراءة كانت خاطئة كما أن الحجرة الداخلية في هذا المرم صغيرة إلى حد أنها من المستحيل أن تكفى لتكون مدفناً ، فضلاً عن أنها لا يمكن أن تتسع مطلقاً للملائكة الأثاث الجنائزى الفخم الذى نقلوه بعد فترة من الزمن من مدفنه الأصلى ، الذى ما زلتا نجهل مكانه حتى الآن ، إلى ذلك المدفن الجديد على مقربة من المرم الأكبر في الجيزة ، وهو هرم ابنها «خوفو» ، ولم يعثر في هذا المرم الجنائى إلا على بعض قطع فخارية مكسورة ، ولم يعثر على أى بقايا لمدفن فيه .

قام المرحوم المهندس عبد السلام حسين بتنظيف الضبلع الشمالية من المرم الجنائى وقد قررت أن أتم تنظيف جميع الأضلاع ، وقد عثرت عند قيامى بهذا العمل على بقايا هيكل أمام مدخل المرم ، أى في متصرف الضبلع الشمالية ، وعلى لوحتين كبيرتين من الحجر الجيرى قريباً من الضبلع الشرقية في داخل السور الخارجى لهذا المرم . وكانت إحدى هاتين اللوحتين ما زالت قائمة في مكانها ولكن جزوها العلوى قد تحطم وزال . أما اللوحة الثانية فقد وقعت على الأرض وعثر عليها في مكانها وهي مكسورة إلى ثلاثة قطع وقد أمكنضم بعضها إلى بعض وعليها نقوش تکاد تكون محفوظة حفظاً تماماً (شكل رقم ٤٩) ، وهذه النقوش تشبه شبهها يكاد يكون تماماً ما على اللوحتين اللتين عثر عليهما قريباً من انوادي واللوحتين اللتين في المعبد الجنائى ، كما أن العثور عليهما في هذا المكان يضع حداً نهائياً لشكلة اسم صاحب هذا المرم الصغير ، فهما كان الغرض الذى شيد من أجله فإن صاحبه هو الملك «سنفرو» نفسه . أما المقبرة التي كانت الملكة «حتب - حرس» مدفونة فيها فهي ما زالت موضوعاً من الموضوعات



• • • • • • • • • • •

الشائقة التي يت promin على من يعمل في دهشور في مستقبل الأيام أن يجد  
حلا لها.

والهرم المنحني مشيد بكتل من الحجر الجيري المحلي ، وله كسام من  
الحجر الجيري الجيد الأبيض اللون (شكل رقم ٥٠) . وأحجار هذا  
الksam موضوعة في مداميك مائلة ، تميل نحو الداخل مثل كسام أهرام  
الأمرة الثالثة ، وقد احتفظ هذا الهرم بكثير من أحجار كسامه الخارجي  
لصعوبة قلع مثل هذه الأحجار التي تميل بزاوية نحو الداخل من  
أماكنها . والهرم مربع القاعدة وطول كل ضلع من أضلاعه ٦٠٢٨٨٠ متر .  
وارتفاعه ١٥١ متر وزاوية ميله هي  $٣١^{\circ} ٣٤^{\prime}$  إلى ارتفاع  $٤٩٧^{\prime}$  متر .  
ثم تتغير إلى  $٢١^{\circ} ٤٣^{\prime}$  (شكل رقم ٥١) ، وهذا التغير في الزاوية هو  
السبب في شكله غير المألوف ، والسبب الذي من أجله أطلق عليه اسم الهرم  
المنحني وأحياناً اسم الهرم المقوس أو الهرم المتبعد .

وقد حاول بعض العلماء تفسير سبب تغيير الزاوية . يرى البعض أنه  
لو استمر البناءون القدماء في تشيد الهرم حسب زاويته الأصلية لاصبح  
البناء ثقيل الوزن إلى حد يتسبب عنه تحطم سقف الحجرات الداخلية  
والدهاليز ، وقد ظهرت بالفعل بعض تشرفات في تلك الأماكن ملاؤها  
قديماً بالجيس . ويقترح البعض الآخر أن البناءين القدماء غيروا زاوية  
الهرم ليتهروا من بنائه سريعاً أو لخوفهم من وقوع أو ازلالق أحجار  
الksam من أماكنها لو بقيت الزاوية على ما هي عليه ، ولكن وضع أحجار  
الksam بالليل يحول تماماً دون حدوث ما ذكروه عن الخوف من عدم  
بقاءها في أماكنها .

ومدخل الهرم الذي في الضلع الشمالي يرتفع ١١٨٠ متر عن مستوى  
الأرض ، وعلى كل من جانبيه ، في أعلىه ، يوجد تجويف لأجل الباب  
الجيري الذي كان يغلقه . ويدأ بعد المدخل متر هابط طوله ٧٩٥٣ متر .

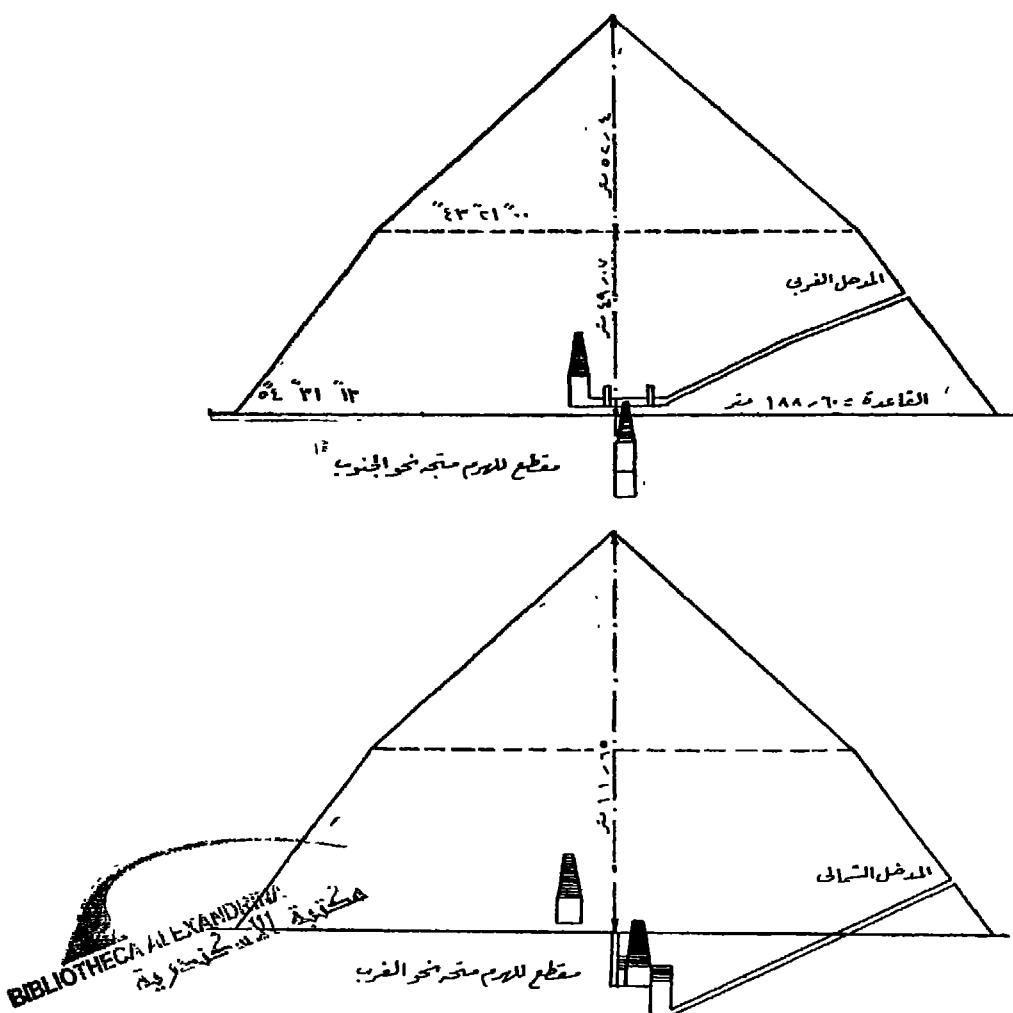


(شكل رقم ٥٠) المرم المنحني - توضح لنا الدائرة مكان المدخل الغرب للهرم الذي كان مغطى تماماً بالكتابات الخارجية ، وإلى يمين الصورة فرى المرم الجانبي الصغير .

وارتفاعه ١١٠ متر ينتهي بطرقة أقبية لها سقف متدرج (Corbelled) وارتفاعه ١٢٦٠ متراً ; وعلى الرأثير ، إذا أراد الاستمرار في زيارة باق أجزاء الهرم ، أن يصعد إلى ارتفاع ٦٢٥٠ متر أمام الجدار الجنوبي في هذه الطرفة ليصل إلى أرضية الحجرة السفلية في الهرم (شكل رقم ٥٢) .

وتبدأ جدران هذه الحجرة في عمل السقف المتدرج في الجدران الأربعية ابتداء من ارتفاع ١٢٣٠ مترًا من أرضيتها ، وكل تدرج منها يزيد ١٥ سنتيمترا عن الذي تحته حتى يصبح سقف الحجرة ٣٠ سم × ١٦١٠ متر فقط (شكل رقم ٥٣) .

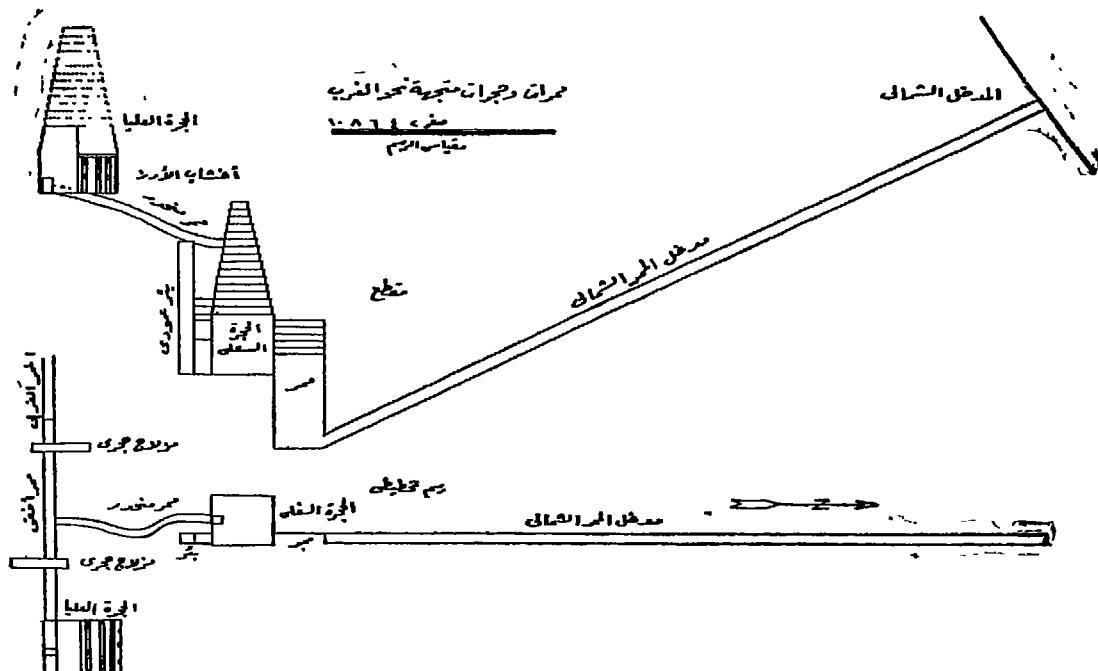
ويفتح من الجدار الجنوبي هذه الفتحة ممران يؤدي أحدهما إلى « بئر » ترتفع رأسياً ولكن لا تتصل ، على ما يظهر ، بأى واحد من الممرات أو الحجرات المعروفة . وعلى ارتفاع ١٢٦٠ مترًا من أرضية الغرفة وعلى مقربة من سقفها يوجد ممر آخر يرتفع تدريجياً إلى أعلى ثم ينتهي هذا المم



(شكل رقم ٥١) رسم يبين أبعاد وزوايا الهرم المنحني في دهشور .  
(من عمل الدكتور حسن مصطفى )

غير المستقيم ، والذى لم يحسنوا قطع جلزاره ، إلى غير آخر أفق يتوجه من الشرق إلى الغرب ، فإذا ما اتجهنا شرقاً وجدنا متراساً حجارياً (portcullis) وراءه حجرة دفن ثانية .

وجلزار وسقف الحجرة العليا مشيدة بنفس الطريقة التى شيدت بها



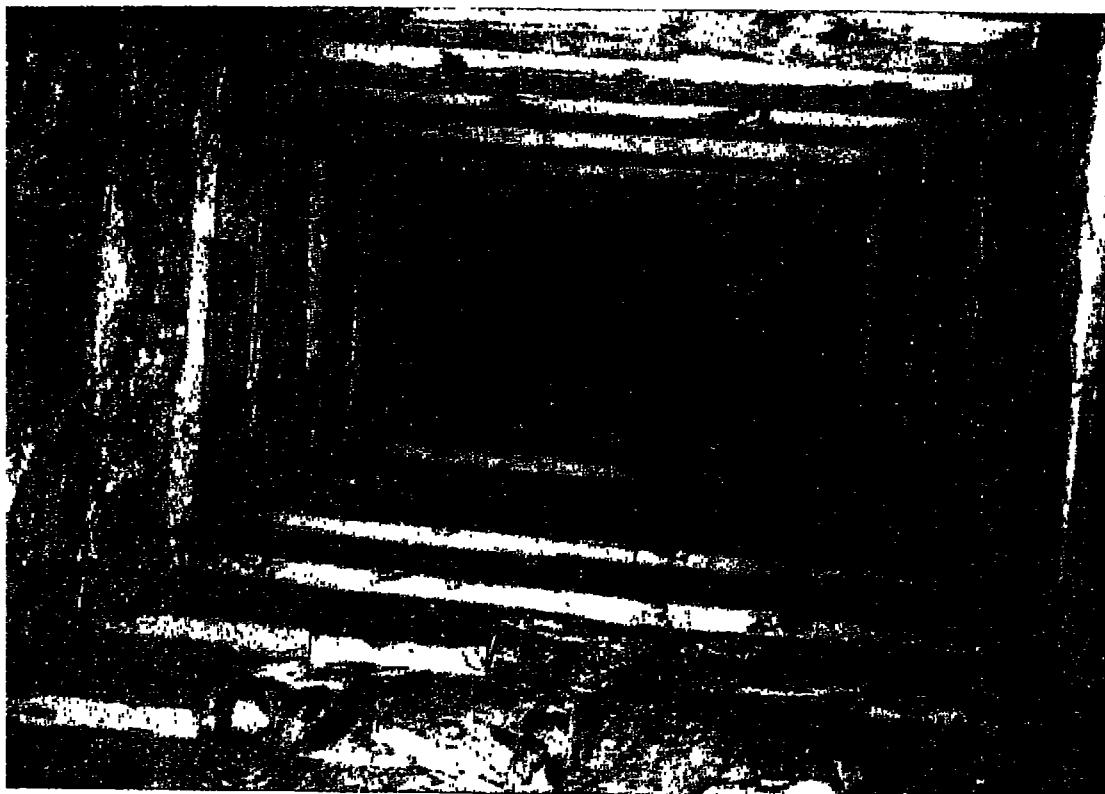
(شكل رقم ٥٢) المرات والجبرات التي في داخل الهرم المنحني في دهشور .  
 (من عمل الدكتور حسن مصطفى)

الحجرة السفلية ، ولكننا نجد فيها أحجار السقف مهشمة . والأمر الذي يستوقف النظر في هذه الحجرة هو وجود عدد من عروق كبيرة من خشب الأرز ملتصقة بالجدران (شكل رقم ٥٤) .

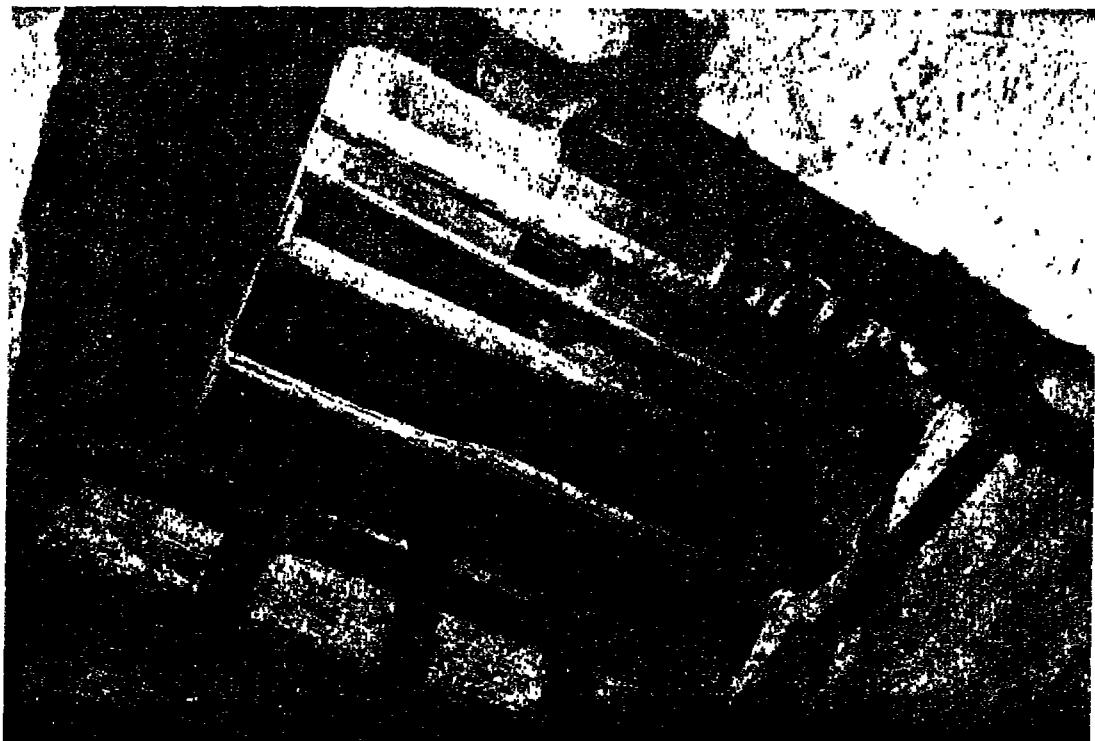
ويعتقد الزائر لأول وهلة أن هذه الأخشاب قد وضعت في أماكنها لتكون سقالة استخدمها البناءون ، ولكن الفحص الدقيق يثبت أنها لم توضع في أماكنها لهذا الغرض . فعندما قام «برنج» و«فيز» بيحوثما في هذا الهرم وجدا كلتا الحجرتين السفلية والعليا مملوءتين بأحجار مستوية صغيرة الحجم من الحجر الجيري ، وبينها عروق أخشاب الأرز . ولا شك أن وجود هذه الأخشاب ، وهذه الأحجار ، لغز محير ، ومن الجائز أن التابوت كان مشيدا بالحجر (ولدينا أمثلة من هذا النوع) وأن هذه

الأخشاب ربما كانت تكون نوعاً من مظلة فوق النايات ، ومن المحتمل جداً أن تكون هذه الأخشاب التي أبقى عليها الزمن سليمة في أحسن حالة جزءاً من حمولة خشب الأرض التي أحضرها أسطول «سفرو» من لبنان .

إذا ما عدنا أدراجنا إلى الممر الأفقي ومررنا تحت متراس حجري آخر ، تواصل تقدمنا نحو الغرب في متر طوله ٦٤٦٣ مترآً وارتفاعه ١٠١٠ متر (شكل رقم ٥٥) متوجهاً إلى أعلى بزاوية مقدارها ١٧°٢٤' ، ثم تتغير إلى زاوية ٣٠°٩' وينتهي فجأة عند سطح ضلع المرم الغربي على ارتفاع ٣٣٢ مترآً من القاعدة . وعلى بعد ١٣٧٠ مترآً إلى الجنوب من خط منتصف هذه الضلع ، وهذا هو المرم الوحيد الذي نعرف أن له

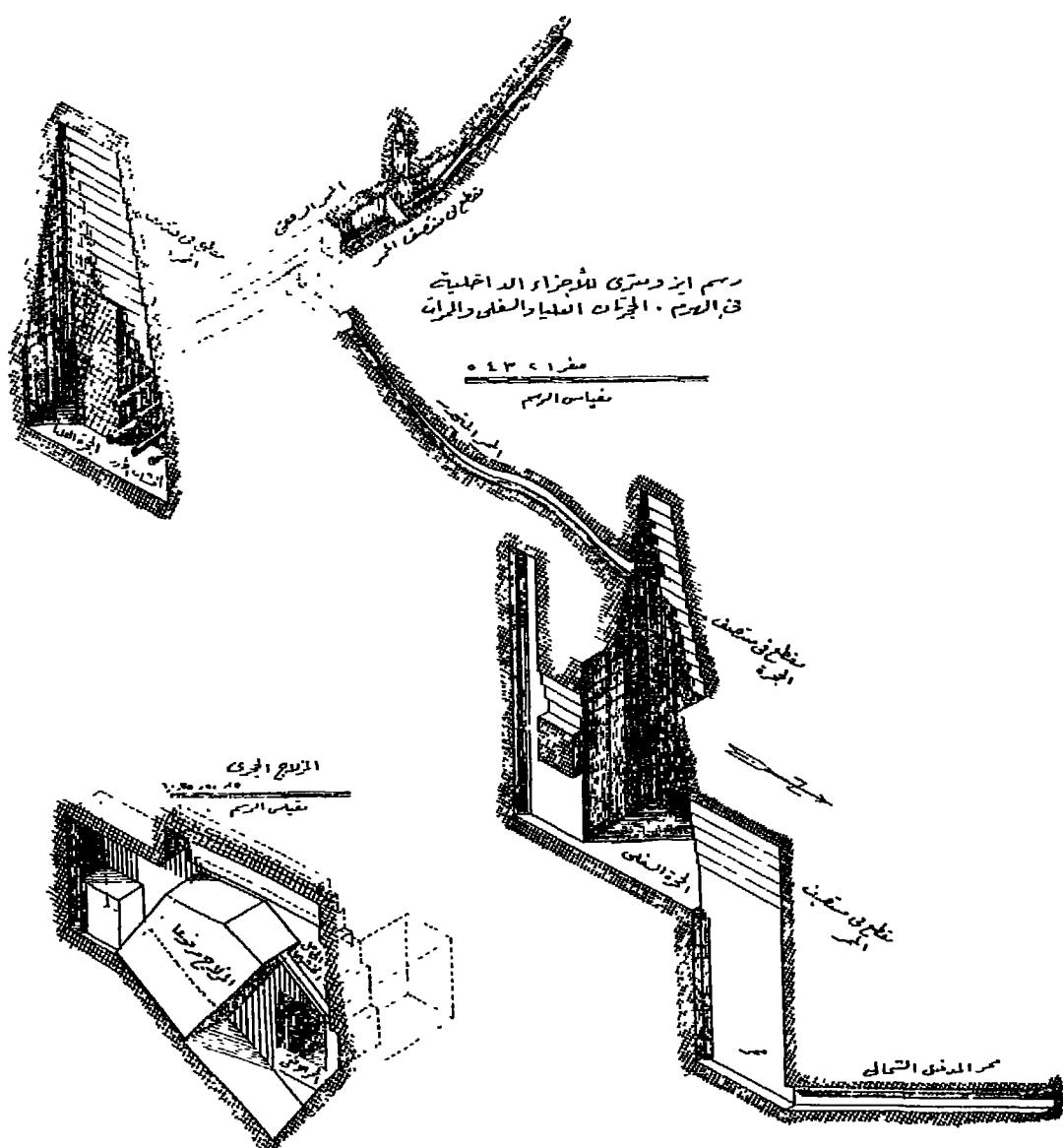


(شكل رقم ٥٣) السقف المدرج الحجرة السفلية في هرم سفرو الجنوبي في دھشور .



(شكل رقم ٤٤) أخشاب الأرز داخل الحجرة الطولية من هرم سنفرو الجنوبي في دهشور . مدخلان ثانياً في الجهة الغربية منه . زد على ذلك فإن البنائين القدماء ملأوا الممر كله بكتل كبيرة من الحجر لا يسهل تحريكها من مكانها مما يدل على أنهم اعتبروا أن هذا الممر كان يقود إلى شيء ذي أهمية خاصة . وعلى أي حال ، فإن العمل في داخل الهرم المنحني كان دائماً عملاً مضنياً لكل من حاولوا ذلك ، وليس من المستبعد أنه ما زال حتى الآن محتفظاً ببعض أسراره .

يقص علينا «برنج» و «فيز» فيما كتباه عن عملهما في هذا الهرم قصة حدثت لهما تحمل في ثناياها أشياء تدعو إلى التساؤل والتفكير . يذكرون أنه أثناء عمل رجالهما في تنظيف أحد المرات اشتدت الحرارة ووطأة العمل بسبب قلة الماء .

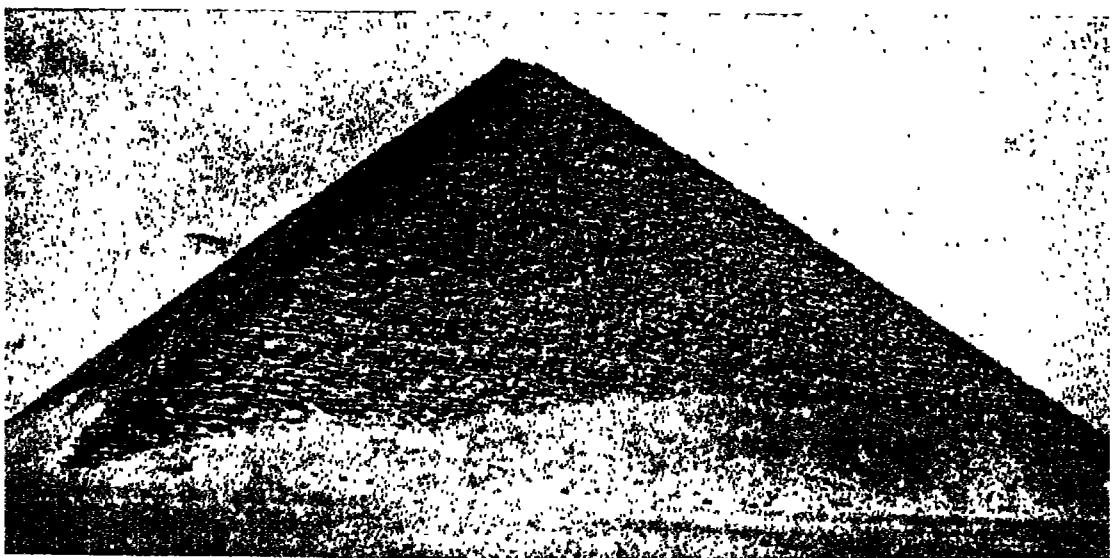


( شكل رقم ٥٥ ) رسم لائزومتي يمثل الحجرات العلوية والسفلى والمرات  
في هرم سنفرو الجنوبي في دهشور .

وفي يوم ١٥ من أكتوبر ١٨٣٩ وصلت وطأة العمل إلى درجة جعلت الاستمرار يكاد يكون مستحيلاً ، ولكن الرجال وصلوا في عملهم إلى فتح ثغر موصل إلى إحدى الحجرات ، وعند ذلك بدأ هواء قوي بارد هب من داخل المهرم في طريقه إلى الخارج . كان هذا الهواء البارد يهب بشدة جعلتهم يحتفظون بصعوبة بما كان معهم من ضوء يعملون عليه ، واستمر هبوب هذا الهواء الشديد يومين ولكنه توقف فجأة كما بدأ دون معرفة مصدره . وقد فسر «برنج» ذلك بأنه لا بد أن يكون هناك اتصال بين إحدى حجرات المهرم وخارج المهرم<sup>(٦)</sup> ، ومن المؤكد أن ذلك لم يكن على الإطلاق عن طريق الممر الغربي لأنه لم يفتح إلا في عام ١٩٥١ .

وقد لاحظت عند عملي في داخل هذا المهرم في السنوات الماضية أنه في بعض الأيام التي تهب فيها الرياح في صحراء دهشور أنه كانت تحدث ضوضاء يمكن سماعها ، وعلى الأخص في الممر الأفقى بين المتراسين الحجرين ، عند نهاية ثغر المدخل الغربي ، وأن هذه الضوضاء تستمر لمدة قد تصل إلى عشر ثوان ، وقد تكرر حلوها أكثر من مرة . والتفسير الوحيد الذي يمكنني تقديمها لفهم هذه الظاهرة هو أنه ما زال يوجد حتى الآن جزء في داخل هذا المهرم لم يتم الكشف عنه ، وأن هذا الجزء متصل بالخارج ، ومثل هذا الأمر لا يمكن تقديم جواب شاف عنه إلا عند القيام ببحوث أخرى في المستقبل .

ونرى مما سبق أن الأجزاء الداخلية في المهرم المنحني تختلف عن مثيلاتها في الأهرام الأخرى ، وزياراتها توثر في نفس الزائر تأثيراً قوياً وتترك جدران الممرات والحجرات الداخلية وسقوفها المتعرجة في نفسه ذكريات لا يمكن أن تمحوها الأيام .



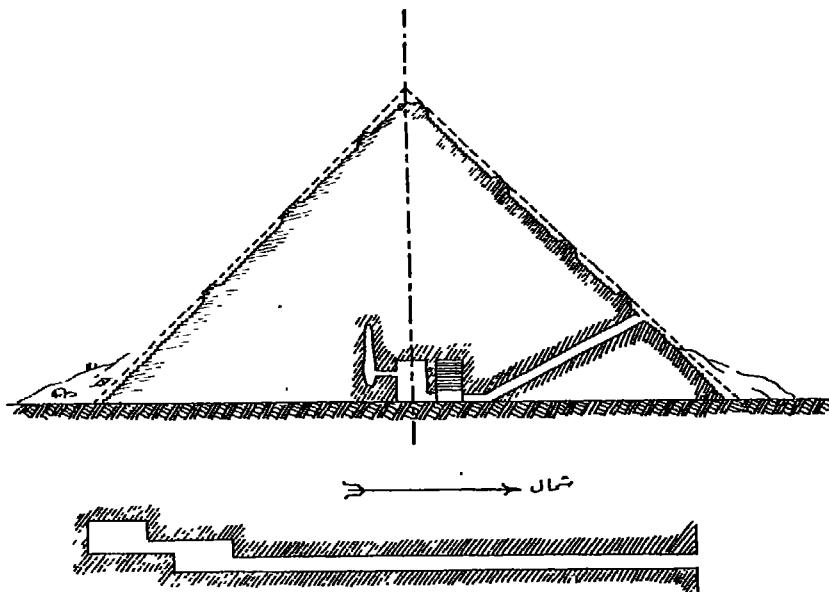
(شكل رقم ٥٦) هرم سنفرو الشمالي في دهشور .

### الهرم الشمالي

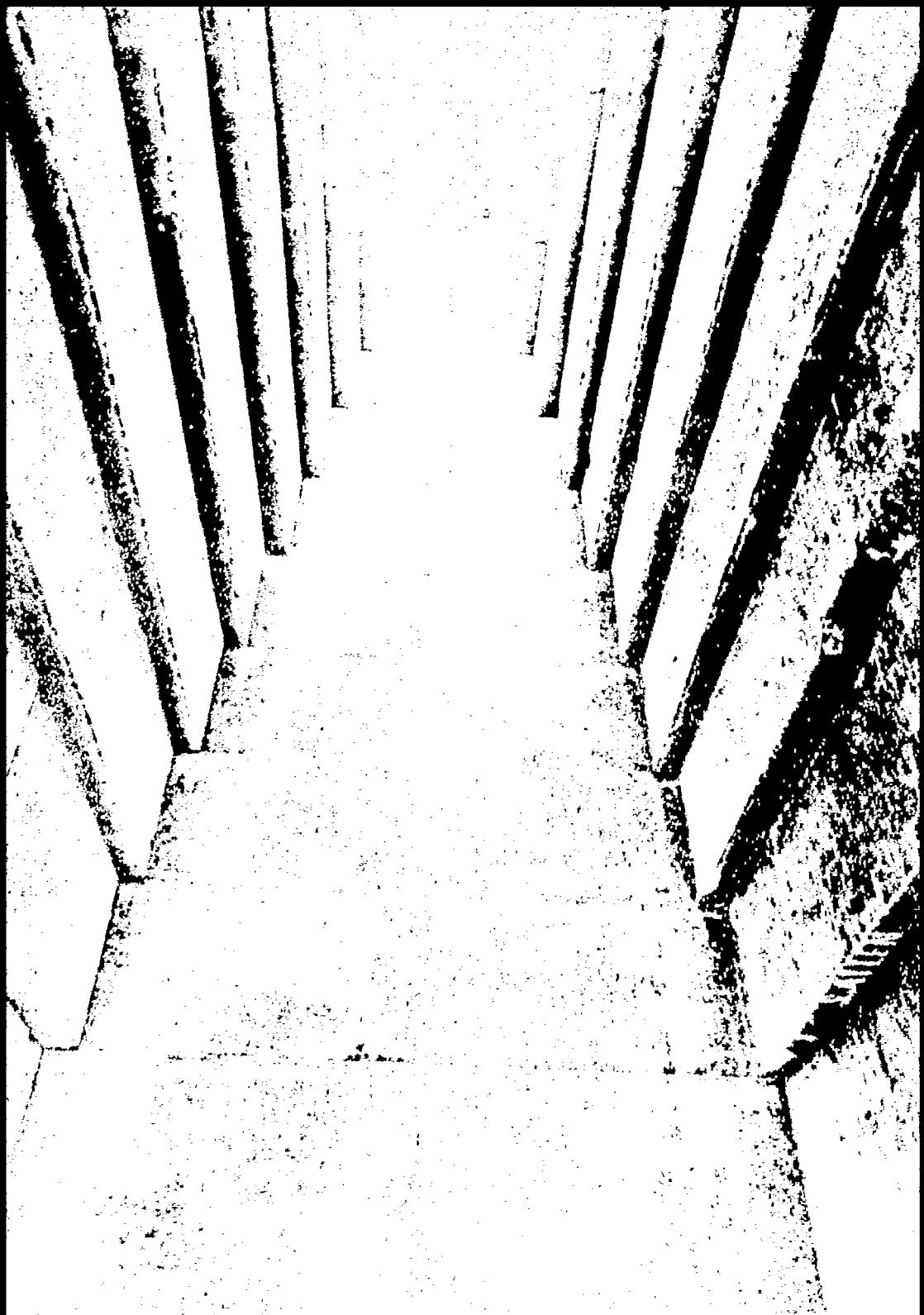
يرى زائر المنطقة حول هرم سنفرو الشمالي في دهشور كثيراً من مقابر الدولة القديمة وما بعدها من عصور ، وهي غالباً الربوات التي تغطي سطح الصحراء في تلك المنطقة . وقد خرب الصوص كثيراً منها ولكنها لم تفحص فحصاً علمياً حتى الآن أو تجرى فيها حفائر منتظمة ، كما أن هرم سنفرو الشمالي نفسه ما زال ينتظر من يقوم بالحفر حوله . حاولت في عام ١٩٥٣ فحص الجهة الشرقية من هذا الهرم ولكن اضطررت لترك العمل هناك مؤقتاً نظراً لوجود عدد كبير جداً من كل الأحجار المراكمة فوق بعضها ، من الأحجار التي سقطت من الهرم ومن كسائه وتكدست هناك . وربما كان هناك أمل في العثور على " معبد الوادي والطريق المؤصل إليه " ، وعند ذلك " نعرف المزيد عن العقيدة الدينية الخاصة بالملك « سنفرو » .

شرع البناءون القدماء على الأرجح ، في تشييد هذا الهرم قبل الانتهاء من تشييد الهرم الجنوبي . وهو مشيد مثله بكثيل الأحجار الجيرية المستخرجة من المحاجر المحلية ، وكان كساوه الخارجي ، الذي احتوى أكثره ، من الأحجار الجيرية التي من نوع جيد . أما من ناحية الحجم فإن هذا الهرم يكاد ينافس هرم الجيزة الأكبر الذي شيد « خوفو » إذ يبلغ طول كل ضلع من أضلاع قاعدته نحو ٢٢٠ متراً ، أي إنه يقل فقط عشرة أمتار عن طول قاعدة الهرم الأكبر ، كما يبلغ ارتفاعه ٩٩ متراً ، وزاوية ميله  $43^{\circ} 40'$  ، وهي زاوية تقل كثيراً عن زاوية معظم الأهرام الأخرى ، وتجعل له مظهراً خاصاً به إذ أنه يظهر أكثر انساطاً نظراً لصغر زاويته (شكل رقم ٥٦) .

ومدخل الهرم في الناحية الشمالية منه ، لا في الوسط بالضبط ، ولكن على بعد أربعة أمتار شرق خط الوسط ، وهو يرتفع عن سطح الأرض عند



(شكل رقم ٥٧) رسم تخطيطي ومقطع هرم دهشور الشمال .



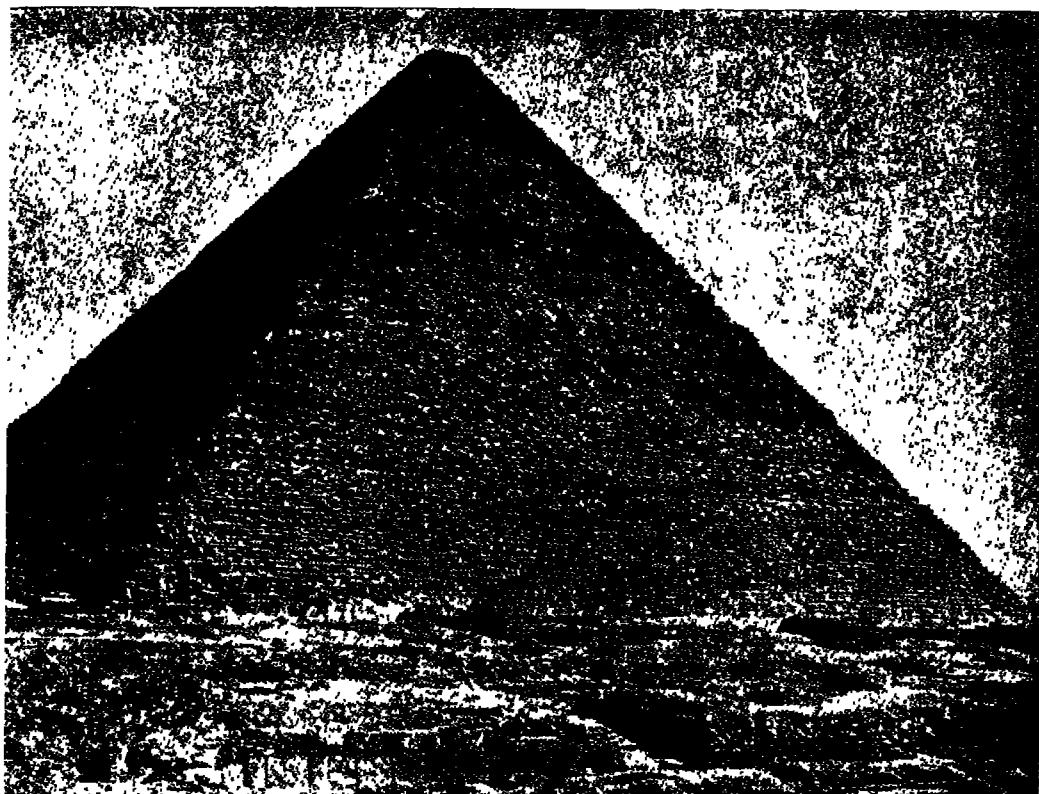
القاعدة بمقدار ٢٨ مترأ . وأحجار المدخل ليست من الحجر المحلي وإنما من الحجر الجيري البيجي الأبيض اللون : ويؤدي المدخل إلى بئر طوله حوالي ٦٠ مترأ ينحدر بزاوية مقدارها ٥٦° ٢٧° وينتهي بدھلیز أفقی طوله ٧ أمتار ، وارتفاعه ١٢٠ متر ( شکل رقم ٥٧ ) .

ويؤدي الدهلیز الأفقی إلى ثلاثة حجرات لكل منها سقف متدرج ( مکربل corbelled ) مثل سقوف الهرم المنحنی ، وتکاد الحجرة الأولى تتشابه مع الحجرة الثانية في حجمها وظاهرها العام ، ومقاييس كل منها ٩٣٠ × ٣٦٠ أمتار ، وهما في مستوى واحد . أما الحجرة الثالثة فلا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق فتحة في الجدار الجنوبي تعلو أرضية الحجرة الثانية بمسافة ٥٥٠ متر٧ أمتار ، وهي أكثر اتساعاً من الحجرين السابقتين ، إذ أنها ٩٣٠ × ٤٠٥ أمتار وارتفاعها ١٥ مترأ ( شکل رقم ٥٨ ) .

ولم يُعثر على أي أثر يدل على استخدام هذا الهرم ليكون مدفناً ملكياً ، سواء عند ما قام « برنج » و « فيز » بفحصه وتنظيف داخله أو عند ما أعيد تنظيفه في عام ١٩٤٧ ، ولكن من يدرى ؟ فعل المستقبل ينبيء لنا بعض المفاجآت إذا ما تم فحصه وفحص المنطقة التي حوله بطريقة علمية منظمة كما حدث في الهرم المنحنی .

و قبل أن أختتم هذا الفصل الخاص بأهرام سنفو وأحب أن أضيف بضع جمل أخرى ؛ فلدينا في الجبانة المنافية ثلاثة أهرام ترتبط باسم « سنفو » : أحدها في ميدوم ، والثاني والثالث ، في دهشور . ولا شك أن القاريء تجدوه رغبة مليحة في أن يعرف في أي واحد من هذه الأهرام الثلاثة دفن الملك « سنفو » . وإن شخصياً مقتنع اقتناعاً تاماً بأن هذا الملك دفن في الهرم المنحنی في دهشور ، وفي الحجرة العليا التي تقع في نهاية

الهرم الغربي ، وليس من المستبعد أن نعثر في المستقبل على ما عساه أنه يكون هناك من مبانٍ جنائزية على مقربة من الهرم الشمالي في دهشور ، ولكن المبنى الرئيسية هي التي تم الكشف عنها على مقربة من الهرم الجنوبي ، أي الهرم المنحني ، بين أعوام ١٩٥١ ، ١٩٥٥ وأن ذلك الهرم دون غيره من الأهرام كان المقر الأبدى الذى أودعوا فيه جثمان ذلك الملك .



(شكل رقم ٥٩) هرم الجيزة الأكبر

٦

# هرم الجيزة الأكبر

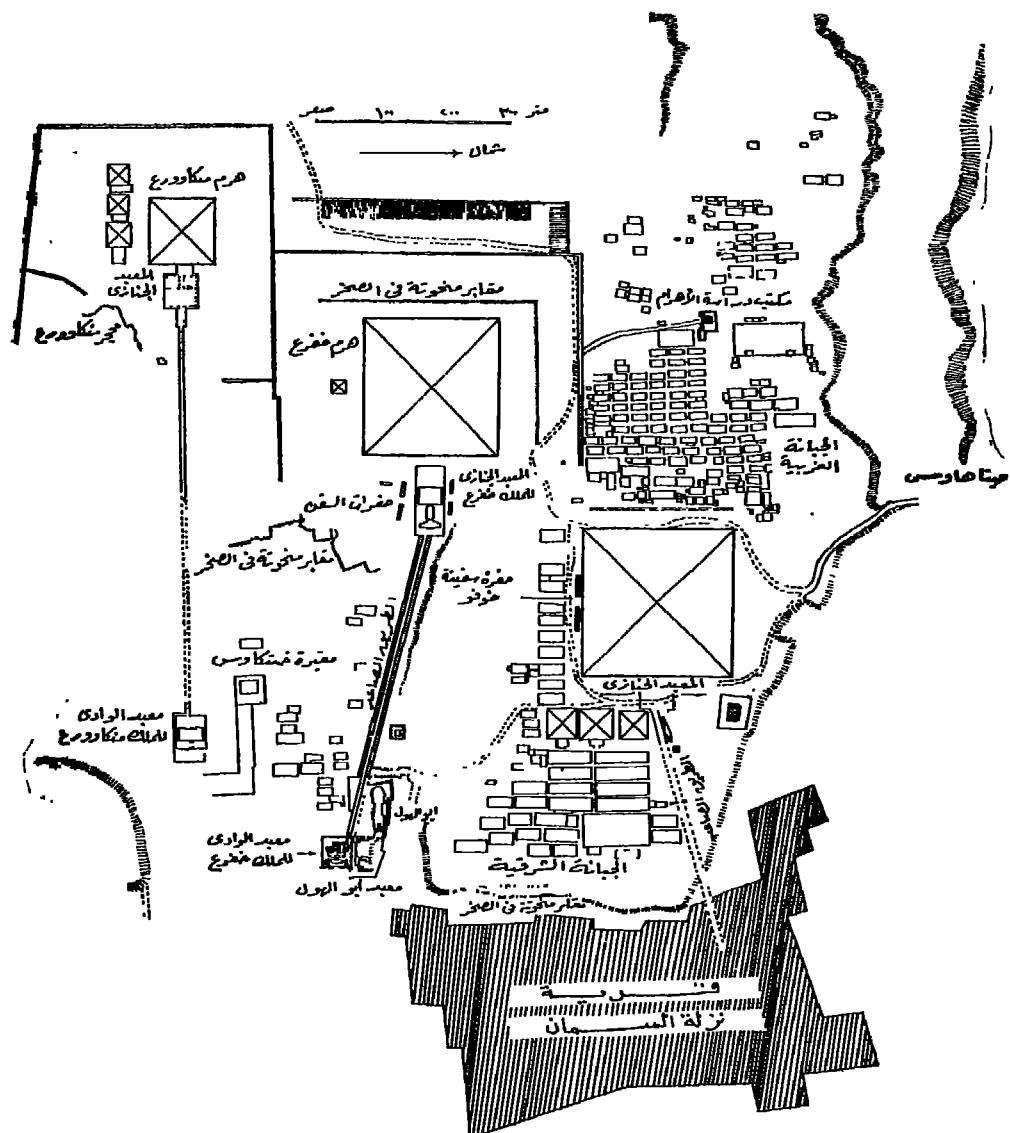


يتمثل هرم الجيزة الأكبر أقصى ما وصلت إليه مجهودات وتجارب بناة الأهرام . فليس هذا الهرم هو أعظم ما شيدوا المصريون من نوعه فحسب ، بل يمتاز أيضاً بذلك الإتقان المعجز في هندسته والدقة في تحضيريه وجمال نسبه ، ولا غرو أنه كان وما زال أهم عجائب الدنيا السبع (\*).  
شكل رقم ٥٩ ، شكل رقم ٦٠ .

وقد أثار هذا الهرم اهتمام الناس منذ أقدم العصور ، ومن المرجح أنه قد وصل النهايون إلى داخله ، وسرقوه محتوياته عند سقوط الدولة القديمة خلال تلك الفترة التي ساد فيها الضعف وعمت الفلالق ، وهي

(\*) بدأ كتاب اليونان يتحدثون عن عجائب الدنيا السبع منذ القرن الثاني قبل الميلاد ، وقد حدث بعض التغير فيها على مر العصور ، وهذا هي ذي حسب أهميتها كما ذكرها المؤرخ فيليو البيزنطي :

- |                                       |  |
|---------------------------------------|--|
| ١ - أهرام مصر .                       | ٢ - حدائق سميرامييس في بابل .          |
| ٣ - تمثال الإله « زيوس » في أوبيبيا . | ٤ - معبد الإلهة « أرتيميس » في إفسوس . |
| ٥ - تمثال رودوس .                     | ٦ - ضريح هاليكارناس .                  |
| ٧ - مذارة الإسكندرية .                | (تعليق : أ. ف. )                       |



(شكل رقم ٦٠) جبانة الجيزة

ما نسميه عصر الفترة الأولى . وربما كان ذلك هو السبب الذي جعل المؤرخ الروماني « ديدوروس » يقص قصته التي يذكر فيها أن المصريين كرهوا بناء الأهرام إلى الحد الذي يجعلهم ينبوون المقابر الكبيرة ، ويحطمون موميات الملوك .

ونحن لا نكاد نعرف شيئاً عن الهرم الأكبر خلال أيام الدولة الوسطى ، بل لم تصل إلينا أى وثيقة قديمة تجعلنا نجزم بشيء مما إذا كان ذلك الهرم ظل مفتوحاً أو أن أحد الملوك الأتقياء اهتم بإغلاقه بعد أن دخله الناهبون . ولكننا نعلم أن المصريين في ذلك العهد لم يظهروا احتراماً كبيراً تجاه معابد الأهرام ، بل واستخدموها معابد الجيزة كمحاجر عند تشييدهم للهرم الشهابي قريباً من بلدة اللشت الحالية ، ويرجع تاريخه إلى أوائل أيام الأسرة الثانية عشرة إذ كشفت حفائر متحف المتروبوليتان في نيويورك عن كثير من الأحجار المكتوبة والمنقوشة مستخدمة في بنائه . ومن المرجح أن كثيراً غيرها ما زال في مكانه في جدران آثار تلك المنطقة ، وبعض هذه الأحجار منقول من جدران مقابر من الدولة القديمة ، ولكن عدداً كبيراً منها مأخوذ دون أي شك من معابد أهرام الجيزة والطرق الصاعدة المؤصلة بين معابدها الجنائزية ومعابد الوادي .

وساد الصمت نفسه خلال أيام الدولة الحديثة ولم نسمع شيئاً عن الهرم الأكبر ، وكل ما وصل إلينا ما أشاروا به في بعض الألواح إلى هيكل « خوفو وخفرع » في هذه المنطقة . كما نعرف أيضاً أن الأمير « خعمواوس » ابن رمسيس الثاني اهتم اهتماماً خاصاً بجبانة منف ، ومن المحتمل جداً أنه قام ببعض الترميمات في الهرم الأكبر كما قام بنفس العمل في كثير من آثار أبو صير وسقارة . وإذا كان مثل هذا الترميم قد حدث حقاً فإنه كان مدوناً على أحجار الكساء الخارجية للهرم التي نزعت من أماكنها منذ وقت بعيد .

وفي الأمرة السادسة والعشرين ظهرت في مصر نهضة كبيرة لإحياء التقاليد القديمة ، واهتم الناس اهتماما خاصاً باحترام آثار السولتين القديمة والوسطى . ولسنا نعرف على وجه التحديد ما الذي فعله ملوك تلك الأسرة نحو المرم الأكبر ومعابده ولكن المعتقد بوجه عام أن إحياء الذكرى الدينية للملك « خوفو » قد استمرت ، وأن كهنته استمروا في العناية بمعابده وعبادته .

ومن الثابت أن هذا المرم كان مفتوحا في أيام العصر الروماني ، وأن الزائرين كانوا يستطيعون الوصول إلى بعض أجزائه الداخلية ، كما أن الأتربة كانت تملأ أجزاءً من بعض أبهاته وحجراته ، وأنها استخدمت لمدفن الموتى في ذلك العصر . ولم يلبث الرديم والرمال المتراكمة أن غطت المدخل وأخضته عن كانوا يبحثون عنه . ولكن حدث في القرن التاسع الميلادي ، وكان ذلك في أيام الخليفة المأمون بن هارون الرشيد أن رجاله لم ينجحوا في العثور على مدخل المرم فقطعوا في أحجار المرم بمرا أوصلهم إلى داخله . وقد قص علينا كتاب ذلك العصر قصصا ملوّنا الخيال بما حدث وعما عثروا عليه ، وإذا حلّلنا كل تلك القصص نخرج منها ببعض الحقائق ، ومنها أن المدفن الأصلي كان قد سرق في عصور أقدم ، وأن التراويب والموئليات التي عثروا عليها في داخله كانت من عصور أخرى .

وأشار « هيرودوت » وغيره من الكتاب القدماء إلى تلك التقوش التي قالوا عنها بأنها كانت تغطي سطوح أحجار المرم الخارجية ، كما نعرف أيضاً مما قصه عبد اللطيف البغدادي ( ولد حوالي عام ١١٧٩ ميلادية ) أنه لو استطاع أحد نقل الكتابات التي على المرم لـ ١٠,٠٠٠ صفحة من صفحات الكتب ، ولكن هذه الكتابات والمحربشات التي كتبها الزائرون اختفت لسوء الحظ عندما بدأ الناس خلال القرن الثالث عشر الميلادي ،

وما بعده في نزع أحجار الكسائ الخارجي . ومنذ ذلك العصر حتى الآن ظل مظهر المهرم كما هو الآن تقريبا ، اللهم إلا فيما يختص بأجزاءه الداخلية التي نظفت تماماً مما كان متراً كما فيها من الأتربة ، كما رفعت أكواخ الرمال والرديم والأحجار التي كانت متراكمة حول قاعدته .

ولدينا من الصور الحديثة نسبياً بعض أوصاف ومقاييس ورسوم تخطيطية لهذا المهرم قام بعملها الرحالة الأوروبيون ، ولكن لم يبدأ أي فحص علمي لهذا المهرم قبل حلول القرن التاسع عشر . ففي عام ١٨١١ قام ليطالي يسمى ت . ب . كافيليا (T. B. Caviglia)<sup>(١)</sup> بفحص الأجزاء الداخلية لهذا المهرم . كان « كافيليا » ضابطاً بحرياً شجاعاً ولكنه لم يكن على قدر كبير من العلم ، وكان يقوم بالحفر بمحذا عن الآثار لحساب بعض الأوروبيين في مصر الذين أملأوه بالمال لكي يحصل لهم على آثار مصرية يضيفونها إلى ما كان لديهم منها منمجموعات .

وبعد ذلك بسنوات قليلة بين أعوام ١٨٣٧ ، ١٨٣٩ قام « بونج » و « فيز » بفحص شامل للهرم الأكبر ، وأخذوا بعناية مقاييس صحيحة له ، ولم يتفوق عليهما في هذا العمل إلا ما قام به « بيترى » في عام ١٨٨١ - ١٨٨٢<sup>(٢)</sup> . وفي أواخر سنتي القرن التاسع عشر قامت مصلحة الآثار المصرية بتنظيف الأجزاء الداخلية في هذا المهرم وأضاءتها بالكهرباء ، كما قامت بعمل درجات سلام . وثبتت في الدهاليز المنحدرة من القوائم وغيرها ما يساعد الزائرين أثناء زيارتهم ، ويمكن للزائرين الآن زيارة جميع تلك الأجزاء ما عدا الحجرة التي تحت سطح الأرض . . وما يدعو إلى الدهشة أننا لا نعرف إلا الشيء القليل عن الملك

(١) نجد ملخصاً لما قام به « كافيليا » من أعمال في كتاب :

Vyse, *Operation Carried On at the Pyramids of Gizeh*, II, 152 ff.

W. M. F. Petrie, *The Pyramids and Temples of Giza*. (٢)

«خوفو» صاحب هذا الهرم ، والذى أمر ببنائه ليكون مستقرًّا أبداً لخلاته . فهو ابن «ستفرو» وأمه هي الملكة «حتب - حرس» ابنة وورثة الملك «حو» . وأكبر الظن أن أمه كانت مدفونة على مقربة من أحد هرمي «ستفرو» في دهشور ، ولكن يظهر أن اللصوص استطاعوا الوصول إلى قبرها في أيام حكم ابنتها ، ولهذا استقر الرأى على نقل أثاثها الجنائزى بما في ذلك التابوت المصنوع من المرمر لتدفن مرة أخرى في قاع بئر عميقة شرق الهرم الأكبر ، أما موئيلا الملكة وحلتها فقد فر بها اللصوص ، ولهذا لم يوجد أثر لها في المدفن الجديد .

ونعرف من الوثائق القديمة أن «خوفو» حكم ثلاثة وعشرين عاماً ، وتزوج أكثر من واحدة وكان له أبناء وبنات كثيرون ، وأقيمت في عهده مبانٌ كثيرة في أماكن شتى في كثير من أرجاء مصر . ونعرف أيضاً أن «خوفو» كان من عنوا باستغلال ما في مناجم سيناء والتوبة والصحراء الشرقية من ثروات معدنية .

وعبر الأثريون على كثير من مقابر أسرته وكهنته وموظفيه ، وبالرغم من أن ما فيها من نقش لا يتحدث عن أى تفصيلات للحوادث التي حدثت في عهده أو يلقى ضوءاً على شخصيته ، فإنها دليل صريح ناطق على التقدم الفنى في أيامه ، وفرى هذا الدليل نفسه في تقدم وإتقان الأعمال الفنية والمعمارية التي نراها في بناء الهرم الأكبر .

وفي العصور التالية كان اسم «خوفو» تميمة قوية لمن يحملها ، ونرى هذا الاسم مذكوراً على جعلان «جعارين» كثيرة كان يحملها المصريون القدماء كثأر تحييهم ، كما ارتبط اسمه أيضاً بكثير من الأساطير . وأشهر تلك الأساطير ما تقصه علينا برديه «وستكار» ، وهى وثيقة مسطورة على البردى ، وهى نسخة يرجع تاريخ كتابتها إلى عصر المكوسوس نقاً عن الأصل الذى كتب في وقت لا يمكن أن يكون أحدث

من أيام الأسرة الثانية عشرة . وفي هذه البردية نقرأ بعض القصص عن الأعاجيب التي استطاع بعض السحراء القداماء عملها ، وكذلك بعض الحكماء الذين كان في استطاعتهم الإنباء بما سيحدث في المستقبل كما روواها أبناء الملك « خوفو » لأبيهم . وأولى هذه القصص حديث في أيام الملك « زoser » والثانية يقصها الأمير « خفرع » بتحدث فيها عن أشياء حدثت في عهد الملك « نب - كا » والثالثة يقصها الأمير « باووف - رع » عن أشياء حدثت في أيام الملك « سنفرو » ، أما القصة الرابعة والأخيرة فقد قصها الأمير « حور - ددف » وحدثت وقائعها في أيام « خوفو » نفسه ، وقد تنبأ فيها الساحر بانتهاء أسرة « خوفو » ، ومستحدث عن هذه القصة في فصل قادم .

كتب بعض المؤلفين الكلاسيكيين (اليونان والروماني) أن « خوفو » كان ظالماً عاتياً ، وأن شعبه كان يكرهه لأنه استبعد الأمة كلها في تشييد قبره الفخم ، ومن المؤسف أن مثل هذه الآراء ما زال يرددتها بعض الناس حتى الآن . والتاريخ المصري القديم حال من أي دليل يؤيد مثل هذه الادعاءات . كان « خوفو » على ما يظهر حاكماً قديراً نشيطاً ازدهرت البلاد في أيامه ، ووصل الفن إلى أعلى الدرجات ، كما أن دارس التاريخ يجب ألا ينسى أنه من الخطأ الكبير أن نحكم على ما حديث في العصور الماضية بآرائنا الحالية ، أو ما نؤمن به الآن من قيم أخلاقية أو مبادئ . كان « خوفو » ملكاً مقليساً ، ولا شك أن رعاياه كان يسعدهم أن يشركون في إقامة مبانيه الخالدة ، وقد شيدت في أيامه كثيرة من آيات العماره والفن . فإذا كان هذا الشخصحقيقة ملكاً ظالماً متسطلاً عاتياً فلن غير المقبول أن يكون في استطاعته ترك البلاد في حالة اقتصادية مستقرة ساعدت ابنه « خفرع » على بناء هرم الثاني ، وهو بناء يكاد يفوق هرم أبيه في عظمته . وإذا كان لادعاءات أولئك الكتاب أي نصيب من الحقيقة لاستحال

الاستمرار في حفظ الطقوس الدينية الخاصة بالملك « خوفو » قروناً كثيرة ». فلدينا من العصر البطلمي ، أى أكثر من ألفي سنة بعد موته ، آثار تشير إلى استمرار وجود كهنة « خوفو » حتى ذلك العهد .

لقد تطورت فكرة المجموعة الهرمية في أيام حكم « سنفرو » ، ولكن هناك اختلافات جوهيرية بين معايده وبين معايده « خفرع » مما يدل على حدوث تعديلات في العقائد الجنائزية الخاصة بالملك . وما من شك في أن مجموعة « خوفو » الهرمية هي الحلقة التي تربط بين تلك التعديلات أو التغيرات ، ولكن الأدلة التي توافرت لدينا حتى الآن قليلة جداً لسوء الحظ ؛ وذلك لأن جزءاً كبيراً من المجموعة الهرمية لخوفو لم يتم الكشف عنه حتى الآن ، وجزءاً آخر تخرّب تخرّباً كاد يقضى على كل تفصيلاته .

لم يتم حفر معبد الوادي للهرم الأكبر حتى الآن ، وهو يقع على الأرجح تحت منازل بلدة نزلة السمان عند نهاية الطريق الصاعد أو ربما إلى الشرق قليلاً من منازل البلدة . لقد استخدم أحد ملوك الدولة الوسطى المباني الدينية التي شيدوها « خوفو » كمحجر يأخذ منه ما يلزم لمبانيه ، وهذا لا يوجد أمل في العثور على معبد الوادي سليماً كاملاً البيان . ولكن بالرغم من ذلك فإنه يتهم حفره حتى يمكننا على الأقل معرفة رسوم التخطيطي ، ويستطيع الأثريون أن يدرسوه لأنّه ، كما سبق القول ، هو الحلقة التي تربط بين معبد الوادي في دهشور ومعبد الوادي لخفرع في الجيزة .

عندما زار « ليبسيوس » مصر منذ أكثر من مائة سنة وجد الطريق الصاعد يكاد يكون كاملاً ، ولم يؤخذ منه إلا الكتل الحجرية الجيرية البيضاء التي كانت ترصف أرضيته ؛ كما رأى أيضاً نفقاً ، أو ممراً ، تحت الطريق الصاعد لكي يساعد الناس في العبور القديمة على الوصول إلى الناحية الأخرى من الطريق دون أن يضطروا للتوران حول المجموعة الهرمية كلها .

وقد أتعجب « هيرودوت » إعجاباً كبيراً بهذا الطريق وقال عنه إنه عمل لا يقل عن تشييد الهرم نفسه ، كما ذكر أيضاً أنه كان مزيناً بالنقوش . وما زال يوجد حتى الآن جزء غير قليل من هذا الطريق في مكانه القديم ، وهو يدل دلالة واضحة على عظمة هذا العمل ومدى قوته وإتقانه .

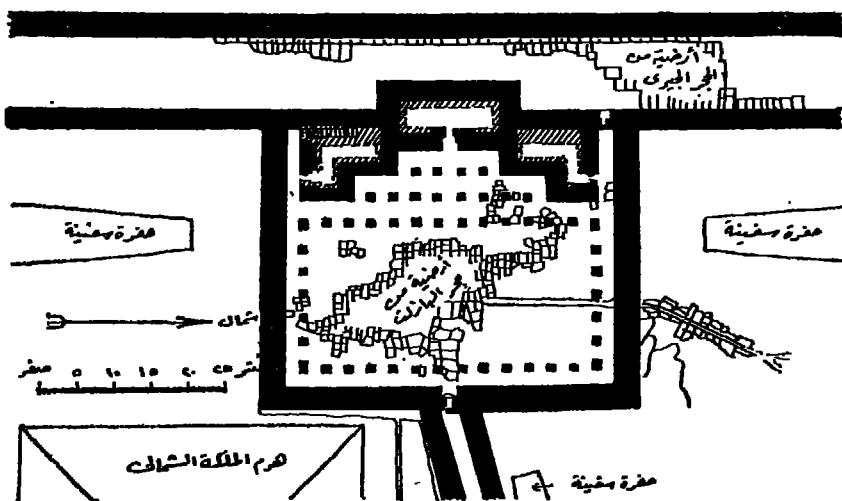
وفي عام ١٩٣٨ كشفت حفائر المرحوم الأستاذ سليم حسن التي قام بها شرق هذا الهرم عن بعض أحجار مزينة بالنقوش ، وهي أصلاً من الجزء الأعلى من الطريق الصاعد . كانت النظرية السائدة حتى وقت هذا الكشف أن جدران معابد الدولة القديمة لم تكن تترنخرب بالنقوش قبل أو أخر أيام الأسرة الرابعة . وكان علماء الآثار يفسرون ما ذكره « هيرودوت » بأنه يشير إلى ما خلفه الزوار من كتابات ، ولهذا اعتقد بعض الأثريين أن ما تم الكشف عنه في عام ١٩٣٨ إنما هو من أعمال الترميمات في الأسرة السادسة والعشرين . ولم يقنع علماء الدراسات المصرية القديمة بأن جدران المعابد كانت تزين بالنقوش قبل أيام « خوفو » إلا في عام ١٩٥١ عندما كشفت حفائر دهشور عن جدران معبد الوادي هناك ، وهو من أيام الملك « سنفرو » وعند ذلك آمنوا بأن تلك الأحجار المزينة ، وهي من الطريق الصاعد ، إنما هي من أيام « خوفو » نفسه ، وأنها جزء من مجموعته المترامية .

وفي الجهة الشرقية من الهرم شيد « خوفو » معبده الجنائزى ، ولكن لم يبق منه إلا مكان بعض أساسات الجدران وأضحة فوق الصخر ، وجزء من أرضية بهو المعبد وهي من حجر البازلت . وهذه البقايا القليلة رغم ضآالتها أمدت علماء الآثار بأدلة كافية لمحاولة عمل رسم تخطيطي للجزء الشرقي من المعبد ( شكل رقم ٦١ ) ، وهو مختلف اختلافاً تاماً عن المعابد الجنائزية التي كانت قبله أو بنيت بعده . ويؤدي مدخل هذا المعبد إلى

بها كبير نسبياً ، وهو مستطيل ومحوره الطويل من الشرق إلى الغرب ، كما أن سقف البورتيكو (السقية) كان محمولاً على أعمدة من الجرانيت عثر على قطع صغيرة منها . أما الجزء الغربي من هذا المعبد فقد تهدم تخريباً يكاد يكون تاماً ، وهو على أي حال لم يكن كبيراً لأن الحيز الذي كان يشغلها صغير وضيق . وقد حاول « ريكه » Ricke إعطاءنا رسماً تخيلي لما كان عليه هذا المعبد ، وهو يظن أنه كان في الجزء الغربي منه خمس فجوات (نيشات) للتماثيل<sup>(٢)</sup> ، ولكن لا يوجد لدينا أي دليل يثبت وجودها . ويجب ألا يغيب عن ذهاننا أن عدد تلك الميادين أو النيشات في المجموعة المرمية في دهشور كانت ستة ، وأنها في معبد الوادي ، وليس في الجنائزى . ومن البقايا القليلة التي عثر عليها في هذا المعبد نعرف أن جدرانه كانت من الحجر الجيرى ، ولا شك أن تلك الجدران البيضاء والأرضية السوداء من أحجار البازلت والأعمدة الجرانيتية الحمراء اللون جعلت مظهر المعبد جميلاً ذاتياً في النفس ، وربما هذا الاتجاه في الجمع بين الألوان كان مصلحاً لإتمام لمعانى أهرام أبو صير .

وكان يحيط بالهرم الأكبر سور لم يبق منه إلا أجزاء من أساساته ، وكان جنباه الشمالي والغربي على مسافة ٢٣٦٠ مترًا من قاعدة الهرم ، أما في الناحية الجنوبية فكان على مسافة ١٨٥٠ مترًا من القاعدة .

أعلنت الصحفة في شهر مايو سنة ١٩٥٤ إلى الجمهور المتعطش لخبر اكتشاف سفينة من خشب الأرز لم يسبق الكشف عنها من قبل ، وقد تم ذلك الاكتشاف على يد المهندس المصرى كمال الملاخ عندما كان يشرف على عملية تنظيف الجهة الجنوبية من هرم الحيز الأكبر بما كان متراكماً فيها من أتربة وأحجار . وذكرت الصحف أيضاً أن تلك السفينة كانت في حفرة في الصخر طولها ٣٠ مترًا وأن هناك سفينتين آخرتين إلى الغرب



(شكل رقم ٦١) رسم تخطيطي للعبد الجنائزى للهرم الأكبر (نقل عن لوير)

منها . ولكن مما يدعو إلى الأسف أن أبناء هذا الكشف الأثري كانت مصحوبة منذ البداية بتكهنت كثيرة ، كما كانت مصحوبة أيضاً بمنافسة بعيدة عن الروح العلمية ، ولكن بالرغم من هذا وذاك فلا شك أن اكتشاف هذه السفينة والسفينة الأخرى التي إلى جوارها من أهم الاكتشافات الأثرية في السنوات الحديثة .

ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن الأثريين كانوا يعرفون منذ وقت طويل بوجود مثل هذه السفن إلى جانب مقابر الملوك ، بل وبعض الأفراد ، وقد عثر في حلوان<sup>(٤)</sup> على حفرات تشبه السفن في شكلها مبنية باللبن ، وملطوسة من الداخل ، على مقربة من كثير من مقابر الأسرتين الأولى والثانية ، كما عثر أيضاً على بعضها على مقربة من مقابر الأسرة الأولى في سقارة<sup>(٥)</sup> . وكان معروفاً أيضاً أن بعض السفن كانت مدفونة على مقربة

Zaki Saad, *Royal Excavation of Saqqara and Helwan* (٤)  
( Cairo, 1947 ).

W. B. Emery, *The Tomb of Hor-Aha* ( Cairo, 1939 ). (٥)

من هرم الجيزة الأكبر ، وأن ثلاثة من الحفرات التي كانت موضوعة فيها قد تم الكشف عنها منذ عدة سنوات وكان بعضها يمكن زيارته ورؤيته في الناحية الشرقية من الهرم ، كما يمكن رؤية خمس من هذه الحفرات على مقربة من الهرم الثاني على مسافة قليلة من المكان الذي عثر فيه على هذه السفينة ، وكانت هذه السفن كلها موضع دراسة مستفيضة نشرها سليم حسن<sup>(٢)</sup> في عام ١٩٤٦ ، عندما نشر نتائج حفائر موسمه السادس في منطقة أهرام الجيزة وهو موسم ١٩٣٤ - ١٩٣٥ .

قام «ريزнер» Reisner بتنظيف حفرات السفن التي على مقربة من الهرم الأكبر عند قيامه بالحفر شرق ذلك الهرم في السنوات التالية لعام ١٩٢٠ وعثر في واحد منها على قطع من خشب مذهب ، وبعض أجزاء من الخيال . وعلى أي حال فلم يعثر أحد على أي سفينة خشبية كبيرة من أيام الدولة القديمة قبل عام ١٩٥٤ ، وإن السفن الوحيدة التي عثر عليها في منطقة دهشور منذ أكثر من ستين سنة يرجع تاريخها إلى أيام الأسرة الثانية عشرة ، واثنتان منها معروضتان في المتحف المصري بالقاهرة ، والثالثة معرضة في متحف التاريخ الطبيعي بشيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية . ولكن أهمية هذا الكشف العظيم تكمن في ذلك الصورة الذي متلقاها السفينة المكتشفة على صناعة بناء السفن في الدولة القديمة ، فضلاً عن أنها أقدم السفن الكبيرة التي عثر عليها حتى الآن .

وتسمى السفن التي عثر عليها بجوار الأهرام عادة باسم «مراكب الشمس» ، ولكن هذه التسمية ليست دقيقة على أي حال . كانت لدى المصريين القدماء عدة أنواع من السفن كانقصد منها إمداد الملك المتوفى بديل مادي عن السفن التي عساه يحتاج إليها في الحياة الأخرى . ومن دراسة نصوص الأهرام نجد أنه كان يوجد على الأقل ثمانية أنواع من

السفن كان الملك يستخدمها في أسفاره السياوية ، وكانت اثنان منها لأجل عبور السواء ، يركب إله الشمس إحداها لرحلة النهار والأخرى لرحلة الليل . ولهذا فإن اثنتين فقط من هذه السفن يمكننا أن نطلق عليها سفن الشمس ، وليسنا لغرض آخر . ولهذا فن الأفضل أن نسمى هاتين السفينتين سفناً بجنازية أو طقوسية ، فقد كانت دون شك ذات صلة وثيقة بالمعتقدات الدينية الخاصة بالبعث بعد الموت . ولستنا نعرف أيضاً في أي مكان في المجموعة المهرمية يجب أن توضع سفينتا الشمس أو ما إذا كان لهما شكل خاص يميزهما عن سواهما من السفن . ونحن نعرف أنه قد عثر حتى الآن على خمس سفن للملك « خوفو » : اثنان منها في الجهة الجنوبية ، واثنان في الجهة الشرقية ، وخامسة إلى جانب الطريق الصاعد ، علمًا بأن جهتين آخريين من المهر ، وهما : الجهة الشمالية ، والجهة الغربية ، لم تفحصا فحصاً تاماً حتى الآن ، ولن يكون مستغرباً إذا عثر في يوم من الأيام على سفن أخرى فيها أو إلى جانب الطريق الصاعد .

ولا جدال في أن حفرتي السفينتين المكتشفتين حديثاً إنما صنعتا من أجل « خوفو » . ومن الواضح طبعاً أنهما لم توضعا في مكانهما وتغلق حفراًهما إلا بعد موته ، وأن الذي أتم هذا العمل هو الملك الذي حكم من بعده . وعلى كل حجر من الأحجار التي سقفوا بها الحفرة نجد بعض علامات الحاجر أو كتابات أخرى (شكل رقم ٦٢) ، كما كانت العادة في مصر القديمة . وبالاسم الملكي الوحيد الذي عثر عليه بين تلك الكتابات هو اسم الملك « رع - ددف » ، وهو الذي تولى العرش بعد أبيه ، وكان من واجبه الإشراف على دفن « خوفو » وإنعام ما لم يتمه من عمارته .

عثر على السفينة المكتشفة حديثاً في حفرة منحوتة في الصخر تبعد ١٧٨٥ متراً عن قاعدة المهر ، وطولها ٣١٢٠ متراً ، وعرضها ٢٦٠ متر ، وعمقها ٣٥٠ متر ، وكانت مسقوفة ياحلى وأربعين كتلة كبيرة من الحجر الجيري وكتلة واحدة



(شكل رقم ٦٢ - نماذج من كتابات عمال الحجر التي كتبوها في سقف حفرة سفينة خوفو بالجيزة .

صغيرة . وطول كل حجر من الأحجار الكبيرة ٤٨٠ أمتار وعرضه ٣٨٥ متر ، وارتفاعه ١٦٠ متر ، ومتوسط الوزن ستة عشر طناً . وكانت أطراها مرتكزة على شفة خاصة على كل من جانبي الحفرة ، كما وضعوا المونة بين كل حجر وآخر . وعندما بدأ العمال في رفع تلك الأحجار من أماكنها بعد مضي ستة أشهر على هذا الاكتشاف اتضح أن السفينة لم توضع في الحفرة كما هي ، وإنما فككوها قبل وضعها وحاولوا قدر المستطاع وضع أجزائها قريباً من أماكنها الأصلية لظهور كما لو كانت سفينة كاملة . وللتهم وضعوا بعض أجزائها ، مثل مقدمتها (شكل رقم ٦٣ ) ، في الحفرة دون عناء كما ألقوا بأعمدة حجرة السفينة وبمدافياها الكبيرين ، اللذين كانوا يستخدمان بدلاً من الدفة لتحريكها ذات المين وذات الشهال ، والحاديف الصغيرة الأخرى متاثرة فوق سطحها . وكانت أبواب الحجرة أو الحجرات التي في السفينة موضوعة أيضاً فوق سطحها ،

هرم الجوزة الأكبر

١٥٩



(شكل رقم ٦٣) مقدمة السفينة

كما وُضِعَتْ أَيْضًا بعض ربطات الحبال والمحصير (شكل رقم ٦٤) ، كَا تَبَرَّجَ أَنَّ أَخْشَابَ السَّفِينَةِ كَانَتْ تَثْبِتُ بَعْضَهَا مَعَ بَعْضٍ بِالسَّنَةِ تَعْشِيقٍ وَخَوَابِرَ خَشِيشَةً وَمَسَامِيرَ عَرَوِيَّةً وَمَشَابِكَ مِنَ النَّحْاسِ .

وَأَهْمَّ وَاجْبَ تَوَاجِهِهِ مَصْلَحةُ الْآثارِ الْمَصْرِيَّةِ الْآنَ هُوَ وَاجْبُ الْمَحَافَظَةِ عَلَى هَذِهِ السَّفِينَةِ الْمَصْنُوعَةِ مِنْ خَشْبِ الْأَرْزِ ، مَعَ الْقَلِيلِ مِنَ الْأَبْرَازِ الْصَّغِيرَةِ الْمَصْنُوعَةِ مِنْ خَشْبِ الْبَحْمِيزِ ، وَبَعْضِ الْأَخْشَابِ الْأُخْرَى مِنْ مَصْرِيَّةٍ وَأَجْنِيَّةٍ . وَبِرَنَامِجِ الْعَمَلِ يَقْتَضِي تَقوِيَّةُ كُلِّ قَطْعَةٍ مِنْ قَطْعَةِ السَّفِينَةِ ، ثُمَّ نَقْلُهَا مِنْ مَكَانِهَا ، وَتَجْمِيعُهَا مَعًا ، وَوَضْعُهَا فِي مَبْنَىٰ خَاصٍ أَقِيمُ بَيْنَ الْحَفْرَةِ الَّتِي عَثِرَ عَلَيْهَا فِي دَاخْلِهَا وَبَيْنَ الْمَصْلَحَةِ الْجَنُوَّيِّةِ مِنَ الْمَرْمَمِ الْأَكْبَرِ ، وَلَنْ يَمْكُنَ الْبَدَءُ فِي الْكَشْفِ عَنِ السَّفِينَةِ الثَّانِيَةِ قَبْلَ الْإِنْتِهَاءِ مِنْ عَمَلِ جَمِيعِ الْاسْتِبَاطَاتِ وَالْمَدَارِسَاتِ .

وَفِي يَانِيرِ ١٩٦١ كَانَتْ أَبْرَازَ السَّفِينَةِ كُلُّهَا مَا زَالَ مُوجَودَةً عَلَى مَقْرَبَةِ مَحْفَرَةِ فِي ذَلِكَ الْبَنَاءِ الْخَاصِ بَعْدِ صِيَانَتِهَا كَيْاً وَيَاً لِلْمَحَافَظَةِ عَلَيْهَا . وَيُعْرَفُ الْقَائِمُونُ بِالْعَمَلِ فِيهَا إِلَيْهَا مَكَانٌ كُلِّ قَطْعَةٍ فِيهَا ، وَالسَّفِينَةُ مَعَدَّةٌ لِإِعَادَةِ تَرْكِيبِهَا فِي الْمَتْحُفِ الْخَاصِ الَّذِي سَيَنْتَهِي تَشْيِيدُهُ عَلَى الْأَرْبَعِينِ فِي عَامِ ١٩٦٢<sup>(\*)</sup> . وَقَدْ تَمَّ تَرْكِيبُ أَبْرَازِ السَّفِينَةِ بِصَفَّةِ مُوقَّةٍ لِمَعْرِفَةِ مَقَائِيسِهَا وَهَا هِيَ ذِي مَقَائِيسِهَا التَّهَايَةِ : طُولُهَا مِنَ الْمَقْدِمَةِ إِلَى النَّهايَةِ ٤٣,٥٥ مِتَارًا ، وَارْتِفَاعُهَا عَنْدَ الْمَقْدِمَةِ ٥ مِتَارًا وَعَنْدَ الْمَؤْخِرَةِ ٧ مِتَارًا . وَتَكْتُونُ أَبْرَازَهَا مِنْ ٦٥١ قَطْعَةٍ مِنَ الْخَشْبِ غَالِبِيَّتِهَا الْعَظِيمِ مِنْ أَرْزٍ لِبَنَانٍ تَضَافَعُ إِلَيْهَا بَضْعُ مِئَاتِ مِنْ قَطْعَةِ صَغِيرَةٍ مِنَ الْحَبَالِ وَالْمَسَامِيرِ وَالْمَحَصِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكِ . كَمَا نَعْرَفُ الْآنَ أَنَّ حَجْرَةَ كَبِيرَةَ تَحْتَ وَسْطِ السَّفِينَةِ وَيَحْمِلُ سَقْفَهَا ثَلَاثَةَ

(\*) كَانَ هَذَا هُوَ الْمُعْتَدَلُ فِي أَوَّلِيَّةِ عَامِ ١٩٦١ وَلَكِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَا زَالَ فِي مَكَانِهِ وَلَمْ تَبْدِأْ مَصْلَحةُ الْآثارِ فِي تَشْيِيدِ الْمَتْحُفِ حَتَّى الْآنَ ، فِي عَامِ ١٩٦٣ (تَطْبِيقٌ : أ. ف.) .

هرم الجيزة الأكبر

١٦١



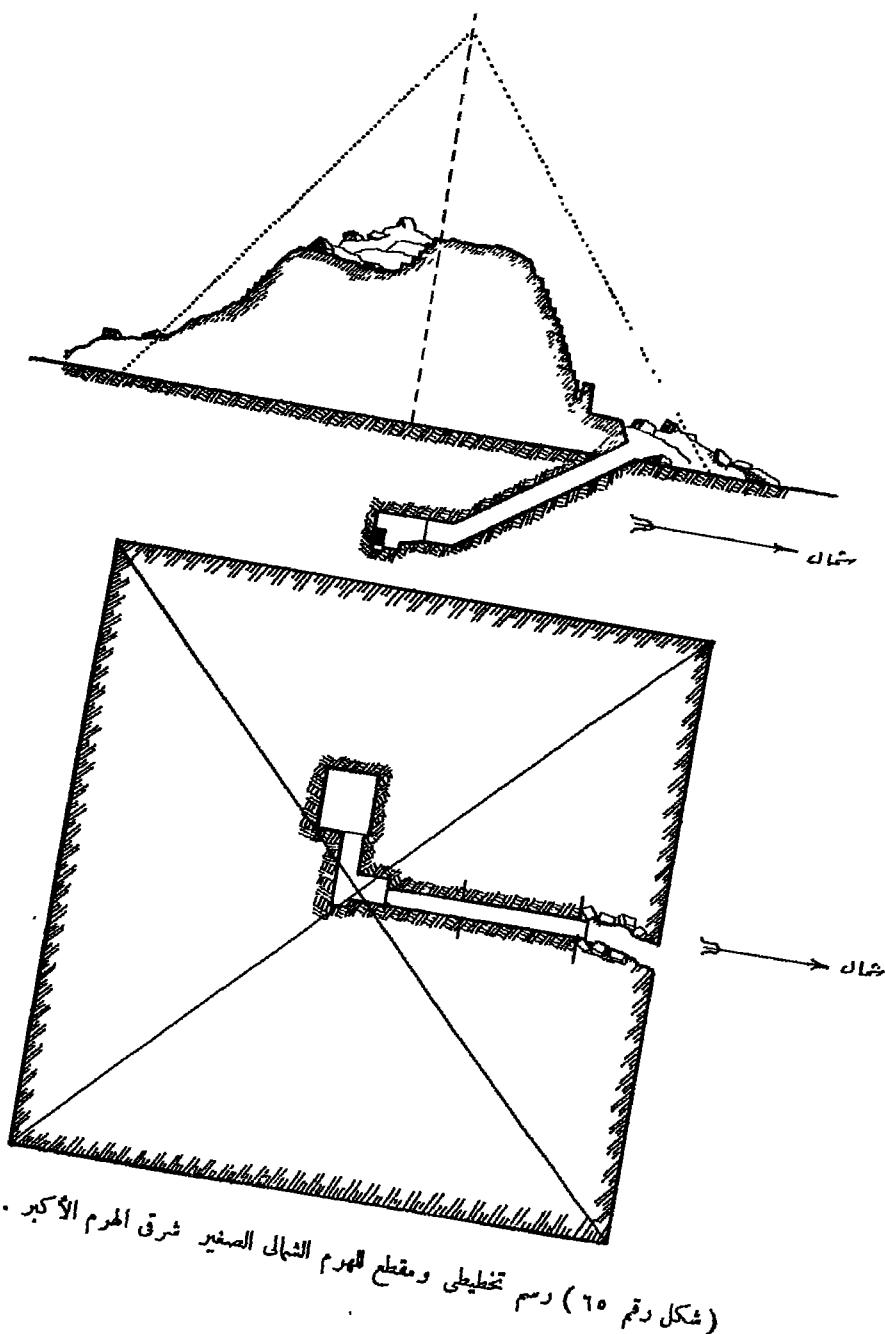
(شكل رقم ٦٤) أجزاء من سفينة « خوفو » التي وضعت مفككة في الحفرة التي أعدت لها.

(١١)

أعمدة من الخشب تيجانها من النوع المعروف في الفن المصري باسم الطراز النحيلي .

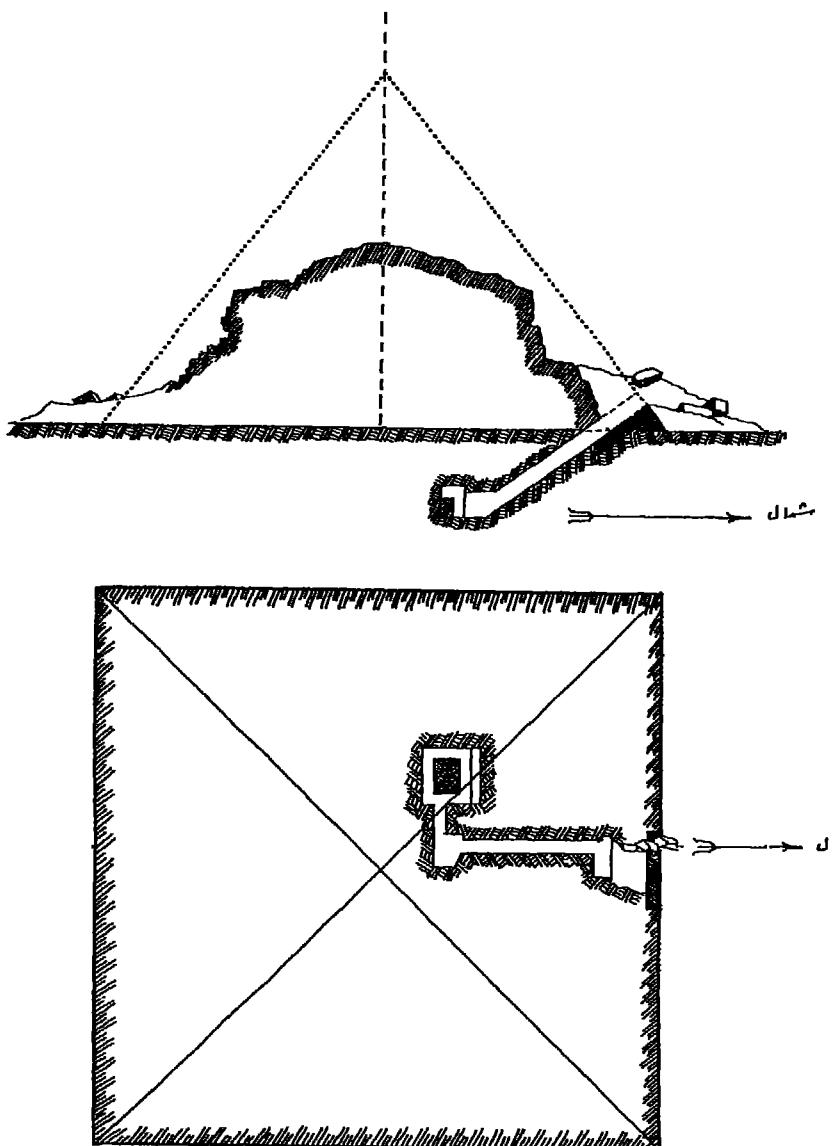
وإلى الشرق من المرم الأكبر نرى ثلاثة أهرام صغيرة من المختتم جدا أنها بنيت لتكون مدافن لثلاث من زوجات « خوفو »، وذلك بالرغم من وجود قصة قديمة تنسب اثنين منها إلى ابنتين له . ذكر لنا « هيرودوت » قصة كانت تروى في أيامه وهي أن المرم الأوسط بنته ابنة خوفو دفعها أبوها إلى الدعاارة لتحصل على الأموال الالزمة لإتمام هرمه . وذكر هيرودوت أن تلك السيدة كانت تسأل كل واحد من عشاقها أن يقدم لها حجرا حتى تستطيع بناء هرم لنفسها ، ولا حاجة إلى القول أنه لا يوجد أى سند تاريخي لهذه القصة . والهرم الذي في الطرف الجنوبي من بين هذه الأهرام الثلاثة الصغيرة هو هرم الأميرة « حنوتسن » كما نعرف ذلك من الكتابات التي وردت على لوحة غير عليها في معبد لميزيس الذى يوجد إلى جانب هذا المرم . وبالرغم من أن هذه اللوحة ليست أصلية بل لوحة « مزيفة » ادعى من كتبها في العصور المتأخرة أنها صورة من لوحة قديمة ، فربما كانت الإشارة إلى المرم صحيحة ، فاسم « حنوتسن » اسم عادى من أسماء الدولة القديمة وترجمته « سيدتهم » ، وربما كانت إحدى بنات سفرو ، وتزوجت من أخيها الشقيق أو غير الشقيق « خوفو » ومن المستبعد جدا أن تكون ابنة له ؛ لأن جميع أولاد الملك ، بما فيهم ابنه الأكبر ، مدفونون جيئوا في مقابر على هيئة المصاطب . ويظهر أن المرم الشمالي منها وضع تصميمه ليتنى في مكان يبعد بضعة أميال إلى الشرق من مكانه الذى يوجد فيه الآن . فقد مهدوا الصخر وبدأوا في عمل الجزء الذى تحت مستوى سطح الأرض ، ولكن اتضح أن ذلك يتعارض مع تصميم « البر » الذى أرادوا أن يعلوها لإعادة دفن الآثار الجنائزى للملكة « حتب - حرس » ، ولهذا غيروا مكان بناء المرم قليلا نحو

الغرب . وقاعدة هذا الهرم مربعة وطول كل ضلع منها ٤٥ مترا ، أما ارتفاعه الحالى فهو حوالى ٦ أمتار ، وزاويته حوالى ٥١° (شكل رقم ٦٥) . ودخله فى منتصف الضلع الشمالي وهو فى مستوى أعلى من مستوى الأرض ومسقف بكتلة كبيرة من الحجر الجيرى ، ويؤدى هذا المدخل إلى غرفة طوله ١٦ مترا يوصل إلى قاعة بعدها غرفة يبطىء إلى حجرة الدفن . وفي الجهة الشرقية من هذا الهرم بقايا معبد جنائزى ، وفي الناحية الجنوبية منه حفرة كبيرة منحوته فى الصخر أعدت لإيواء سفينة فيها ، ولكن حدث فى عصور تالية أن قام البعض بتحويلها ، على ما يظهر ، إلى مخازن وقسموها إلى أجزاء ، وذلك بتشييد جدران من الطين والأحجار الصغيرة فى داخلها . أما الهرم الأوسط فإنه مشيد من الحجر الجيرى المحلي ، وكساوه انخارجى من الأحجار الجيرية البيضاء الجيدة ، وما زالت بعض مداميكه من هذا الكساء انخارجى باقية فى مكانها فى الجهة الشرقية من الهرم . وإذا نظرنا نظرة فاحصة إلى هذا الهرم نستطيع أن نرى بوضوح أنه شيد على طريقة بناء نواة وسطى للهرم ثم إضافة طبقات جانبية إليها ، ونرى فى هنا الهرم بالذات ثلاث طبقات منها ، وهو مشيد فوق رصيف من الحجر الجيرى مثل الهرم الشمالي ، وهو مربع القاعدة وطول كل ضلع من أضلاعه ٤٥ مترا ، ولكن ارتفاعه الحالى لا يزيد عن تسعه أمتار ، وزاوية ميله حوالى ٥٢° (شكل رقم ٦٦) . ومدخل هذا الهرم فى الجهة الشمالية منه ، وهو مربع وضلعه نحو مترا واحد ، وأجزاءه الداخلية شبيهة بالهرم الشمالي . وفي الناحية الشرقية منه بقايا هيكل صغير مازلنا نرى فيه المكان المعد لباب وهى ، كما نرى أيضا حفرة سفينة فى الجهة الجنوبية من الهرم ، وقد نظفت هذه الحفرة فى عام ١٩٥٢ ولكن أعيد ردمها لأنها تعترض الطريق . والهرم الجنوبي من تلك الأهرام لم يصبه من التخريب ما أصاب الهرمين الآخرين ، وهو مبنى من أحجار جيرية محلية ، وكان له كساء خارجى من الحجر الجيرى الجيد ، ما زالت بعض مداميكه منه فى مكانها فى الجهتين



هرم الجيزة الأكبر

١٦٥



(شكل رقم ٦٦) الهرم الأوسط من الأهرام الثلاثة الصغيرة شرق الهرم الأكبر .

الشرقية والجنوبية منه . وكان مشيداً على طراز الأهرام ذي الدرجات (المدرجة) نرى ثلاثة منها واضحة في بنائه ، وطول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة ٤٥ مترآ ، وارتفاعه الحالى ١١ مترآ ، وزاويته ٥١° (شكل رقم ٦٧) ، أما مدخله وتنظيمه الداخلى فيشبهان المهرمين الآخرين . وعلى يسار الممر المقابل (أى على الجدار الشرقى) نجد كتابة بالإنجليزية نصها «فتح مرة ثانية عام ١٨٣٧» ، وهذا يشير على ما يظهر إلى عمل «برنج» و «فizer» في هذه المنطقة .

وفي الناحية الشرقية منه بقايا معبد جنازى وزخرفة تمثل الباب الوهمى وواجهة القصر ، لأن المهرم ، كان هو المنزل الأبدي لتلك الملكة ، وكان في استطاعه روحها ، من الناحية النظرية ، أن تخرج وأن تعود ثانية عن طريق هذا الباب الوهمى . وفي العصور التالية أصبح هذا المعبد الجنائزى نواة لمعبد «ليزيس» الذى أشرنا إليه من قبل . ولم يتم حتى الآن تنظيف الجهة الجنوبية من هذا المهرم حتى نستطيع القول إذا كان يوجد فيها أثر لحفرة سفينة كالمهرمين الآخرين أو لا يوجد فيها شيء .

والارتفاع الحالى للهرم الأكبر ١٣٧ مترآ ، ولكن ارتفاعه الأصلى كان ١٤٦ مترآ ، كما تدل عليه القاعدة الحديدية الموضوعة فوق قمة المهرم . وقاعدته مربعة طول كل ضلع منها كان فى الأصل ٢٣٠ مترآ (٤٤٠ ذراعاً مصرية) ، وزاويته ٥٠°٥١' ، أما طول الضلع الآن فهو ٢٢٧ مترآ نظراً لنزع أحجار الكسائى الخارجى .

وكان يحيط بهذا المهرم رصيف من كتل الأحجار الجيرية ، كما شيدوا جزءاً منه فوق ذلك الرصيف الذى ما زلنا نرى بعض أجزائه في الجهةين الشمالية والشرقية ، كما نرى أيضاً عدداً من أحجار الكسائى الخارجى في مكانها الأصلى في الجهة الشمالية على الأخص ، وهى من الأحجار الجيرية

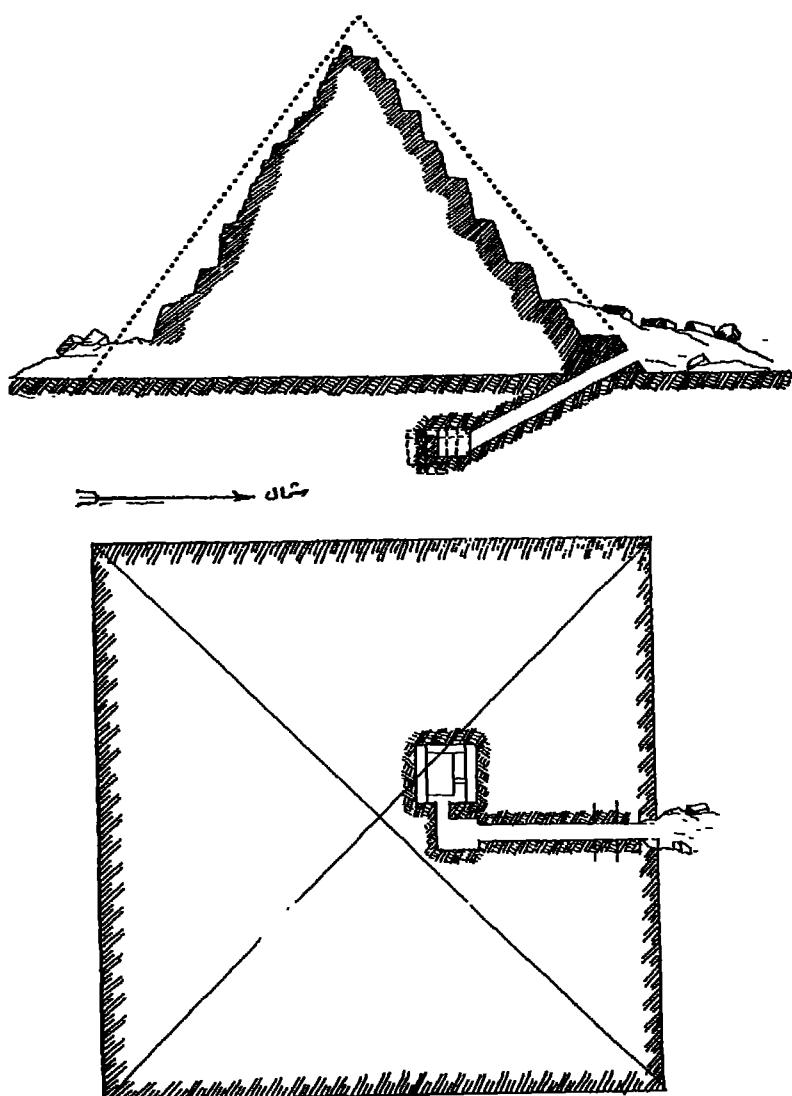
الجديدة ، وتعطينا فكرة عن عناية البناءين القدماء بفتح تلك الأحجار ، وإتقان وضعها إلى جوار بعضها البعض .

ويكون صلب بناء الهرم من كل كبيرة من الحجر الجيري الخلائقى استخرجوه من محاجر قرية في المضبة نفسها ، ووضعوها حول فوق مرتفع صخري تركوه في مكانه ولم يخلوا حاجة إلى إزالتة . ولا نستطيع تحديده حجم هذا المرتفع الصخري لأنه مغطى تماماً بأحجار الهرم نفسه ، وقد قدر بعض من عثروا بدراسة هذا الهرم أن عدد أحجاره بما في ذلك أحجار الكساء الخارجى ، تقرب من  $2300000$  كتلة من الحجر ، متوسط وزن كل منها  $25$  طن ، على أن بعضها يزن نحو  $15$  طناً .

ويشعر الكثيرون أنه لا يمكن لأى شخص أن يوفى الهرم الأكبر حقه من الوصف أو يستطيع أن ينقل إلى القارئ فكرة عن حجمه الجبار . وقد قدم لنا بعض المغرمين بالإحصائيات كثيراً من العمليات الحسابية المضنية ليعلموا مقارنات بين ارتفاعه وحجمه وبين الآثار الأخرى الشهيرة . واستناداً إلى تلك التقديرات نستطيع القول بأن مساحة قاعدة الهرم الأكبر يمكن أن تسع مجلسى البرلمان وكاتدرائية القديس بولس في إنجلترا ، ويقع منها بعد ذلك مكان كبير غير مشغول . وهناك حسبة أخرى يتضح منها أن المساحة التي تشغله قاعدة الهرم تكفى لأن تشد فيها كاتدرائيات فلورنسا وميلانو والقديس بطرس في روما ، وكذلك كاتدرائية القديس بولس ودير سانتمنستر في لندن .

ولو أتنا قطعنا جميع أحجار الهرم إلى أحجار صغيرة ، حجم كل منها قدم مربعة واحدة ، ووضعنا هذه الأحجار كل منها إلى جانب الآخر لأصبح طولها ثلثي طول الكرة الأرضية عند خط الاستواء . وعندها كان نابليون في مصر حسب أنه يوجد في الهرم الأكبر ، وما جاوره من أهرام ،

أحجار تكفي لإقامة سور حول فرنسا ارتفاعه ثلاثة أمتار، ومحكه متراً واحداً ، وقد أيد أحد الرياضيين الذين كانوا بين علماء الحملة الفرنسية هذا التقدير الذي حسبه نابليون .



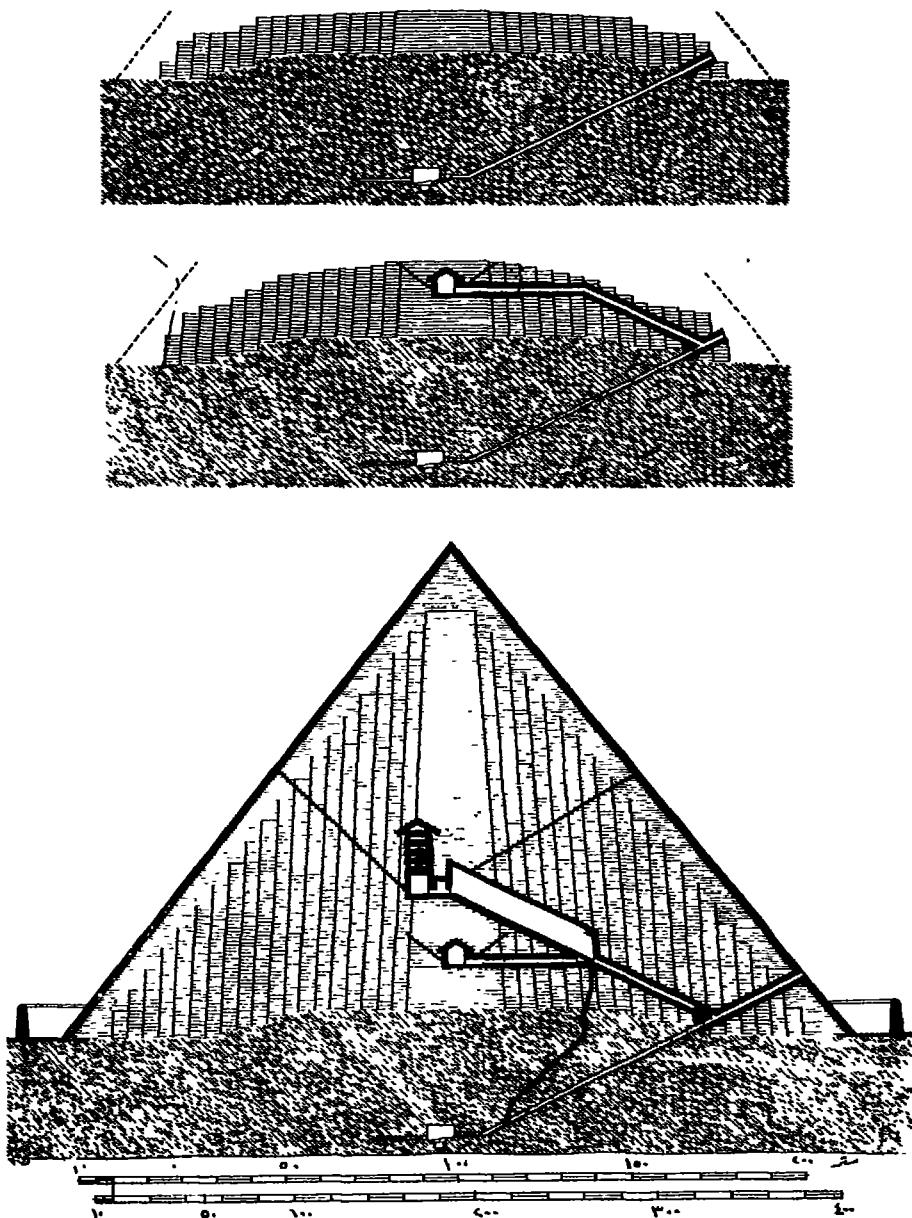
(شكل رقم ٦٧ ) دسم تخطيطي وقطع هرم الجنوبي من الأهرام المصورة الثلاثة .

ويقع مدخل الهرم في منتصف الجهة الشمالية منه (شكل رقم ٦٨) . وهو في المدماك الثالث عشر من الهرم ، ويرتفع نحو ٢٠ متراً عن الأرض . والمدخل غير مستخدم في الوقت الحاضر ، وله سقف جالوني مثلث مبني بكتل ضخمة من الحجر الجيري المحلي ويؤدي إلى ممر طوويل منحدر<sup>(٧)</sup> .

ويدخل زائر الهرم الآن من الممر المعروف باسم « مدخل المؤمن » أو ثقب المؤمن ، وهو الكسر الذي أحدثه عمال هذا الخليفة في القرن التاسع الميلادي للوصول إلى داخله ، وقد قطعوه في المدماك السادس وهو أوطاً من المدخل الأصلي ، ثم ينحرف قليلاً إلى جهة الغرب ، وبعد مسافة قدرها ٣٦ متراً يتصل هذا الممر بالمر الأصلي والمرات الأخرى للهرم (شكل رقم ٦٨) .

ويستمر الممر الأصلي في انحداره إلى أسفل بزاوية مقدارها ٢٨° حتى يصل إلى حجرة في الصخر لم ينته العمال القدماء من إتمام العمل فيها (شكل رقم ٦٨) ، وهذه الحجرة هي حجرة الدفن الأصلية التي أعدت في التصميم الأول للهرم ليُدفن فيها الملك . ويعتقد علماء التراثات المصرية بوجه عام أنه حدثت في تصميمات الهرم عملية تغييرات أثناء تشييده . كان تصميمه الأصلي أن يكون حجمه أقل مما أصبح عليه فيما بعد ، ولكن البناة قرروا أن يزيدوا من حجمه قبل أن ينتهيوا من العمل في حجرة الدفن . ولهذا السبب بنوا ممراً صاعداً طوله ٣٦ متراً وارتفاعه يزيد قليلاً على متراً واحداً ويوصل هذا الممر إلى مرا آخر أفقى طوله ٣٥ متراً وارتفاعه ١٧٥ متراً ، وينتهي بما يسميه الناس خطأ باسم « حجرة الملكة » (شكل رقم ٦٨) . ولكن الحقيقة أن هذه الحجرة ليست إلا حجرة الدفن الخاصة

(٧) إلى شمال المدخل يوجد نقش بالهieroغليفية ، وهو غير قديم وإنما قام بتأليفه العالم الأنثري الألماني « ليبسيوس » مسجلًا زيارة بعثته للهرم الأكبر بمناسبة يوم عيد ميلاد ملك بروسيا .



(شكل رقم ٦٨) مقطع الهرم الأكبر توضح فيه التغييرات التي حدثت في تصميم بنائه .

بالملاك في التصميم المعدل . وفي نقطة تقاطع الممر الصاعد بالمر الأفقى توجد فوهة « بئر » تنزل عمودية في بعض الأحيان ، وفي زاوية منحدرة جداً أحياناً أخرى ، إلى عمق مقداره ستون متراً إلى أن يصل إلى القسم الأسفل من الممر المابط . والمعتقد أنه عمل ليكون بثابة طريق لخروج العمال الذين كانوا مكلفين بعمل الطريق الصاعد بالأحجار الضخمة بعد دفن الملك<sup>(٨)</sup> ؛ إذ أنه متى أسطعوا المآذن الحجرية في أماكنها المعدة فإنها تسد الممر الصاعد سداً تاماً ، وفي هذه الحالة يصبح العمال محبوسين لا يستطيعون الخروج لولم يكن أمامهم مثل هذه البئر . وحجرة الدفن الثانية المسماة بحجرة الملكة مبنية كلها بالحجر الجيرى وهى  $20 \times 70$  متراً وأقصى ارتفاع لسقفها الجالوني المثلث حوالي ١٥ متراً . وفي كل من الحائطين الشمالي والجنوبي نجد فتحة صغيرة لا تزيد عن بضعة سنتيمترات مربعة على ارتفاع متراً واحد تقريرياً من أرضية الحجرة . وهاتان الفتحتان توصلان إلى مسلكين أو ممرتين ضيقين جداً كان المفروض أن كلاً منها يستمر في بناء الممر بأكمته حتى يصل إلى خارجه ، ولكن الفتحتين الخارجيتين لهذين المسلكين أصبحت الآن داخل بناء الهرم نفسه نظراً لما طرأ من تعديل عند تكبير حجم الهرم .

ويسمى هذان المسلكان عادة باسم « مسلكاً المواء » ولكن الغالبية الكبرى من المشتغلين بالدراسات المصرية يؤمنون بأن لها هدفاً دينياً متصلة بروح الملك .

وفي الجدار الشرقي من هذه الحجرة « نيشة » أو كوة كبيرة ذات سقف متدرج ، وفي الجدار الخلفي لهذه الكوة نجد ممراً قصيراً يؤدي إلى نفق صاعد ، موصل إلى ردهة أمام حجرة الدفن العلوية ، وهذا الممر والنفق ليسا أصليين وإنما من عمل الباحثين عن الكنوز في العصور المتأخرة ؛

(٨) غر ديفيسون Davison على هذه البئر في عام ١٧٦٣ .

وبعد الانتهاء من بناء حجرة الدفن الثانية غيرَ بناء الهرم تصميم بنائه مرة أخرى ، فقد زادوا من حجمه وبنوا حجرة دفن ثالثة أعلى من الحجرتين السابقتين . بعد أن يصل الزائر إلى هذه الحجرة يعود أدراجَه إلى بدء الممر الأفقى ، ويصل إلى البو الكبير الذي يصعد إلى المقر الأخير للملك « خوفو » ، وهذا البو العظيم هو أجمل وأفخم ما يمكن أن يراه زائر في داخل أي هرم من الأهرام ( شكل رقم ٦٩ ) ، وطول هذا البو ٤٧ متراً وارتفاعه ٨٥٠ أمتار ، وله سقف متدرج وفي وسط أرضيته جزء غائر عمقه ٦٠ سنتيمتراً وعلى جانبي الجزء الغائر أي في أرضية الجزئين المترفعين على الجانبين نجد ثقباً مستطيلة الشكل ، ربما عملت هنا لاستخدامها لتشييت العروق الخشبية التي تسند المتراسيس الحجرية التي كانت تغلق هذا البو .

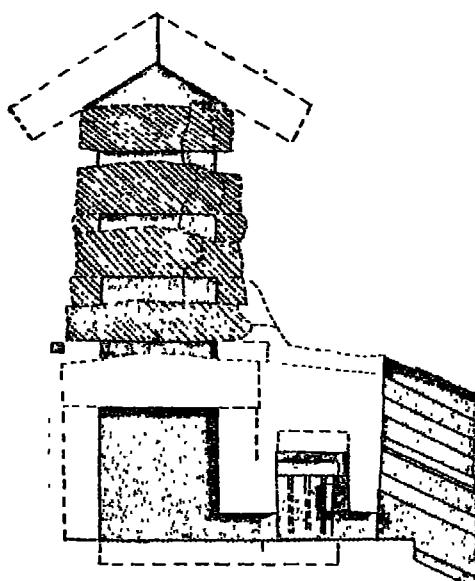
وفي الجزء الأعلى من الحاجط الجنوبي ، أي في نهاية الجزء الأعلى من البو الكبير ، نرى فتحة صغيرة توؤد إلى ما يمكن أن نسميه الحجرة السفلية من الحجرات الخمس الصغيرة المشيدة فوق بعضها البعض لتخفيض ضغط الجزء الأعلى من بناء الهرم على حجرة الدفن التي تقع تحتها ( شكل رقم ٧٠ ) . وكل حجرة منها مبنية بكل الحجر الجيري ومسقطة بالحرانيت وارتفاعها نحو متر واحد فقط ، وفي هذه الحجرات نجد كتابة من كتابات المحاجر مذكورة فيها العام السابع عشر من حكم « خوفو » ، مما يدل على وصول مرحلة العمل في هذا المكان في ذلك التاريخ ، وهذه الكتابات هي الوحيدة التي عثر عليها في داخل هذا الهرم ولعلها اسم الملك « خوفو » .

وينتهي البو الكبير عند ممر أفقى مبني بأحجار الحرانيت طوله ٤٤٠٨ أمتار وارتفاعه ٣١٠ أمتار ، تخلله ثلاثة ثلات فتحات أحدثت للمتراسيس التي تغلق الدليل المؤدي إلى حجرة الدفن وما زال جزء من واحد منها في مكانه حتى الآن . وفي الجدار الجنوبي عدد من التقوب الرئيسية يفسرها البعض

هرم الجيزة الأكبر

١٧٣

(شكل رقم ٦٩) الهرم الكبير



(شكل رقم ٧٠ )  
قطع في غرفة الملك والجيمرات الخمس لتخفييف  
الضياء فوقها ، الهرم الأكبر بالجيزة



بأنها كانت مستخدمة في رفع وإنزال كل المتراريس<sup>(٩)</sup> . وفي آخر هذا الدهليز نجد الحجرة التي يطلق عليها اسم « غرفة الملك » وأحجار جدرانها وأسقفها وأرضيتها من الجرانيت الأحمر ، ومقاييسها  $٢٠ \times ٨٠ \times ١٠$  أمتار ، وارتفاعها  $٨٠$  سنتيمتر وسقفها مستو ومكون من تسعه أحجار ضخمة وزن كل منها  $٥٠$  طناً تقريباً . وفي الجزء الغربي من هذه الحجرة تُنرى صندوق تابوت من الجرانيت لا غطاء له ، وهو مصقولٌ صقلاً طيباً ولكنه خال من النقوش ، وفي كل من الحائطين الشمالي والجنوبي من هذه الحجرة « مسلك هواء » ما زال واحد منها يعمل حتى الآن ويساعد على وصول الهواء التي إلى هذه الحجرة .

ولا نستطيع أن نطلق على أي مكان محدد في هذا المهرم اسم غرزاً ، يستوى في ذلك حجراته أو أبوابه أو دهليزه ومبراته . ولا جدال في أن بعضها قد احتوى في يوم من الأيام على الآثار الجنائزى للملك وعلى آنية الطعام ، وقد سرقت كلها منذ آلاف السنين ولم يعثر الأثريون في العصر الحاضر على أي شيء داخل هذا المهرم .

ويتسائل معظم زائرى المهرم الأكبر ، والدهشة تملئ عليهم نفوسهم ، كيف بني هذا المهرم ! فلو طلبنا من المهندسين المعماريين الآن أن يشيدوا هرماً مثله تماماً فلن المرجح أنهم سيتراجعون ويحتجمون ، بالرغم مما يتيسر لهم الآن من الآلات ، والأجهزة الحديثة ، واستفادتهم من تجارب مدة تقرب من خمسة آلاف سنة .

وهنالك نظريات عددة عن طريقة بناء هذا المهرم ، بعضها مختلف عن بعض :

(٩) من يريد الاطلاع على دراسة خاصة بشأن هذه المتراريس والطريقة التي اتبأها المصريون القدماء في استخدامها فيرجح إلّى :

BORCHARDT, *Einiges zur dritten Bauperiode der grossen Pyramide bei Gise (Cairo, 1932).* pp. 7 ff; Plates 3 - 5, 10.

وهاهى ذى الفقرات التى دونها هيرودوت بالتفصيل ، وقد استقاها على الأرجح من الكهنة المصريين الذين كانوا يعيشون حول الهرم :

« وقال الكهنة إنه حتى زمن وفاة « رامسينتوس » Rhampsinitus كانت مصر محكمة حكما طيبا وازدهرت ازدهارا كبيرا ولكن جلس بعده على العرش « خيوبس » ( خوفو Cheops ) الذى انفس فى جميع وسائل الشرور فأغلق المعابد ومنع المصريين من تقديم القرابين فارضا عليهم ، جميعا فرداً ، أن يكتروا في العمل من أجله . كان يفرض على بعضهم جر كتل من الأحجار من الحاجر فى سلسلة تلال الصحراء الغربية ( أى الشرقية ) حتى شاطئ النيل ، وكان على البعض الآخر تسلم هذه الأحجار بعد نقلها فى السفن عبر النيل وجرها إلى سلسلة التلال المسماة الليبية . كان يقوم بهذا العمل بصفة مستمرة مائة ألف شخص يعملون لمدة ثلاثة أشهر ثم يحل غيرهم فى مكانهم . وقد احتاج بناء الطريق الصاعد الذى استخدموه فى نقل الأحجار ( إلى أعلى المضبة ) إلى عشرة أعوام من ظلم الناس ، وهو عمل لا يقل فى رأى عن بناء الهرم نفسه . وطول هنا الطريق الصاعد نصف ميل ، وعرضه ٦٠ قدمًا : وارتفاعه فى أعلى مكان فيه ٤٨ قدماً ، وهو مشيد من الأحجار المنحوتة ومنطقى بنقوش تمثل المיוانات ، وقد استغرق هذا العمل ، كما قلت ، عشر سنوات ، وذلك لعمل الطريق الصاعد والأعمال فوق المضبة التى شيدوا عليها الهرم ، والجدران التى تحت سطح الأرض التى أراد خوفو أن يستخدمها كخزان لأغراضه الخاصة . وكانت هذه الجدران مشيدة فوق ما يشبه الجزيرة ويحيط بها الماء الذى أتوا به من النيل بوساطة قناة . واستغرق بناء الهرم نفسه عشرين عاماً ، وهو مربع القاعدة ؛ وطول كل ضلع ٨٠٠ قدم . وارتفاعه مثل هذا القدر ، ومبني كلها بأحجار منحوتة ومصقوله الملوانب ، ومشيدة إلى بعضها البعض بدقة وعناية فائقة ، ولا يقل طول أى حجر من الأحجار المشيد بها الهرم عن ٣٠ قدماً .

شيدوا هذا الهرم على درجات ، ووضعوا أحجاره بالطول والعرض ، وبعد أن أنهوا وضع الأحجار الازمة لبناء القاعدة كانوا يرثبون الأحجار

الآخرى بواسطة آلات مكوفة من عروق قصيرة من الخشب وكانت الآلة الأولى ترفع الأحجار إلى أول الدرجة الأولى ، وعلى هذه الدرجة كانت توجد آلة أخرى ترفع الحجر عند وصوله إليها ، ثم ترفعه إلى الدرجة الثانية حيث توجد آلة ثالثة ترفعه أيضاً إلى درجة أعلى .

ولمـا فـيما أـنـه كان لـديـمـ عدد من الـآـلـاتـ عـائـلـ لـدـرـجـاتـ المـرمـ ، وـإـيـمـ أـنـهـ كـانـ لـدـيـمـ آـلـةـ وـاحـدـةـ منـ المـسـكـنـ تـحـريـكـهاـ بـسـبـوـلـةـ ، يـتـقـلـونـهاـ منـ مـدـمـاكـ إـلـىـ مـدـمـاكـ عـنـدـ رـفـقـ الحـجـرـ ، وـقـدـ ذـكـرـواـ لـأـمـرـيـنـ ، وـلـهـذـاـ السـبـبـ فـإـنـ ذـكـرـ كـلـاـ مـنـهـماـ . وـقـدـ اـتـهـمـ إـنـعـامـ الجـزـءـ الـأـعـلـىـ مـنـ المـرمـ أـوـلـاـ ثمـ الجـزـءـ الـأـوـسـطـ ، وـأـخـيـرـاـ الجـزـءـ الـوـاقـعـ تـحـتـهـاـ كـلـهـاـ وـأـقـرـبـهـاـ إـلـىـ الـأـرـضـ .

وهـنـاكـ نقـشـ عـلـىـ المـرمـ مـكـتـوبـ بـالـكـتـابـةـ الـمـصـرـيـةـ يـسـجـلـ كـيـاتـ الـفـجـلـ وـالـبـصـلـ وـالـثـومـ الـتـيـ اـسـتـلـكـهاـ الـهـالـ الـلـذـينـ شـيـدـوهـ ، وـأـذـكـرـ جـيدـاـ أـنـ المـتـرـجـمـ الـذـيـ قـرـأـ لـهـذـهـ الـكـتـابـ قـالـ إـنـ الـمـالـ الـذـيـ صـرـفـ فـيـ هـذـاـ السـبـيلـ كـانـ ١٦٠٠ـ «ـ طـالـنـتـ »ـ (ـ وـزـنـةـ)ـ مـنـ الـفـضـةـ (١٠)ـ . فـإـذـاـ كـانـ هـذـاـ الرـقـمـ صـحـيـحاـ فـكـمـ مـنـ الـأـمـوـالـ أـنـفـقـوـهـاـ عـلـىـ الـآـلـاتـ الـحـدـيـدـيـةـ الـتـيـ اـسـتـخـدـمـهـاـ فـيـ الـعـمـلـ ، وـكـذـكـلـ فـيـ إـطـعـامـ وـكـسـاءـ الـهـالـ إـذـاـ وـضـعـنـاـ فـيـ أـذـهـانـنـاـ طـوـلـ الزـمـنـ الـذـيـ اـسـتـفـرـقـ الـعـمـلـ ، وـالـوقـتـ الـإـضـافـيـ ، وـهـوـ غـيرـ قـصـيرـ عـلـىـ مـاـ أـنـصـورـ ، الـذـيـ اـسـتـفـرـقـ قـطـعـ الـأـحـجـارـ مـنـ الـحـاجـرـ ، وـقـتـلـهـاـ وـبـنـاءـ الـأـمـاـكـنـ الـتـيـ تـحـتـ سـطـحـ الـأـرـضـ (١١)ـ .

نـفـهـمـ مـاـ ذـكـرـهـ «ـ هـيـرـوـدـوـتـ »ـ أـنـ الـوقـتـ الـذـيـ تـطـلـبـهـ بـنـاءـ الـمـرمـ الـأـكـبـرـ وـالـطـرـيـقـ الصـاعـدـ إـلـىـهـ كـانـ ثـلـاثـيـنـ عـامـاـ ، عـشـرـةـ مـنـهـاـ لـلـطـرـيـقـ الصـاعـدـ وـعـشـرـونـ مـلـهـرـمـ نـفـسـهـ ، وـلـكـنـ النـصـوصـ الـقـدـيـمـةـ تـذـكـرـ أـنـ «ـ خـوـفـوـ »ـ حـكـمـ ثـلـاثـةـ وـعـشـرـيـنـ عـامـاـ فـقـطـ . وـيـلوـحـ أـنـ أـحـدـ الـأـدـلـاءـ الـجـهـلـةـ خـدـعـ «ـ هـيـرـوـدـوـتـ »ـ فـيـ بـعـضـ الـمـوـضـوـعـاتـ مـثـلـ تـرـجـمـةـ النـصـ الـذـيـ رـآـهـ مـنـقـوـشـاـ عـلـىـ الـمـرمـ .

(١٠) كـانـ هـذـاـ المـتـرـجـمـ الـذـيـ ذـكـرـ تـلـكـ الـأـرـقـامـ هـيـرـوـدـوـتـ لـاـ يـخـتـلـفـ عـنـ كـيـرـ منـ أـحـفـادـهـ الـأـدـلـاءـ الـذـيـنـ كـيـرـاـ مـاـ نـرـامـ يـقـفـونـ أـمـامـ النـصـوصـ الـمـيـرـوـغـلـيـفـيـةـ وـيـذـكـرـونـ السـائـحـينـ تـرـجـمـةـ مـنـ مـخـضـ خـيـالـمـ .

G. Rawlinson, *The History of Herodotus* II, 177—79. (11)

ويفهم قارئ نص «هيرودوت» أن جميع أحجار المرم قد جيء بها من الضفة الشرقية للنيل ، وأنهم حلوها في سفن عبرت بها النهر . ولكننا نعلم تماماً أن المرم ذاته مشيد من الحجر الجيري المحلي ، أى المأخوذ من المضبة نفسها ، ولم يستخدمو في بنائه أحجاراً من مخاجر الضفة الشرقية إلا تلك الأحجار الجيرية البيضاء الجيدة النوع التي بناها الكساع الخارجي للرم .

أما عن الخزائن التي تحت سطح الأرض والتي تحيط بها المياه الآتية من النيل ، فأمر لا ظل له من الحقيقة . ففي أيامنا الحالية ، ومع ارتفاع منسوب المياه الجوفية ، فإن الرطوبة لا تصل أبداً إلى الجزء الواقع تحت مستوى سطح الأرض في داخل المرم ، كما أن ارتفاع المرم لم يكن في أى يوم من الأيام مساوياً لطول ضلع قاعدته وذلك بالرغم من أن الرقم الذي ذكره هيرودوت عن طول ضلع القاعدة صحيح إلى حد ما .

والآن وقد عرفنا كل هذه المعلومات المخاطئة فإلى أى حد يمكننا تصديق ما ورد عن نظرية «الآلات الخشبية» فلو فرضنا جدلاً أنهم عرفوا وجود تلك الآلة ، وأنهم استخدموها وأسلحة منها يحركونها من مدعماً إلى آخر فإن الوقت الذي يحتاج إليه تحريكها يزيد كثيراً على العشرين سنة التي ذكرها «هيرودوت» ، وإذا كانت هناك آلات . لكل مدعماً ، ولكل حجر ، فإن عملها يحتاج إلى كميات من الخشب لا نستطيع أن نتصور مقدارها . ولكن بالرغم من كل ذلك فإن بعض العلماء المحدثين ينظرون إلى هذا التفسير نظرة جديدة ، وحاولوا أن يضعوا إيضاحات عن نوع الآلة التي يمكن أن يكون قد استخدمها قدماء المصريين .

وكتب «ديودورس» أن الطريقة التي بني بها المرم هي طريقة الجسور أو الطرق الصاعلة ، وهذه هي أقرب النظريات إلى العقل وقد حبدها

المعارى «سومرز كلارك» Somers Clarke والمهندس «ر . إنجلباك» R. Engelbach في كتابهما عن فن البناء فى مصر القديمة عندما ناقشا مشكلة بناء الهرم وقبلًا نظرية إمكان استخدام الطرق الصاعدة ، سواء الطرق الصاعدة الطويلة العريضة التى كانت تستخدم لإمداد العمل بالأحجار والمواد الأخرى ، وكانت زاوية انحدارها بسيطة ، أو الطرق الصاعدة القصيرة الطول الشديدة الانحدار التى كان يستخدمها عمال البناء لإحضار المواد الأخف وزنًا<sup>(١٢)</sup> ، ولكن المؤلفين يحدان القارئ بأن ما كتباه فى هذا الموضوع لا يمكن اعتباره دراسة كاملة نهائية عن المشاكل الكثيرة التي لا يمكن تفسيرها ، وإنما هي مقدمة تمهدية يحتمل أن يحدث فيها تعديلات كثيرة في المستقبل .

وحدث بالفعل أن الكشف عن الهرم الناقص للملك « سخم - خت » في سقارة منذ سنوات قليلة ، قد أثبتت فوق كل شك أن ذلك الهرم قد بني بمعونة الطرق الصاعدة ، التي ما زالت باقية هناك حتى الآن . وقد سبق أن ذكرنا أن كل ما بقي من مبني ذلك الهرم الذي شيد في عصر أقدم من عصر الهرم الأكبر مدفون في أكواخ الرديم .

وما يستحق الذكر أن الطريق الذى يصعد فوقه زواز هرم الجيزة في الناحية الشمالية من المضبة ليس إلا جسراً مكوناً من الرديم الذى تبقى مما تخلف عن العمل ، وكذلك الجزء الذى على حافة المضبة في الناحية الشرقية إلى الشمال من الطريق الصاعد الخاص بالهرم الأكبر . ولا يستطيع الإنسان أن يمسك نفسه عن الميل إلى الاعتقاد بأن ذلك الطريق الحديث الذى نسر

S. Clarke and R. Engelbach, *Ancient Egyptian Masonry:* (١٢)

*The Building Craft*, pp. 117—29.

عليه الآن ليس إلا واحداً من تلك الجسور التي كانت مستخدمة أثناء العمل في المهرم بحلب الأحجار ومواد البناء الأخرى ، وما زالت هناك أيضاً بقايا جسر صاعد آخر على مسافة طويلة من الجهة الجنوبيّة من الطريق الصاعد وقد بنيت فوقه بعض منازل القسم الغربي من بلدة نزلة السمان .

والمهرم الأكبر كان ، وما زال مصدر إلهام للكثير من المفكرين ، كما تسبّب أيضاً في وجود كثير من النظريات الباطنية ونظريات الأسرار الخفية والنظريات الخاصة بمعرفة الغيب والتنبؤ بما سيحدث في المستقبل ، كما كان عبادة النجوم في العصور الوسطى يقلدون اجتهاداتهم داخله وكانتوا يعتبرونه مصدر حكمة لهم . وفي أواخر القرن الماضي كتب « پيازي سميث » Piazzi Smyth كتاباً أسماه « ميراثنا في المهرم الأكبر » Our Inheritance in the Great Pyramid كتب عن هذا المهرم من النوع الذي نحا فيه كاتبوا إلى العقائد الخفية والتنجيم والعلوم الروحية ، وكلها تدور حول هذا المهرم بالذات .

وهرم « خوفو » ، أي هرم الجيزة الأكبر ، وحده دون سائر الأهرام هو الذي استرعى أنظار من يطلق عليهم بعض الناس اسم عجائب ، أو عشاق المهرم ، لأنهم يجلون في أبعاده وحجراته أساساً لنظريات كثيرة تفسر أو تنبأ بحوادث ذات أهمية تاريخية ، إلى درجة أن بعضهم ادعى أنه استطاع أن يجد في داخل المهرم الأكبر تسجيلاً لما ورد في كل من التوراة والإنجيل بل وصل الأمر بأحدهم أنه قال إنه توصل من حسابات قام بها إلى معرفة تاريخ مولد السيد المسيح ، لأن هذا مسجل في داخل المهرم . ويعتقد بعض أولئك المتحمسين أن المهرم لم يكن ليحتوي على تنبؤات فحسب ، بل إنه بني ، وكان بناؤه المعجز ، بوساطة أمراء لا نعرفها الآن ، وإنه من

الممكن شفاء بعض الأمراض بوساطة الإشعاع أو الأحوال الجوية الخاصة في أجزاء من عمراته<sup>(١٣)</sup>.

والشيء الوحيد الذي يتفق عليه كل الذين يؤمنون بتلك النظريات هو أن هذا المهرم لم يكن قبراً للملك « خوفو » ، ويقدموه جميع أنواع التفسيرات للغرض من بنائه اللهم إلا التفسير الصحيح الذي يؤمن به الأثريون . وبالرغم من أن أكثر من واحد من علماء الدراسات المصرية القدية فند بشدة جميع هذه الآراء والنظريات الغريبة فإن شخصاً كثرين ما زالوا يؤمنون بها . لقد ثبتت البحوث الأثرية إثباتاً قاطعاً قوياً أن المهرم الأكبر ليس إلا مقبرة أقيمت ليدفن فيها الملك « خوفو » ، وكل ما نجده في هذا المهرم من دهاليز ، أو أبهاء ، أو حجرات ، إنما يتشكل مع تطور العمارة المصرية في عصورها القدية ، كما أن أحجام أحجارها أو مقاييسها ليست لها أي علاقة بحوادث حدثت في أيام أو عصور بعد تشييد ذلك المهرم . ولا يستطيع أى أثرى أن ينكر أننا لم نستطع حتى الآن حل جميع المشاكل المتعلقة بهذا المهرم ، أو طريقة بنائه ، ولكن هذا النقص في معلوماتنا لا يمكن أن يجعلنا نصرف النظر عن الأدلة الأثرية التي تقوم على أساس وثائق صحيحة وأصحة .

والحقائق وحدها كافية كل الكفاية لتجعلنا نظاظط الرأس بإعجابنا بهذا الأثر . فالمهرم الأكبر هو أعظم مقبرة في العالم أجمع بنيت لتكون قبراً لفرد واحد ، كما أنه أشهر بناء أثرى في الدنيا كلها ، ولم يحدث قبل أيام « خوفو » أو بعد أيامه أن يبني ملك مثل هذا المستقر الأبدي الفخم .

(١٣) من يريد معرفة المزيد عن تلك الاعتقادات يجد ملخصاً ويبياناً بأهم المؤلفات التي صدرت في كتاب :

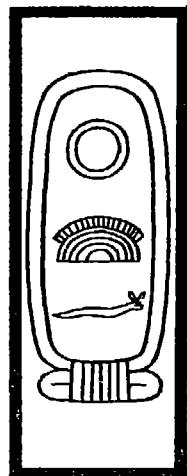
Kingsland's, *The Great Pyramid in Fact and Theory.*

كما يجد أيضاً ملخصاً طيباً في كتاب :

J. P. Lauer's *Le Problème des Pyramides d'Égypte*, pp. 115—60.

وبالرغم من أن هذا الهرم لم يستطع تحقيق غرض من أغراض بنائه ، وهو حماية جسم صاحبه ، فقد نجح كل النجاح في تحليمه اسمه . فطالما وقف الناس منذآلاف السنين أمام هذا الهرم تملؤهم الرهبة والإعجاب ، وستقتف أجيال من الناس لم يولنوها بعد ، وستملؤهم أيضاً الرهبة والإعجاب ، وسيبقى اسم « خوفو » مذكوراً وخلالدا في سجل الأيام ما بقي هرم شاعنا بعظمته على حافة الصحراء .





٧

## أَبْنَاءُ خُوفُو وَأَحْفَادُهُ

كانت الخلافات بين أفراد البيت المالك ، سواء في عهد « خوفو » وما بعد عهده ، سبباً للكثير من المتابع . فقد تزوج « خوفو » من عدة زوجات ، وكان بعضهن دون شك أميرات يجري في عروقهن الدم الملكي . ولولد له من كل أولئك الزوجات أبناء وبنات ، وكانت الأممية الكبرى لأكثر من واحدة من زوجاته أن ترى ابنها متربعاً على العرش في يوم من الأيام . ولذلك ظهر نوع من الصراع بين فرعين رئيسين من أبناء خوفو ، بين « رع - ددف » و « خفرع » ، ويحمل جدًا أن يكون هذا الصراع أو النزاع قد امتد إلى صفوف الكهنة وإلى الشعب .

وهناك رأى بأن إحدى زوجات « خوفو » كانت من أصل لبي ، وأنها أصبحت أماً للملك « رع - ددف » الذي خلفه على العرش هو وبضعة أطفال آخرين . وتستند نظرية أصلها لبي إلى الهيئة التي رسمت بها الملكة « حتب - حرس » الثانية ، زوجة خوفو ، في مقبرة ابنتها الملكة « مرسعنخ الثالثة » . تراها في هذه المقبرة في مناظر ملونة وهي شقراء الشعر بزرقله العينين ، كما ترى في رسومها ظاهرة غريبة أخرى وهي ذلك الثوب

غير العادي الذي ترتديه سيدات الأسرة ، ونرى فيه نوعاً من التنوء المثلث الشكل فوق الكتف . ولا تساعدنا معلوماتنا الحالية على الجزم بما إذا كان هذا الطراز من الثياب أو وجود الشعر الأشقر والعيون الزرقاء كأفيين ليثبتنا الأصل الليبي لهذا الفرع من الأسرة أم أنه غير كاف ، علماً بأن الشعر الأشقر يحتمل أن يكون شعراً مستعاراً .

وترتب الملوك الذين حكموا بعد «خوفو» مازال حتى الآن من الأمور غير الواضحة تمام الوضوح . لفند توتي «رع - ددف» حكم البلاد بعد أبيه ، ثم تلاه على العرش «خفرع» وهو ابن آخر من أبناء «خوفو» .

وبعد موت «خفرع» استمر الخلاف مرة ثانية بين فرعى الأسرة .. ونعرف من بردية تورين ، وبعض مصادر أخرى ، أن الفترة بين حكم «خفرع» وحكم «منكاوو - رع» كانت فترة قصيرة حكم فيها ملكان .. في مدى خمس سنوات ، ومن المحتمل أنها من الفرع الذى كان «رع - ددف» يتمنى إليه . ولا شك أنه لم تيسر لهما الفرصة خلال حكمهما القصير الملموء بالاضطرابات من تشيد أهرام ليدقنا فيها . ومن الممكن أنها ظلا حيين بعد هزيمتها ، أو تنازلهما عن الحكم ، وأنهما دفعاً عند موتهما في مصاطب عادية في جبانة الجيزه<sup>(١)</sup> .

وفي عام ١٩٥٠ عثر أحد الأثريين على نقش في وادى الحمامات وفيه معلومات هامة ، ولو أنها محيرة ، في هذا الموضوع ، إذ نرى في هذا النقش

(١) حاول «ريزنر» تحديد هذين الملكين ومعرفة اسميهما باللغة المصرية من الكتابة اليونانية - انظر :

O. A. Reisner. *Mycerinus: The Temples of the Third Pyramid at Giza* ( Cambridge, Mass. 1931 ), p. 246.

E. Meyer, *Chronologie*, p. 142; Walter Federn "Zur Familiengeschichte der IV. Dynastie Agyptens," *Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes*, XLII , 165—92.

جدولاً بأسماء داخل خانات ملكية وهم مرتبون حسب الآتي : خوفو ، رع - ددف ، خفرع ، حور - ددف ، باوف - رع<sup>(٢)</sup>.

وبالرغم من أن تاريخ هذا النقش لا يرجع إلى أقدم من أيام الأسرة الثانية عشرة ، فإنه لا بد أن يكون مستندًا إلى معلومات موثوق بصحتها ، لأنه يتضمن وما وصل إلينا من معلومات من برديه تورين وما وصل إلينا من تاريخ مانيتون ، وغير ذلك من المصادر . كان « حور - ددف » أحد أبناء « خوفو » وقد دفن في مصطبة كبيرة شرق المهرم الأكبر<sup>(٣)</sup>. أما « باوف - رع » فلا نعرف آثاراً باسمه ، وعلى أي حال فإننا نعرف أنه كان من بين أبناء « خوفو » واحد يسمى « خنوم - باوف » وآخر يسمى « حور - با - ف »<sup>(٤)</sup> ، ومن المحتمل أن واحداً منها اخْلَدَ لنفسه اسم « باوف - رع » عند اعتلاءه العرش . ونعرف من برديه وستكار أن القصة التي قصها « باوف - رع » تل القصة التي قصها « خفرع » وقبل القصة التي قصها « حور - ددف » ، وليس من السهل اليسير الجزم بأن هذين الرجلين قد جلسَا حقاً على العرش ، وأن كلاً منها كان في يوم من الأيام هو الحاكم الأوحد للبلاد . كانت البلاد تمتاز فترة عدم استقرار ، وربما حكما في السنوات الأخيرة من حكم « خفرع » أو في أوائل سني حكم « منكاوو - رع » . وعلى

F. Debono, "Expedition archéologique royale du desert orientale," (٢)  
*Annales du Service*, LI (1951), 89.

(٢) رقم مقبرة « حور - ددف » في جبانة الجيزة هو ٧٢١٠ انظر :

O. A. Reisner, "Heteropheres, Mother of Cheops", *Boston Museum Bulletin* (Supplement to Vol. XXX [May, 1927]), p. 4. See also Reisner, *ibid.* (October, 1927), p. 74.

(٤) كان شفافو ابن يسمى « خنوم - باوف » (ومقبرته رقم ٧٢١٠ في جبانة الجيزة) قوله ابن آخر وهو « حور - با - ف » وقد عثر له على تابوت محفوظ الآن في المتحف المصري - انظر :

Mariette, *Notices... Musée Boulaq*, 1874. p. 93, nos. 6,7).

أى حال فقد اعترف بهما كاتب بجريدة تورين كلنكين شرعين ، وكذلك كاتب نقش وادى الحمامات ، كما ورد اسمها أيضاً في تاريخ مانيتون .

ونحن نعلم أن الملك « شپسکاف » تولى العرش بعد أبيه « منكاوو - رع » . ونعلم أيضاً أن مقبرته ليست على شكل هرم وإنما كانت ذات طراز خاص غير عادي ، وقد أصبحت هذه المقبرة ، وهي مصطبة فرعون ، نموذجاً لمقبرة إحدى بنات « منكاوو - رع » وهي الملكة « خنتكاوس » التي يمكن أن تعتبرها حلقة الصلة بين الأسرتين الرابعة والخامسة .

### هرم « رع - ددف » في أبو رواش

بني « رع - ددف » ، وهو الذي خلف « خوفو » على العرش ، هرمه في أبو رواش التي تبعد نحو ٧ كيلو مترات شمال هرم أبيه ، ولا نعرف السبب الذي جعله يختار تلك المنطقة البعيدة الموحشة فوق إحدى مرتفعات المضبة الغربية . ويظنن « ريزنر » ، وكثير من العلماء الآخرين ، أن هذا العمل دليل على ما حصل من تنازع في الأسرة المالكة ، بل يذهب البعض في ظنه إلى حد الاشتباه في أن « رع - ددف » ربما يكون قد قتل الوريث الشرعي للعرش ، وهو الأمير « كا - وعب » ، الذي شيد لنفسه مصطبة في الجهة الشرقية من هرم أبيه . ومهما يكن من أمر فلا يوجد أى دليل على مثل هذا الاتجاه . اختار « رع - ددف » موقعاً ممتازاً هرمه ، ولكن هذا البلزء من المضبة كان قد سبق استخدامه كجبانة للدفن في أيام الأسرة الأولى . وعلى أى حال فنطقة « أبو رواش » جزء من الجبانة المنفية المتسعة الأرجاء ، وموقعها الممتاز الذي يشرف على الوادي ، يجعلها مكاناً طبيعياً مناسباً لبناء هرم عليها ؛ وسواء أكان هناك

دم أجنبي يجري في عروق فرع «رع - ددف» ، أم أن ذلك غير صحيح ، فإننا لا نجد أثراً لأى تأثير أجنبي في آثاره في «أبو رواش» أو أى تجديد يجعلنا نعتقد أنه حدث ما يحول دون استمرار التقاليد الدينية أو المعاشرة في السير في الطريق الذى توارثه من أيام «سنفرو» و «خوفو» .

وقد زار بعض الرحالة المعينين بالآثار منطقة «أبو رواش» في أوائل أيام القرن التاسع عشر<sup>(٥)</sup> ، ولكن لم يتم أحد بحوث جدية في هذه المنطقة قبل عام ١٨٣٩ عندما امتدت سلسلة بحوث «برنج» و «فيز» إلى هذه المنطقة<sup>(٦)</sup> ، ونرى من لوحات «برنج» ، ومن الوصف الذي كتبه ، أن الجزء الأسفل من هرم أبو رواش في أيامه كان مرتفعاً كثيراً عما بقي منه حتى الآن .

ويذكر «برنج» أنه عند زيارته لهذا الهرم ، وكان ذلك في القرن الماضي ، رأى الناس يستخدمونه كمحجر يحصلون منه على ما يلزمهم من الحجر وقد قالوا له إنهم كانوا يأخذون منه يومياً حمولة ثلاثةمائة جمل من الحجر<sup>(٧)</sup> .

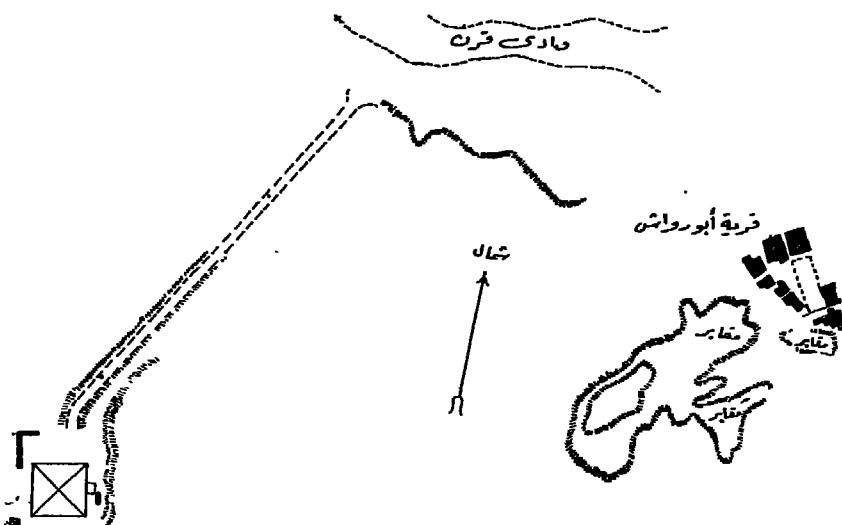
وعلى مقربة من قرية «أبو رواش» الحالية ، وإلى الغرب منها قليلاً ، نرى بعض كتل من الحجر الجيري في المكان الذى نستدل منه على مكان معبد الوادى الذى لم يحفر حتى الآن . يبدأ من هذه البقعة الطريق الصاعد لهذا الهرم ، وربما كان أعظم وأفخم الطرق الصاعدة للأهرام كلها ،

Porter and Moss, *Topographical Bibliography*, III, 1. (٥)

Vyse, *Operations Carried On at the Pyramids of Gizeh*, III, 8. (٦)

W. M. P. Petrie, *The Pyramids and Temples of Giza* P. 140. (٧)

إذ كان طوله أكثر من كيلومتر ونصف كيلو ، ويسير في اتجاه جنوب غرب مرتفعاً عن سطح الصحراء التي حوله نحو ١٢ متراً إلى أن يصل إلى أعلى المضبة . وما زلتا نجهل حتى الآن هل كان مسقوفاً ؟ أو كان له جدران على جانبيه ؟ أو لم يكن كذلك ؟ لأنه لم يجر حتى الآن حفائر علمية لاكتشافه . ولكن يلوح أن الطريق الصاعد كان ينتهي ، مثل المرم المنحني في دهشور ، في الزاوية الشمالية الشرقية من سوره الخارجي المحيط بالهرم ، ولستا نجد حول هرم أبو رواش أي أجزاء باقية من سوره الخارجي غير الركن الشمالي الغربي فقط .



(شكل رقم ٧١) خريطة منطقة آثار أبو رواش

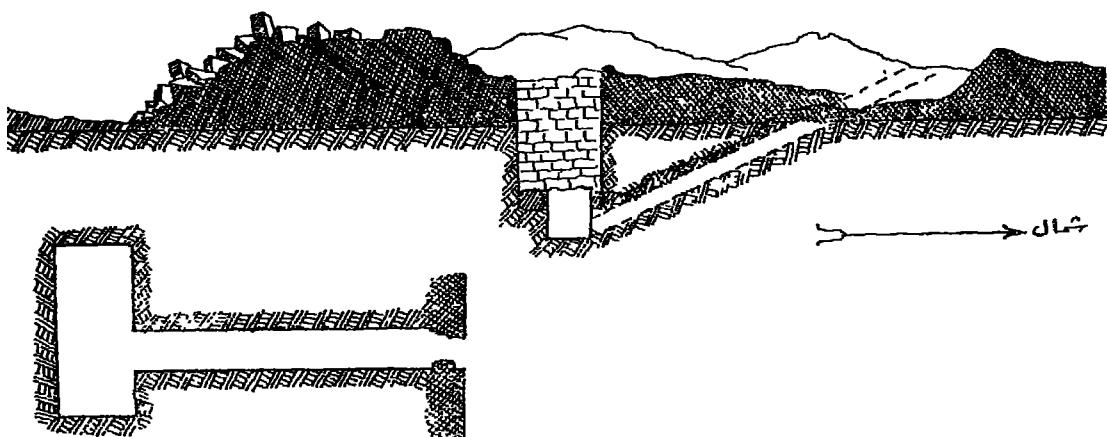
ونجد في الناحية الشرقية من المرم بقايا المعبد الجنائزى ، وقد حضره الأثري الفرنسي « إ. س. شاسينا » (E.S. Chassinat) في عام ١٩٠١ ولكن من المؤسف أن تفاصيل نتائج حفائره لم تنشر حتى الآن . وفي الجهة الجنوية من المرم ، ومن المحتمل أن يكون في داخل سوره

الخارجي ، كان يوجد هرم جانبي صغير كادت تندثر كل معالمه في الوقت الحاضر .

وفي الناحية الجنوبيّة من المعبد الجنائزي ، وهو في الناحية الشرقية من الهرم كما ذكرنا ، حفرة سفينة كبيرة منحوتة في الصخر ، طولها من الشمال إلى الجنوب ٣٥ متراً و ٣,٧٥ أمترار في أعرض مكان منها ، وعمقها ٩,٣٠ مترار . وفي أسفل الرديم الذي كان يملؤها عشر « شاسينا » على ثلاثة رؤوس لتمثيل مقنعة الصنع للملك « رع - ددف » ، وقد كسروها بلا حساب من تماثيلها وألقواها في ذلك المكان في أيام الثورات التي أعقبت الدولة القديمة ، ويوجداثنان منها الآن في متحف اللوفر بباريس ، أما الرأس الثالث فهو في متحف القاهرة .

وهرم « رع - ددف » مربع القاعدة وطول كل ضلع من أضلاعه ١٠٠ متر تقريباً ، أما ارتفاعه الحالى فلا يزيد عن اثنى عشر متراً ، ولا يزيد الباقى من بنائه عن ثمانية أو عشرة مداميك من الحجر الجيرى مبنية فوق مرتفع من الصخر الطبيعي . وكثيراً ما نقرأ عن هذا الهرم أن بناءه لم يتم في عهد صاحبه ، وأنه ظل كذلك لأن « رع - ددف » لم يحكم إلا ثمانى سنوات . ومهما يكن من أمر فإن بعض كتل من حجر الجرانيت الأحمر ما زالت في أماكنها الأصلية في الواجهة الشرقية للهرم مما يرجح أنهمكسوا الهرم بالجرانيت ثلاثة مداميك على الأقل . ولا شك أن العمل في بناء الهرم كان قد تقدم كثيراً حتى وصل إلى تلك المرحلة ، وأن حالة التهدم والتخريب التي نراها الآن ترجع على الأرجح إلى استخدامه كحجر بوليس إلى عدم قدرة الملك على إتمامه . ونبعد حول هذا الهرم ، وبخاصة في الجهة الشماليّة منه ، مساحة كبيرة مغطاة بقطع الجرانيت الصغيرة مما يدل على كثرة استخدام الجرانيت في بنائه .

وفي منتصف الجهة الشمالية ، يقع مدخل الهرم الذي يؤدي إلى غرفة هابط طوله ٤٨ مترا ، وعرضه الآن ثمانية أو تسعة أمتار (شكل رقم ٧٢) . وهذا



(شكل رقم ٧٢) رسم تخطيطي ومقطع هرم أبورواش

الغرفة مقطوعة في الصخر وينحدر في زاوية تراوح بين  $٢٢^{\circ}$  و  $٣٥^{\circ}$  وكانت جوانبها في الأصل مكسوّة بكتل من الحجر الجيري أو الجرانيت ، وفي نهايته حجرة دفن كبيرة أبعادها الآن ٢١ مترا في الطول ، و ٩ أمتار في العرض ، وارتفاعها ٩ أمتار . وهذه الحجرة والممر الموصل إليها مفتوحان بعد أن زال ما فوقهما من مبني الممر ، اللهم إلا جزءاً صغيراً فوق الحجرة . وكانت جدران هذه الحجرة مكسوّة أيضاً بكتل حجرية من الحجر الجيري أو الجرانيت عرضها متراً ؛ أي إن طول الحجرة كان في الأصل ١٧ متراً وعرضها ٥ أمتار . واستناداً إلى ما ذكره «پترى» فإن كسوة الأجزاء الداخلية من الممر قد نزع من مكانه في عهد محمد على<sup>(٨)</sup> ، ويعتقد

(٨) المصدر السابق .

« برج »، أنه كان في داخل هذا المهرم ، فوق حجرة الدفن ، حجرات لتخفيض الضغط فوق سقفها كما نرى في المهرم الأكبر في الجيزة<sup>(٩)</sup>.

وذكر « لپسيوس » أنه كان يوجد هرم آخر في أبو رواش<sup>(١٠)</sup> ، وأن ذلك المهرم كان شمالي القرية الحالية ، إلى الشرق من عدد من المصاطب هناك. ولا يوجد أى أثر لهذا المهرم الآن ، ولكن « لپسيوس » ذكر في مؤلفه أن المبنى العلوى للهرم كان من الطوب اللبن وأن ارتفاعه كان ١٧ متراً. وفي طبعة عام ١٩٢٩ من « دليل بدicker » Baedeker عن مصر نجد إشارة إلى هذا المهرم وأن ما كان منه فوق سطح الأرض قد زال تماماً ، أما الجزء الصخري الذى كان نواة له والممر المابط وحجرة الدفن فما زالت باقية . وعلى أى حال فهناك أمل في معرفة اسم صاحبه لو جرت حفائر منتظمة دقيقة في المقابر القرية من مكانه .

وما من شك في أن منطقة « أبو رواش » في حاجة إلى المزيد من الحفائر في المستقبل ، فإن معبد الوادي لم يحضر حتى الآن بالرغم من أن مكانه معروف كما أن معبد الجنائزى يحتاج أيضاً إلى عمل جديد لأنها لم يتم بحثه بحثاً كاملاً منظماً . كما أن العثور على حفرة سفينة على مقربة منه يجعلنا نرجح وجود حفارات سفن أخرى ؟ إذ يجب لا ننسى أن « رع - ددف » هو الذى أتم عمل حفرة سفينة خوفو التي عثر عليها في الجيزة عام ١٩٥٤ .

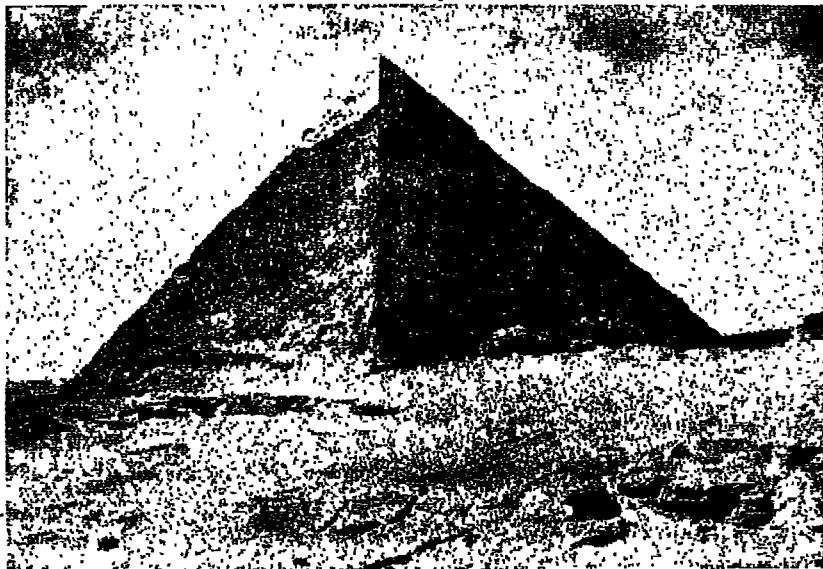
Vyse, *Operations Carried On at the Pyramids of Gizeh* (٩)  
Vol. III. 8—9.

R. Lepsius, *Denkmäler*, Vol. I, Plates 11 and 12. (١٠)

## هرم الجيزة الثاني

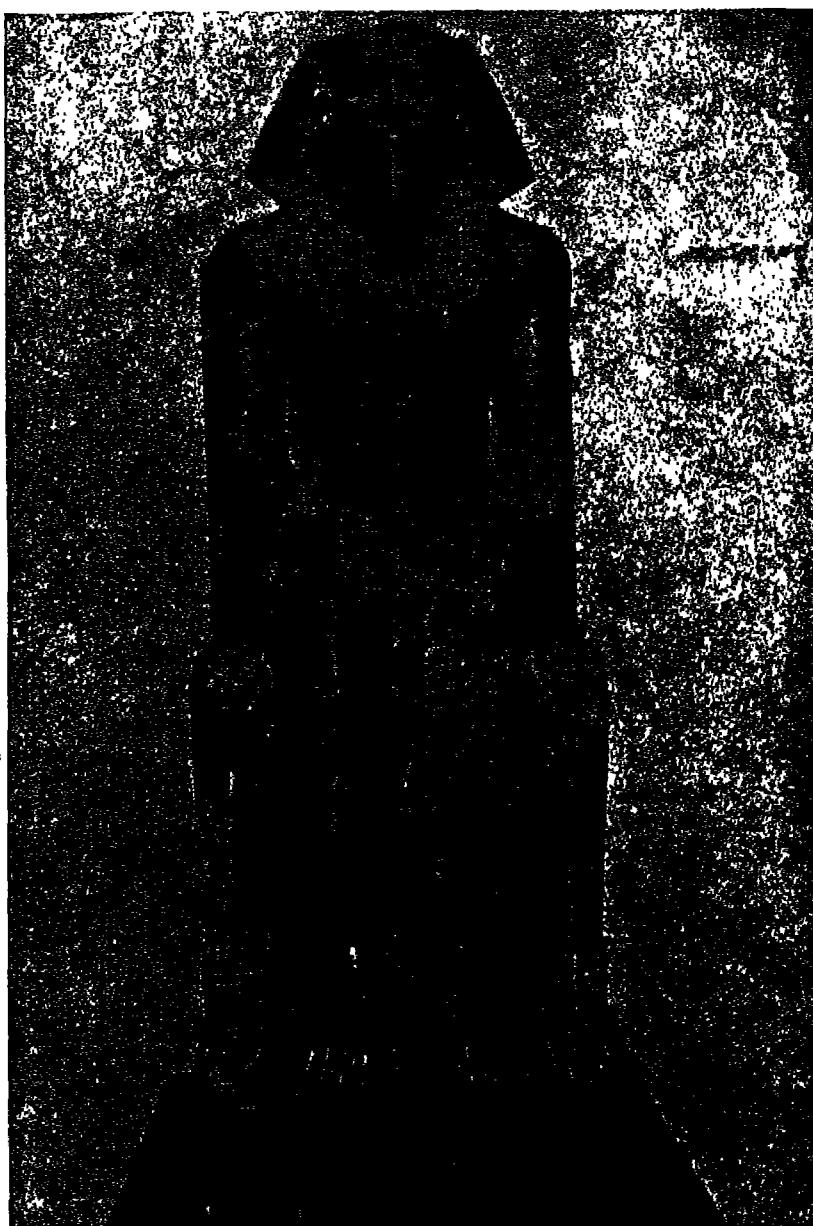
(هرم خفرع)

ومجموعة الهرم الثاني في الجيزة ، وهي التي بناها الملك « خفرع » هي أكمل المجموعات الهرمية في جبانة الجيزة ( شكل رقم ٧٣ ) .



(شكل رقم ٧٣) الهرم الثاني في الجيزة

نجد معبد الوادى على حافة الصحراء قريباً من منازل بلدة نزلة السهان ، وكثيراً ما يشار إليه في بعض المؤلفات التي كتبت في السنوات الماضية تحت اسم « معبد أبو الهول » لأنه مشيد جنوبى لهذا الأثر الشهير مباشرة . وكانت الرمال قد غطت هذا المعبد ، وحفره « مارييت Mariette » في عام ١٨٥٣ ، ولكنه لم يكشف إلا بعضاً منه فقط ، وخصوصاً في أجزائه الداخلية ؛ لأنه لم يكن يظن في ذلك الوقت أنه مبني قائم بذاته غير متصل



(شكل رقم ٧٤) آئثار الشهير الملك خفرع وهو من حجر الديوريت وقد عثر عليه  
في الجيزة في معبد الوداي هرمه .

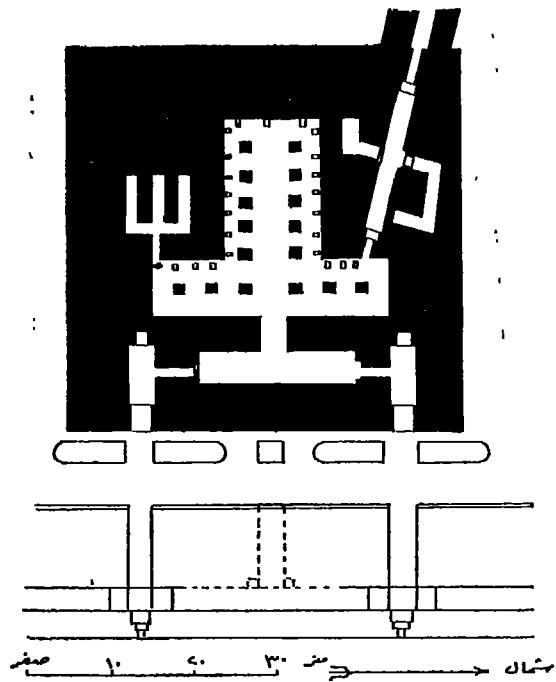
بشيء آخر . وتد عثر « مارييت » أثناء حفائره على تمثال خفرع المنحوت من حجر الديوريت الذى يعتبر كنزاً من كنوز المتحف المصرى بالقاهرة ( شكل رقم ٧٤ ) . وفي السنوات الأولى من هذا القرن قام الأثري « هولشر » ( Uvo Hölscher ) بمحفرة حفرأً كاملاً ، وعلى يديه تمت معرفة حقيقة أهميته ، وحقيقة كعبه الوادى في الجموعة الهرمية للملك « خفرع » ( ١١ ) .

وواجهة معبد الوادى تتجه نحو الشرق ، وأمامه مرمى على قناة كانت هناك ، اتجاهها من الشمال إلى الجنوب . وبالجزء الجنوبي من هذه القناة يجري تحت نفق مبني من كتل ضخمة من الحجر الجيرى ، ويلوح أنه يمر تحت معبد يتوه فيها ثلاثة من عصور ، ربما كان معبد « أوزيريس رب روسناؤ » ( Rostaw ) ، إذ كثيراً ما ورد اسم هذا المعبد على اللوحة ، وعلى القوش ، في معبد إيزيس القريب من الهرم الأكبر . ولم يقم أحد بمحفر هذه القناة حتى الآن وما زالت نهايتها من جهة الشمال تحت كومة كبيرة من الرمال شمال — شرق « معبد أبو الهول » الحقيق .

وجدران معبد الوادى مشيدة أصلاً من أحجار ضخمة من الحجر الجيرى الخالى كسوها بكتل من الجرانيت الأحمر منحوته بدقة كبيرة ومصقوله . والغالبية الكبرى من الأحجار التي في زوايا المبنى قطعت على شكل حرف L ، وكان ذلك سبباً في عدم وجود أحجار موضوعة وضعاً رأسياً في لحامات زوايا المبنى من الداخل مما زاد من متانة المعبد كله . وقد نزعـت غالبية العظام من أحجار الجرانيت التي كانت كسـاء للجدران الخارجية ولكن الكـساء الجرانيـتي في الداخـل ما زـال كـاملاً وـفي حالـة تـامة

من الحفظ ، كما استخدم البناءون القدماء كلًا من أحجار المرمى في أرضية المعبد وفي بناء جدران بعض الحجرات الصغيرة .

كان الدخول إلى المعبد عن طريق مدخلين في الواجهة الشرقية أحدهما في الجهة الشمالية والآخر في الجهة الجنوبية (شكل رقم ٧٥) ويعتقد « هولشر » أن الفجوات المستطيلة في الأرضية أمام المبني إنما كانت لوضع قواعد تماثيل على شكل أبو الهول على جانبي كل مدخل من المدخلين .



(شكل رقم ٧٥) الرسم التخطيطي لمعبد الوادي التابع للهرم الثاني في الجيزة

ويوصل كلا المدخلين إلى ردهة طويلة ضيقة ، وفي هذه الردهة عبر « مارييت » على تمثال « خفرع » الديوريتية وكانت في حفرة عميقه هناك ،

وهي مردةمة الآن ، ولكن مكانها واضح في الأرضية . وفي منتصف الجدار الغربي مدخل يؤدى إلى بهو على شكل حرف Z ، كان سقفه محمولاً على ستة عشر عموداً مربعاً من الجرانيت الأحمر .

إلى جانب جدران هذا البوّان يوجد ثلاثة وعشرون تمثلاً للملك ما زلنا نرى أموكتها في الأرضية .

والبهو مفتوح للسماء في الوقت الحاضر ولكنه كان مسقوفاً بكل من الجرانيت ، وكان الضوء ينفذ إليه من كوات مفتوحة كان ضوء كل واحدة منها يقع على واحد من تلك التماثيل .

وفي الركن الجنوبي الغربي من البوّانى ممراً قصيراً يؤدى إلى ستة مخازن ذات سقف منخفض ، ثلاثة منها فوق الثلاثة الأخرى ، شيدوا الثلاثة السفلية من أحجار جرانيتية مصقوله صقللاً جيداً ، أما الثلاثة العليا فمن أحجار المرمر .

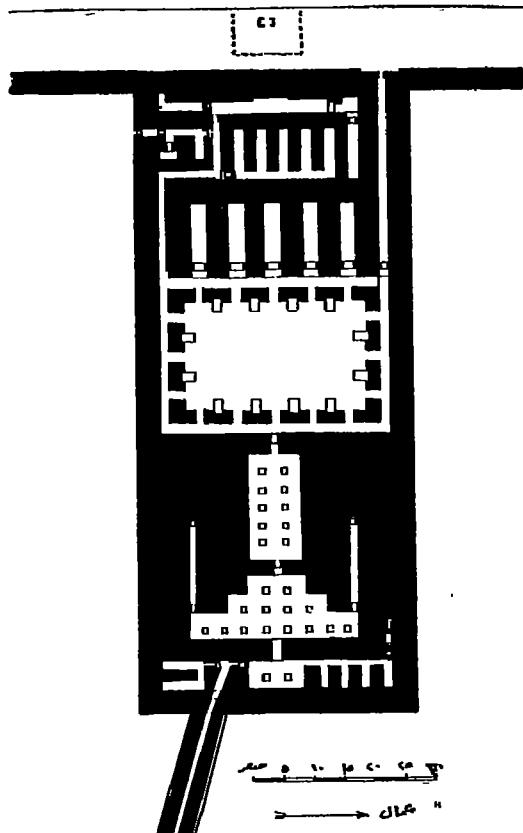
وفي الركن الشمالي الغربي من البوّانى نفسه نجد ممراً غير متسع يؤدى إلى الباب الخلفي لهذا المعبد حيث يبدأ الطريق الصاعد . وفي منتصف هذا الممر ، وفي الجهة الشمالية منه ، أى إلى اليمين ، نجد طريقاً يصعد إلى سقف المعبد وكان مستويًا ، وأمام ذلك ، أى في الجهة الجنوبية من الممر ، نرى حجرة صغيرة أرضيتها وكساء جدرانها من أحجار المرمر .

وكما قلنا في مكان سابق في هذا الكتاب ربما كان قدماء المصريين في ذلك العهد يغسلون جسد الملك المتوفى ويحتضنهن ويقومون بالطقوس المعروفة باسم «فتح القبور» في هذا المعبد ، وقد عثر على بقايا من أحواض وخفارات لوضع أعمدة السقائف أمام المعبد وفوق سطحه .

والطريق الصاعد لهرم «خفرع» يكاد يكون مقطوعاً بأكمله في صخر المضبة ، وما زال جزء قليل من جداريه باقيا حتى الآن نراه في النهاية الشرقية للطريق قريباً من معبد الوادي ، ولكننا لا نستطيع الجزم بما إذا كان

هذا الطريق مسقوفاً أو إذا كانت النقوش تغطي جداريه . وهو يصعد بالحراف فوق منحدر المضبة في اتجاه شمال - غرب وينتهي عند المعبد الجنائزي على مقربة من الركن الجنوبي لواجهته الشرقية .

أما المعبد الجنائزي لنفرع فهو من الآثار العظيمة . وقد قامت بمحفظه «بعثة فون سيجلين Von Sieglin» برياسة «هولشر» في السنوات المبكرة من هذا القرن ، وبالرغم مما تعرض له من تخريب فإن ما بقي منه كاف لجعل زائره يحس بإحساسا عميقاً بعظمته ، كما يستطيع الزائر أيضاً أن يتبع رسماً التخطيطي (شكل ٧٦) .



(شكل رقم ٧٦ ) الرسم التخطيطي للمعبد الجنائزي للهرم الثاني في الجزا

ولا يكاد هذا المعبد الجنائزي يشبه مثيله الذى شيده « خوفو » ، وهو أقل شبهًا بتلك المعابد الصغيرة التى شيدتها « سنفرو » و « حور » كمعابد جنائزية لأهرامها . ولاشك أن تغيراً ما ، مازلنا لا نعرف حقيقته الكاملة ، قد حدث في العقيدة الدينية الخاصة بالملك أدى إلى هنا التغير الكبير في تصميم معابد الأهرام .

ويظهر أن هذا المعبد يشبه معبد الوادى في أن النواة أو الجزء الأوسط من جدرانه مشيد من الحجر الجيرى المحلي وأن كساوه كان من مادة أخرى ، ربما كانت من الجرانيت ، وكانت أرضيته من المرمر ، ومدخله يؤدي إلى ممر ضيق . وفي الجهة الجنوبية منه حجرتان وفي الناحية الشمالية ردهة يحمل سقفها عمودان ، ثم يستمر الممر إلى الشهاب ويؤدى إلى أربعة مخازن وسلم . وفي منتصف الجدار الخلفي لاردهة نجد ممراً آخر يوصل إلى بهو مستطيل في الجهة الغربية منه . وسقف الردهة محمول على أربعة عشر عموداً مربعاً ، وتذكرنا هذه الردهة في شكلها العام بالبهو المحمول على الأعمدة إلى الغرب من بهو ذى الأعمدة في المعبد الجنائزي هرم « خوفو » . وفي نهاية هذا بهو ، في الناحيتين الشمالية والجنوبية منه ، حجرتان طويلتان ضيقتان كانتا للتأليل . وبعد هذا بهو نجد بهو آخر كان يحمل سقفه عشرة أعمدة . فإذا ما وصلنا سيرنا متوجهين نحو الغرب يرى الزائر نفسه في فناء المعبد الكبير الذى كان يحيط به من جميع جوانبه بوائك محولة فوق أعمدة ضخمة مستطيلة كان أمام كل منها عملاً كبيراً للملك .

وفي الجهة الغربية من هذا الفناء نجد ، وذلك للمرة الأولى حسب معلوماتنا حتى الآن ، الكوات (النيشات) الخمس التي أصبحت منذ الآن ظاهرة من الظواهر المعمارية الثابتة في جميع المعابد الجنائزية للملوك ، أما في معابد الملوكات فإن عددها يقتصر على ثلاثة . فقط .

ولعل القارئ ما زال يذكر أنه قد عثر في مجموعة « سفرو » المهرمية على ست من كوات المتأتيل ، ولكنها كانت في معبد الوادي وليس في المعبد الجنائزى . ولستنا نعرف السبب في أن عددها قد نقص إلى خمس أو السبب في أنها أصبحت في المعبد العلوى . وبالرغم من النظريات الكثيرة التي تقدم بها بعض الأثريين لتفسير ذلك فليس لدينا حتى الآن فكرة واضحة عن وظيفتها في العقيدة الدينية الخاصة بالملوك .

وفي الجهة الجنوبيّة من صف الكوات نجد دهليزاً يؤدى إلى خمس كوى أخرى أو ربما خمسة مخازن وراء الخمسة الأولى ، وفي الجهة الجنوبيّة سحيرتان صغيرتان وباب يقود إلى خارج المبني .

وفي آخر المعبد ، في الناحية الغربية منه ، هيكل مستطيل ضيق كانت تقوم في وسطه لوحة جرانيتية كبيرة ما زلنا نرى بعض قطع منها بين خرائب المكان ، وفي الركن الشمالي الغربي من الفناء الكبير باب يؤدى إلى غرفاً إلى فناء الهرم نفسه .

وعلى مقربة من المعبد الجنائزي توجد خمس حفريات سفن مقطوعة في الصخر ، وهناك حفرة أخرى في الصخر شمال شرق المعبد من المحتمل أن يكونوا أرادوا أن يجعلوا منها مكاناً للحفرة سفينة مادسة .

وفي طول كل من الجدارين الشمالي والجنوبي للمعبد توجد سفينتان محور كل منها يتجه من الشرق إلى الغرب ، و موضوعتان في صف واحد بحيث تكون مقدمة كل سفينة منها أمام الأخرى . وما يسترعي النظر أن حفرة السفينة الغربية في كل زوج منها قد احتفظت بسقفها ، ونجد في داخل الحفرة ما يمثل السفينة الخشبية نفسها مقطوعة في الصخر ، وعندما عثر على هذه السفن لم يكشف تنظيفها إلا عن بعض قطع من الفخار وبعض قطع من المتأتيل ، ولكن لم يعثر على أي جزء من سفينة خشبية . وإلى الجنوب من

المعبد تجذب الحفرة الخامسة وتتجه من الشمال إلى الجنوب ، أما الحفرة التي لم يتم تحتها فهي في الشمال الشرقي منه وتجه نفس الاتجاه .

وفي منتصف الواجهة الجنوبية من الهرم كان يوجد قدماً هرم صغير .  
زالت تماماً كل أحجار بنائه التي فوق سطح الأرض . ولكن ما زلتنا نرى مدخله والمرء الما بط إلى داخله . وكان هنا الهرم مربع القاعدة وطول كل ضلع منه ٢٠,١٠ متراً ولكن مدخله ومبره الما بط ضيقان إلى حد أنه يصعب على أي شخص عادي أن يدخله ، وهذا أيضاً يثبت أن هذه الأهرام الجانبيّة لم يقصد أبداً من بنائها أن تكون للدفن ، أو لأى غرض من الأغراض يستدعي دخول أحد إلى داخلها .

وكان الهرم الثاني محاطاً في جهاته الشمالية والجنوبية والغربية بسور خارجي ما زالت بعض أجزاء منه باقية حتى الآن . وفي الناحية الغربية من السور نرى جدراناً متوازية مشيدة من أحجار حشنة غير منحوتة ومقسمة إلى ١١٠ حجرات صغيرات اعتقد «پری» أنها معسکر مساكن العمال الذين بناوا الأهرام ، وفي تقديره أنها تتسع لعدد يتراوح بين ٣٥٠٠ و ٤٠٠٠ عامل .

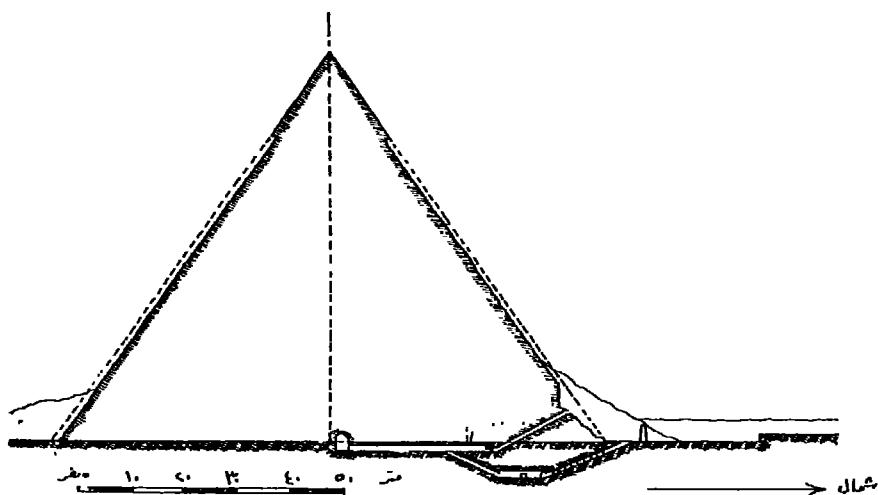
كان هرم «خفرع» من الأهرامات التي لم تفقد كل كسانها الخارجي ؛ إذ ما زال جزء منه باقياً في قته . وبالرغم من أن حجارة الكساء فقدت لونها الأبيض الجميل الذي كان لها في يوم من الأيام ، وتحول إلى لون بني أو بنفسجي داكن في بعض الأحيان ، فإن الأحجار ما زالت تحفظ بصفتها الجيد ، وفي الليل المقرمة تعكس ضوء القمر .

كانت البقعة التي اختاروها لتشييده فوقها تتحدر بشدة من الغرب إلى الشرق ، ولهذا احتاجوا إلى عمل كبير لإعدادها للبناء فوقها . ولهذا تحفوا صخر المضببة في الجهةين الشمالية والغربية واستخدموها الأحجار التي

استخرجوها أثناء هذه العملية في الجهةين الجنوبيه والشرقية ملء الفجوات التي في المضبة .

كان ارتفاع الهرم الأصلي ١٤٣,٥٠ مترًا ، وطول كل ضلع من ضلوع قاعدته المربعة ٢١٥,٥٠ مترًا ، أما زاوية ميله فهي  $10' 53''$  . وظل مدخله مدفوناً تحت أكوام الردم فترة طويلة ، وعيثاً حاول الرحالة الأوائل أن يخلوه حتى لقد ظن البعض منهم أنه كتلة صماء لا يوجد فيها مرات أو حجرات حتى جاء عام ١٨١٨ ونجح الأثرى الإيطالى « جيوفانى بلزوني » Giovanni Belzoni في العثور على مدخله والوصول إلى حجرة الدفن .

وفي الواقع نجد لهذا الهرم مدخلين ، وكلاهما في واجهته البحرية (شكل ٧٧) . والمدخل الذى اكتشفه « بلزوني » يرتفع ١١ مترًا عن



(شكل رقم ٧٧) مقطع في الهرم الثاني في الجيزة

سطح الأرض ، أما المدخل الثاني فهو مقطوع في الصخر في مستوى سطح الأرض ، على بعد أمتار قليلة من قاعدة الهرم . ويفسر الكثيرون من علماء الآثار وجود المدخلين لهرم واحد بأن ذلك يرجع إلى تغير تصميم الهرم أثناء بنائه ، ولكن هذا التفسير غير مقنع ، وفي رأيي أن المدخلين سواء في هذا الهرم أو في الأهرام الأخرى مرتبط بموضوع دفن الملك . كان أحدهما ، والمرات التي يودى إليها ، مبنية بإتقان ومحضناً بمتاريس كبيرة ثقيلة . أما الثاني فقد كان معداً للدخول وخروج العمال وقد قاموا بإغلاقه بالحجر فيها بعد .

وترتيب الأجزاء الداخلية في هذا الهرم بسيط جداً . فدخل « بلازوني » ، ومكتوب فوقه اسم بلازوني وتاريخ الاكتشاف ، يودى إلى ممر هابط جلرانه وسقفه من الجرانيت الأحمر وزاوية انحداره °٢٦ ، ثم يودى بعد ذلك إلى ممر أفقى في نهايته متراس من الجرانيت . أما المدخل الأول فأنه يودى أيضاً إلى ممر هابط ينحدر بزاوية مقدارها °٢٢ . وبظهور أن هذا المدخل هو المدخل الأصلى لأن ممره الهابط ينتهى عند متراس ، ثم تجد بعد ذلك دهليزاً أفقياً ، ثم ممراً منحدراً آخر يودى إلى حجرة يطلق عليها عادة اسم حجرة الدفن وهي فارغة ومنحوتة في الصخر .

ويستمر الممر الأفقى بعد ذلك ، وبعد متراس آخر نراه يرتفع إلى أعلى حتى يقابل الممر المتصل بالمدخل العلوى ويتحددان معًا في الاستقرار في بهو طويل أفقى منحوت في الصخر ينتهي عند حجرة الدفن الأخيرة .

والجزء الأسفل من حجرة الدفن مقطوع الصخر ، ولكن الجزء العلوى من جلرانها وسقفها الجمالونى المثلث مشيد بالحجر الجيرى وهى تكاد تكون في منتصف الهرم تماماً .

وفي الجهة الغربية من الحجرة كان يوجد تابوت مثبت في الأرضية نفسها وهو من الجرانيت المصقول بعناية كبيرة وأبعاده ٢,٦٠ متر في الطول و ١,٠٥ متر في العرض ، وارتفاعه متراً واحداً تقريباً.

وعندما عثر «يلزوني» على هذا التابوت وجده مفتوحاً وغطاوه ملقى فوق الأرضية ، وقد اكتشف «برنج» و «فيز» أن هذا الغطاء كان يلتحم فوق صندوقه بوساطة ثقوب في نهايته وأن التدماء ثبتوها هنا الغطاء في مكانه بوضع راتنج مذاب عثر العمالان البريطانيان على بقاياه في الثقوب نفسها ، وعلى الجدار الجنوبي من الحجرة نجد اسم «يلزوني» مكتوباً إلى جانبه تاريخ الاكتشاف في عام ١٨١٨ .

### هرم الجيزة الثالث (هرم منكاوو - رع)

وهرم الملك «منكاوو - رع» هو آخر مجموعة أهرام الجيزة في المضبة ناحية الجنوب ، وهو يصغر كثيراً في الحجم عن الهرمين الأول والثاني ، ولكن هنا الثالث ما يعيضنا عن ذلك وهو ذلك الكسae الفخم من الجرانيت ، الذي كان يغطي جزءاً من هذا الهرم لا يقل عن الستة عشر مدمakaً الأولى منه .

وإذا كان ارتفاع الهرم قليلاً إذا قورن بالهرمين الأول والثاني فإن تصميم معبده الجنائزى كان على أساس جعله فخماً إلى حد بعيد . ولكن «منكاوو - رع» مات قبل الانتهاء من وضع كساء الهرم ، ولهذا وقع على كاهل خليفته «شپسسكاف» إتمام ما لم يتم من مبانيه ، وهذا نجده يقوم بإتمام مجموعة أبيه الهرمية في صورة رخيصة سريعة إذ أنها باللبين ، وفي الوقت ذاته لم يحاول أن يشيد لنفسه هرماً كبيراً الحجم .

واسنترى المرم الثالث انتباه الرحالة الأوائل ، ويقص علينا « هيرودوت » قصة كانت متداولة في عهده وهي أن الشخص الذي بني هذا المرم هي الحسناة « رودوبيس » Rhodopis ولكن عقليته التاريخية أبى تصديق تلك القصة نظراً لقدم البناء ولأنه لا يمكن أن تتوافق مثل هذه المرأة البروة اللازمة لتشييد هرم نفسها .

وفي عصرنا الحديث نجد أن المرم الثالث كان بين الآثار التي وصفها « برتون » Burton<sup>(١٢)</sup> ، كما أن رسمه التخطيطي ومقطعه منشوران في كتاب « وصف مصر » Description de l'Egypte، الذي وضعه علماء الحملة الفرنسية . ولكن أولى الخفايا العلمية هي التي قام بها « بونج » و « فيز » . في عام ١٨٣٧ ويظهر أنها أول من دخل هذا المرم في العصور الحديثة<sup>(١٣)</sup> . وقام الأنرىالأمريكى « ريزنر » بخفايا هامة على نطاق واسع على مقربة من هذا المرم ، وخصوصاً في معبده الجنائزى وفي معبد الوادى<sup>(١٤)</sup> ، ولكن المناطق الواقعة إلى الشمال وإلى الجنوب من هذا المرم لم تُحفر حفراً منتظماً حتى الآن ، ومن الممكن أنه ما زالت هناك تحت أكواخ الرديم آثار أخرى ، وربما من بينها حفرات السفن ، وهي تنتظر اليوم الذي يتم فيه الكشف عنها .

ومعبد الوادى هرم الجوزة الثالث مبني على مقربة من الجبانة الإسلامية الحديثة لبلدة نزلة السهان ، وكذلك مدينة المرم التي تندمج مع مدينة المرم الخاصة بالملكة « خنتكاوس » ، وتغطي المقابر الحديثة جزءاً من كل منها .

*Porter and Moss, Topographical Bibliography III, 7.*

(١٢)

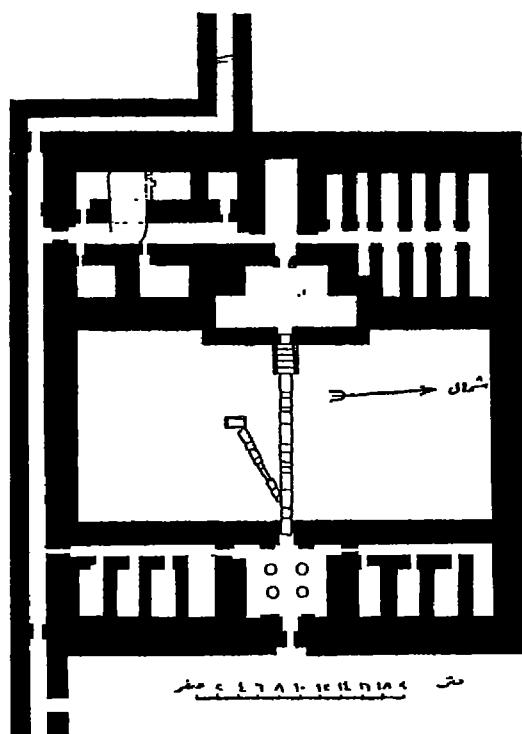
*Vyse, Operations Carried On at the Pyramids of Gizeh*  
II, 71 ft.

(١٣)

*G. A. Reisner, Mycerinus.*

(١٤)

وهذا المعبد مبني باللبن ، اللهم إلا قواعد الأعمدة وبعض أجزاء من الأرضية وعتبات الأبواب فإنها من الحجر الجيري ومدخله في الشرق ويؤدي إلى ردهة صغيرة كان سقفها محمولا على أربعة أعمدة (شكل رقم ٧٨) .



(شكل رقم ٧٨ )  
الرسم التخطيطي لمعبد الوادي الخاص بهرم الجيزة الثالث  
( نقلًا عن ريزنر Reisner )

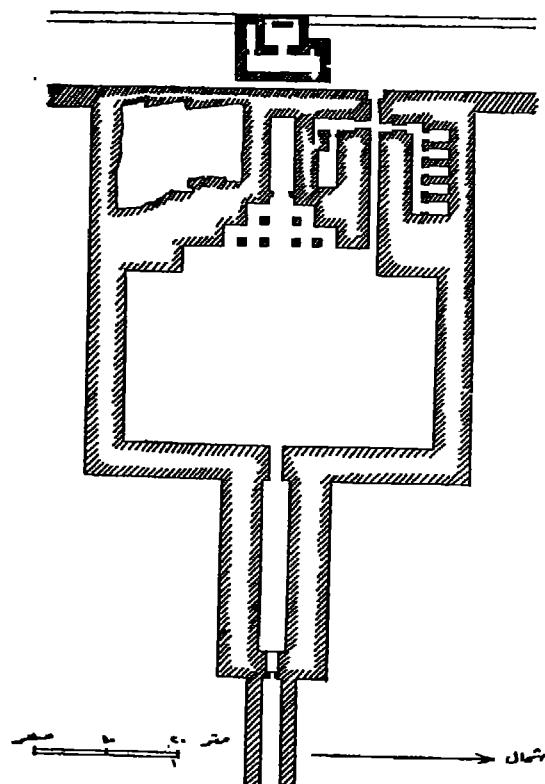
وعلى كل من جانبي هذه الردهة أربعة مخازن تفتح مداخلها من دهليز يمتد بطول البناء ويلتقي بدهليز آخر يمتد على طول البحارب الجنوبي من المعبد . وفي منتصف الردهة باب يؤدي إلى القناة الكبير ، وكانت أرضيته من اللبن وكذلك جلرانه المزينة بكورات داخله وخارجيه وفي منتصف القناة

طريق يمتد من الشرق إلى الغرب وهو من كتل صغيرة من الحجر الجيري ، ولكل الجنوبي من هذا الطريق حوض من الحجر الجيري تتصل به قناة حجرية مغطاة لتصريف المياه وهي تسير مائة مارة تحت المدخل . وفي الناحية الغربية من القناة الكبيرة نجد مدخل بهو كان سقفه محمولا على ستة أعمدة . وخلف هذا البواب نجد الهيكل وبعض حجرات صغيرات من بينها ستة تذكينا بالهيكل السادس التي في معبد الوادي هرم سافرو في دهشور . وفي الحجرات الواقعة في الناحية الجنوبية عشر « ريزنر » على مجموعات التمايل الأردوازية التي تكون كل منها من ثلاثة تماثيل معا ، كل منها يمثل « منكاوو - رع » نفسه ، وفي صحبته سيدة تمثل أحد الأقاليم والله أو إلهة من معبدات البلاد ، كما عشر أيضاً على كثير من أجزاء التمايل .

ويظهر أنه لم يكن في الاستطاعة الوصول من معبد الوادي إلى الطريق الصاعد مباشرة ، بل استعواضا عن ذلك ببناء ممر طويل في الجهة الجنوبية من المعبد إلى أن يصل إلى آخره ، ثم ينحرف هذا الممر متوجه نحو الشمال ثم ينحرف مرة ثانية متوجه نحو الغرب ليتصل بالطريق الصاعد ، وهذا أيضاً من المظاهر المعاصرة المأخوذة عن معبد الوادي لسفره .

وكان الطريق الصاعد مبنياً بكل ضخامة من الحجر الجيري المحلي . أما أرضيته وجدرانه فكانت من اللبن ، وكان سقفها بأفلاق النخل ، وكان يصل إلى السور الخارجي للمجموعة المهرمية .

والمعبد الجنائي هرم « منكاوو - رع » في حالة لا يأس بها ، ولم يصبه التهدم الكبير كما أصحاب غيره ، وتحيط به الأصول غير معقد (شكل رقم ٧٩) .



(شكل رقم ٧٩ )

الرسم التخطيطي للمعبد الجنائى الخاص بالهرم الثالث  
( نقلا عن ريزنر ) ( Reisner )

وكانت بجدرانه مشيدة بكل ضخامة من الحجر الجيرى الخلى ، وكان تصميمها الأصلى أن تكسى بالجرانيت فى كل من سطحها . فإذا ما انتهى الزائر من الطريق الصاعد يدخل هذا المعبد عن طريق دهليز مستطيل مشيد بالطوب ويؤدى إلى فناء كبير فى وسط المعبد ، وفي هذا الفناء نجد الجدران مكسوة باللبين ثم طبقة أخيرة من الحجر الجيرى ، وكان فى وسط هذا الفناء حوض وقناة صغيرة لتصريف المياه ، وفي الناحية الغربية من الفناء نجد بهو

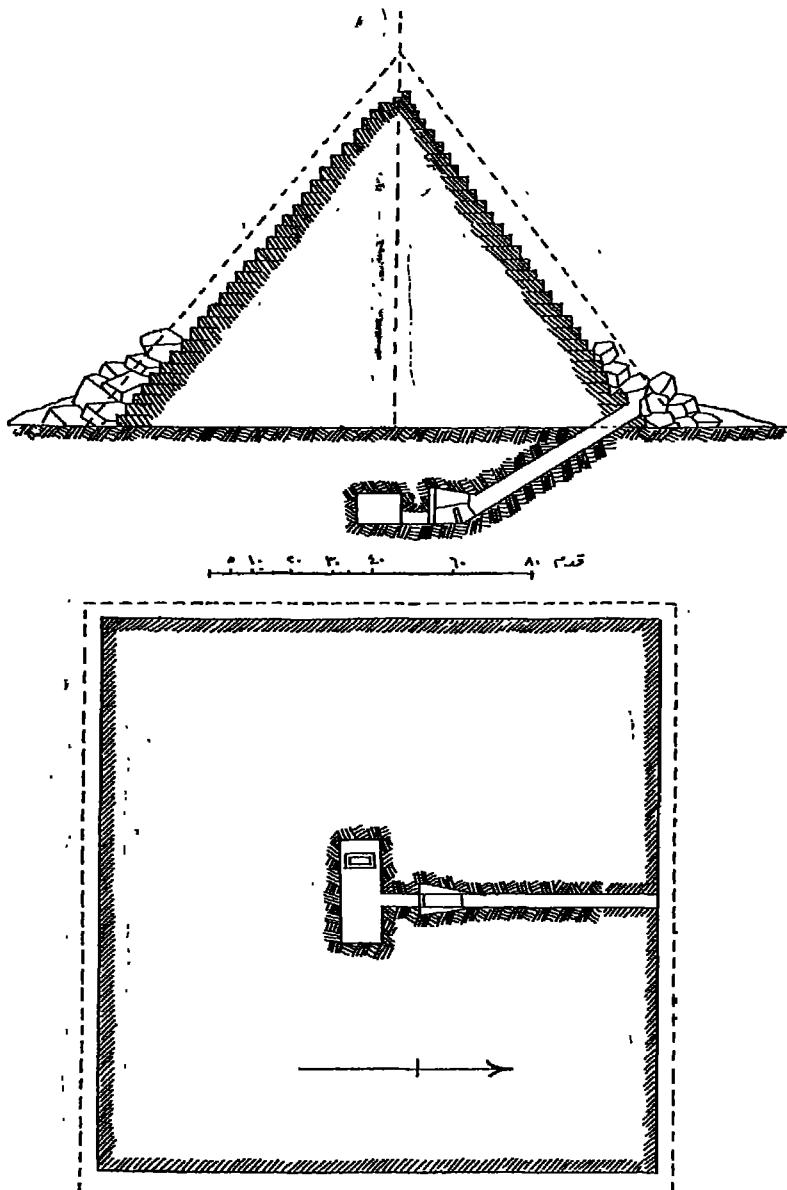
محمولا على أعمدة ، وكانت في الأصل ستة أعمدة من الجرانيت ، وخلف هذا بهو حجرة طويلة ضيقة تشبه المياكل التي نجدها في معابد الأسرة الخامسة وما تلاها من أسر . وفي الناحية الجنوبية من هذه الحجرات جزء من المعبد لم يبن أبدا ، وفي الجهة الشمالية من بهو الأعمدة نجد ممراً مودياً إلى خمس حجرات صغيرة .

ويتكون الجزء الأخير في المعبد ، وهو الواقع بين المعبد الجنائزى وقاعدة المرم ، من هيكل للقرابين ملاصق لمبنى المرم ، وكانت أرضيته من كل أحجار الجرانيت ، ونجده فيها حفرة مستطيلة كبيرة ربما كانت مكاناً للورحة ومائدة قرابين . وإلى الشرق من هذا الهيكل دهليز كانت فيه أعمدة من الحجر الجيرى .

وهذه الأعمدة ، كذلك بعض الحجرات المبنية في الناحية الشمالية وملائقة للرم ، قد بنيت فيها بعد ، ومن المرجح أن يكون ذلك في الأسرة السادسة . وفي الجهة الشمالية من هذه المباني نجد بعض حجرات من البين .

والآن وقد عرفنا أن « منكاوو - رع » مات قبل أن ينتهي من بنائه ، وأن خليفته أتمه على عجل وبالطوب النبي ، فإن الدليل على عظمته تصميمه الأصلى كاد يندثر ، اللهم إلا في بعض ما نراه قد بقى منه . وفي الأجزاء المشيدة بأحجار الجرانيت وخصوصاً الجدران المبنية بأحجار الجرانيت الأسود في الدهليز الشمالي .

وإلى الجنوب من المرم الثالث نجد ثلاثة أهرام صغيرة ، من المحتمل جداً أن يكون واحد منها هو المرم الجنائى المعتاد ، وقد فحصها أيضاً « برنج » و « فيز » ، والشرق منها ( شكل رقم ٨٠ ) مربع القاعدة ، وطول كل ضلع منها ٣٦ متراً ، وارتفاعه الحالى ١٠ أمتار ، وهو مبني بكتل كبيرة من الأحجار الجيرية المحلية ، وكان جزء منه على الأقل ، مكسوا بالجرانيت الأحمر . ومدخل هذا المرم في الواجهة الشمالية منه ،



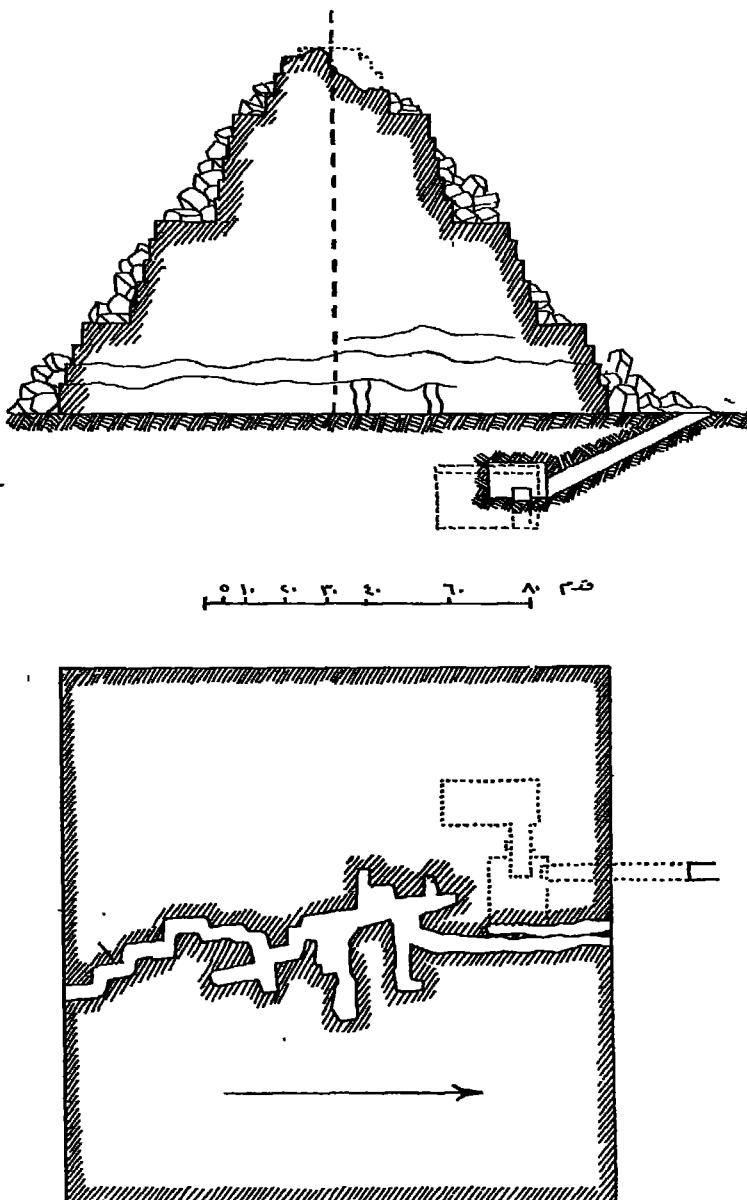
( شكل رقم ٨٠ )

그림은 헤르메스의 동쪽 부기에서 세 개의 피라미드 중 세 번째 피라미드의 남쪽 부기에서 그려진 것입니다.

وهو مغلق الآن ، ويؤدي إلى ممر هابط في نهايته حجرة الدفن ؛ وفي الجهة الغربية من حجرة الدفن نجد تابوتاً من الجرانيت الأحمر ، موضوعاً في أرضيتها . وفي الناحية الشرقية من هذا المرم توجد بقايا هيكل من الطوب النبي ، وقد ظن بعض علماء الدراسات المصرية القديمة أنه هرم الملكة « سخ - مرر - نبتي » زوجة وأخت الملك « منكا وو - رع » ، والتي تقف إلى جواره في مجموعة تماثيل شهيرة محفوظة الآن في متحف الفنون الجميلة ببوسطن .

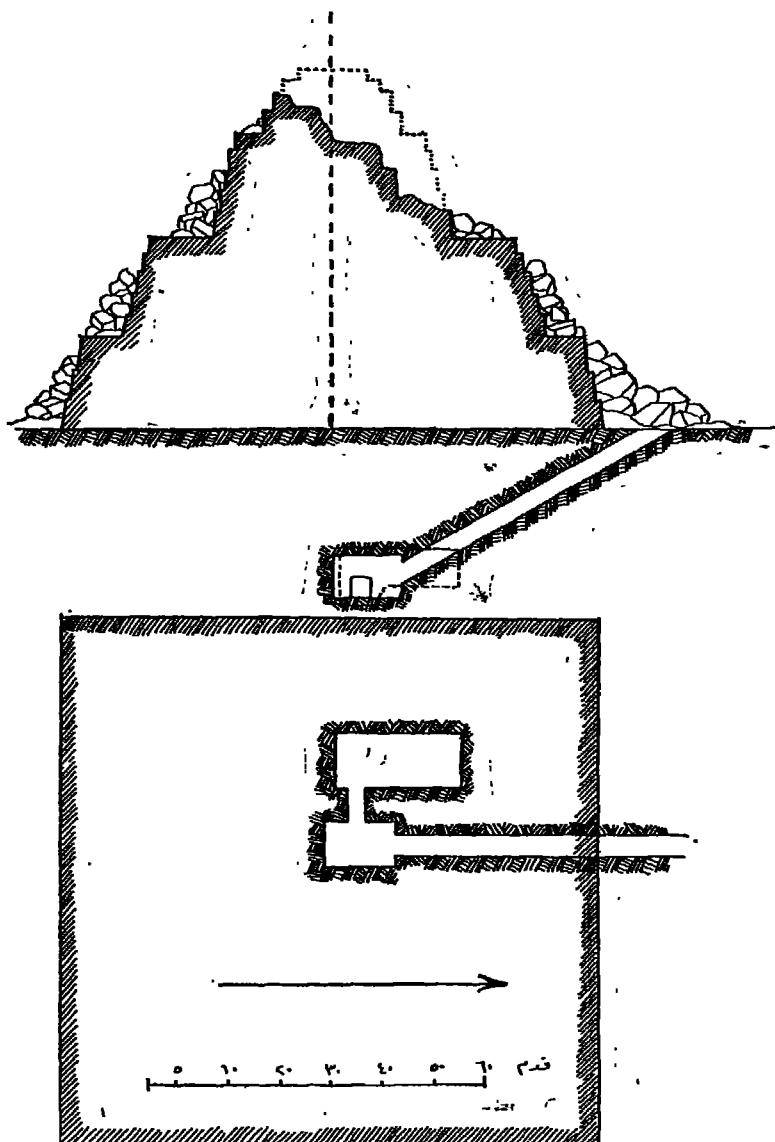
وارتفاع المرم الأوسط لا يزيد على ٩ أمتار وطول كل ضلع من قاعدته المربعة ٣٦ متراً (شكل رقم ٨١) ، وهو مبني بالحجر الجيري المحلي ، ذو أربع درجات ، ولا يوجد دليل على أنهم وضعوا له كسام من الحجر . ومدخله في الناحية الشمالية ، وهو مفتوح ، ولكن الأرضية تملأ بجزءه الأسفل في الوقت الحاضر ، ولكننا نعرف أن حجرة الدفن في نهاية الممر ، وأن « برقج » و « ثيز » عثرا فيها على تابوت صغير من الجرانيت فيه هيكل عظمى لامرأة صغيرة السن . وعلى أحد أحجار هذه الحجرة كتابة محجر فيها اسم الملك « منكاوو - رع » وكان لهذا المرم هيكل صغير مبني باللبن في الجهة الشرقية منه .

أما المرم الغربي منها فارتفاعه ٩ أمتار وطول ضلع قاعدته المربعة ٣٦ متراً (شكل رقم ٨٢) وهو ذو درجات ومشيد بكتل كبيرة منه الأحجار الجيرية المحلية . ومدخله ، وهو مسدود الآن ، يؤدى إلى ممر هابط ثم إلى ردهة وبعدها حجرة الدفن . ولم يعثر في هذه الحجرة على شيء يثبت استخدامها للدفن ، ومن الجائز أن هذا المرم هو المرم الجنائى من مجموعة « منكاوو - رع » الهرمية . ولهذا المرم ، مثل المرمين الآخرين ، هيكل صغير من الطوب النبي (اللبن) في الجهة الشرقية منه .



(شكل رقم ٨١)

الرسم التخطيطي والمقطع الهرم الأوسط من الأهرام الثلاثة الصغيرة التي في الجهة  
الجنوبية من هرم الجيزة الثالث



( شكل رقم ٨٢ )  
الرسم التخطيطي والمقطع للهرم النوبى من الأهرام الثلاثة الصنفية اللى فى  
المجهة الجنوبيه من هرم الجيزة الثالث

وهرم « منكاوو - رع » مشيد فوق منحدر من منحدرات المضبة وقد جعلوا المكان مستويا باستخدام كتل من الحجر الجيري . وما زال جزء كبير من كسانه الجرانيتى باقيا في مكانه ، وأحجاره غير مصقوله ، اللهم إلا في الجزء الذى يقع خلف هيكل المعبد الجنائزى ، وبعض أحجار حول مدخل الهرم ، مما يدل على أنهم وضعوا تلك الأحجار الجرانيتية في أماكنها كما أتوا بها من الحاجر ، وكانت تسوى وتصقل بعد أن توضع في مكانها من البناء .

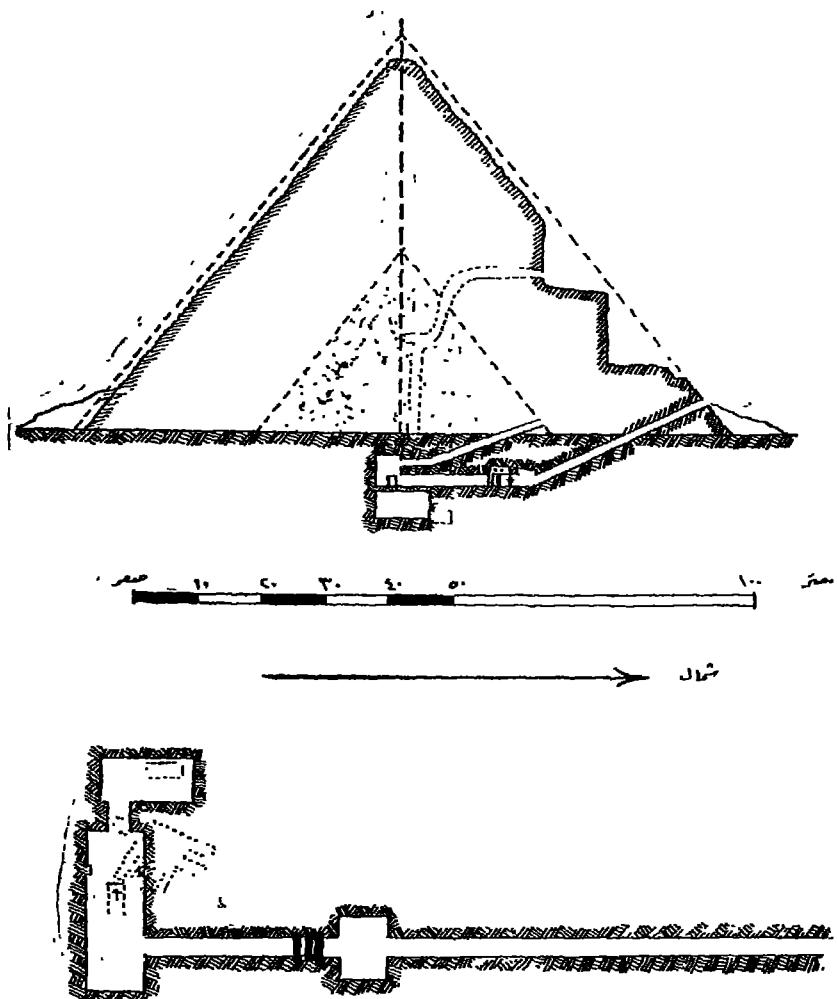


( شكل رقم ٨٣ ) هرم « منكاوو - رع » الهرم الثالث في الجيزة

وذكر « هيرودوت » أن كسامء هذا الهرم من « الحجر الأثيوبي » (أي الجرانيت) وأنه يصل إلى نصف ارتفاع الهرم . وجرى على هرم الجوزة الثالث ما جرى على غيره من الأهرام ، إذ نزعوا منه في العصور الوسطى أكثر أحجار كسامه التي كانت من الحجر الجيري ، كما تخرب جزء من مبني الهرم نفسه وبخاصة في الجهة الشمالية . وما ورد في بعض مؤلفات العرب نعرف أن أحد حكام مصر في عام ١١٩٦ ميلادية حاول أن يهدم هذا الهرم ولكنه اضطر لترك ما أراده بسبب التفقات الباهظة التي يتطلبها هذا العمل .

وطول كل ضلع من قاعدة الهرم ١٠٨,٥٠ من الأمتار ، وكان ارتفاعه في الأصل ٦٦,٥٠ مترا ، وزاوية ميله ٥١° . أما مدخله ففي الناحية الشمالية كالمعتاد وهو يرتفع نحو أربعة أمتار فوق سطح الأرض ، إذ نجده في المدماك الرابع من الهرم (شكل رقم ٨٤) . ويؤدي المدخل إلى ممر هابط زاوية انحداره ٢٢٦° وطوله حوالي ٣١ مترا ، وجدرانه وسقفه من الجرانيت ابتداء من المدخل حتى يصل إلى الصخر . وبعد المرور الهابط نجد دهليزا مبطنا بالأحجار وهو يؤدي إلى ممر أفق فيه ثلاثة متراريس . وبعد ذلك نصل إلى حجرة الدفن حيث عنتر « بونيج » و« فيز » على تابوت خشبي اتفق الرأى في ذلك الوقت على أنه تابوت « منكاوو - رع » ، (شكل رقم ٨٥) وعليه نص يقول : (« أوزيريس » ملك مصر العليا ومصر السفلی « منكاوو - رع » ، له الحياة إلى الأبد ، المولود من السماء ، ابن « نوت » وريث « جب » المحبوب منه . تتمد أملك « نوت » بجناحيها فوقك باسمها « مسر السماء » . لقد جعلتك معبوداً باسمك « الإله » يا ملك مصر العليا ومصر السفلی ، « منكاوو - رع » ، له الحياة إلى الأبد ) : وهذا النص صورة من جزء معروف من نصوص الأهرام . وكان في هذا التابوت

اللتحبي بقايا مومياء رجل ربما كان « منكاوو - رع » نفسه ، والتابع  
المومياء محفوظان الآن في المتحف البريطاني :



( شكل رقم ٨٤ )

رسم تخطيطي وقطع لهرم الجيزة الثالث ( هرم منكاوو - رع )



( شكل رقم ٨٥ )  
أجزاء من قابوت خشبي عثر عليه  
داخل هرم « منكاوو - رع »



( شكل رقم ٨٦ )

( حجرة الدفن في المرم الثالث ونرى فيها السقف المتبني والتابوت المنحوت من حجر البازلت )

كان التصميم الأصلي لهذا الهرم أن يكون أقل حجماً مما هو عليه الآن؛ إذ يوجد ممر هابط ثان يفتح في الجزء العلوي من الجدار الشمالي لحجرة الدفن ويمتد إلى أعلى، إلى ما كان في الأصل مدخل الهرم، ولكنه لا يؤدي إلا إلى مكان مسدود. وفي آخر أرضية حجرة الدفن في الناحية الغربية تجد ممراً مكسواً بأحجار الجرانيت يتوجه غرباً نحو سلم ينزل إلى حجرة فيها ست كُوئيَّ في جدرانها، ويشبه ذلك ما نراه في حجرة الدفن في كل من مقبرة الملك «شِپِسِكَاف»، والملكة «خنتكاوس»، وكلاماً من أبناء «منكاوو - رع». فإذا ما واصلنا زيارتنا متوجهين نحو الغرب تجد حجرة دفن فخمة سقفها وجدرانها من الجرانيت (شكل رقم ٨٦)، وقد بني سقف هذه الحجرة أولاً بعمل سقف مكون من عدة طبقات من الأحجار ثم أخلنوا ينحتون الأحجار حتى أصبحت مقبرة. وفي هذه الحجرة اكتشف «برنج» و«فيز»، التابوت الجميل المنحوت من حجر البازلت (شكل رقم ٨٧) والتي كانت جدرانه مزخرفة على هيئة واجهة القصر، وهي زخرفة من خصائص توابيت الدولة القديمة، ولا شك أن هذا التابوت معاصر للهرم. وقد أراد المكتشفان نقل هذا التابوت إلى



(شكل رقم ٨٧) التابوت الذي عثر عليه داخل الهرم الثالث

إنجلترا ولكن عاصفة شديدة أغرت السفينة التي كانت تحمله أمام  
شواطئ إسبانيا .

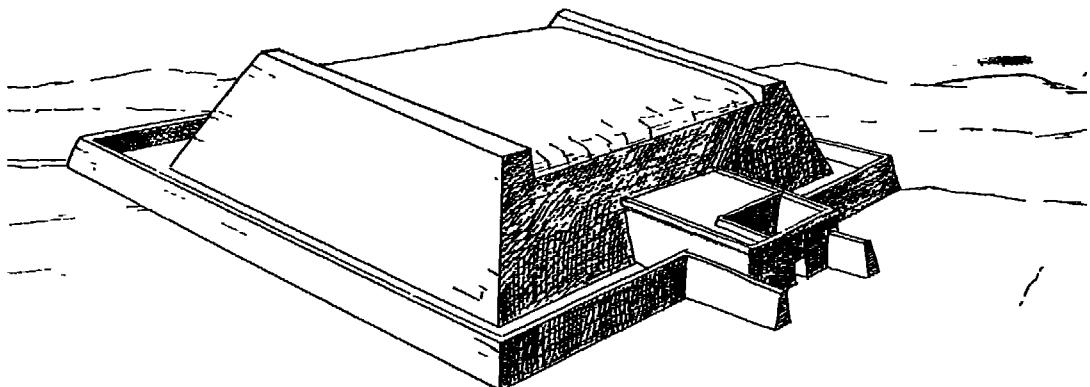
### مصطبة فرعون

احتاجت الأهرام العظيمة التي شيدها « سافرو » وخلفاؤه إلى عدد كبير من الكهنة والأراضي الموقوفة حتى تستمر في تأدية المهمة التي شيدت من أجلها ، وهي تخليد أصحابها باستمرار العقيدة الخاصة بهم . ولهذا السبب زاد نفوذ الكهنة . ونجد اسم « رع » إله الشمس في أسماء الملوك ، ولكن ابتداءً من الأسرة الخامسة نجد الملك قد أضافوا إليها جديداً إلى الأسماء الأربع التي كانت معروفة من قبل ، وهذا الاسم الجديد هو « سا – رع » أي « ابن الشمس » .

وبالرغم من أن الملك « شپسکاف » ابن الملك « منكاوو – رع » بدأ حكمه بإتمام ما لم يتم من مباني أبيه ، فن الباحث أنه أحسن بضغط الكهنة عليه فاتخذ بعض خطوات للحد من سلطانهم . ومن الأسف ، لم تصل إلى أيدينا حتى الآن وثائق تقض علينا قصة ذلك الصراع بين القصر والكهنة ، ولكننا مع ذلك نستطيع أن نرى واحدة من نتائجه . فمنذ أيام « زوسر » كان الملوك يدفنون في أهرام كانت ترمز إلى عبادة الشمس . وقد مرت ثلاثة أجيال من ملوك الأسرة الرابعة وهم يشيرون مقابرهم الملكية في هضبة الجيزة ولكن « شپسکاف » قرر أن يبني لنفسه مقبرة ملكية على طراز آخر ، واختار لها منطقة جديدة في منتصف المسافة بين الهرم المدرج في سقارة وأهرام « سافرو » في دهشور وهي المنطقة التي تسمى الآن سقارة القبلية :

بني « شپسکاف » قبره الذي يعرف الآن باسم مصطبة فرعون في موقع ممتاز يشرف على منظر جليل للحقول التي تحيط بالعاصمة المزدهرة ،

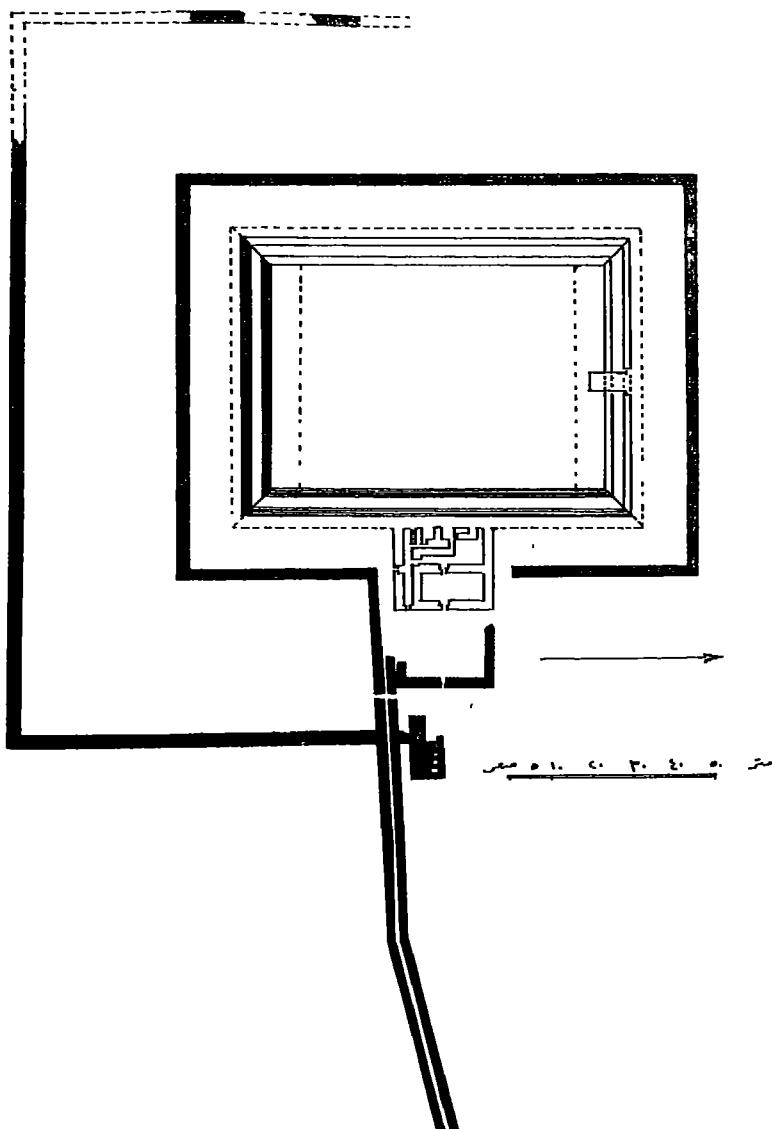
وبناه على صورة تختلف تماماً عن مقابر أسلافه ، فا هو بالفعل ، ولا هو بالمصطبة ، ولكنه على هيئة تابوت ضخم مستطيل ، ويشبه إلى حد ما مقابر ملوك الأسرتين الأولى والثانية ( شكل رقم ٨٨ ) . وطول هذا التابوت ١٠٠ متر ، وعرضه ٧٢ متراً ، وارتفاعه ١٨ متراً ، ويحيط به سور خارجي ، وله هيكل في الناحية الشرقية منه ، ولهذا القبر الملكي طريق صاعد يوصل بينه وبين معبد الوادي الذي لم يكتشف حتى الآن .



(شكل رقم ٨٨) رسم تخيلي لمصطبة فرعون  
(نقالا عن چيكير Jéquier)

ونجد مدخلالجزء الواقع تحت سطح الأرض من هذه المقبرة الملكية في الناحية الشمالية من البناء ، ويؤدي إلى ممر هابط طويل ثم إلى دهليز أفقى في نهايته ردهة على يمينها حجرة الدفن ، وعلى اليسار بضعة غازن ( شكل رقم ٩٠ ) . والرسم التخطيطى لمصطبة فرعون واضح صريح . وهى ، بوجه عام ، مبنية بعناية تامة وأحجارها مصقوله صقلا تماماً ( شكل رقم ٨٩ ) ، ولكن يلوح أن الأجزاء الداخلية منها لم يتم العمل

فيها : وفي رأي «چيكيه» الذي فحصها فحصاً علمياً كاملاً لم تستخدم على الإطلاق لدفن أحد فيها .



( شكل رقم ٨٩ ) الرسم التخطيطي لمصطبة فرعون  
( نقل عن چيكيه )

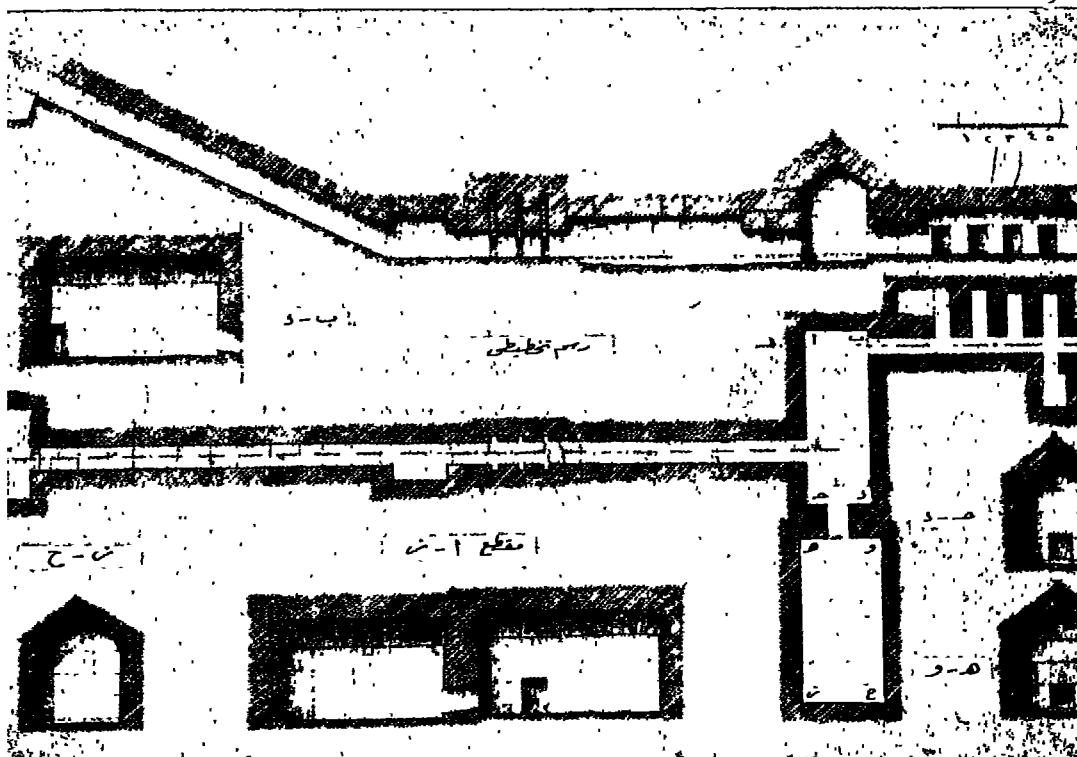
لقد فحص « لپسيوس » مصطبة فرعو بـ في عام ١٨٤٣ ثم دخلها « مارييت » بعد ذلك في عام ١٨٥٨ ، وقد نظر لها « جيكيه » وفحصها فحصاً علمياً دقيقاً في عام ١٩٢٤ وأثبتت أنها بنيت لتكون قبراً للملك « شپسسكاف »<sup>(١٥)</sup> . وكان لهذه المقبرة الملكية معبد جنازى في الجهة الشرقية منها ، كما ذكرنا ، ولكنه خرب تخريراً كبيراً إلى درجة أنه لم يعثر فيه على اسم صاحبه كاملاً : وعلى أبي حال فقد عثر على الجزء الأخير من اسمه مكتوباً على إحدى القواعد ، وقد اقتصر « جيكيه » بأنه يجب أن يكون اسم « شپسسكاف » لأن اسمه مذكور في مقابر الأشخاص القربيين من المكان ، كما عثر أيضاً على أسماء بعض الكهنة الذين كانوا يقومون بآليات الشعائر الدينية الخاصة به . ومن الأمور التي تستلطف النظر أن مخصوص اسم هذه المقبرة الملكية كان يرسم عادة على شكل هرمي مثلث ، مثل أسماء أهرام الملوك الآخرين ، ولكن هناك حالات قليلة كان يرسم فيها المخصوص على صورته الصحيحة أي على شكل تابوت<sup>(١٦)</sup> .

لم يحكم « شپسسكاف » إلا أربع سنوات ، وخلفه ملك آخر اسمه « ددف - بتاح » الذي حكم على ما يظهر عامين ، ولكننا لا نعرف على وجه التأكيد فهو من أفراد الأسرة أم لا . لقد انتهت أيام عظمة الأسرة التي أسسها « سنفرو » كما انتهت أيام مجدها الفنى العظيم ؛ إذ جلب الخلاف بين فرعى الأسرة عليها العمار ، ولكن قبل أن نبدأ الحديث عن أهرام الأسرة الخامسة يحسن بنا أن نتحدث باختصار عن آخر ملوك الأسرة الرابعة .

O. Jéquier, *Le Mastabet Faraoun ( Cairo, 1928 ).* (١٥)

Ahmed Fakhry, *Sept Tombeaux à l'est de la grande Pyramide de Guizeh ( Cairo, 1935 ), p. p. 5-6.* (١٦)

ونجد في هذا المؤلف مناقشة لهذا الموضوع ومثلاً لاسم أهرام وخصائصه على صورة تابوت .



( شكل رقم ٩٠ ) رسم تخطيطي وقطع لأجزاء الداخلية الواقعة تحت سطح الأرض من مصطبة فرعون ( نقلًا عن چيكىه )

### مقبرة الملكة خنتكاوس

وفي جنوب المهرم الثاني بالجيزة بنيت مقبرة أخرى على غرار قبر الملك « شپسسكاف ». وهذه المقبرة معروفة منذ زمن طويل ونجدها مرقومة في جميع خرائط جبانة الجيزة تحت رقم « ليبسيوس ١٠٠ ». وفي موسم حفائر عام ١٩٣١ - ١٩٣٢ قام المرحوم سليم حسن بالحفر حولها ، ونعرف من نتائج حفائره أنها شيدت لتكون قبرًا للملكة « خنتكاوس » التي كانت

أما الملکين حكما مصر ، وقد صممها المعهارى القديم على هيئة ثابوت كبير فوق صخرة كبيرة ، ونحت في هذه الصخرة الطبيعية الهيكل الخاص بها . وكان استخدام المعهارى لهذه الصخرة الناتجة شبها بما فعله غيره في نحت صخرة « أبو الهول » أو الاستفادة من الصخرة التي بني فوقها المرم الأكبر . وكانت جدران الهيكل المنحوتة في الصخر مغطاة بكساء من الأحجار الجيرية نقشت عليه بعض المناظر المعتادة في مقابر هذا العصر . أما حجرة الدفن فإنها تبدأ من الحجرة الثانية من حجرات الهيكل ، ويؤدى المدخل إلى دهليز هابط ثم إلى حجرة للدفن ، فيها حجرات مخازن صغيرة على جانب الحجرة . والقاعدة الصخرية لهذه المقبرة العظيمة تكاد تكون مربعة ، وطول كل ضلع فيها ٤٥,٥٠ مترآً في المتوسط ، وارتفاعها ١٠ أمتار ، وقد صمموا جدرانها لتكون مزخرفة على هيئة الأبواب الوهمية من الخارج ، ولكنها كسيت فيما بعد بالأحجار الجيرية الجيدة . أما البناء العلوي المبني بالحجر فهو ٢٧,٥٠ مترآً في الطول ، و ٢١ مترآً في العرض ، وارتفاعه ٧,٥٠ من الأمتار ، ويتكون من سبعة مداميك من كتل الحجر الجيري الخالى . ويحيط بالمقبرة سور خارجي ، وقد عثر بجانبها على حفرة سفينة منحوتة في الصخر ، ومن المتحمل أن تكون هناك حفرات سفن أخرى ما زالت تغطيها الرمال .

وفي الجهة الشرقية من قبر « خنتكاوس » نجد عدداً من المباني المشيدة « بالطوب الني » اللين ، وكانت هذه المباني مخازن وبيوتاً للكهنة ، ولكن ما زال بعضها حتى الآن دون كشف عنه ، لأنها ممددة تحت الجبانة الحديثة لبلدة نزلة السبان .

ونعرف من النقوش التي على البوابة البحرانية التي كانت تؤدي إلى الهيكل ، وعلى بقايا اللوحة التي عثر عليها هناك ، أن الملكة « خنتكاوس » كانت أماً للملکين يلقب كل منهما بلقب ملك مصر العليا ومصر السفلی ،

وأنها كانت ذات مركز ممتاز في البلاد في تلك الفترة ؛ وقد أطلق سليم حسن على هذه المقبرة اسم هرم ، وسماها « المهرم الرابع » ، وفي رأيه أنها حكمت البلاد فعلاً<sup>(١٧)</sup> ؛ ومهمها يكن من أمر ، فمن المستحيل أن نطلق على هذه المقبرة اسم هرم ، فإن كلمة هرم تدل على شكل هندسي معين ولا يمكن إطلاقها على كل قبر ملكي دون النظر إلى تصميمه الهندسي . وفي الوقت ذاته فإن النقوش لا تدل على أن هذه السيدة حكمت البلاد ، فإن اسمها لم يكتب في خاتمة ملوكية ، وليس لها الألقاب الملكية المعتادة ، ولا تليس فوق رأسها إلا الإكليل المزين بالعقاب ، وهو الإكليل المعتمد لزوجات الملوك والأميرات ، بدلاً من التاج الملكي . ومع ذلك فهذه المقبرة أكبر من أي مقبرة أخرى أقيمت للملكة من ملكات الأسرة الرابعة ، وفيها كثير من الظواهر الظاهرة وغير العادية .

كانت « خنتكاوس » على الأرجح ابنة للملك « منكاوو - رع » ، ولا شك أنها كانت من السلالة الملكية ولها حق وراثة العرش . وتأثرت هندسة قبرها بهنستة قبر « شيسسكاف » ولكنها فضلت أن تدفن على مقربة من هرم أبيها وأجدادها ، وكانت في حقيقة الأمر حلقة الصلة بين الأسرتين الرابعة والخامسة ، ومن الجائز أنها كانت أم أول ملوكين من ملوك الأسرة الخامسة ؛ وهذا : « أوسركاف » و « ماحورع »<sup>(١٨)</sup> . ولا نجد في نقوشها لقب « زوجة الملك » ، كما لا نجد ذكرآ لزوجها مما يدل على أنه لم يكن من أفراد الأسرة المالكة . ونظراً لازدياد نفوذ عبادة

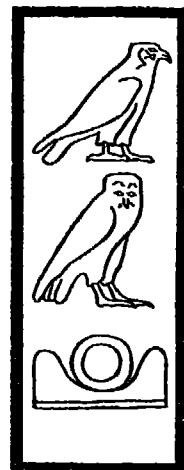
Selim Hassam. *Excavations at Giza ( Cairo, 1943 ),* (١٧)

IV, 1-68.

(١٨) انتشر اسم « خنتكاوس » بعد هذه الملكة وأصبح اسماً عادياً وعلى الأخص بين أميرات الثالثة ، وربما كانت « خنتكاوس » المعروفة لنا من بردیات « أبو صیر » والتي ارتبط اسمها بالملك « نفر إار كارع » ابنة هذه الملكة<sup>٢</sup> - ارجع إلى مقال L. Borchardt, في *Annales du Service*, XXXVIII, (1938), 209-15.

الشمس ازدياداً ملحوظاً في ديانة البلاد في الأسرة الخامسة فن الجائز جداً أن نفترض أنه كان كاهناً أكبر لإله الشمس في هليوبوليس .

وربما كانت هناك صلة ما بين « خنتكاوس » والأسطورة التي سلفت الإشارة إليها ، وهي الخاصة بنسبة الهرم الثالث إلى « رودوبيس » أو « الوردية الخدين » : لقد طعن « هيرودوت » في صحة القصة ولكن أعاد ذكرها كل من « ديدوروس » و « استرابون » اللذين قالا بأن عشاق هذه الغاتية هم الذين شيدوا الهرم . فهل كانت هذه القصبة محض خيال أو نتيجة مسوء فهم ومباغة في قصة لها أساس من الصحة ؟ إننا نعرف ما كتبه « الأفريقي » أن « مانيتون » ذكر ملكة حكمت في نهاية الأسرة السادسة ، وأن هذه الملكة هي التي بنت الهرم الثالث ، وأنها كانت تسمى « نيتوكريس » ، وكانت أجمل نساء زمانها ، وكانت وضاءة المحيى . والتفسير الوحيد للأسطورة التي رددتها « هيرودوت » هو أنه كانت هناك قصة يتناقلها الناس عن ملكة جميلة لعبت دوراً هاماً في تاريخ البلاد ، وأن هذه الملكة كانت مدفونة في جبانة هضبة الجوزة . وكانت صفة « وردية الخدين » هي التي خلقت تلك الببلة التي أدت إلى توحيدها مع « رودوبيس » وأن ما كتبه مانيتون من أن هذه الملكة كانت في آخر الأسرة السادسة إنما هو خطأ صحته الأسرة الرابعة . ومن ذلك نستطيع القول إنه من المحتمل جداً أن تكون « خنتكاوس » هي الملكة التي ذكرت في تلك القصص التي ظلت تروى لمدة تزيد على ألفي سنة بعد موتها .



٨

## أبو المَهْوَل

يتعذر على أي إنسان أن يكتب عن أهرام الجيزة ، وبخاصة المهرم الثاني ، دون أن يشير إلى « أبو المول » ، إذ لا يكاد يوجد شخص في العالم المتmodern يجهل شكل وملامح ذلك الأسد الضخم ذي الوجه الآدمي الذي يربض على الحافة الشرقية من هضبة أهرام الجيزة . (شكل رقم ٩٢) .

وكلمة « أبو المول » مرادفة لكلمة « سر ». فحتى عام ١٩٢٦ كان ذلك المثال الكبير مدفوناً في الرمال حتى عنقه ، وطالما ذهب الخيال بالزائرين عما عساه أن يكون مدفوناً تحت تلك الرمال . ولكن في أيامنا الحالية ، وبعد أن تم رفع الرمال التي كانت حوله تؤكد لنا البحوث الأثرية أن تاريخ أبو المول يرجع إلى أيام « خفرع » باني المهرم الثاني ، ولكن هؤلاء الأثريين أنفسهم لا ينكرون أن ينكروا أنه توجد حاجة ماسة إلى المزيد من الحفائر قبل أن يقولوا - وهم مطمئنون - إن رمال المنطقة لا تخفي تختها شيئاً آخر .

وقصة أبو الهول ، كما كشفت عنها الحفائر - وخصوصاً تلك التي تمت بين أعوام ١٩٢٦ و ١٩٣٦<sup>(١)</sup> قصة طريفة . فما من شك في أن هذا التمثال جزء من مجموعة « خفرع » الهرمية ، ولكنها ظاهرة فريدة ، لم يتم بعمل مثلها ملك آخر من ملوك الفراعنة . ولهذا يحق لنا أن نتسائل : كيف نشأت ؟ وما هو السبب الذي جعل « خفرع » يقوم بهذا التجديد ؟

ويربعن أبو الهول في وسط مكان منخفض على الحافة الشرقية للهرمية . وليس هذا المنخفض فيحقيقة الأمر إلا محجرأ كبيراً من المحاجر التي قطع منها العمال الأحجار اللازمة لبناء الأهرام والمقابر الخاصة . أخذناوا من هذا المحجر أحسن الأحجار ، أي الصلبة منها ، ولكن بقيت في وسطه كتلة كبيرة تركوها في مكانها لأن حجرها كان من نوع غير جيد . وكان وجود هذه الكتلة الكبيرة في مكانها على مقربة من معبد الوادي شيئاً لا يروق للعين ، بل يفسد منظر المرمي الثاني وطريقه الصاعد . وهنا واجه البناءون مشكلة كان عليهم أن يجدوا حلّاً لها . كان عليهم أن يختاروا بين أن يزيلوا هذه الكتلة الضخمة إزالة تامة أو يغيروا شكلها . ومن المحتمل أن شكلها الطبيعي كان يوحى في صورة ما بشكل أسد رابض ، وعلى أي حال فإن مهندسي « خفرع » أمكنهم أن يروا فيها ما يمكن أن يصبح تمثلاً فخماً للملك على صورة أسد له رأس إنسان ، ثم حولوا هذه الفكرة إلى حقيقة واقعة ، وتحولوا هذه الكتلة التي تؤذى العين إلى أثر جميل .

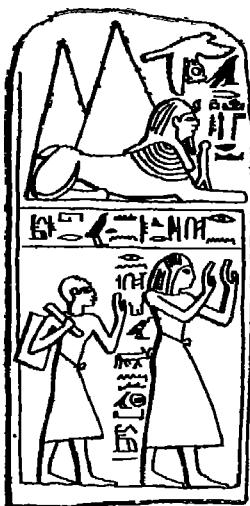
وأبو الهول منحوت كله في صخر الجبل ، وارتفاعه يزيد قليلاً على ٢٠ متراً ، وطوله ٧٥ متراً ، ولم تكن هناك حاجة في الأصل لعمل أي جزء منه

Porter and Moss, *Topographical Bibliography* 111, 8-9. (١)

ومن يريد الوقوف على نتائج الحفائر الحديثة بالتفصيل والمراجع الخاصة بهذا الموضوع فلينرجع إلى :

Selim Hassan, *The Great Sphinx and Its Secrets* (Cairo, 1953)

من المباني ، ولكن حدث مع مرور الزمن أن بعض أجزاء من الحجر غير الجيد قد تفتت وتأكل بسبب القدم وهبوب العواصف الرملية التي لا حصر لها ، ولهذا كان الحكماء أو الكهنة في العصور المختلفة يرمون جسمه ويديه بأحجار صغيرة . وينظر « أبو المول » نحو الشرق ، وهو بسيط في نحته ، عظيم في هيئته ، وعلى رأسه لباس الرأس الملكي المعروف باسم « نمس » ، وينزل على جانبي وجهه الذي يمثل وجه الملك « خفرع » نفسه . ويجلب إلى أن أصبح قصة طالما تناقلها الناس ونشرتها بعض الكتب عن تحطم جنود نابليون لأنف أبو المول ، وذلك عندما استخدموه هذا المثال كهدف عند تمريناتهم في إطلاق البنادق والمدافع .



( شكل رقم ٩١ )  
لوحة عليها رسم أبو المول وأهله

ويكذب هذه القصة ما رواه المؤرخ العربي « المقريزى » الذى توفي عام ١٤٣٦ ميلادية . يذكر المقريزى أنه كان يعيش فى زمانه رجل صوف يسمى « صائم الدهر » ، وكان هذا الرجل من يريدون إدخال الإصلاح فى أمور الدين ، فذهب إلى منطقة الأهرام وشوه وجه « أبو المول » وقد بقى هذا التشويه حتى الآن . ويزيد المقريزى على ذلك بأنه منذ حلول

هذا التكسير أخذت الرمال تغطي الأراضي المزروعة في الجيزة ، وقد نسب الأهالى حدوث هذه الكارثة إلى تكسير وجه أبو المول .



(شكل رقم ٩٢) — أبو المول وأمامه خرائب معبده وخافه الهرم الثاني ، وعلى يسار الصورة فري معبد الوادى والطريق الصاعد للهرم الثانى .

ويرمز أبو المول — كما قلنا ، وكما أراد من نحتوه — إلى الملك ، وليس وجهه إلا صورة لوجه « خفرع ». وبالرغم من أننا نعرف أنه لم يحدث أن ملكاً من ملوك الدولة القديمة أو غيرها حاول تقليل هذا المثال الضخم فإننا نجد في النقوش التي كانت تزين الطرق الصاعدة لبعض أهرام الأسرتين الخامسة والسادسة مناظر عند بدايتها في جهة الشرق تمثل الملك على

هيئة أسد يصرع تحت أقدامه أعداء مصر المطروحين أمامه على الأرض . ومن الحالات جداً أن يكون « أبو المول » هو الذي أوحى للفنانين بذلك لأنه راً بضم الهمزة في مكان مماثل ، أى عند بداية الطريق الصاعد في مجموعة « خفرع » المهرمية .

وفي أيام الدولة الحديثة تغيرت فكرة المصريين عن « أبو المول » : وبالرغم من أن الملوك القدماء في تلك الفترة كانوا يرمزون إليهم بأسد له رأس رجل ، وكان يرمز أيضاً للملكات بأنثى الأسد فإن « أبو المول » الرابض في صحراء الجيزة أصبح يمثل للة الشمس ، كما أصبحت له عبادة خاصة في المنطقة ، ومكان يحج إليه الزائرون . وبالرغم من هذه الصفة فإن الرمال كانت تزحف عليه وتغطي جزءاً كبيراً منه بين حين وآخر ، وفي وقتنا الحاضر يحتاج الأمر بين فترة وأخرى إلى رفع الرمال التي تأتي بها الرياح ليبق ما حوله نظيفاً .

وفي منتصف أيام الأسرة الثامنة عشرة كان « أبو المول » مغطى بالرمال حتى عنقه ، على ما يظهر ، وكانت الصحراء التي حول الأهرام تعج بحيوانات الصيد ، وكان الأمراء وأشراف البلاد يخربون للامتناع بالصيد في تلك المنطقة . ونعرف من إحدى الوثائق القديمة ، أن أميراً شاباً يسمى « تحوتمس » ، وكان من أبناء الملك « أمنحوتب الثاني » ، خرج للصيد في تلك المنطقة ، وعند الظهيرة أتي إلى المكان القريب من « أبو المول » ليتناول طعامه ويرتاح في ظل رأسه ، وكان الرأس هو الجزء الظاهر من الرمال . وعندما أخذت الأميرة سنته من النوم رأى في الحلم أن هذا الإله قد تحدث إليه وشكراً له من تراكم الرمال حوله تراً كما جعله لا يستطيع التنفس بسهولة ، وبشر الإله « حور مخيس » ، ومعناه « حورس في الأفق » وهو الاسم الذي كانوا يطلقونه على أبو المول في ذلك العهد ، الأمير الشاب بأنه سيصبح ملكاً على مصر إذا وعد بإزالة الرمال التي حوله . ووعد الأمير تحوتمس

بتتنفيذ ذلك في حلمه ثم جدد له هذا الوعد بعد استيقاظه ، ولكننه أبقى أمر هذه الرؤيا سرا ولم يتحدث بها إلى أحد . وبالرغم من أنه كان لهذا الأمير إخوة أحق منه يتولى العرش فإن « أبو الهول » حافظ على وعده ، وتولى الأمير عرش البلاد وأصبح يعرف باسم « تحوتيس الرابع » وقد أمر هذا الملك برفع الرمال المتراءكة حوله كما أمر ببناء سور من اللبن حول المكان ليمنع تراكم الرمال مرة أخرى ، بناء حول أبو الهول في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية ، وما زالت بعض بقايا السور قائمة حتى الآن ، وعلى كل طوبية منها اسم ذلك الملك . نقرأ تفاصيل قصة حلم تحوتيس وقصة الاتفاق بينه وبين أبو الهول على لوحة أمر بإقامتها هناك ، وهي اللوحة البحرانية التي مازالت قائمة حتى اليوم أمام صدره (شكل رقم ٩٣) .

وأغلب الظن أن هذه القصة ليست إلاً قصة وضعت للدعاية السياسية فقط ، اخترعها تحوتيس ليحمل الناس على الاعتقاد بأن اعتلاءه العرش راجع إلى اختياره ، لأنه لم يكن صاحب الحق في ذلك ، لقد أعلن نفسه ملكاً وذلك راجع إما إلى نفوذه الخالص ، وإما بسبب المنازعات في الأسرة المالكة . ومن المحتمل أيضاً أن كهنة هليوبوليس ومنف قد عاونوه على ذلك ، وكان أولئك الكهنة يكتنون أكبر الاحترام للإله « حور - أم - أخت » (حورمحيس) الذي يرمز إليه تمثال « أبو الهول » ولهذا أراد تحوتيس أن يرى الناس أن إله الشمس نفسه هو الذي اختاره ليكون ملكاً على البلاد . وليس عمله هذا غريباً على التاريخ المصري ، فقد اقتفي المثل الذي سنته الملكة حتشپسوت إحدى شهيرات الفراعنة عندما ادعت أنها ابنة للإله « أمون - رع » الذي تخفي في صورة أبيها تحوتيس الأول وزار أمها في مخدعها ، وكانت ترمي حتشپسوت من وراء ذلك إلى إقناع الناس بأنها أحق بالملك من ابن أخيها .

وفي المخابئ الأخيرة التي قامت بها مصلحة الآثار تحت إشراف



( شكل رقم ٩٣ ) أبو الهول ، ونرى أمامه اللوحة الجرانيتية التي تقص سليم الملك  
تحوّل من الرابع ، ونرى في الصورة أيضًا مذبحاً من الجرانيت من العصر الروماني

الملحوم سليم حسن في عام ١٩٣٦ ظهرت لوحات كثيرة هامة ، كما ظهرت أيضاً بعض آثار أخرى ، وكلها تدل على أن « أبو المول » كان موضع تكريم خاص في أيام الدولة الحديثة ، وأن كثيراً من الملوك والأشخاص العاديين كانوا يأتون لزيارةه والتغافل البركة والرضا عن منه . وتأمّل ما عثر عليه في تلك الحفائر معبد صغير شاهد الملك « أمنحوتب الثاني » تكريماً لأبو المول ، وهو قريب جداً في الناحية الشمالية الشرقية منه . وهو مبني باللبن ، ولكن مدخل أبوابه مبنية بالحجر الجيري الجيد ، وعليها تقوش متعددة ، ولكن أهم ما في المعبد لوحة كبيرة الحجم في آخر مكان منه ، وهي من الحجر الجيري ، ويقص علينا فيها الملك « أمنحوتب الثاني » سبب بناء المعبد ، والكثير من المعلومات الأخرى . كان أمنحوتب في صغره مولعاً بالخيل وبأنواع الرياضة البدنية الأخرى ، وكان لا يحسن بالسعادة إلا عند ما يدخل اسطبلات خيول أبيه في منف ليسوق الخياد ، ويتعلم كيف يلربها . ويعتني بها ورفع أحد رجال البلاط الأمر إلى أبيه الملك ، ولكن تحوّمس الثالث ، ذلك الحارب العظيم . أبدى سروره لأن ابنه الصغير أخذ يظهر سمات الرجلة . واستدعى ابنه إليه وطلب منه أن يريه ما يستطيع القيام به ، فأخذ الفتى يستعرض مهاراته في قيادة العربة ، فسر « تحوّمس » سروراً كبيراً من مقدراته وشجاعته وأمر بأن يعطي له كل ما في اسطبلات منف من خيول . ويقص « أمنحوتب » أنه حدث في أحد الأيام أنه أسرج خيول عربته في منف وساقها إلى جبانة الجوزة حيث قضى اليوم يزور الآثار ويتجلو معججاً بالأهرام وأبو المول وأقسم إنه عندما يأتي اليوم الذي يعتلي فيه عرش البلاد أن يبني معبداً تكريماً لأبو المول وأن يضع في ذلك المعبد لوحة يقص فيها قصة زيارته وقصة ذلك اليوم السعيد الذي قضاه في هذه المنطقة .

وزاد بعض الملوك الذين حكموا مصر بعد « أمنحوتب الثاني » بعض

«الزيادات في هذا المعبد ، ونجد الملك «سيتي الأول» أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة يقدم لوحة من الحجر الجيري في هيكل جانبي يتفرع من فناء المعبد ، وعلى هذه اللوحة نرى «سيتي الأول» يصييد بعض الحيوانات ، ونعرف مما ورد عليها من نقوش أن سيتي قد أتى إلى هذا المكان الذي يأتى إليه الناس للتعبد . ومن أعمال سيتي أيضاً أنه أضاف قائمة كتف البوابة الخارجية لهذا المعبد ، وقد نقش حفيده الملك «مرنپتاح» اسمه على ناحية منها :

ولم يقتصر الأمر على تلك اللوحات التي أمر بياقامتها الملوك ، بل كشفت الخفايا أيضاً عن وجود عدد كبير من اللوحات التي قدمها رعاياهم . وبعضها عبارة عن لوحات نقشت أو رسمت عليها أذن آدمية أو أذنان يصحبها أحياناً دعاء أو اسم صاحبها فقط ، والافتراض أن هذه الآذان هي آذان الإله ، وكان المتبع يضع مثل هذه اللوحة قريباً ما أمكن من تمثال الإله ليحصل منه على العناية والاستجابة . وما يستلقي النظر حقاً أن بعض أصحاب تلك اللوحات كانوا يطلبون مطالب روحية مثل الذكاء والفهم والقناعة .

وعشر هناك أيضاً على عدد من اللوحات التي رسموا عليها «أبو المول» ويرسمونه عادة وعلى رأسه التاج وعلى جسمه ، الذي على هيئة جسم الأسد ، زخرفة بريش الصقر ، ويلبس عقداً عريضاً حول عنقه ، ويحيط فوق قاعدة لها زخرفة كورنيشية في أعلىها ، ولها باب . ومثل هذا الرسم جدير بالتفسير لأن من قاموا برسمه كانوا من الفنانين القدماء الذين عاصروا «الزمن الذي عبد فيه الناس هذا المثال ، وكانت يرونـه أمام أعينهم .

ويسهل علينا تفسير وجود التاج وما على الجسم من زخرفة . ففي أعلى رأس أبو المول ثقب مربع عجيب (ملوء الآن بالأترية) لثبيـت قـائمة التاج

الضخم الذي كان فوق رأسه ، أما العقد والريش المرسوم على جسده فربما كانت حلقات موضوعة في مكانها . أما رسم القاعدة فقد تسبّب وجودها في تضليل « ماسپرو » وغيره من الباحثين وجعلهم يتوجهون اتجاهنا . فمنذ أزمان بعيدة ، ترجع إلى أيام البطالة ، كانت هناك قصص منتشرة بين الناس عن وجود حجرة سرية أو مقبرة تحت « أبو المول » ، وإنه يحتمل وجود دهليز سرى يصل بين « أبو المول » والمرمى الثاني : وحاول « ماسپرو » عبثاً البحث عن هذه القاعدة ، وبذل كثيراً من الجهد والمال ، إذ نظر الجزء الواقع أمام المثال حتى وصل إلى الصخر ولكنه لم يجد لها أثراً . وتم تنظيف المنطقة كلها عام ١٩٢٦ وأصبح مؤكداً أن « أبو المول » منحوت في الصخر وأنه في مستوى أرضية الحجر القديم التي مهدوها قديماً عندما بدأوا في نحته . ولكن لم يمض وقت طويل حتى ظهر سر القاعدة . حدث بعد سنوات قليلة أن اتضح عند فحص صورة فوتوغرافية صورها أحد المصوريين لأبو المول دون أي هدف خاص بعد الانتهاء من [الحفائر التي تمت في الناحية الشرقية منه ، حدث أن ظهر تمثال « أبو المول » في الصورة وكأنه يحيط فوق معبد المشيد أمامه . ولا شك أن واجهة ذلك المعبد عندما كان كاملاً في العصور القديمة ومحتفظاً بإفريزه العلوي وأبوابه يشبه القاعدة التي نراها مرسومة على الأوحات .

ونحن نعلم علم اليقين أن معبد أبو المول كان مغطى تماماً بالرمال في أيام الدولة الحديثة ، وذلك لأن أساسات معبد « منحوتب » مبنية فوق أحد أركانه ، ولكن بالرغم من ذلك فإن فناني الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة كانوا يعلمون بوجود هذا المعبد ويعلمون أيضاً مظهره الخارجي ، وهذا بدوره يدلنا على أنه يمكننا الاعتماد على الوثائق القديمة ، ويدل أيضاً على أن المصريين القدماء كانوا يعرفون من تاريخهم القديم أكثر مما نعتقد أنهم كانوا على علم به .

وفي بعض الرسوم التي وصلت إلينا من الدولة الحديثة نرى تمثلاً كبيراً لأحد الملوك يقف أمام صدر أبو المول ، ولكن كل ما بقى منه الآن تنوع لا شكل له ما زلت نراه حتى الآن في ذلك الموضع ، ولكن جميع تفاصيله قد أضاعتها الأيام .

وتدلنا اللوحات والتماثيل الصغيرة لـ «أبو المول» ، وتماثيل الأسود والصقور التي عبر عليها حوله ، على الأسماء التي كان يطلقها عليه المعبودون القدماء . كان أكثرهم يسميه «حور» - أم - «اخت» أو «حورس في الأفق» أو «حورختي» أو «حورس المسمى إلى الأفق» ، وكلاهما مناسب له ؛ لأن الجيانت القديمة كلها كانت تسمى «اخت - خوفو» أو «أفق خوفو» .

وكان أبو المول يسمى في بعض الأحيان «حو» أو «حول» ووحلوه أيضاً مع الإله الكنعاني «حورون» الذي كان على هيئة الصقر ، والذي انتشرت عبادته في مصر في أيام الأسرة التاسعة عشرة . وفي الدولة الحديثة أيضاً استخدم المصريون مرة أخرى المقابر المنحوتة في الصخر في الجهة الشمالية من «أبو المول» استخدموها بعضاً كمدافن ، وبالبعض الآخر كمخازن ، يضعون فيها اللوحات والتماثيل الصغيرة التي كان المعبودون يقدمونها قرباناً لـ ذلك الإله ، كما نجد أيضاً أن بعض الشخصيات الحامة في هذا العهد نحتوا لهم مقابر في الصخر قريباً من «أبو المول» تبركاً بالمكان .

وما يدعو إلى الدهشة أن «هيرودوت» لم يشر بكلمة واحدة إلى «أبو المول» عندما قص علينا قصة زيارته لأهرام الجيزة .

وفي العصر البطلمي لا بد أن «أبو المول» كان غير مغطى بالرمال لأن عوامل التعرية جعلت هذا التمثال يفقد بعض خطوط شكله ، وقد حاول

البناؤون في ذلك العهد أن يعيدوا شكله إلى ما كان عليه وذلك باستخدام أحجار صغيرة الحجم ، مازلنا نراها في ترميم ذراعي المثال ، وعلى جانبيه ، وفي ذيله ، ليعدوا إليه شكله الأصلي ، ووضعوا أيضًا بين يديه مذبحاً من الجرانيت الأحمر ما زال في مكانه حتى الآن .

كانت منطقة « أبو المول » من المناطق التي كان يقبل عليها الناس في العصر الروماني ، يحجون إليها ويتزهون فيها ، وبنوا هناك ما يشبه المسرح المدرج ، وكان مكوناً من درجات ، كما شيدوا بعض المباني على طراز العماره الرومانية ليخلدوها زيارات بعض الشخصيات الأجنبية التي أتت للاستماع ببرؤيتها . ونقش كثير من الزوار أسماءهم ، وأحياناً تعليقاتهم ، على ذراعي « أبو المول » وعلى لوحات من الحجر الجيري تركوها على مقربة من المكان . ومهما كان شعورنا إزاء ذلك التشويه للآثار القديمة بالكتابة عليها فإنه لا يسعنا إلا التسامح مع الشخص الذي كتب قصيدة باللغة اليونانية على إحدى أصابع مخلب « أبو المول » وهو هو ذا جزء منها :

..... . فقد هلكوا أيضًا .

وهذه الجدران في طيبة بنتها الحوريات ،

ولكن جدارى لا يخشى الحروب ،

إنه لا يعرف التعرض لمجهات الحرب أو يعرف الانتخاب .

إنها تجد مسرتها دائمًا في الأعياد والموائد ،

وفي الغناء الجماعي لأشباب الذين يأتون من كل مكان :

إننا نسمع نغفات الناي ، لا نغير الحرب ،

والدم الذى يرى الأرض إنما هو دم ثيران الأضاحى ،  
وليس من أعناق الرجال المذبوحين .  
إن ما ننزين به هو ثياب الأعياد ، لا أسلحة الحرب ،  
ولا نحمل في أيدينا السيف ،  
ولكن كأس الأخوة في المائدة .  
وخلال ساعات الليل كلها عندما تشتعل القرابين ،  
ننفى الأناشيد للإله حورمحيس ( حور - أم - أخت ) ،  
ونزين رؤوسنا بأكاليل الزهر (٢) .

\* \* \*

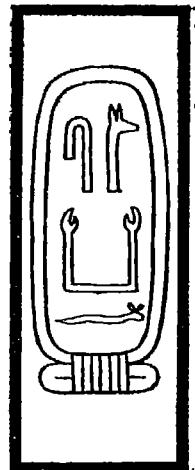
إن جمال هذه السطور يعيد إلى ذهاننا حقيقة صورة الماضي . وما زلنا نرى حتى اليوم حفلات مئالية يقيمها بعض الشبان في ليالي الصيف المقرمة ، تراثم هناك وهم يغنوون ويلعبون موسيقاهم .

إن من يذهب لزيارة « أبو المول » في ضوء القمر لا يمكن أن تتجه أفكاره إلا إلى السلام ، وخصوصاً عندما يتطلع إلى قسمات وجهه ويرى فيها ذلك المدوء وتلك العظمة ، إنه يحس بسحر المكان وتصبح « الحرب وإشاعات الحرب » أشياء بعيدة لا وجود لها .

لقد مرتآلاف السنين وما زال « أبو المول » جائماً في مكانه ينظر نحو الشرق وعلى شفتيه ابتسامة باهتة ، مليئة بالأسرار والاستعلاء . أى مصر وهى في أوج عظمتها ، كما رأى أيضاً كثيراً من جنود أجانب أعداء البلاد يدنسون الأرض المقدسة التى تمتد أمام يديه . وكم

تغيرت الأيام والليالي ، وكم مرّ على مصر من مدة وجزر في تاريخها الطويل ، وكان المصريون ينظرون دائماً إلى ذلك التاريخ القديم ينتظرون منه الإلهام .

إنهم ينظرون إلى الأهرام كرمز للاستقرار والاعتزاز ، وهم ينظرون أيضاً إلى أبو المول كمصلح غير محدود للحكمة ، وللأمل في المستقبل .



٩

## أبْتَارِ الشَّمْسِ

اتهت الأيام الحيالة للأسرة الرابعة بفترة مظلمة في تاريخها . لقد انتهى حكم البيت المالك الذي أسسه « سنفرو » وابنه « خوفو » ، ومن المحمّل أن السحب بدأت تجتمع في عهد الملك « شپسسكاف » لأنّه لم يستطع أن يزع عن كاهل البلاد نير كهنة « رع » . ودليلنا على أحداث تلك الفترة مستمد من تاريخ البيت الحاكم الجديد ، الأسرة الخامسة ، التي بني ملوكها أحراهم ومعابدهم في « أبو صير » و « أبو جراب » على مسافة ثمانية كيلو مترات جنوبى أهرام الجيزة .

وفي « بردية وستكار » التي أشرنا إليها في فصل سابق ، قصة تتناول أصل ملوك الأسرة الخامسة وصلتهم بآله الشمس . نقرأ في هذه القصة أن ساحراً يسمى « ددى » أخبر الملك « خوفو » أن امرأة اسمها « رد - ددت » - وكانت زوجة لكافن من كهنة رع - حملت بثلاثة أطفال من الإله « رع » . وقال « ددى » : « وقال لها (أى الإله رع) إنهم سوف يتولون هذا المنصب بالسai (أى اعتلاء العرش) في هذه الأرض كلها ، وإن أكبرهم سيصبح الكاهن الأكبر في هليوبوليس » . فأحزن هذا الخبر قلب الملك ، ولكن « ددى »

قال له : « عفوا . ماذا آصابك يا سيدى الملك ؟ وهل هو بسبب هؤلاء الأطفال الثلاثة ؟ وإنذ فلاني أقول لك : سيتولى ابنك الحكم ويأتى بعده ابنه ، ثم يأتي بعد ذلك واحد منهم »<sup>(١)</sup> .

وعند ولادة أولئك الأطفال كانت ليزيس وغيرها من الآلهة والإلهات إلى جانب الأم ، وسمتهم « ليزيس » بأسماء : « وسر - رف » و « ساح - رع » و « كوكو » ، ويقصد بها أسماء الملوك الثلاثة الأول من الأسرة الخامسة وهم :

« وسر كاف » و « ساح رع » و « كاكاى » (نفر لاركا رع)<sup>(٢)</sup> :

وليست هناك حاجة إلى القول بأن هذه الأسطورة - وهي أسطورة المولد الإلهي لأول ثلاثة ملوك في الأسرة الخامسة - اخترعها المصريون في عهد متأخر عن عهد خوفو ، بل من المحتمل جداً أن تكون قد كتبت في أيام أول ملوك الأسرة الخامسة لمحاولة إقناع الشعب بأن توليه العرش كان عن طريق معجزة إلهية حتى لا يتحدى أي إنسان حقه في الملك ، ومنذ هذا الوقت أصبح اسم « ابن الشمس » من أسماء جميع الملوك الذين حكموا مصر .

### هرم « أوسر - كاف »

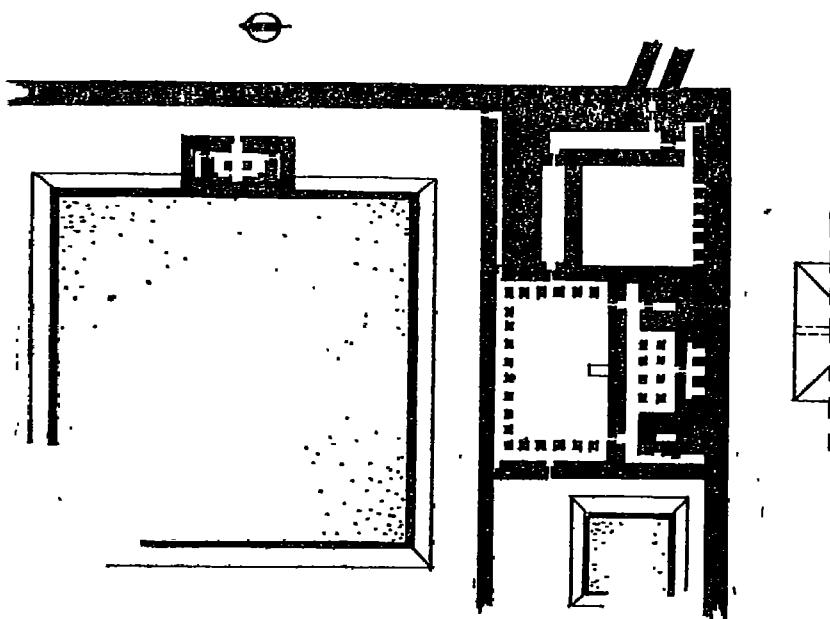
اختار أول ملوك الأسرة الخامسة منطقة سقارة ليشيد هرم قريباً ما أمكن من الهرم المدرج ، إذ كان يوجد في تلك المنطقة في ذلك العهد

(١) تقرر النبوة أن أول ملوك الأسرة الجديدة يأتي بعد « شفرع » و « منكاوو - رع » ، ولكن الواقع أنه قد حكم بعد خوفو أربعة ملوك على الأقل من ملوك الأسرة الرابعة ، ولكن يظهر أن الملوك المعروفين الذين شيدوا الأهرام الكبيرة هم الذين ظلت أسماؤهم حية في أذهان الناس ومتواثرة في قصصهم .

(٢) من أراد الوقوف على القصة الكاملة في برديه وستكار مع تحليل لها باللغة العربية فليرجع إلى كتاب تاريخ الحضارة المصرية - الجزء الأول (القاهرة ١٩٦٢) ص ٣٩٦ - ٤٠٤ في الفصل الذي كتبته عن الأدب المصري القديم .

كثير من الأماكن غير المشغولة . أراد « أوسر - كاف » أن يكون مقره الأبدى قريباً جداً من هرم سلفه العظيم « زوسرا » ، ولهذا اختار مهندسه المعايى موقعاً على حافة المقصبة لا يبعد أكثر من ٢٠٠ متر من الركن الشمالي الشرقى لمجموعة أهرام المدرج .

ولانجد في عماره هذا الهرم شيئاً يدل على ترك التقاليد القديمة ، ولكننا نجد في معبده الجنائزى تجديداً وهو أنهم بنوا هيكل القرابين في الجهة الشرقية من الهرم ، في حين بنوا باقي أجزاء المعبد الجنائزى في الجهة الجنوبيه (شكل رقم ٩٤) . ويعتقد « من . م . فيرث » - الذى قام بالكشف عن هذا



(شكل رقم ٩٤) الرسم التخطيطي لمجموعة « أوسر - كاف » الهرمية  
(نقل عن فيرث - لوير )

الأثر أن السبب في هذا الترتيب غير الطبيعي إنما كان بسبب ضرورة حتمها موقع المكان الذى اختاروه . يعتقد « فيرث » أنه لم يكن يوجد مكان كاف

لتشييد المهرم الجنائزى في الجهة الشرقية من المهرم ، ولهذا السبب بني المهندس المعمارى هيكلًا صغيرا من الحجر الجيرى في هذه الجهة ، وبنى المعبد الجنائزى الرئيسي في الجهة الجنوبية ، ويواافق « ج . ف . لوير » ، آخر من قام بالحفر في هذا المعبد ، على هذا الرأى ، ولكن « هربرت ريكه » يعتقد أن ترك التقليد التقديم إنما كان عن قصد ، وأن ذلك التغيير مرتبط بعبادة الشمس التي أخذت نفوذها يزداد ازيداداً كبيراً في ذلك العهد . تسير الشمس من الشرق إلى الغرب في النصف الجنوبي من السماء ، ولهذا السبب لا يمكن أن تغيب الشمس عن أي مذبح يوضع في هذه الجهة أو أن يعتد إليه الظل<sup>(٣)</sup> . ولكن إذا صحت هذه النظرية فإننا نتوقع أن يتم ذلك في المعابد الأخرى التي شيدتها الملوك الآخرون في هذه الأسرة أو على الأقل في معبد « أوسر - كاف » نفسه في أبو صير ، ولكن الواقع هو أن جميع مداخل معابد « أبو صير » في الجهة الشرقية وكلها تتجه من الشرق إلى الغرب .

كانت مجموعة « أوسر - كاف » المرمية محاطة بسور ، وكان الطريق الصاعد إليها مرصوفا بأحجار البازلت ، فإذا ما وصلنا إلى الباب نجد أنه يؤدي إلى المعبد الجنائزى .

وعندما عثر فيرث على هذا المعبد في عام ١٩٢٨ وجده مخربا ، لأن هذا المعبد كان من بين الآثار التي كسرروا أحجارها ونقلوها لاستخدامها في مبان أخرى ، كما اختفت تماما بعض أجزائه بسبب استخدام بعض أغذية العصر الصاوى لهذا المكان لحرق مقابرهم فيه . يؤدي المدخل إلى دهليز ، ثم إلى دهليز آخر ، وبعد ذلك نجد بهواً مفتوحاً أرضيته من أحجار

H. Ricke, *Bemerkungen* 11, 68.

(٣)

أحدث التقارير عن المفاشر في معبد الشمس الخاص بالملك « أوسر - كاف » هو ما نشره هانز شترك :

H. Stock, "Bericht über die erste Kampagne am Sonnenheiligtum des Userkaf bei Abusir," *Orientalia*, XXV ( 1956 ), p. 74-80.

البازلت ، ومساحته  $35 \times 21$  مترآ ، وكان في الأصل مخاطاً بعقود (بواكى) فوق أعمدة في ثلاث من جهاته ، وكانت أعمدة مربعة وطول كل ضلع منها متر واحد ، وهي من الجرانيت الأحمر . وفي القناء ببابان يوؤديان إلى باقى أجزاء المعبد ، ونظرًا لوجود المقابر الثلاثة التي من العصر الصاوى في هذا المعبد ، وقطع آبارها الكبيرة في أرضيته ، فقد اختفت بعض أجزاءه بما في ذلك الحجرة التي توجد فيها النيشات .

وعند حضر هذا المعبد عشر مكتشفوه على بعض أجزاء من تماثيل للملك ، وهى من الجرانيت والديوريت ، أحدها رأس الملك ، وهى من الجرانيت ومحفوظة الآن في المتحف المصرى . وحجم هذا الرأس ثلاثة أمثال الحجم الطبيعي ، وقد عثر عليه تحت الأرضية في الفجوة التي تختلفت عن مكان أحد الأعمدة (شكل رقم ٩٥ ) ، وعثر المكتشف



(شكل رقم ٩٥) رأس كبير من أحد تماثيل الملك « أوسر - كاف »  
وهو من الجرانيت الأحمر ، ومحفوظ الآن في المتحف المصرى

أيضاً على بعض الأحجار المقوشة وهي متنقنة وعليها نقوش من النوع المألوف لنا في مقابر ذلك العصر .

وكان هنا الكشف في عام ١٩٢٨ سلباً في ذيوع النظرية القائلة بأن زخرفة جدران المعابد قد بدأت في عهد «أوسر - كاف» ولكننا نعرف الآن بعد الكشف عن معبد الوادي في دهشور عام ١٩٥١ أن المصريين القدماء نقشوا جدران المعابد منذ بدء الأسرة الرابعة إذا لم يكونوا قد فعلوا ذلك قبل ذلك العصر أيضاً .

وأرضية المعبد الصغير ، الذي في ناحية الشرق ، كانت من البازلت ، وكانت جدرانه مكسوة بأحجار الجرانيت ، وكان يحتوى على حجرة للقرابين وتحت أرضيتها قنطرة لتصريف المياه<sup>(٤)</sup> . وبنوا الهرم الحانبي في الجهة الغربية من المعبد ، كما بنوا هرم الملكة في الجهة الجنوبية منه .

أما الهرم نفسه ، ويسمى الآن «الهرم الخربش» فقد سرقه اللصوص في العصور القديمة ، وقد دخله الأثريون وفحصوا داخله فحصلوا علمياً في القرن الماضي ، وهو يشبه في تصميمه وهندسته مبانيه أهرام الأسرة الرابعة ، وهو مشيد بكتل كبيرة من الحجر الجيري المحلي ، أما كساوه فكان من الحجر الجيري الجيد الأبيض اللون ، وهو صغير الحجم إذا قورن بأهرام الأسرة السابقة . وكان طول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة في الأصل ٣٧ مترأً ، وارتفاعه ٣٥٤ مترأً ، ولكن عندما فحصه «برنج» و«فينز» في عام ١٨٣٧ كان طول ضلع القاعدة ٦٣٨٤ مترأً ،

C. M. Firth, "Excavations of the Department of Antiquities at Sakkara," *Annales du Service*, XXIX ( 1929 ), 64—70.

J. P. Lauer, "Le Temple haut de la Pyramide du roi Ouserkaf à Saqqarah," *Annales du Service*, LIII ( 1955 ), 119—33.

وارتفاعه ٣٢٨٣ مترًا . ودخله في منتصف الجهة الشمالية ، وهو يوُدِى إلى ممر ، جدرانه وسقفه من كتل الجرانيت الأحمر والأسود . وتعمد اللصوص الذين دخلوه لسرقة ما فيه أن يتغادروا المداريس الجرانيتية فقطعوا برقاً في الحجر الجرى فوق تلك المداريس ، ولم يعثر المكتشفون الحديثون على أى شيء ذي أهمية في داخل هذا الممر أو في داخل هرم الملكة .

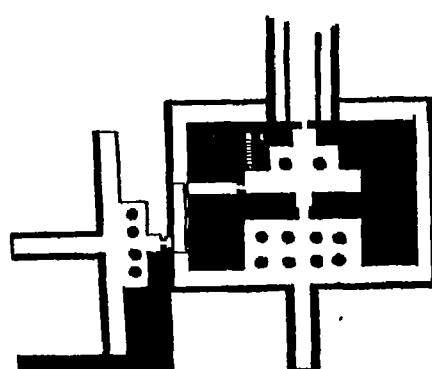
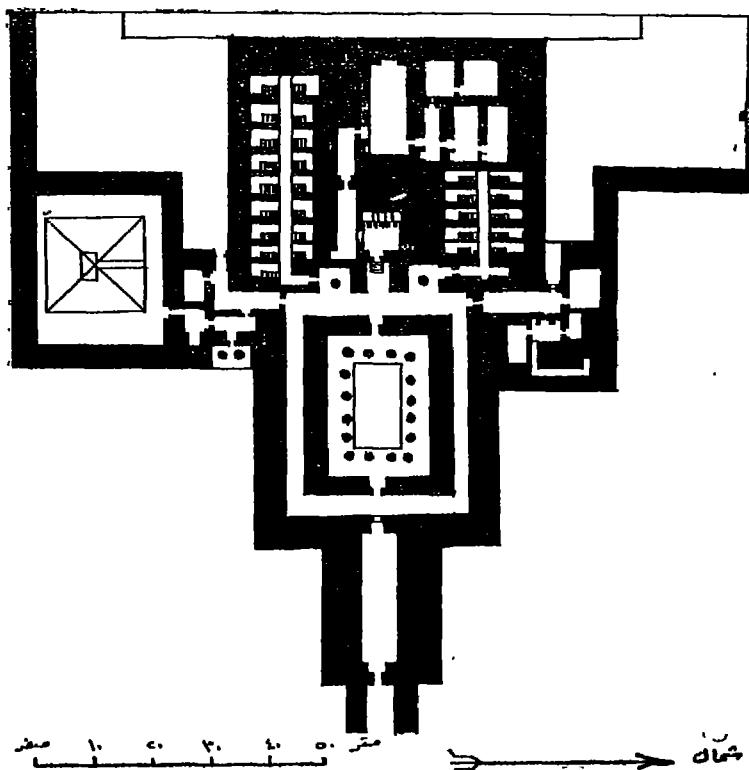
### هرم ساحورع

قضى «أوسر - كاف» أحد عشر عاماً في حكم البلاد ثم تلاه على العرش «ساحورع» الذي بني هرمه في «أبو صير» التي تبعد نحو ٥٤ كيلومترات إلى الشمال من سقارة ، فأصبحت المنطقة منذ ذلك الوقت الجبانة الملكية لعدد من ملوك الأسرة الخامسة .

وهرم «ساحورع» هو أقصى أهرام هذه المنطقة في الجهة الشمالية منها<sup>(٥)</sup> ، وله طريق صاعد طوله حوالي ٢٠٠ متر في نهايته السفلي معبد الوادي صممته المعاريون القدماء مختلفاً عن معابد الوادي الأخرى التي كانت قبله (شكل رقم ٩٦) ، فلهذا المعبد مدخلان يوُدِيان إلى مرمي مبني باعتماء ، وأحد هذين المدخلين ، وهو الذي يفتح شرقاً ، أمامه سقية (Portico) فوق ثمانية أعمدة . أما المدخل الثاني فإنه يفتح نحو الجنوب وأمامه أيضاً سقية محولة على أربعة أعمدة . وطول مبني معبد الوادي حوالي ٤٠ مترًا من الشمال إلى الجنوب و ٣٠ مترًا من الشرق إلى الغرب . ويوجَّى كل من المدخلين إلى بهو كان محمولاً على أعمدة جرانيتية من الطراز النخيلي ، وكانت جدرانه مغطاة بالنقش والرسوم الملونة وكان ارتفاعها

(٥) المؤلف الرئيسي عن هذا المهرم هو مؤلف بورخارت :

L. Borchardt, *Das Grabdenkmal des Königs Sahure* (2 Vols; Leipzig 1910—1913).



(شكل رقم ٩٦) رسم تخطيطي للمجموعة المئوية للملك «ساحورع» في أبو صير  
(نقلًا عن بورخارت)

٤٤٢ مترًا . والمعبد مغرب الآن ولكن الجزء الأسفل من الطريق الصاعد ، وكان طوله الكلى ٢٣٥ مترًا ، ما زال محفوظاً إلى حد ما ؛ وقد عثر مكتشفه على عدد غير قليل من الأحجار المتقوسة التي كانت جزءاً من جدرانه في يوم من الأيام ، وهي تسجل بعض الحادثات في عهد ذلك الملك ، كما نجد بينها بعض الموضوعات الدينية .

وفي النهاية العليا للطريق الصاعد نجد المعبد الجنائزي ، ويؤدي مدخله إلى دهليز كان ارتفاع جدرانه أكثر من ٣ أمتار ، ومنه نصل إلى فناء في وسط المعبد تحيط به من جميع جهاته أعمدة جرانيتية من الطراز التخيلي عددها ستة عشر عموداً . وكانت أرضيته من البازلت الأسود وجدرانه من الحجر الجيري الجيد التي كانت مزينة بالنقشات الملونة ، ومن بينها منظر ، محفوظ الآن في المتحف المصري ، يمثل الملك ساحورع وقد أخذ بناصية زعيم الليبيين ويهب بضربه على أم رأسه بدبوس القتال ، وإلى جواره امرأة ليبية لا شك أنها زوجة ذلك الزعيم ، واثنان من أطفالها يرافقون أذرعهم طالبين الرحمة . وهذه التفاصيل هي أقدم ما وصل إلينا حتى الآن ، ولم تثبت حتى علم تكرارها على الآثار المصرية في المناظر التي يمثلون فيها الملك وهو ينتصر على الليبيين ، فقد نقلوها عن هذا المعبد ، بما في ذلك اسم زوجة زعيم الليبيين ، ولهذا يتحتم علينا أن نحذر من الاعتداد على قبول مثل هذه المناظر المكررة لأنها تمثل أحداثاً تاريخية صادقة . وهناك دهليز عريض يدور حول به الأعمدة ، وكان هذا الدهليز مرصوفاً أيضاً بالbazلت ، وجدرانه من الأحجار الجيرية ، وعليها مناظر تمثل الملك وهو يصطاد ، أو وهو يقدم القرابين ، والسبب فيبقاء هذه المناظر سبب طريف . كان بين تلك الآلهة رسم يمثل الإلهة « باست » ولها رأس لبؤة ، ويلوح أنهم خلطوا فيما بعد بينها وبين الإلهة « سخت » التي كان مركز عبادتها ، بصفتها زوجة الإله « بتاح » ، في منف وهي على مقربة من هذا المعبد :

ففي أيام الدولة الحديثة سقفوا هذا الدهليز الذي يحتوى على رسم « باست » وبنوا حوله الجدران ، وتحولوه إلى هيكل مُحلى لعبادة الإلهة « سخمت » التي عبدوها في هذا المكان تحت اسم « سخمت ساحر ع ». .

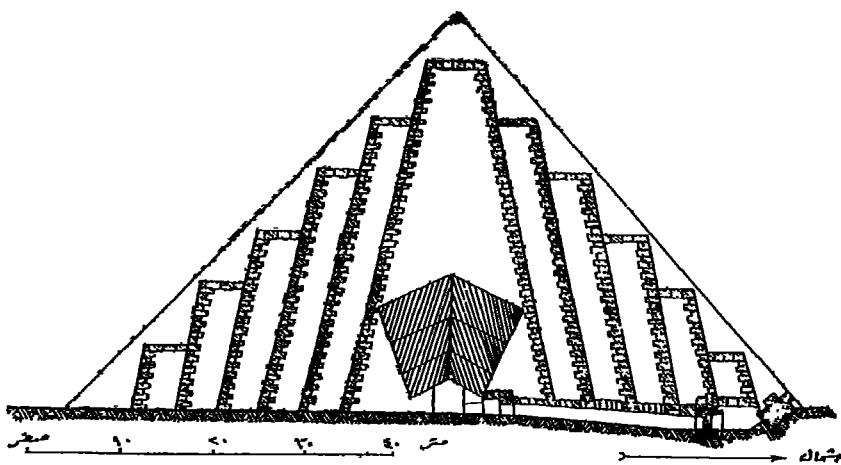
وفي الجهة الغربية من بهو الأعمدة توجد عددة حجرات ومخازن ، وخلف فهو مباشرة خمس نيشات ، وإلى الشمال منها توجد عشرة مخازن ، خمسة منها فوق خمسة أخرى ويصعدون إليها بسلم ، وإلى الجنوب من « النישات » كانت توجد مجموعة من المخازن عددها سبعة عشر ، وكانوا يصلون إلى كل مجموعة من مجموعتي المخازن عن طريق حجرة صغيرة مربعة في الناحية الغربية من بهو ، وسقف كل حجرة منها محمول على عمود واحد من الجرانيت من الطراز البردي .

وفي المائذن الجنوبي من الحجرة التي تسبق « النيشات » نجد دهليزاً يوصلنا إلى هيكل المعبد وخمس حجرات أخرى خلفه . وطول الدهليز ١٣,٧٢ متراً وعرضه ٤,٥٠ من الأمتار ، ومن المحتمل أن أرضيته كانت من المرمر ، وفي نهايته التي في الغرب كان يوجد باب وهو من الجرانيت وأمامه مائدة قرابين من المرمر ، وكان جدرانه الشمالية والجنوبية والشرقية لافريز أسفل من أحجار الجرانيت تعلوها باقى الجدران من كتل الحجر الجيري ، وعليها نقوش لبعض الآلهة في مصر وهم يقدمون المأكولات للملك . وما يستحق الذكر عند الحديث عن هذا المعبد نظام تصريف المجاري فيه . كانت الأمطار التي تسقط فوق سقف المعبد تتجمع وتنزل من مزاريب على هيئة رؤوس الأسود تبرز مسافة كافية من سطح الجدران وتفرغ مياهاها في قنوات محفورة في الأرضية . وفي داخل مباني المعبد كانت توجد (خمسة) أحواض مبطنة من الداخل بصفائح النحاس ، وسداداتها من الرصاص ، اثنان منها في الحجرات القريبة من الهيكل وواحد في الهيكل نفسه ، وواحد في الدهليز ، أما الخامس ففي مجموعة المخازن العشرة ووظيفتها تصريف

السوائل التي تستخدم في طقوس العبادة وغيرها ، وكان يخرج من تلك الأحواض مواسير النحاس تسير تحت أرضية المعبد ، وتستمر أيضاً في الطريق الصاعد إلى أن تفرغ مياهها من فتحة في الجهة الجنوبيّة منه :

وفي الجهة الجنوبيّة من بُهو الأعمدة باب يفتح نحو الشرق ويؤدي إلى سقيفة محمولة على عمودين ، ومنها يستطيع الزائر أن يصل إلى دهليز يؤدي إلى ساحة الهرم الجنوبي .

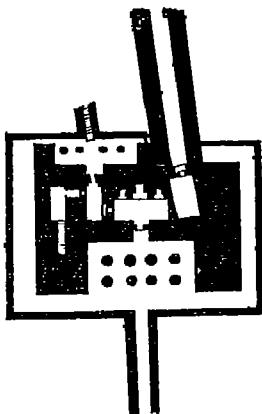
تعرض معبد الملك « ساحورع » للكثير من التخرّب ، سواء من الخارج أو في أجزاءه الداخليّة ولا يكاد يوجد حجر من أحجار كسايّه التي كانت من الحجر الجيري الأبيض . أما ارتفاع الهرم نفسه فكان في الأصل ٤٨ متراً وطول ضلع قاعدته ٧٨ متراً وزاويته  $٣٦^{\circ}٥٠$  . وبناوته ردئاً جداً ، ومن طراز الهرم ذي الطبقات ، وهي مبنية من الحجر الجيري المحلي غير المنحوت يملأ ما بينها رمل وصخى ، ويظهر أنها كانت ستة تقل أحجامها كلما بعُدت عن النواة التي في وسط الهرم (شكل رقم ٩٧) ، ثم ملأوا



(شكل رقم ٩٧) مقطع في هرم « ساحورع » في أبو صير .

الدرجات الخارجية بالرمل والمحصى أيضاً ، وكسوا المهرم بأحجار جيرية من النوع الجيد .

ويفتح مدخل المهرم في مستوى سطح الأرض إلى الشرق قليلاً من نقطة النصف في الواجهة الشمالية . وبجلiran المدخل وسقفه من أحجار الجرانيت الأسود ويؤدي إلى ممر طوله حوالي ثمانية أمتار يغلق الناحية الجنوبيّة منه متراس من الجرانيت ، وخلف هذا المتراس دهليز لا يمكن الوصول إليه الآن ، بجداراه وسقفه من الحجر الجيري الجيد . وبعد ذلك نصل إلى ممر يسير بارتفاع قليل وطوله حوالي ٢٥ متراً ويؤدي إلى حجرة الدفن ، ومستوى أرضيتها في مستوى قاعدة المهرم . وسقف هذه الحجرة جالوني مثلث ويتكون من ثلاثة طبقات من كتل الحجر الجيري الصخمة ، موضوعة فوق بعضها البعض ، وكل منها أكبر من تلك التي تختبأ ، وقد أصبح هنا النوع من سقف حجرة الدفن طرازاً متبناً في أهرام الأسرة الخامسة .



(شكل رقم ٩٨ )

رسم تخيلي لمعبد الوادي في المجموعة  
الهرمية الملك «نفر إركارع» في أبو صير  
(نقل عن بورشارت) .

### هرم نفر إركارع

وبعد انتهاء أيام «ساحوردع» جلس بعده على العرش الملك «نفر إركارع» الذي بني مجموعته الهرمية على مسافة غير قصيرة من هرم سابقه ، وقد شغلت

المساحة التي بين هذين الهرمين بهرم الملك « نسر - رع » الذي حكم البلاد فيها بعد واستغل المنطقة الفضاء التي كانت بين الهرمين<sup>(٧)</sup>.

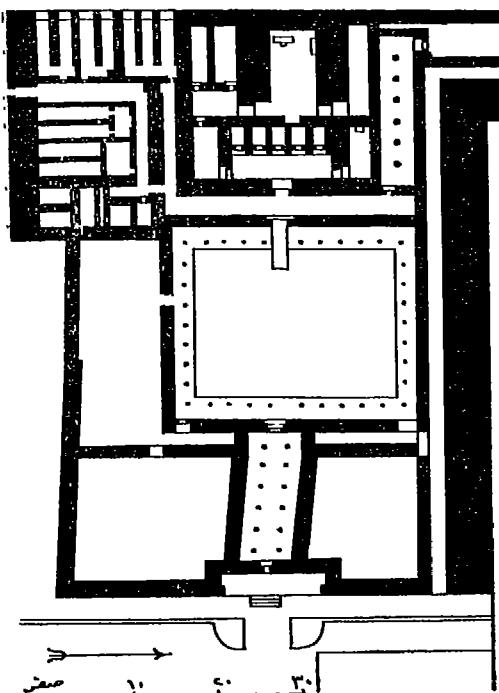
ويلوح أن « نفر لاركا رع » أراد أن تكون مجموعة الهرمية مشابهة للمجموعة الهرمية لساحورع ولكن على نطاق أكبر ، وعلى أي حال فإن العمر لم يمتد به حتى يكمل البناء ، وقام من خلفه على العرش بإتمام العمل ولكن بالطوب النبي ، كما عدل أيضاً في التصميم .

ولعبد الوادى في هذا الهرم مدخلان مثل معبد وادى « ساحورع » أحدهما في الجهة الشرقية وله سقية محمولة على ثمانية أعمدة ، والثانى في الجهة الغربية وله سقية محمولة على أربعة أعمدة ، ويؤدى كل منها إلى أربع حجرات صغيرة توصل الحجرة الشمالية منها إلى نهاية الممر الصاعد . وبالرغم من أن معبد الوادى أصبح الآن مخرياً تخريباً تماماً فإن ما نراه في موقعه من أحجار الجرانيت والبازلت والحجر الجيرى الجيد يدل على ما كان عليه هذا المعبد من فخامة .

كان الجزء الأسفل من جدران الطريق الصاعد مشيداً من البازلت الأسود وهي ظاهرة غير عادية ، وما زال بعض تلك الأحجار في مكانه حتى الآن ، وكان الجزء الأعلى من تلك الجدران مبنياً بالحجر الجيرى الجيد ومن خرقاً بنقوش بارزة ملونة :

ويكون المعبد الجنائى من دهليز وراء المدخل ثم إلى بهو أعمدة (شكل رقم ٩٩) ، وكانت تلك الأعمدة من الخشب وتيجانها من طراز زهرة اللوتس فوق قواعد من الحجر الجيرى ، وما زالت تلك القواعد

في أمكتها؛ ونجد في الجزء الداخلي من المعبد ، إلى الغرب من بهو الأعمدة ، النيشات الخمس والمخازن وهيكل المعبد وغير ذلك من الحجرات والدهات .



(شكل رقم ٩٩)  
رسم تخطيطي للمعبد الجنائزي الملك «نفر إد كارع» في أبو صير .  
(نقل عن بورخارت)

وفي آخر حجرات المعبد ، خلف «النيشات» الخمس ، أقاموا بابا وهما من الجرانيت ، ومن بين الآثار التي عثرت عليهابعثة الألمانية التي سخرت هذا المعبد بعض أوان جميلة بما كان يستخدم في الطقوس الدينية وكانت مصنوعة من الخشب المذهب ومطعمة بالفانياس الملون ، وهي تقليد للأواني الذهبية المطعمه بالأحجار نصف الكريمه .

وهرم «نفر إد كارع» أكبر هرم منطقة أبو صير وكان ارتفاعه الأصلي ٧٠ مترا ، وطول ضلع قاعدته ١٠٦ من الأمتار وزاوية ميله

٥٣° . وهو هرم ذو طبقات عددها ست ومبني من الحجر الجيري الخلى غير المنحوت ولكنهمكسوا جدرانها كلها ؛ كماكسوا المرم نفسه بالحجر الجيري الجيد .

ومدخل المرم في واجهته الشمالية ، ولكنه مسدود الآن ، ولحجرة الدفن سقف جمالي مثلى يتكون من خمسة أحجار ضخمة من الحجر الجيري الذي بني منه الدليل الموصى لتلك الحجرة .

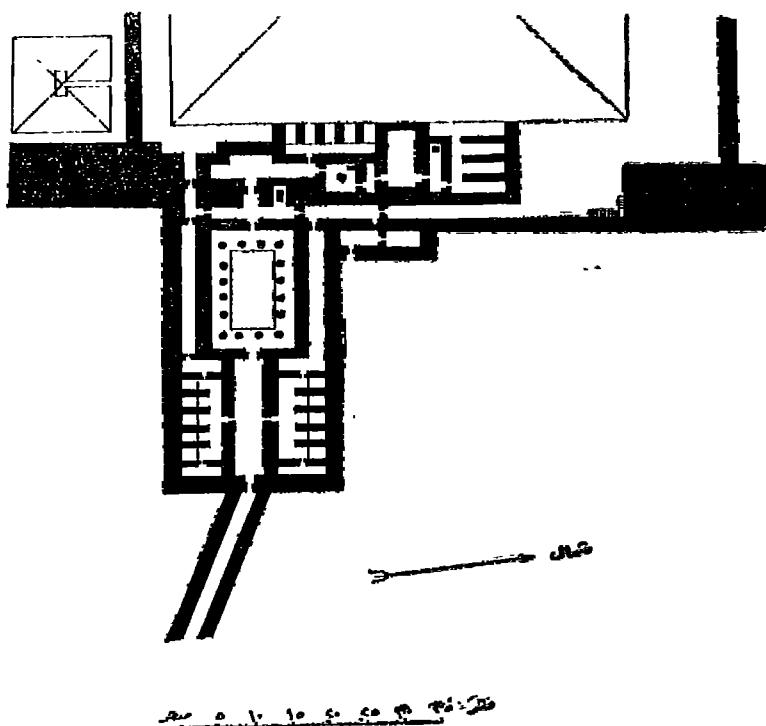
وحدث فيما بعد ، أن الملك « نوسر - رع » حول الجزء العلوي من الطريق الصاعد إلى هرمه الذي بناه إلى جانب هذا المرم ، وترتب على ذلك أن كهنة معبد « نفر إير كارع » اضطروا للسكنى في منازلهم التي بناوها بالطوب خارج جدران المعبد الجنائزي ، بدلاً من سكناهم كالمعتاد في المدينة الهرمية التي كانت على مقربة من معبد الوادي .

### هرم « نفر ف - رع »

لم تطل مدة الملك « نفر ف - رع » وهو الذي خلف « نفر إير كارع » على العرش مدة طويلة . وقد بدأ بناء هرمه جنوب - غربى هرم سابقه ، ولكن الظاهر أن بناء هذا المرم لم يتم أبداً . والذى نراه الآن عند زيارته بناء منخفض مربع الأضلاع طول الضلع ٦٠ متراً ، والسطح العلوى للبناء مسطح ولم يبق الآن أكثر من ثمانية مداميك ، منها خمسة فقط ظاهرة فوق رمال الصحراء المحيطة به . وفي منتصف الواجهة الشمالية نجد المدخل الذى يؤدى إلى ممر يؤدى إلى حفرة كبيرة ، وهى المكان الذى كان معداً لبناء حجرة الدفن الذى لم يتم العمل فيها . ومن المحتمل جداً أن معابد هذا المرم وطريقه الصاعد لم يتم العمل في واحد منها في يوم من الأيام .

### هرم «نوسر - رع»

بني الملك «نوسر - رع» هرم بين هرمي «ساحورع» و«نفر إد كارع» واستغل لنفسه معبد الوادي والطريق الصاعد اللذين أنشأهما الملك الأخير، ومن المحتمل أنه مات قبل أن يتم العمل فيما . استغل معبد الوادي لنفسه وبداية الطريق الصاعد ، وبعد مسافة غير قصيرة أخرج منه طريقاً خاصاً في اتجاه شمال - غرب ليصل إلى معبد الجنائزى عند الزاوية الجنوبيّة الشرقية من سور الخارج (شكل رقم ١٠٠) (٧).



(شكل رقم ١٠٠) رسم تخطيطي للمجموعة الهرمية الملكية «نوسر - رع»  
(نقل عن بورشارت) .

---

L. Borchart, *Das grabdenkmal des Königs Ne-user-re* (٧)  
(Leipzig. 1907).

ولهذا المعبد الجنائزى شكل غير مألوف ؛ إذ أنه على شكل حرف L ، ولكل من القسمين الخارجى والداخلى محوره الخاص به ، وربما كان هذا الانحراف أو التغير فى مبنى المعبد راجعاً إلى وجود مقابر كانت موجودة في المنطقة قبل بناء المهرم ، ولم يشاً « نوسر - رع » الاعتداء على حرمتها ، وربما كان راجعاً إلى كون طبيعة الأرض نفسها غير صالحة .

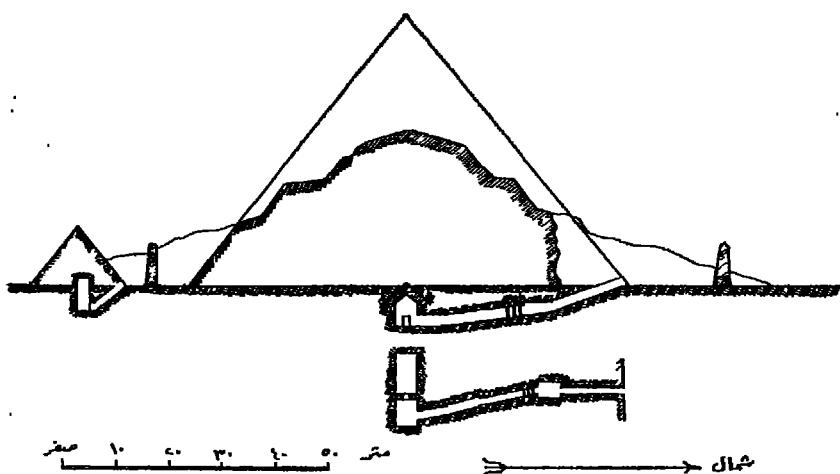
يؤدى الطريق الصاعد إلى دهليز متسع يخفيه من جانبيه الشمالي والجنوبى مخازن ، وفي الناحية الغربية من هذا الدهليز تجد باباً يؤدى إلى بهو أعمدة يتوسط المعبد ، وعلى جوانبه ستة عشر عموداً من الجرانيت ، وهى من طراز الأعمدة البردية ، أما أرضيته فرسقوفة بكل من أحجار البازلت .

وفي منتصف الجدار الغربى ترى باباً يؤدى إلى دهليز ، وهذا الدهليز يؤدى إلى خمس « نيشات » في الناحية الغربية ، كما يؤدى أيضاً إلى فناء المهرم ، والمخازن . وفي الجهة الشمالية من حجرة النيشات تجد حجرة مربعة صغيرة محمولة سقفها على عمود واحد ، وبعد هذه الحجرة تجد درجة صغيرة ، وبعد ذلك هيكل المعبد وبضع حجرات أخرى .

وفي الركن الجنوبي الشرقي من المهرم تجد المهرم الجنانى يحيط به سوره الخارجى ، وارتفاعه ١١ مترآً ، وطول قاعده ١٥ مترآً ، ومدخله في منتصف الواجهة الشمالية ويؤدى إلى الحجرة الداخلية المعتادة .

كان ارتفاع هرم « نوسر - رع » عند تشييده ٥٢ مترآً وطول قاعده ٨٠ مترآً وزاويته  $50^{\circ} 51'$  . وهو مشيد بأحجار فجة غير منحوته من الحجر الجيرى الخلى مختلطة بالرمل والصى ، وطبقاته خمس وزاوية ميل كل منها  $70^{\circ}$  ، وقد اختفت الآن أحجار كسايه الخارجى التي كانت من الحجر الجيرى الجيد . ومدخل المهرم في الواجهة الشمالية منه ، وكانت جدرانه وسقفه من أحجار الجرانيت ولكنه مسلوب

حالياً ولا تتيسر زيارته (شكل رقم ١٠١) ، وكان هذا المدخل يؤدي إلى ممر غير طويل ثم إلى ردهة ، وبعد الردهة ممر آخر تغلقه ثلاثة متراسين ، وفي النهاية نجد ردهة صغيرة ثم حجرة الدفن ، وسقفها من النوع «الحملوني» المثلث كغيرها من حجرات الدفن في أهرام الأسرة الخامسة .



(شكل رقم ١٠١) رسم تخطيطي ومقطع هرم «نوسر - رع» في أبو صير .

### هرم «جد كارع - إسيسي»

شيد بعض ملوك الأسرة الخامسة أهرامهم في «أبو صير» ولكن البعض الآخر فضل إقامة هرميه في منطقة أخرى ومنهم «منكاوو - حور»، «وشپسسكا - رع»، «أوناس» و«جد كارع - إسيسي» .

واسم الملك «جد كارع - إسيسي» معروف معرفة جيدة لعلماء التراصيات المصرية القديمة ولكن لم يُعرف أحد مكان قبره حتى كشفت خانقى المترجم المهندس عبد السلام حسين عن أن الهرم المعروف باسم

الهرم الشواف الذى يقوم على حافة المضبة خلف منازل بلدة سقارة ليس إلا هرم هذا الملك (شكل رقم ١٠٢) .



(شكل رقم ١٠٢) هرم «جد كارع - إسيبي» كما نراه من حافة الأرض المزروعة .

كان ذلك الهرم المشرف على حقول منف لغزاً من الألغاز . وقد حاول بعض الأثريين في أواخر القرن الماضي أن يفحصوه ويكتشفوا ما حوله ولكنهم تركوا العمل كله عندما اتضح أنه لا توجد كتابات في حجراته الداخلية .

وظل الحال على ذلك حتى جاء عام ١٩٤٦ وبدأت حفائر المرحوم عبد السلام حسين تكشف عن معبده الجنائزي ، وهنا أدرك علماء الآثار أنه قد تم العثور أخيراً على المجموعة الهرمية لهذا الملك .

وما يدعو إلى الأسف أن المعبد الجنائزى لهذا الملك تعرض للتحطيم في عهد الفراعنة أنفسهم واستخدموه أرضية المعبد كجباة في النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشرة . وكشفت الحفائر عن كثير من الأحجار المنقوشة نقشاً بارزاً كما كشفت أيضاً عن كثير من العناصر المعمارية في هذا المعبد ، ومن بينها تماثيل للأمرى الأجانب وتماثيل أسود وثيران وكباش وبعض تماثيل لأسود برووس إنسانية (تماثيل أبو المول) . عثر الحفارون على ذلك كله بغير ا دون نظام أو ترتيب ، وكان من أصعب الأمور أن يقول إنسان إنه عثر في ذلك المعبد على قطعة في مكانها الأصلى اللهم لا بعض قطع من أكتاف الأبواب والأعمدة ، وقد اتضحت مما تبقى من هذا المعبد أن رسمه التخطيطي يشبه أمثاله من معابد الأسرة الخامسة .

وكشفت الحفائر التي قت بها في موسم ١٩٥٣ - ١٩٥٢ في تلك المنطقة عن بعض مقابر يرجع تاريخها إلى أواخر أيام الأسرة السادسة ، وهذه المقابر تقع شرق المعبد الجنائزى مباشرة وبينها واحدة صاحبها اسمه « بي عنخ - سو » وحجرة دفنها في حالة تامة من الحفظ ، وجدرانها مغطاة بمناظر ملونة لقرايين ومناظر أخرى .

ولم تكن تلك المقابر هي كل ما عثرنا عليه في ذلك الموسم بل امتدت الحفائر أيضاً إلى قل صغير كان إلى الشمال من المعبد الجنائزى للملك « چد كارع - إسيسى » وانضج من حفره أنه هرم زوجة « إسيسى » وأنه أكبر من أي هرم آخر للملكة من ملوكات الدولة القديمة ، واكتشفنا أثناء حفره كثيراً من الأحجار المنقوشة ، ولكن مما يوسع له أن هرم تلك الملكة ومعبدها الجنائزى تعرض لنفس المصير المخزن الذي تعرض له المعبد الجنائزى للملك . ومكان الطريق الصاعد بين معبد الوادى والمعبد الجنائزى واضح تماماً ، وما زلنا نرى بعض الكتل الحجرانية بين المنازل القرية من حافة الزراعة ، ولم يقم أحد حتى الآن بالكشف عن معبد الوادى ، وعلى أي حال فإن

المجموعة الهرمية كلها مازالت في حاجة إلى المزيد من البحث قبل أن تقدم الرسم التخطيطي النهائي للمجموعة كلها .

### هرم «أوناس»

يعتقد كثيرون من الآثريين أن «أوناس» هو آخر ملوك الأسرة الخامسة ، في حين يرى البعض الآخر أنه أول ملوك الأسرة السادسة ، وسواء أكان هذا أم ذلك فإن هرم يحتل مكانة خاصة بين أهرام مصر . ففي عام ١٨٨٠ اكتشف «ماسپرو» نصوص الأهرام ، وكانت غير معروفة حتى ذلك الوقت ، منقوشة على الجدران الداخلية لهرم الملك «بي الأول» ، وعثر بعد ذلك بقليل على كتابات مماثلة في داخل الأهرام الأخرى . وأقدم نصوص الأهرام هي التي عثر عليها في داخل هرم «أوناس» ، ولم تكشف المفاجئات التي جرت مدة تزيد على ثمانين عاماً عن مثل هذه النصوص في أي هرم أقدم منه . والأجزاء الداخلية في هرم «أوناس» في حالة جيدة من الحفظ وتسهل زيارتها ، وهو أثر من الآثار الهامة التي يجب أن يزورها كل من يذهب إلى سقارة .

وهناك بعض المبجع التي يتقدم بها المجنون بجعل «أوناس» أول ملوك الأسرة السادسة وليس آخر ملوك الأسرة الخامسة ، ومنها أنه لم تظهر نصوص الأهرام في أي هرم قبل هرمه ، على حين نجد أن جميع أهرام ملوك الأسرة السادسة ، بل وملكياتها ، تحتوى على تلك النصوص . كما يلاحظون أيضاً أن الملك «تى» وهو من ملوك الأسرة السادسة قد أتم النقوش التي لم تكن قد تمت في عهد «أوناس» .

وقد عثر على اسم «أوناس» أيضاً في معبد زوجة الملك «چدكارع - إسيسى» ، كما عثر أيضاً بين أحجاركساء هرم «أوناس» على نقوش وزخارف يتضح منها أنها مأخوذة من المعبد الجنائزي لذلك الملك ، ومن

الممكن تفسير ذلك بأنه من أعمال الترميم التي قام بها الأمير « خعمواوس » ابن « رمسيس الثاني » في ذلك الهرم ، فمن المحتمل جداً أن يكون قد أخذ بعض الأحجار اللازمة من خرائب المعبد الجنائزي للملك « إيسى » إذ نعرف أنه كان قد تعرض للتخريب والتحطيم في النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشرة .

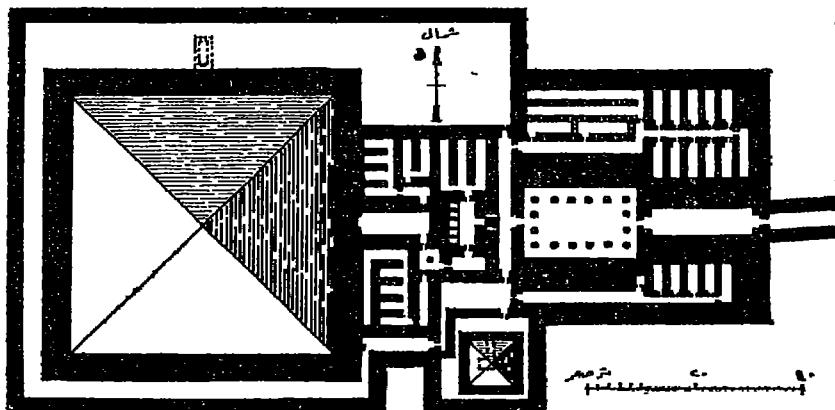
ومن بين الأشياء غير العادية في مجموعة « أوناس » الهرمية المكان الذي يقوم فيه الهرم الجنائزي ؛ إذ أنه في الجهة الجنوبية من المعبد الجنائزي إلى الغرب قليلاً من متصفه ، بدلاً من أن يكون في الجهة الجنوبية من الهرم الذي دفن فيه الملك .

ونرى بقايا معبد الوادي للملك « أوناس » على مقربة من مدخل الطريق المؤدي إلى منطقة آثار سقارة على مقربة من حافة الأرضي المزروعة . وتم الكشف عن جزء من هذا المعبد قبل قيام الحرب العالمية الثانية ببعض سنوات ولكن الخفايا لم تستأنف بعد ذلك ولم يتم كشف المعبد كله ، ونرى بين خرائب الجزء المكتشف بعض أعمدة من الجرانيت الأحمر ، وتيجانها من الطراز التخيلي .

ويبدأ الطريق الصاعد وطوله يزيد على ٦٦٠ متراً ، من الركن الجنوبي الغربي من معبد الوادي وينحرف اتجاهه مرتبة مرتبة لارتفاع المضبة . والجزء الأسفل من الطريق الصاعد لم يزل دون كشف عنه ، ولكننا نعلم أنه كان بين جدارين وكان مسقوفاً ، وأرضيته مرصوفة بكتل الحجر الجيري الأبيض من النوع الجيد . كان سقف الطريق مزيناً بنجوم ملونة باللون الأصفر فوق أرضية زرقاء ، وعلى جدرانه مناظر منقوشة نقشاً بارزاً بسيطاً ، وبعض هذه المناظر من الموضوعات التقليدية المألوفة مثل حاملي القرابين ، ومناظر الصيد الطقسية ، وبعضاً الآخر فريد في نوعه . فأحدها يمثل أسطولاً من السفن تحضر بعض العناصر المعارية من محاجر

أسوان إلى سقارة ، ومن بينها بعض الأعمدة ذات التيجان التخيالية ، وقد وضع كل اثنين منها فوق سفينة واحدة في صفين واحد وقاعدته كل منها ملائمة للأخرى . ومن دراسة المقاييس المذكورة في نصوص هذه المنشآت لا يسعنا إلا القول بأن هذه الأعمدة المرسومة على الخيلان هي الأعمدة نفسها التي نراها اليوم في معبد الوادى<sup>(٨)</sup> . وبين تلك النقوش نقش يدهشنا بموضوعه ودقة رسنه ، ويتمثل بجماعة من أنهكتهم الجماعة ، ومن ملامحهم تستطيع القول بأنهم من غير المصريين .

ومعبد «أوناس» الجنائزى مهلك ، ولكن مهما كانت درجة تهدمه فقد يبقى منه ما يكفى لمعرفة رسنه التخطيطي (شكل رقم ١٠٣) إذ قام «بارازنти» في موسم ١٩٠١—١٩٠٠ بمحفره جزئياً<sup>(٩)</sup> . ومرة ثانية ، في



(شكل رقم ١٠٣) رسم تخطيطي لمعبد أوناس الجنائزى في سقارة .

Selim Hassan, *Annales du Service*, XXXVIII (1938), (٨)  
519—20.

A. Barasanti, *Annales du Service*, II, (1901), 244—57. (٩)

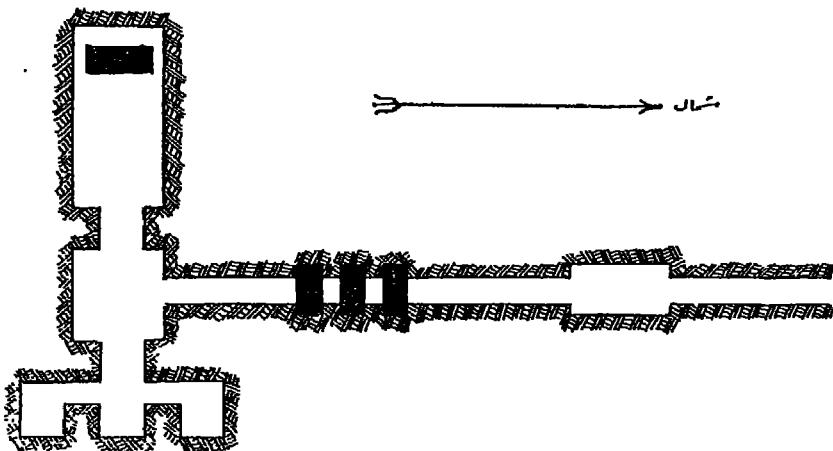
عام ١٩٢٩ ، قام « س . م . فirth » بالحفر فيه مرة أخرى<sup>(١٠)</sup> . والرسم التخطيطي لهذا المعبد وهندسته يوجه عام يشبهان جداً المعبد الجنائزي لساحر ع في أبو صير ، ولكن توجد بعض تغيرات في أماكن الدهاليز والمخازن في الجزء الداخلي من المعبد .

ومات أوناس دون أن يتم بناء المدخل الرئيسي للمعبد ، وهو من الجرانيت الأحمر ، وقد أتاه الملك « تى » من الأسرة السادسة الذي كتب اسمه على أحد قائمي الباب . وفي به الأعمدة ستة عشر عمودا ذات تيجان نحيلية ، بينما اثنان على الأقل من الحجر الرملي المحمر اللون الذي يمكن الحصول عليه حتى الآن من محاجر الجبل الأحمر ، وهو في شمال مدينة القاهرة . وكانت أرضية هذا الباب وأرضية بعض الدهاليز الأخرى مرصوفة بكلل من حجر المرمر . ويمكن القول بوجه عام إن هذا المعبد حلقة تربط بين المعابد الجنائزية في الأسرة الخامسة ومتبتلاتها في الأسرة السادسة .

والارتفاع الحالى لهرم أوناس يقرب من ١٩ مترا ، ولكن ارتفاعه الأصلى كان ٤٤ مترا ، وطول كل ضلع منه ٦٧ مترا ، وهو مهدى تهليماً كبيرا . ومن الواضح أن المهرم كان مبنينا بالأحجار الجيرية الخليلية . ككتلة ضخمة ، وما زال الكثير من أحجار الكساد باقية في مكانها وعلى الأنسنة في الجهات الشمالية والشرقية ، وعلى الجهة الجنوبية نرى نقشا مكتوباً بعلامات كبيرة الحجم سجل فيه الأمير « خعمواس » ترميمه لهذا المهرم .

ومندخل المهرم في الناحية الشمالية منه ، وفي متصرفه تقريبا وفي مستوى القاعدة ، وهو منحوت في الصخر على مسافة قصيرة من قاعدة المهرم ، ويؤدى إلى ممر مقطوع في الصخر أيضاً وكذلك الحجرات الداخلية فيه . وكان

مدخل الهرم مغلقاً عند اكتشافه بكتلة كبيرة من الحجر الجيري ، ولكنه مفتوح الآن ومعد للزيارة . وطول الممر المابط ١٤٣٥ متراً ، وزاوية انحداره ٢٢° ، وينتهي بردهة (شكل رقم ١٠٤) ، ونجد بعد الردهة ممراً أفقياً طوله ١٨ متراً فيه ثلاثة مataris من الجرانيت ، ويؤدي هذا الممر الأفقي إلى ردهة سقفها جمالوني مثلث . وفي الجهة الشرقية من هذه الردهة (أى إلى يسار الداخل) نجد دهليزاً يؤدى إلى ثلاث فجوات في المدار ، وفي الجهة الغربية دهليز مائل يؤدى إلى حجرة الدفن .

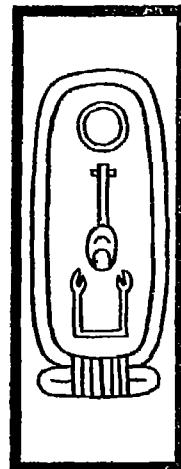


(شكل رقم ١٠٤) الرسم التخطيطي للداخل هرم «أوناس» في سقارة .

ووقف حجرة الدفن جمالوني مثلث مزين بنجوم منقوشة نقشاً بارزاً وملونة باللون الأصفر فوق أرضية زرقاء . وفي آخر الحجرة نجد التابوت وهو من الجرانيت الأسود ومصقول صقلاً جيداً . وبجلدان حجرة الدفن في الجزء الذى يشغله التابوت ، مكسوة بالمرمر المصقول ومنخرفة بالزخارف التى تمثل واجهة القصر وهى ملونة باللونين الأخضر والأسود . أما باقى البدران ، ما عدا الممر المابط المبنى بالجرانيت ، فهي مبنية بالحجر

الجيري الأبيض الجيد . وسطوح جدران حجرة الدفن باستثناء الجزء المكسو بالمرمر ، والردهة والممرات الأخرى ، بل والجزء الأسفل من المر مر الابط مغطاة كلها من السقف حتى الأرض بقصول من نصوص الأهرام :

وهذه الكتابات منقوشة على الجدران نقشاً غائراً وملونة باللون الأزرق ، وهي منحوتة بعناية ، وفي حالة حفظ تامة ، وتحتوي على فصول من نصوص الأهرام لم ترد بعد ذلك في الأهرام الأحدث عهداً ، ولها طابع أدقى ممتاز يكاد يصل في جماله إلى أسلوب الشعر .



١٠

## أَيَّامُ الْأَنْخَطَاط

من الصعب أن يفسر الإنسان سبب انتهاء الأسرة الخامسة ، أو ما الذي قضى عليها . لقد حكم « جد كارع - إسيس » حكما طويلا ثابت الأركان ، وإذا حكمنا من آثاره التي خلفها بعده فقد تمنتت البلاد في أيامه بعهد من الأزدهار ، وحكم أوناس ثلاثين عاما ، أى أطول من سنوات حكم « جد كارع - إسيس » شهدت مصر فيها ثورة في الأدب ، وفي التطور الديني ، وفي الفن ..

وورد في تاريخ « مانيتون » أن « تى » كان أول ملوك الأسرة السادسة ، وسواء أكان مؤسس تلك الأسرة « تى » أم « أوناس » فإننا لا يمكن أن نلاحظ وجود تغير ذي بال في آخر الأسرة الخامسة ، ومن المرجح جدا أن ملوك الأسرة الجديدة كانوا متصلين بصلة القرابة بملوك الأسرة السابقة . وبالرغم من أنها نرى في أهرام ومعابد ملوك الأسرة السادسة بعض مظاهر الانحطاط في فنون البناء ، فإنها تسير بوجه عام حسب التقاليد الأساسية التي كانت متبعة في الأسرة السابقة .

وبالرغم من أنه لم تكن ملوك الأسرة السادسة ما كان لسابقيهم من قوة ونفوذ ، فإن أسماءهم ترتبط بالسياسة التي اتباعها بحماسة غير قليلة إزاء التجارة الخارجية والتوسع السياسي . فمنذ أيام الأسرة الخامسة كان الملوك يرسلون حملات إلى خارج مصر للأغراض التجارية والخربية ، كما حدثت بعض المناوشات ضد الليبيين في غرب مصر ، وضد فلسطين وسوريا في ناحية الشرق . ومن آن لآخر كانت موانئ البلاد القرية من مصر في حوض البحر المتوسط ترى أسطولاً مصرياً يلتقي فيها مراسيمه لزيارتها ، كما كانت البعثات الملكية تسافر نحو الجنوب ، إلى بلاد النوبة والسودان ، وكذلك إلى بلاد پونت ، وكانت حول بوغاز باب المندب على الشاطئين الأفريقي والأسيوي ، أى تشمل كلاً من بلاد الصومال وجنوب بلاد العرب ،

اهتم ملوك الأسرة السادسة اهتماماً خاصاً بالجنوب وكلفوا حكام أسوان بأن يقودوا حملات ليخترقوا بها البلاد إلى قلب أفريقيا . ويقص علينا أولئك الرحالة ، على واجهات قبورهم التي قطعواها في الصخر في الناحية الغربية من النيل أمام أسوان ، قصص حياتهم ومخاطراتهم ، وكيف كان الملوك يكافئونهم على ما يُؤدونه من خدمات .

وقد فقد بعض أولئك الرواد أثناء حملات اكتشاف أفريقيا حياتهم في تنفيذ ما أمرهم به ملوكهم في منف ، ووهبوا دماءهم في سبيل الحصول على الأبنوس والبخور والذهب ، وريش النعام ، والأعشاب الطبية ، وغير ذلك من السلع التي كانوا يحصلون عليها من بلاد الجنوب . وبين حين وآخر كان يتيسر لهم الحصول على شيء نادر كان الملوك يقدروننه كثيراً ، وليس هذا الشيء إلا قرماً صغيراً أسود اللون بحسن أداء نوع خاص من الرقصين الديني .

وبالرغم من كل هذا النشاط فإن بوادر الانحطاط وعلاماته بدأت تظهر في البلاط المصري ، وفي الأمة نفسها خلال حكم الأسرة السادسة الذي استمر وقتا طويلا . لم يعد أولئك الملوك حكام مطلق السلطة ، ملوكا لا يناظرهم أحد في مكانهم الإلهية في البلاد كلها ، بل نجد أنه أصبح لحكام الأقاليم سلطة كبيرة ، ولم تعد وظائفهم منحة يمنحها الملك لمن يشاء ، بل صارت وراثة لهم .

ومنذ أقدم العصور كان الأمل الأعظم لكل موظف كبير أن يسمح له بأن يدفن في الجبانة التي تحيط بقبر سيده الملك ، ولكن ابتداء من الأسرة الخامسة نرى تغيرا تدريجيا ؛ إذ بدأ بعض الحكام المحليين من أبناء الأسر القوية في الأقاليم يقطعون مقابرهم في الصخر في أقاليمهم ، ولكنهم لم يعتبروا أنفسهم حكام مستقلين ببلادهم ، بل رعايا مخلصين للملك كما كان رجالهم رهن إشارته إذا احتاج إليهم . وعلى أي حال فيجب لأننسى أن مصر لم تعد تلك المملكة القوية التي كانت في أيام الأسرة الخامسة ، فقد استنزف سوء الحكم ما كان في البلاد من رخاء ، وأخذ الملوك يحاولون تقوية مركزهم الضعيف بالزواج من بنات الحكام الأغنياء الأقوياء .

### هرم تى

اختار الملك «تى» لبناء هرمه موقعا ممتازا على مقربة من حافة المضبة في سقارة ، يشرف على الحقول الواسعة على جانبي النيل . ولم يعبر حتى الآن على معبد الوادي . أما الطريق الصاعد فلم يبق منه إلا جزء بسيط في نهايته الغريبة ، على مقربة من الهرم . ونظرا لطبيعة المضبة في هذه المنطقة فالمفروض أن هذا الطريق الصاعد إما أن يكون طويلا جدا ، وإنما أن تكون درجة انحداره كبيرة ، ومن الجائز جدا أن أكثره

كان من اللّين ، وهذا هو السبب في اختفاء كل أثر له بعد المضيّة : ولم يبق من المعبد الجنائزي إلا القليل ، وكان من مدخله ، مثل معبد «أوناس» ، محفوظاً بالمخازن على جانبيه ، ويؤدي إلى بهو الأعمدة في وسط المعبد ، ويلوح أن تلك الأعمدة كانت من الخشب . وفي آخر بهو بعض درجات تصعد إلى التি�شرات الخمس ، كما توجد مخازن أخرى في الجهتين الشماليّة والغربيّة .

وبجانب قاعدة الهرم مباشرة ، في آخر المعبد من الجهة الغربية ، نجد الميكل وكان فيه باب وهى من الحجر الرملي ما زال الجزء الأسفل منه في مكانه : ويرى الزائر لهذا المعبد بضعة أحجار من السقف مبعثرة بين خراثيه ، وهى من الحجر الجيري ، وسطحها الأسفل مزخرف برسمنجوم خاصية ، وهى كالمعتاد ملونة باللون الأصفر فوق أرضية زرقاء . ومن بين الأشياء الهامة التي عثر عليها عند حفر هذا المعبد طبعة جبسبية لوجه رجل ميت ، يعتقد «كويبل» Quibell أنها على الأرجح للملك «تى» نفسه ، وذلك استناداً إلى العثور عليها في ذلك المكان . وهناك ما يمكن من الأدلة على أن أرضية المعبد كانت من أحجار المرمر ، أما الهرم الجنائزي فإنه ، مثل الهرم الجنائزي لأوناس ، في الجهة الجنوبيّة من المعبد الجنائزي بدلاً من أن يكون في الجهة الجنوبيّة من الهرم نفسه .

وهناك أدلة قاطعة على أن تخريب هذا المعبد حدث في عصر الفترة الثانية ؛ لأننا نعلم أن العقيدة الدينية الخاصة بعبادة «تى» استمرت خلال الدولة الوسطى ، شأنه شأن ملوك الأسرة الرابعة والأسرة السادسة . وعثر في خرائب هذا المعبد على جزء لمثال من الحجر الجيري لشخص يسمى «تى - لم - صاف» ، وكان كبيراً للمرتلين في هرم «تى» ، وفي الوقت ذاته ذا صلة بمعبد الإله «پتاح» في منف وكل من هرفي .

« سنفرو » ، الشهاب والجنوبي ، وهرم « خوفو » وعدد من المعابد التي  
شيدتها ملوك الأسرة الثانية عشرة<sup>(١)</sup> ،

وما وافت الدولة الحديثة حتى كان هذا المعبد قد تخرب وغطته  
الرماد ما بقي من أحجاره القليلة ، ولكن ظلت للمكان قداسته وصار  
جبانة لعامة الناس في الأسرة الثامنة عشرة ، وما حلت الأميرة التاسعة عشرة  
حتى أصبحت إحدى الجبارات المهمة في المنطقة ، وظللت لها تلك الأهمية  
فترة طويلة .

كان هرم « تى » هرماً من الأهرام الكبيرة ، ولكنه لم يبق منه الآن  
إلا القليل ، ويرجع ذلك إلى أنه لم يشيد بالعناية والإتقان الكافيين ،  
فنواته الداخلية وجدران طقاته الرأسية مبنية بكل صنفية « فجة »  
من الحجر الجيري وبعض الحصى ، وكساوها من الحجر الجلي . أما الكسائ  
الخارجي للهرم نفسه فقد كان من الحجر الجيري الجيد ، وقد عثر  
« كويبل » على بعض كتل منه في مكانها الأصلي في الواجهة الشرقية  
منه ، ولا يزيد ارتفاع الهرم حالياً عن ٢٠ متراً وطول ضلع قاعدته  
٦٥ متراً .

وتدخل الهرم في مستوى الأرض القائم عليها ، وهو في متصصفه  
الصلع الشاليه تقريباً ، وفوق هذا المدخل شيدوا هيكللا للقرابين كان فيه  
باب وهى من البازلت : ولابد أنهم بنوا هذا المهيكل بعد دفن الملك [ ]  
لأنه مشيد فوق المدخل كما ذكرنا ، وكان المفروض أن « كا » الملك<sup>٢</sup>  
كانت تدخل وتخرج عن طريق الباب الوهسى .

J. E. Quibell, *Excavations at Sakkara*, (1907—8), pp. (1)  
213—14, plate, 57.

ويؤدي المدخل إلى ممر طوله ١٥ متراً ، ثم إلى ردهة ، ثم إلى ممر أفقى فيه متاريس من الجرانيت ، وبعد ذلك نجد ردهة في الجهة الشرقية منها فجوة في الجدار . وفي الجهة الغربية حجرة الدفن ، وفيها حتى الآن النابوت المنحوت من حجر البازلت ، وهذه الحجرات كلها سقوف بجمالونية مثلثة ومزخرفة بالنجوم ، وسطوح جدرانها مغطاة بكتابات من قصور الأهرام ،

### هرم الملكة «أيبوت» الأولى

كانت الملكة «أيبوت» الأولى زوجة الملك «تى» وأمّا للملك «پي» ، الأول الذي خلفه على العرش ، ونجد مجموعتها الهرمية على مسافة ١٠٠ متر تقريرياً إلى الشمال من المعبد الجنائزي لزوجها . وقد قامت مصلحة الآثار بمدحوره جزئياً في أعوام ١٨٩٧ - ١٨٩٩ تحت إشراف «لوريه» Loret ، ثم جرت فيه الحفائر مرة ثانية تحت إشراف كوبيل في موسم ١٩٠٧ - ١٩٠٨<sup>(٢)</sup> .

ويلوح أنه لم يكن لهرم هذه الملكة معبد واد ، أو طريق صاعد ، كما عثر على معبداتها الجنائزية مخرباً ، وهو صغير الحجم . وكان في الجدار الغربي من هيكله باب وهو كبير الحجم من الحجر الجيري لم تبق منه إلا بضعة أجزاء صغيرة ، وكانت أمامه مائدة قرابين كبيرة من حجر الجرانيت ولها اسم الملكة وألقابها . وأغلبظن أن ابنها «پي» ، الأول هو الذي قام ببنائه ؛ لأن اسم مجموعتها الهرمية ورد في التقوش وكانت تسمى «من - نفر - پي»<sup>(٣)</sup> .

C. M. Firth and B. Gunn, *The Teti Pyramid Cemeteries*, (٢) I, 11-14.

(٣) المصدر السابق : الجزء الثاني لوحات ٢ ، ٥٥ .

وكان هرم « لمبيوت » الأولى صغيراً ، ولا يزيد ارتفاعه الآن عن ٤,٥٠ متر وطول قاعدته ١٥,٥٠ متراً وزاويته ٦٥° .

حاول « لوريه » عبئاً أن يجد مدخل هذا الهرم في الجهة الشمالية منه ، كما حاول محاولة أخرى فاشلة في البحث عنه خلف الباب الوهمي في هيكل المعبد الجنائزي ؛ وكان السبب في هذا الفشل أن الذين شيدوا هذا الهرم لم يسيروا على التقاليد المتتبعة في عمل مدخل يؤدي إلى غرفة ولكنهم اتبعوا طريقة أخرى ؛ إذ كانت حجرة دفن هذه الملكة في قاع بئر كبيرة عميقه كالمتبع في المقابر الخاصة ؛ وحدث فيما تلا من عصور أن بعض الناس ، في أيام الفراعنة ، استغلوا هذا المكان فحفروا في مبني الهرم نفسه ، ونقلوا جزءاً كبيراً مما كان يعلو الهرم من ردم وأحجار وبنوا مكانه مدفناً لعدة أشخاص فوق البئر التي كانت الملكة مدفونة فيها ، وأقاموا فوقه سقفاً مبنياً من الطوب ، وهذا السبب لم يعثر أحد على مدفناً الأصلي إلا بعد أن تم حفر ذلك القبر الدخيل وأزال رجال مصلحة الآثار أرضيته وجداره الشرقي ، وعند ذلك فقط عثروا على بئر مدفن الملكة .

وعثروا على التابوت في حجرة الدفن وهو من الحجر الجيري ، وكان غطاؤه مثبتاً بالجبس في مكانه الأصلي ، ولكن اللصوص القدماء كانوا قد وصلوا إليه ولم يكفلوا أنفسهم عناء رفع غطاء التابوت ، بل أحدثوا ثقباً في أحد جوانبه ، وسرقوا ما استطاعوا سرقته . والظاهر أن اللصوص كانوا في عجلة من أمرهم لأنه اتضح عند رفع الغطاء الحجري للتابوت أن جثمان الملكة كان موضوعاً في تابوت من خشب الأرض ، وأن اللصوص تركوا بعض أجزاء من عقد الملكة ، كما تركوا أيضاً سواراً ذهبياً كان في ذراعها اليمنى . كانت حجرة الدفن ملأى بقطع صغيرة جداً من الحجر الجيري حتى مستوى سطح التابوت ، وقد عثروا بين تلك الأحجار الصغيرة على عدد من الأواني المصنوعة من المرمر ، وهي من النوع الصغير الحجم

المعروف باسم الأواني الرمزية ، وعلى عدد آخر من الأدوات والأواني الرمزية المصنوعة من النحاس ، وكانت كلها مغطاة بورق الذهب ، وكان اسم الملكة ليبوت وألقابها مكتوبة على عدد منها ، كما عثروا أيضاً على آنية من الفخار الأحمر الجيدة الصنع والصقل وصحافٍ « أطباق » صغيرة من البلور الصخري والحجر البحري والرخام .

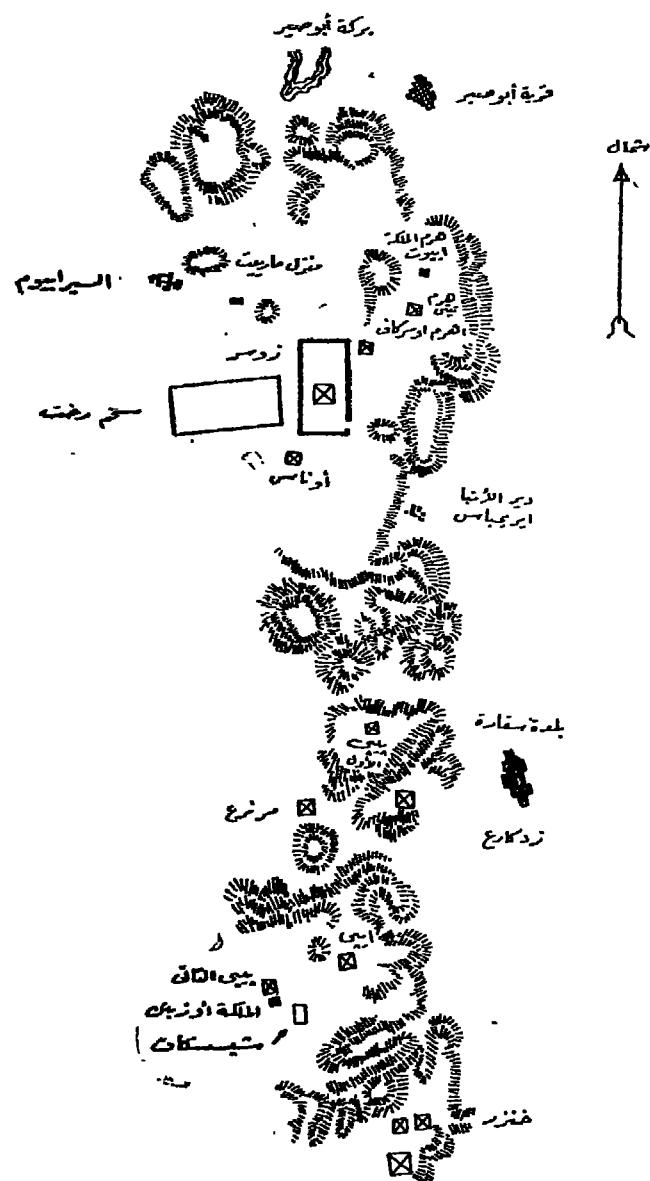
وخلف التابوت عثر المكتشف على مجموعة من خمسة أواني للأحشاء . وهي من الفخار الأحمر الخشن ، وهو عدد غير مألف لأن عدد الأواني للأحشاء أربعة فقط . وقد قام الدكتور « دري » Derry بفحص جثة هذه (الملكة) ، ونعرف من تقريره أنها كانت امرأة نصفاً عند موتها ، لها عينان واسعتان أكثر من المألف وما أنف دقيق .

وفي متصف الواجهة الشمالية للهرم على وجه التقرير ، وفي مستوى أرضيته ، عثر على باب وهى من الجرانيت الأحمر ، وكان هذا الباب الوهى في المكان الذى كان يجب أن يكون فيه مدخل الهرم عادة ، وعليه اسم الملكة وألقابها ، وفي متصف هذا الباب نجد ما يمثل باباً خشبياً ذات ضلفين وعليه مزلاج من الخشب (٤) .

### هرم « بي » الأول

لم تستمر الأسرة المالكة في الأمارة السادسة بعد موت الملك « تى » في استخدام المنطقة نفسها كجبانة ملكية بل اتجهوا جنوباً ، وبني « بي » الأول بمجموعته المرمية على مقربة من هرم « چد كارع - إسيسى » في المنطقة المعروفة الآن باسم سقارة القبلية (شكل رقم ١٠٥) .

(٤) المرجع السابق - الجزء الثاني لوحات ١ ، ٥٥ ، ٥٥ .



( شكل رقم ١٠٥ ) خريطة جبانة سقارة

ولم يقم أحد حتى الآن بحفر مجموعة «بي» الأولى المرمية حفرًا علمياً كاملاً ، ولا يرى أحد الآن بقايا معبد الوادي الذي يجب أن يكون عند نهاية الطريق الصاعد ، ويُعَكِّرنا رؤية هذا الطريق بوضوح ظاهر في لون الرمال ابتداء من حافة الأرض المزروعة حتى يصل إلى الشرق من المرمي تقريرياً .

ولم يقم أحد بحفر المعبد الجنائزي أيضًا ، وليس لدينا إلا أمل ضئيل في أن بعض أجزاء منه ما زالت باقية حتى الآن .

والمرم نفسه مغرب تجريبياً يكاد يكون كاملاً ، وارتفاعه الحالى حوالي ١٢ متراً ، وطول قاعده ٧٠ متراً . وكان هذا المرم مغطى بكسراء من الحجر الجيري الجيد ، ولكن لا يرى الزائر في الوقت الحالى إلا كومة من الحصى والأحجار الصغيرة ، ومدخله في الجهة الشهابية ، ويؤدي إلى دهليز منحدر ثم إلى ردهة نجد بعدها ثمراً أفقياً ثم ردهة أخرى ، وبعد ردهة حجرة الدفن التي عثر فيها على تابوت من البازلت وصندوق من الجرانيت لأواني الأحشاء ، عثر فيه على بقايا ثلاثة من أواني الأحشاء الأربع وكلها من المرمر .

وبالرغم من مظهر هذا المرم الذي لا يدعو إلى إعجاب الزائر ، وبالرغم من عدم عناية الآثريين به ، فإن أمررين هامين جدًا يرتبطان به : أولهما أن منف القديمة قد تسمت باسم هذا المرم . كان اسمه «من - نفر - بي» وقد أطلقوا أيضًا على اسم المدينة المرمية ، ومن ثم أصبح اسمها لأحد أحياء العاصمة القديمة التي كانت تسمى قبل ذلك العهد «إنب حز» و«حات - كا - بناح» و«عنخ تاوي» واختصرت «من نفر - بي» إلى «من - نفر» وكانت تنطق فيها بعد «منفر» و«منفر» وأخيراً «منفي» وما زال الاسم الأخير يطلق حتى اليوم على قرية صغيرة على مسافة بضعة كيلو مترات جنوب أهرام الجوزة ، ثم أصبحت «منفي» تنطق وتكتب

«مفييس» في أيام اليونان والرومان وتحت هذا الاسم وردت في مؤلفاتهم : أما في اللغة العربية فإنها تنطق «منف». أما ثالثى الأمرتين المأمين فهو أنه كان أول هرم في مصر يقدم للعالم الحديث نصوص الأهرام ، وهى من أهم ما وصل إلينا من تراث المصريين القدماء .

### هرم «مرنرع»

وبني «مرنرع» خليفة «بي»، الأول هرم على مسافة قليلة جنوب — غربى المجموعة الهرمية للملك «جد كارع - إسيسى» ولم تجر حفائر حتى الآن في معبد الوادى أو الطريق الصاعد أو المعبد الجنائزى لهذه المجموعة الهرمية . أما الهرم فهو مخرب الآن ، ولكن طول ضلعه كان حوالي ٩٥ مترا . وفي عام ١٨٨١ فتح «ماريت» هذا الهرم ودخله «ماسپرو» عندما كان يقوم بفحص أهرام سقارة بمنطقة عن نصوص الأهرام<sup>(٥)</sup> ، ووجد «ماسپرو» أن داخله يشبه داخل هرم «أوناس» وأهرام ملوك الأسرة السادسة ، وفي حجرة الدفن تابوت جميل الصنع من الجرانيت الأسود وفيه موامية من المحتمل أنها موامية الملك «مرنرع» نفسه .

وما يستحق الذكر أن نصوصاً مصرية قديمة كتبت في عصر «مرنرع» نفسه تتحدث عن هذا التابوت بالذات . يقص علينا «أوفى» أحد كبار رجال الأسرة السادسة في نصوص لوحة تاريخ حياته أن سيده الملك أرسله إلى منطقة «إبعت» القريبة من أسوان ليحصل على الحجر اللازم لصنعه والحجر اللازم للهرم الجرانيتى الذى كان يوضع فوق المرم ، وكذلك الباب الوهمى . وقام «أوفى» على رأس حملة أخرى إلى محاجر «جنوب» في مصر الوسطى ليحصل على المرمر اللازم لموائد القرابين في المجموعة الهرمية لهذا الملك<sup>(٦)</sup> .

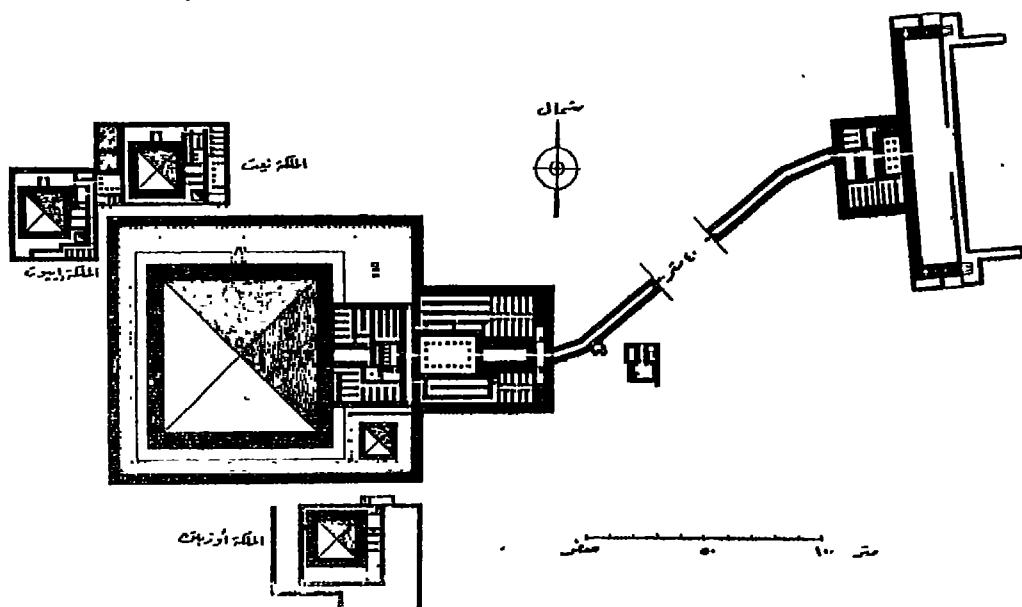
Maspero, *Recueil de Travaux*, IX, 177—91.

(٥)

(٦) لوحة «أوفى» مطمور ٣٨ - ٤٤ .

### هرم «پپی» الثاني

قام العالم الأثري «چيكىيه» بين أعوام ١٩٢٦ و١٩٣٦ — وكان يعمل في مصلحة الآثار المصرية — بالحفر في المجموعة الهرمية للملك «پپي» الثاني وبعثها بحثاً علمياً منظماً ، وكشفت حفائره عن العثور على مجموعة هرمية في حالة لا يأس بها (شكل رقم ١٠٦) ، وبالرغم مما أصاب بعض أجزائها من تخريب فإن المجموعة كلها محفوظة بوجه عام إلى الحد الذي يسمح لنا بالقول بأنه يمكننا أن نعرف جيداً كيف كانت عند بنائهما<sup>(٧)</sup> .



(شكل رقم ١٠٦) المجموعة الهرمية الملك «پپي» الثاني (نقل عن چيكىيه)

G. Jéquier, *Le Monument funéraires de Pepi II ( 3 vols., Cairo, 1936—40 ).* (v)

ومعبد الوادى قريب من حافة الأرض المزروعة وهو يواجه الشرق ، ويعكّن الوصول إليه من طريقين يصلان إلى رصيف كبير أمام المعبد ، ربما كان يستخدم مرسى للسفن في أيام الفيصلان . وقد بيّن من هذا الرصيف ما بثّت أنه كان محاطاً بجلران سميكة ضخمة عالية في جهاته الشمالية والجنوبية والغربية ، وأنه كان في داخل الجدارين الشمالي والجنوبي درجات تصعد إلى أعلاه . وكان المدخل الرئيسي في واجهته الشرقية ، إلى الشمال قليلاً من منتصف الواجهة ، ويؤدي إلى بهو أعمدة محوره الطولى ممتد من الشمال إلى الجنوب ؟

وما هو بجدير باللحظة أن الملك « بي » عاد إلى طراز الدولة القديمة ؛ لأن سقف هذا البهو محول على أعمدة مربعة بدلاً من الأعمدة التخiliة أو البردية التي كانت شائعة الاستعمال في معابد الأسرة الخامسة ، ونجده هذه الأعمدة المربعة في المعبد الجنائزي أيضاً .

• وبالرغم من أنه لم يبق إلا القليل من جلران معبد الوادى فقد عثر « چيكييه » على عدد من أحجارها واستطاع من دراستها أن يعرف رسم المناظر التي كانت مرسومة عليها قبل تدميرها ، ولكن في صورة تقريبية ، وما هو بجدير بالذكر أيضاً أن نحاني الملك « بي » الثاني أعادوا رسم مناظر الانتصار على الليبيين التي في معابد « مساحورع » ، على جلران أحد دهاليز هذا المعبد ، وقد رسّموه كما هو دون تغيير بما في ذلك اسم الزعيم الليبي وأسماء أفراد أسرته .

ويشير الطريق الصاعد في اتجاه جنوبى - غربى وينحرف على الأقل مرتين مغيراً زاويته إلى أن يصل إلى أعلى الهضبة ، وعلى مقربة من نهايته الغربية نجد مدخلًا صغيراً يسمح للكهنة الذين يتصادف وجودهم في أعلى الهضبة بالدخول المعبد الجنائزي دون حاجة إلى التزول إلى الوادى والبلوغ من

معبد الوادى للدخول الطريق الصاعد والسير فيه ، وعند هذا المدخل حجرة للحارس الذى يحرس المكان .

وبالرغم من أن چيكيه وجد الطريق الصاعد مغرياً فقد أمكنه معرفة بعض المناظر التى كانت تزين جدرانه من دراسة بعض الأحجار المقوشة التى عثر عليها أثناء تنظيفه لهذا الطريق .

يصل الطريق الصاعد إلى المعبد الجنائزى في منتصف واجهته الشرقية ، ويؤدى المدخل إلى دهليز مستطيل ، وفي كل من جهتيه الشمالية والجنوبية حجرة بها سلم يصعد إلى سطح المعبد ، وبعد هذا الدهليز تجد الدهليز المتماد وعلى جانبيه الخازن ، ثم تجد بعد ذلك البو الذى يتوسط المعبد ، وعلى كل من جانبيه سبع حجرات أخرى . ولا يختلف هذا الجزء من المعبد اختلافاً كبيراً عن أمثاله في المعابد الأخرى ، اللهم إلا أن حجراته ومخازنه أصغر حجماً ، ولكن الشيء المهام الذى يستحق الذكر هو أن هذا الجزء الذى أشرنا إليه مشيد خارج سور الذى يفصله عن سائر أجزاء المعبد الجنائزى . وفي آخر بوالأعمدة مدخل ، هو في الواقع سور انتشارجى للهرم ، ويؤدى هذا المدخل إلى دهليز مستطيل في كل ناحية من ناحيته باب يؤدى إلى ساحة الهرم .

وفي منتصف الجدار الشرقي من هذا الدهليز سلم من بعض درجات يؤدى إلى حجرة فيها النيشات الخمس ، وكان لكل منها باب ذو مصراعين ، وما زالت قاعدة التمايل المنحوتة من الحجر الجيرى في واحدة منها ، أما الهيكل الخاص بالمعبد فهو خلف النيشات ويمكن الوصول إليه عن طريق ردهة ضيقة تخرج من حجرة النيشات ، ثم حجرة تقاد تكون مربعة وفيها عمود واحد ، وكانت حجرات الردهة والحجرة والهيكل مزينة بالنقوش ، وفي الهيكل مناظر تمثل ذبح حيوانات القرابين ،

وفي هذا المعبد — كما نرى في رسمه التخطيطي — حجرات كثيرة أخرى . ولكن بالرغم من أن المهرم ذاته قغير في عمارته فإنهم عنوا عناية كبيرة ببناء المعبد الجنائزي ونقش جلرانه ، وكان هذا المعبد هو الفوذج الذي احتذاه من قاموا بتشييد معبد الملك « سنوسرت الأول » أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة .

والمهرم الجنائزي للملك « بي » الثاني في الجهة الجنوبية من الجزء الداخلي للمعبد الجنائزي قريب من الركن الجنوبي الشرقي للهرم الرئيسي للملك .

وبالرغم من أن هرم « بي » مبني بأحجار صغيرة فجة من الحجر الجيري المحلي فإن بناءه يوجه عام أفضل من بناء الأهرام الأخرى ، في هذه الأسرة : وما زالت بعض أحجار الكساد الخارجى ، وهى من الحجر الجيري الأبيض الجيد فى أماكنها في الجهة الغربية من المهرم ، وكان ارتفاع المهرم فى الأصل ٥٢ متراً ، وطول ضبلع قاعدته ٧٦ متراً ، وزاويته ٥٣° .

ومدخل المهرم فى مستوى سطح الأرض فى الجهة الشمالية منه ، وقد عثر « چيكىسيه » على آثار ثبتت وجود هيكل صغير لتقديم القرابين أمام هذا المدخل ، ولكنهم هدموا أحجاره فيما بعد أثناء عملهم فى بناء المهرم ، واستخلصوا أحجاره المتقوشة فى أغراض أخرى . وبshire هذا المهرم فى نظام أجزائه الداخلية هرم « بي » الأول ؛ إذ أن جميع مراته وحجراته مقطوعة فى صخر المضبة .

وطول الممر المنحدر ١٦ متراً ، وزاوية انحداره ٢٥° ، وفي منتصفه متراس ما زال المكان المعبد لوجوده محفوظاً حتى الآن ، وهو مبطن بأحجار الجرانيت ، أما المتراس نفسه فلم يعد له وجود . وفي نهاية الممر دهليز زينوا سقفه بالنجموم وعلى جلرانه بعض فصوص مختارة من نصوص

الأهرام ، وقد عثر فيها « جيكيه » على أجزاء أوان من المرمر ، كما عثر أيضاً على أدلة صغيرة من الذهب ربما كانت تستخدم في أحد الطقوس الجنائزية .

ونجد بعد الدهلiz ممراً أفقياً طوله حوالي ٣٨ متراً ، وكان يغلق بثلاثة مترises من الجرانيت ، وينتهي بحجرة سقفها جالوني مثلث مزخرف بالنجوم ، وعلى جدرانها كتابات من نصوص الأهرام ، ليست مع الأسف محفوظة جيداً مثل النصوص التي على الجدران الأخرى في هذا الهرم .

وفي الجهة الغربية من هذه الحجرة نجد ممراً يؤدي إلى حجرة دفن متسعة ومشيدة بعناية فائقة ، ولها سقف مثلث ومزين بالنجوم ، وجدرانها بابستاناء الجزء الخيط بالتاليوت - منطقة بنقوش من نصوص الأهرام . وفي الناحية الغربية من هذه الحجرة تابوت فخم من الجرانيت الأسود ، مصقول صقلاً جيداً ، وعلى أحد جوانبه نقش اسم الملك وألقابه ، وعلى جدران الغرفة الخيطية به زخارف تمثل واجهة القصر ، وقد عثر في هذه الحجرة أيضاً على غطاء آنية الأحشاء .

و قبل أن أترك الحديث عن هذا الهرم أحب أن أنبئ القارئ إلى ظاهرة تستحق شيئاً من التعقب ؛ فلهذا الهرم سور خارجي يحيط بساحته ويقع فيه الجزء الداخلي من المعبد الجنائزي ، ولكن مع وجود هذا السور نجد سوراً آخر وهو مرتفع سميك البنيان وملتصق بالهرم نفسه ويحيط بجميع جهاته ما عدا الجزء الذي يشغل المعبد الجنائزي في الجهة الشرقية . ومن الواضح أن هذا السور لم يكن في التصميم الأصلي وإنما أضيف فيما بعد ؛ إذ نجده مشيداً فوق المداميك السفلية من كساء الهرم الخارجي ، واستدعي بناؤه هدم هيكل القرابين الذي شيدوه أمام مدخل الهرم الملكي يفسحوا مكاناً لهذا السور الجديد ، وليس هناك تفسير معقول إلا أنه

بني لزيادة مئاتة مبني الهرم نفسه ، لأنه ربما كان قد تعرض لهزة عنيفة من أحد الزلازل<sup>(٨)</sup> .

٤ وللجانب المجموعه الهرمية للملك « بي » الثاني نجد أهرام ثلاث ملكات من زوجاته وهن « نيت » و « إيبوت » الثانية « وأوچبن » ، والهرمان الأولان في الجهة الشمالية من هرم الملك والثالث في جنوبه . وتشابه هذه الأهرام الثلاثة في بنائها ، وفي داخلها كلها فصول من نصوص الأهرام ، ويكتفينا أن نصف واحداً منها وهو هرم الملكة « نيت » لأنه محفوظ أكثر من الهرمين الآخرين<sup>(٩)</sup> ،

### هرم الملكة « نيت »

نجد هرم الملكة « نيت » قريباً من الركن الشمالي الغربي لهرم « بي » الثاني ويحيط به سور خارجي مستطيل الشكل ، والمدخل الرئيسي لهذه المجموعة الهرمية الصغيرة يقع في الركن الشرقي من الجدار الجنوبي للسور ، ويمكن الوصول إليه عن طريق بئر ضيق بين هذا الجدار وبين السور الخارجي للمجموعة الهرمية للملك « بي » الثاني ( انظر شكل رقم ١٠٦ ) .

كانت جدران دهليز المعبد الجنائزي للملكة « نيت » مزينة بالنقوش ، وقد بقيت منها قواعد بعض العروش مزخرفة برسم أسود على جانبها ، وخلف هذا الدهليز فهو ذو أعمدة ، له عقود « بواكى » في الجهات الجنوبية والغربية والشمالية . كان هذا فهو محمولاً على تسعه أعمدة مربعة من الحجر

I. E. S. Edwards, *The Pyramids of Egypt* (1947) P. 163 (٨)

Jéquier, *Les Pyramides des reines Neit et Apout* ( Cairo, 1933 ) Jéquier, *la Pyramide, d'Oudjebten* ( Cairo, 1928 ). (٩)

البخارى لم يبق منها إلا ثلاثة فقط : وفي الناحية الشمالية خمسة مخازن ، وخلفها باب يؤدى إلى الجزء الداخلى من المعبد ، وفيه نجد حجرة مربعة وبعدها ثلاثة « نيشات » ، وخلف هذه « النيشات » حجرة مستطيلة لا باب لها ، كانت دون شك حجرة للتمثال . ويقع هيكل المعبد إلى الجنوب من « النيشات » ، وكان جداره الغربى بأكمله باباً وهى كبر الحجم ، كانت أمامه مائدة قرابين من النوع المرتفع ربما كانت من المرمر . ولم ي العثر على هذه المائدة في مكانها ولكن عثر على ثلاثة درجات منحوتة في قطعة واحدة من الحجر كانت تساعد على الصعود إلى المائدة ، كما عثر أيضاً في هذه الحجرة على خوان من الحجر له طرف « كورنيش » على حافته ، وكان هذا الخوان معداً لوضع القرابين عليها ليأخذ منها الكاهن ما يحتاج إليه عند قيامه بعمله أثناء الطقوس الدينية . وللجنوبى هيكل توجيه حجرة أخرى لها باب يؤدى إلى فناء هرم الملكة وإلى هرمها البخانى . وطول ضلع هذا الهرم البخانى ٢٥,٥ أمتار ، وهو في حالة جيدة بوجه عام وما زال يحتفظ بالكثير من أحجار كسانه الخارجى ، وله مدخل في واجهته الشرقية يؤدى إلى غرفة ضيق جداً ، وقد عثر المكتشف في داخله على كثير من الأواني الفخارية ، كما عثر أيضاً على قطع من المرمر عليها النص المعروف بنص القرابين وفيه اسم الملكة « نيت » . كما عثر المكتشف أيضاً على عدد من نماذج السفن في المكان الفضاء الواقع بين الهرم البخانى وهرم الملكة . وطول ضلع هرم الملكة « نيت » ٢١ متراً ، ولكن ارتفاعه الحالى لا يزيد على أربعة أمتار ، وما زال يحتفظ بالكثير من أحجار كسانه الخارجى ، ومنها نعرف أن زاويته ٦٠° .

ومدخل هذا الهرم في منتصف الواجهة الشمالية وكان يخفى عن الأنظار باب وهى مائدة قرابين كانا في داخل هيكل صغير ، و يؤدى المدخل إلى غرفة هابط زاويتها ٢٥° ، ثم إلى دهليز في نهايته متراس ، ما زال جزء منه

باقيا في مكانه . وبعد هذا الدليل حجرة على جدرانها فصول من نصوص الأهرام ، وبعد هذه الحجرة نصل إلى حجرة الدفن ، وسقفها مستوي ومزخرف بالنجوم وتغطي جدرانها أيضا نصوص الأهرام ماعدا الجزء الواقع خلف التابوت فإنه مزخرف بما يمثل واجهة القصر . وكان في هذه الحجرة تابوت من الجرانيت وصندوق لآلية الأحشاء من الجرانيت ، وفي قاعدته فجوات لتوضع فيها آنية الأحشاء الأربع .

وزخارف السقف والكتابات التي على الجدران أبعد ما تكون من أن تسمى أنها جيدة الصنع ، بل هي رديئة إذا قيست بمثيلاتها في هرم « بي » الثاني أو حتى تلك التي في المعبد الجنائزي للملكة « نيت » .

تولى الملك « بي » الثاني عرش البلاد وهو في العاشرة من عمره ، وكان منذ بداية حكمه مخاطلاً بالموظفين الذين كانوا يحكمون البلاد باسمه . ومن سوء حظ مصر أنه عاش طويلاً وجلس على العرش أكثر من تسعين عاماً ، وهو أطول حكم حكم ملك في التاريخ . ووصلت الفوضى في الحكومة إلى أقصى حدودها في الجزء الأخير من حكمه ، ولم يكن للمحيطين به من هدف إلا استغلال الموقف والاستفادة منه .

كان الموظفون ينهبون الفلاحين ويفرضون عليهم أشد الضرائب ، ولم تكن الحكومة تعنى بتطهير الترع والقنوات ، ولم تعد المحقول تلير ما كانت تليره عادة من مخصوصات . ونعرف من برديه « اييو - ور » المحفوظة الآن في متحف ليدن وبردية « نفرني » المحفوظة في متحف « ليننجراد » أن الناصحين حاولوا نصحه لكن يفتح عينيه ويرى حقيقة ما يجري في البلاد ، ولكن دون جدوى .

وتوجه الناس يائسين ، في أيام تعاستهم ، إلى آلهتهم يرجونهم العون والحماية حتى يتسوا من الحصول على مساعدتهم الإلهية . فما جاء اليوم الذي

فاض فيه الكيل <sup>وَقَامَ</sup> الشعب بثورته لم يترك الناس قسراً أو مغبراً  
إلا وحطموه ، وانقضوا لأنفسهم من الحكم والآلة على حد سواء <sup>هـ</sup>

أ: وفي خلال هذه الفترة من تاريخ مصر لم تستطع قوة أن تمنع الناس من  
سرقة المقابر للحصول على ما فيها من ذهب ونفائس . كانت الأهرام تعلو  
شاهقة عالية يراها الناس جميعاً وكانتا يعرفون أن في داخلها مومياءات الملوك  
السابقين تحيط بها كنوز الذهب والخليل ، وما من شك في أن أكثر تلك  
الأهرام قد هوجمت ونهبت في ذلك الوقت الذي عمت فيه الفوضى : وهذا هو  
وصف لتلك الحالة كما وردت في إحدى البرديات :

«سفينة الجنوب (أى مصر العليا) تسير على غير هوى . تخربت المدن  
وأصبح الصعيد يلقطها وشلت الأرض الحمراء (أى الصحراء والبلاد الأجنبية)  
البلاد بأكلها ، وتخربت الأقاليم ، وأُتْرَى الأجانب من خارج البلاد وانتشروا  
فيها . وصار الذهب والخليل يزين أعناق فتيات الرقيق ، أما السيدات النبيلات  
فشردات في الأرض ، وسيدات البيوت يقلن : «ألا ليت هناك شيئاً نأكله !!»  
والناس يضربون بأطفال الأمراء عرض الجنادان ، والأطفال الذين طلماً تمنى  
أهلهم مولدهم وضعوه على قارعة الطريق . ويقول الرجل الأحقق : «لو كنت  
أعرف مكاناً يوجد فيه إله لقدست إليه القرابين !» . وفقدت الحبوب في  
كل مكان ، وجردوا الناس من الملابس والطهور والزيوت ، والحبس يقولون :  
«لا يوجد شيء آخر» . لقد خلت المخازن بما فيها ، وأصبح حارسها معدداً  
على الأرض . انظر ! إن الذي دفنته كصقر (يقصدون الملك) أصبح الآن  
فوق نعش من التشب ، وما أخلفه الأهرام في داخلها أصبح فارغاً . ووصل  
الأمر إلى الحد الذي جعل عدداً قليلاً من لا عقل لهم يحرمون البلاد من الملكية ،  
ومن كان يمتلك الثياب أصبح يرتدى الأتمال ، واللهى لم يكن ينسج لنفسه شيئاً  
أصبح يمتلك أحسن الكتان ، وصار فقراء البلاد هم الأغنياء ، ومن كان  
معذباً أصبح الآن مالكاً لكل شيء ، ومن كان لا يحصل على خبر أصبح يمتلك  
مخازن اللؤلؤ ، ولكن الذي يملكه كان ملكاً لشخص آخر . وما من منصب  
يشغله الشخص الصالح له ، إنها بلاد يملؤها الخوف ولا راهي لها . لقد قلت

مساحة الأرض وتضاعف عدد حكامها ، وأصبحت المقول جرداً ولكن المطلوب منها كثير . وقتلت الحبوب ولكن زادت سمة المكial بل ويتفقونه عند كيله (١٠) » .

ويسمى علماء الدراسات المصرية القديمة الفترة التي تلت انهيار الأسرة السادسة عصر الفترة الأولى ، وتشمل الأسرات السابعة ، والثامنة ، والتاسعة ، والعشرة . وفي هذه الفترة اتخذ زعماء عدد من الأسر الكبيرة لأنفسهم اللقب التقليدي « ملك مصر العليا ومصر السفلی » ولكنه كان ادعاء لشرف لا حقيقة له في الواقع . فقد حكمت بعض الأسر في الصعيد ، وحكم بعضها في مصر الوسطى ، وآخرون في الدلتا .

ومن المدهش أن بعض أولئك الحكام أرادوا أن يشيروا لأنفسهم أهراماً ليدفنوا فيها جرياً على التقاليد التي استنها عظاماء الملوك ، وعلى أي حال فلم يطل حكم أكثرهم حتى يتموا تشييدها أو ربما كان نفوذهم ومواردهم أقل من أن تكفي مثل هذا العمل . وكان بيت مدينة إهناسيا – وتسمى أيضاً هيراكليوبوليس وهي الآن في محافظة بنى سويف – من أقوى تلك البيوت الحاكمة ، وقد حكمت هذه الأسرة في الأسرتين التاسعة والعشرة . مدت نفوذها تدريجياً على المناطق المجاورة لها ، وكان لها بلاط مزدهر . وقد عبرت على بجهات تلك الفترة على حافة الزراعة هناك ، ولكن مقابر الملوك لم يعثر عليها أحد حتى الآن ، ولهذا لا يمكننا أن نقول على وجه التأكيد إذا كان ملوك تلك الأسرتين يدفونون في أهرام ، أم أنهم اكتفوا بتشييد مقابر عاديّة ؟

وقد عبر فعلاً على أهرام من أيام عصر الفترة الأولى كما عرفنا بوجود بعضها من النقوش التي تركها الكهنة والموظفوون الملحقون بخدمة تلك

الأهرام ، وقد تهدمت ، ولكن هناك أملاً في أن يُعثر على آثار ولو قليلة منها في مستقبل الأيام ، ومن المحتمل أيضاً أنها ربما تكون بين الأهرام التي لم تعرف أسماء أصحابها حتى الآن ، أو التي ما زالت تنتظر اليوم الذي تكشف فيه الخافر عن أسرارها . وورد اسم أحد هذه الأهرام « المفقودة » على الباب الوهمي الخاص بالملكة « عنخس - بي » الذي عبر عليه الآخرى « چيكىيه » على مقربة من هرم « بي » الثاني في سقارة ، إذ تذكر النقش أنها كانت اسم هرم ، كان يسمى « جد - عنخ - نفر كا - رع » . كانت الملكة « عنخس - بي » زوجة الملك « بي » الثاني ، ويدرك النقش أنها كانت أمًا للملك « نفر كارع » . وفي رأى « چيكىيه » أن لقب « أم الملك » يمكن تفسيره بأن المقصود به أنها كانت بجدته له ، وأن « نفر كارع » الذي ورد ذكره يمكن أن يكون واحداً من ملوك الأسرتين السابعة والثامنة الذين كانوا يتسمون بهذا الاسم . وببحث « چيكىيه » عبئاً حول المجموعة المرمية الخاصة بالملك « بي » الثاني أملاً في العثور على هذا الهرم ، وانتهى إلى قوله بأن حكم ذلك الملك ، أي « نفر كارع » ، كان حكماً قصيراً وأن هرمه لم ينته العمل فيه . وربما كان هذا الرأي صحيحاً ، ولكن يحتمل أيضاً أن هذا الأثر ما زال مدفوناً تحت الرمال على مسافة أميال قليلة من المكان الذي وقفت عنده خافر « چيكىيه » .

وهناك هرم آخر لم يكتشف مكانه بعد ، وكانوا قد أتموا بناءه بكل تأكيد ، وكان له كهنة وموظفو ، وهو هرم الملك « مرى - كا - رع » ، ومن المحتمل أنه كان مشيداً على مقربة من هرم الملك « تى » في سقارة ؛ إذ عبر هناك على الآثار الخاصة بكنته وموظفيه . ويقترح « فيرث Firth وجن Gunn » أنه ربما يكون ذلك الهرم هو الهرم الصغير الذي توجد بقاياه إلى الجنوب من المعبد الجنائزي للملك « تى » والمشيد بأحجار

ما خوذه على الأرجح من هرم أقدم منه عهداً<sup>(11)</sup> . ولكن هذا الرأى لا يمكن التسليم بصحته لأن موقع المهرم المشار إليه ورسمه التخطيطى ، وطريقة بنائه تدل على أنه هو المهرم البخانى الملحق بهرم « تى » :

وفي الجهة الشمالية من هرم « تى » توجد كومة من الرديم كانت مستخدمة كمحجر لأخذ الأحجار ، وقد عثر فيها على أحجار من الحجر الجرى الأبيض الجيد الذى كانت مستخدمة في كساء هرم ، كما عثر فيها أيضاً على بئر عمقها ٤٠ متراً ، تملأ المياه جزءها الأسفل وقد بقيت حتى الآن مساكن العمال وصوماع غلامهم ، ولكن البئر التى عثر عليها لم تكن من آبار النفق ، وإنما كانت بئراً حقيقية لاستخراج المياه ، ولهذا يظل هرم « مرى - كا - رع » دون حل حتى الآن .

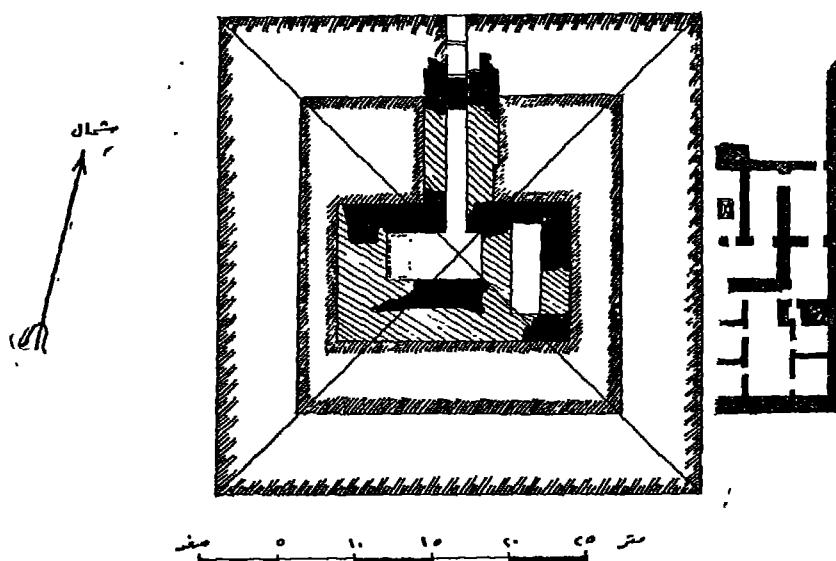
وجاءت الأسرة السابعة في أعقاب الأسرة السادسة ، ولكن الفرضى الذى انتشرت في أرجاء البلاد امتدت إلى الوثائق القديمة . ويقص علينا « مانيتون » في تاريخه أن عدد ملوك الأسرة السابعة سبعون ملكاً ، حكوا سبعين يوماً ، ولكنه لم يذكر هل هم قد حكوا واحداً بعد الآخر ، أو أنهم حكوا معاً؟ وهذا دون شك أمر لا يمكن تصديقها ، ولكنه يعكس لنا موقف المؤرخين الذين أتوا في عصور تالية لذلك العصر . وفي مثل هذه الظروف لانتوقيع من أولئك الملوك أن يبنوا أهراماً لأنفسهم ، وقد وصلت إلينا أسماء كثيرة من أسماء ملوك الأسرة السابعة ؛ ولكن لا يوجد واحد منها يرتبط اسمه بأى أثر هام .

وحاول ملوك الأسرة الثامنة الذين حكوا من بعدهم أن يعيدوا الأمان والنظام إلى البلاد ، ولكن لم ينبسط نفوذ واحد منهم على البلاد كلها ، بالرغم من أن مقر حكمهم كان في منف ، وأنهم كانوا يلقبون أنفسهم بلقب

«ملك مصر العليا ومصر السفلى»، وقد بني بعضهم أهراماً، وقد عثر على اثنين منها في الجبانة المنفية.

### هرم «أبى»

كشفت الحفائر عن هرم الملك «أبى» من ملوك الأسرة الثامنة، في الجهة الجنوبيّة الغربية من معبد الوادي للملك «پي» الثاني في سقارة القبلية (شكل رقم ١٠٧). ويُلوح أنه لم يكن لهذا الهرم معبد وادٍ أو طريق صاعد، ومعبده الجنائزي في الجهة الشرقيّة من الهرم كالمعتاد، وهو بناء صغير من اللبائن (١٢). ومدخل الهرم في الجهة الشماليّة منه وهو يؤدي إلى دهليز تتلوه



(شكل رقم ١٠٧) رسم تخطيطي لهرم الملك «أبى»، ومعبده في سقارة الجنوبيّة  
(نقلًا عن جيكيه)

حجرة متسعة إلى حد ما ، ثم حجرة أخرى في الجهة الجنوبية الغربية ، وأخيراً نجد هيكل المعبد .

وفي حجرة الهيكل حوض من الحجر الجيري للتطهير موضوع في الأرضية أمام قاعدة الباب الوهمي ، وعثر هنا أيضاً على مائدة قرابين مستديرة حسنة الصنع فوق قاعدة غير مرتفعة . وفي رأى « چيكبيه » — الذي حفر هذا المعبد في عام ١٩٣٠ — أن هذا الهيكل لم يكن إلا بناء مؤقتاً .

وطول ضلع هرم « أبي » الآن ٢١ متراً ، ولكنه كان عند تشييده ٣١,٥٠ متراً ، أما ارتفاعه فلا يمكن تقديره بصورة موثكدة . ولكن « چيكبيه » يعتقد أن هذا الهرم — اعتماداً على شكله العام — كان مشابهاً على وجه التقارب في مقاييسه لهرم الملكة « نيت » .

ومن المرجح جداً أن هذا الهرم كان مشيداً كتلة واحدة ، ولم يكن مشيداً على طريقة الهرم ذي الدرجات أو الطبقات ، وأنه كان مبنياً بأحجار صغيرة من الحجر ، أما المونة التي استخدموها في بنائه فكانت من طمي التل ،

كان هذا الهرم المتواضع مكسوباً بكساء مزدوج من الأحجار الجيرية البيضاء ، سماكة خمسة أمتار ، وقد اختفى مبني الهرم نفسه تقريراً اللهم إلا جزءاً من أساسه .

ومدخله في متصف الواجهة الشمالية تقريراً ويؤدي إلى ممر زاوية ميله ٢٥° ويؤدي إلى حجرة الدفن مباشرة ، ويدركنا عدم وجود دهليز أو ردهة أو ممر أفقي بأهرام ملوك الأسرة السادسة . وحجرة الدفن مخربة ولكن بقى منها بعض أحجار من الحجر الجيري من كساء جدرانها وعلوها نصوص الأهرام ، وهذا في ذاته مهم للمشتغلين بالدراسات الأثرية لأنه يساعدنا

على معرفة اتجاه العقيدة الدينية في عصر الفترة الأولى . وبالرغم من أن أكثر ما جاء في تلك النصوص معروف لنا بما سبق الكشف عنه من نصوص الأهرام إلا أنه قد ورد فيها الكثير مما هو جديد ولم يُعرف له نظير من قبل ؟

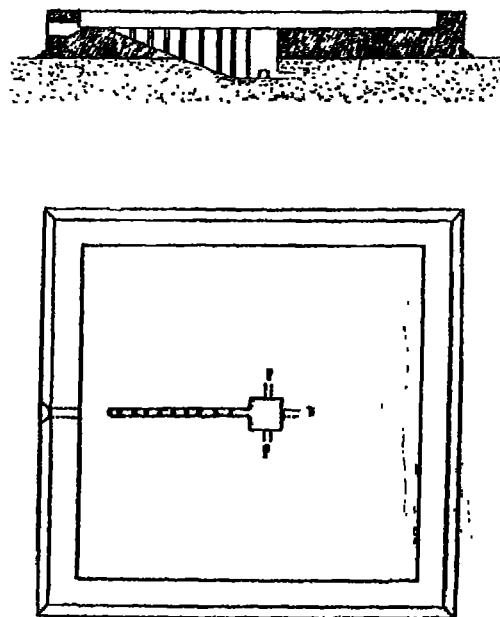
وعلى مقاربة من هذا الهرم عشر « جيكييه » على عدد من اللوحات التي يرجع تاريخها إلى عصر الرعامسة ، وأكثرها في حالة مدهشة من الحفظ ، وكلها لأفراد مرتبطين بصلة القرابة ، وما هو جدير بالذكر أن الجزء العلوي من أكثر هذه اللوحات على هيئة هرم ، أو أن اللوحة كلها على شكل مسلة .

### هرم « خوى »

نجد بعض الأهرام التي يرجع تاريخها إلى عصر الفترة الأولى في الأقاليم ، كما رأينا بعضها ، قد بنوه في جبانة منف ؛ فثلا نجد في بلدة دارا على الضفة الغربية من النيل أمام منفلوط هرما ينسب إلى الملك « خوى » ، ويرجع اكتشافه إلى عام ١٩١١ ؛ إذ حفره المرحوم أحمد كمال ولكنه لم يعرف حقيقته ، ووصفه بأنه مصطبة ملكية ، بالرغم من أن قاعدته مربعة وليس مستطيلة ، وقد عثر مكتشفه على حجر مستخلص في مصطبة مبنية باللبن إلى الجنوب من ذلك الهرم ، وعليه جزء من نظر لتقديم الترابين ويحتوى أيضاً على اسم الملك « خوى » داخل خانة ملكية ، وكان هنا الحجر الذي يحمل أنه كان في الأصل في المعبد الجنائزي للهرم هو الذي جعل أحمد كمال ينسب هذا الهرم إلى « خوى » .

وبالرغم من أن هذا الهرم مشيد باللبن فإنه كبير الحجم نسبياً وطول

ضبلعه حالياً - وهو في حالته المهدمة - ١٣٠ متراً ، ولكن ارتفاعه أربعة متر فقط (شكل رقم ١٠٨) (١٣).



(شكل رقم ١٠٨) رسم تخطيطي وقطع طرم « خوى »

---

Ahmed Kamal. in *Annales du Service*, XII (1912), 128 ff, (١٣)

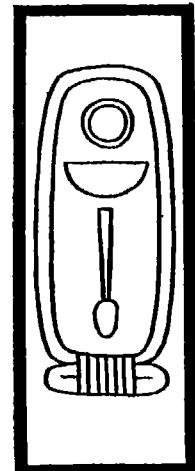
R. Weill, "Fouilles à Dara ( Moyenne Egypte ), campagne de 1947—1948", *Comptes Rendus ( Académie des inscriptions et belles — lettres, Paris, 1948 )*, pp, 177—80 ; R. Weill, "Dara ( Moyenne Egypte, Markaz de Mansa-Lout ), *Chronique d'Egypte*, XXIII (1948), 37—45." R. Weill, "Dara : campagne de 1947 — 1948." *Chronique d'Egypte*, XXIV (1949), 35—48 ; J. Vercoutter, "Dara : Mission française 1950 — 1951, *Chronique d'Egypte* XXVII (1952), 98—111, R. Weill, *Dara : Campagnes de 1946-1948 ( Cairo, 1958 ).*

ومدخل الهرم في الجهة الشمالية منه ، وله سقف مقبى ويؤدى إلى ممر عرضه ٢,٤٥ متر ، وينحدر انحداراً بسيطاً لمسافة ٦ أمتار ثم يسير أفقياً لمسافة ٣ أمتار ويضيق عرضه بعد ذلك إلى ١,٧٥ متر ، ويستمر في انحداره ٤,٨٠ متراً ، ثم يسير أفقياً إلى مسافة ١٢ متراً ، حيث يصل إلى باب حجرة الدفن .

ونجد في الجزء الأخير من الممر أن جدرانه لها مساند أو عواصص فسرها أحمد كمال أنها بنيت لزيادة قوة البناء . وهذا الجزء من الممر مرصوف بأكمله بأحجار من الحجر الجيري بعضها من مقابر أقدم عهداً من هذا الهرم ، ومن دراسة طرازها وأسماء الأشخاص التي وردت على بعضها ، نستطيع القول بأنها من الأسرة السادسة ، وأنها أتت من مقابر كانت في الأصل في الجبانة المجاورة .

ومدخل حجرة الدفن مبني بالحجر ، وله زخرفة كورنيشية ، ويؤدى إلى حجرة مربعة طول كل جانب منها ٢,٩٤ متر .

وهذه الحجرة مشيدة كلها بالحجر الجيري ؛ وهي في مستوى أو طابق ٨,٨٠ أمتار عن مستوى قاعدة الهرم ، وفي أرضيتها حفرة مربعة لأجل صناعة آنية الأحساء ؛



## البعث كـ ٥

١١

في الوقت الذي كان يحكم فيه ملوك الأسرتين التاسعة والعشرة في هيراكلينوبوليس (اهناسيا) ظهرت أسرة أخرى قوية في طيبة ، وحدث صدام بين البيتين المتنافسين ، وبعد عدة مناوشات وحروب صغيرة كسب الطيبيون المعركة .

وأستطيع ملوك الأسرة الحادية عشرة — وهي أسرة طيبة — أن يعيدوا وحدة البلاد ، ويدأت مصر عصرا من أجد عصور تاريخها ، وهو العصر الذي يسمى «الدولة الوسطى» .

ونعرف من بين أسماء ملوك الأسرة الحادية عشرة التي بدأ حكمها حوالي عام ٢١٣٤ ق : م وانتهت حوالي ١٩٩١ ق . م خمسة يتسمون باسم «متتوحوتب» (\*).

(\*) وفي رأى بعض الآثريين الذين نشروا بحوثهم في الفترة الأخيرة أنهم ليسوا خمسة ، وإنما هم أربعة فقط ، لأن واحداً منهم استبدل باسمه إنما آخر أثناء حكمه ، ولكن هذا الرأى ما زال في حاجة إلى تعزيز . (تعليق أ . ف .)

شيد الأمراء الأوائل من حكام طيبة مقابرهم في الصفة الغربية من النيل في المكان المعروف الآن باسم «نبع الطارف» ، وكان يعلو كل مقبرة منها هرم صغير الحجم . وعندما اعترفت مصر بسلطة أسرة طيبة وأصبح أولئك الأمراء ملوكاً لمصر كلها ظهر نوع جديد من المقابر الملكية لم يبق منه إلا مقبرة ملكية واحدة تجدها في منطقة الدير البحري في تلك الجبانة .

وعندما انتهت أيام الأسرة الحادية عشرة وظهرت أسرة ملكية جديدة حكمت البلاد تحت اسم الأسرة الثانية عشرة ، هجر ملوكها مدينة طيبة في الجنوب وأنشأوا مقراً ملكياً جديداً على مقربة من مدينة منف ، ولم يتبع ملوك هذه الأسرة ما سار عليه من سبقوهم من ملوك الأسرة الحادية عشرة من تقليد في بناء مقابرهم ، ولكنهم شيلوا أهراماً شبيهة بأهرام الدولة القديمة التي كانت على مقربة من عاصمتهم الجديدة . ومع ذلك فإن هذه الأهرام ومعابدها تأثرت عماراتها بطراز المقابر الملكية في الأسرة الحادية عشرة .

### المعبد الهرمي للملك «نب حبت رع - متتو حوتب»

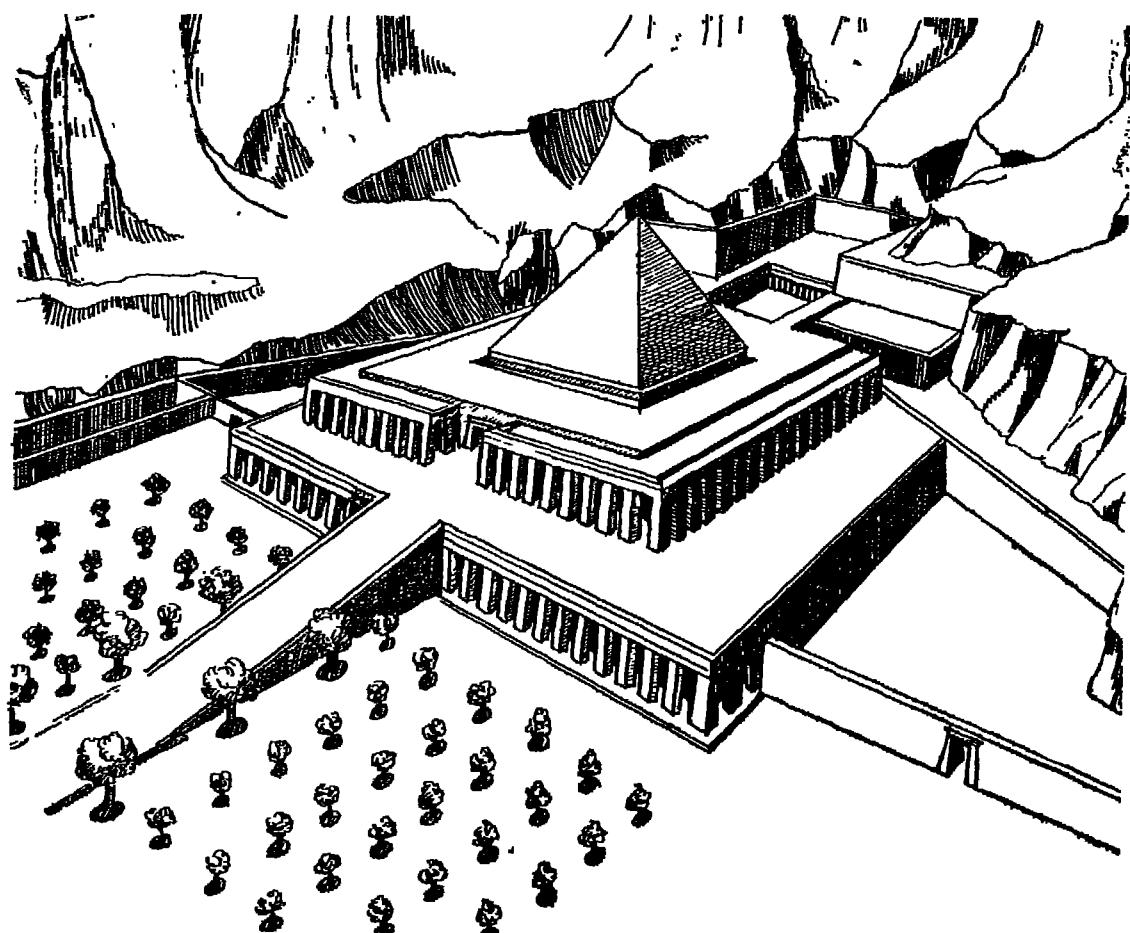
ومقبرة الملك «نب حبت رع - متتو حوتب» أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة منحوته في صخور منطقة الدير البحري بطيبة ، وفوقها معبد يعلوه هرم (شكل رقم ١٠٩) <sup>(١)</sup> . ولهذا الأثر طراز معماري

(١) حفرت بعثة بجعية الكشف عن الآثار المصرية ، وهي بعثة إنجليزية ، هذا المعبد بين أعوام ١٩٠٣ ، ١٩٠٧ برئاسة «ناشيل» ونشرت خفاياها في مؤلف خاص

*Naville, The XIth Dynasty Temple at Deir el Bahari, 3 vols.*  
*London, 1907-13.*

ثم استأنفت الحفر فيه بعثة من متحف المتروبوليتان بنويورك بقيادة ونلوك (H. E. Winlock) ونشرت تقريرات تمييزية عن اكتشافاتها في : *Bulletin of the Metropolitan Museum of Art.* في عدد ديسمبر سنة ١٩٢٢ ، والأعداد التالية له .

غير مألوف يشهد بقدرة المهندس المعماري المجهول الذي وضع تصميمه الجميل متلائماً مع طبيعة المكان الذي حوله ؛ إذ لا شك في أن وجود صخور الدير البحري الشاهقة الارتفاع خلفه والصحراء القريبة كانا ذا أثر في وضع التصميم .



(شكل رقم ١٠٩) رسم تخيل للمعبد المرئي الملك «نب حبت رع - متتوحوتب».

ففي أعلى صخور المضبة الغربية في هذه المنطقة مرتفع هرمي الشكل اسمه « القرن » في اللغة العربية ، وتشير إليه الكتابات المصرية القديمة باسم « الجبل المقدس » وأحياناً باسم « قبة الغرب » وكان مكاناً مقدساً للإلهة « مرت سجر » ومعناها : « محنة الصمت » .

وكان لهذه المجموعة الجنائزية معبد للوادي على حافة الأرض المزروعة يخرج منه طريق صاعد يتجه غرباً طوله ١٢٠٠ متر ، وعلى جانبي جداريه ، من الداخل ، تماثيل « أوزيريس » ، بين كل تمثالين منها مسافة ١٠ أمتار . ويوصل هذا الطريق الصاعد إلى ساحة كبيرة ، على كل من جوانبها الشمالية والجنوبية جدران مرتفعة ، وفي الناحية الغربية منها طوار « رصيف » مرتفع شيدوا فوقه المعبد المفروض للملك .

وعبر المكتشفون في هذه الساحة على عدد كبير من الحفرات المستديرة غرسوا فيها قديماً أشجار الأثل . وعلى جانبي المرتفع الذي في نهاية الطريق الصاعد غرسوا على كل من الجانبين صفاً من أربع أشجار من الجميز ، وتحت ظل كل شجرة منها وضعوا تمثلاً جالساً للملك وأمامه مدجع صغير للقرابين .

وتصميم المبنى بوجه عام هو أن يكون فوق طوار « رصيف » مرتفع منحوت في الصخر وعلى هيئة حرف T رأسه في الشرق وقائمته يتجه في زاوية قائمة نحو الغرب ومنحوت في قلب الصخر ، وكانت قاعدة الطوار « الرصيف » مكسوة بالحجر الجيري الجيد ومزينة بنقوش تتمثل انتصارات الملك في الحرب ، وكانت تحمى هذه النقوش سقية محمولة على صفين من الأعمدة المربعة .

وفي منتصف الرصيف المرتفع شيدوا قاعدة عظيمة الحجم من الأحجار ، وهي صهاء ليس فيها دهاليز أو حجرات ، وأمامها عقود

(ستائاف) محمولة على أعمدة مربعة . والمبني كله مخاط مرأة أخرى بأعمدة فوقها سقف ، ونجد في كل من الجهة الأمامية (أى الشرقية) والجانبين ثلاثة صفوف من الأعمدة المثبتة الأضلاع ، أما الجهة الخلفية ففيها صفان فقط . وفي الجهة الغربية ، أى فوق قائم الـ A مبني مربع وراءه بهو ذو أعمدة ، وخلفه فناء في وسطه مدخل المقبرة الذي أنحفوه إخفاء تاماً . وخلف هذا البوهـو آخر فيه ثمانون عموداً مثمنة الشكل تحمل سقفه ، وتصل نهايته إلى واجهة الجبل حيث ينتهي فجوة ليصيروا فيها تمثلاً للملك .

ومن المختتم جداً أن التصميم الأول لهذا المبني غير العادي كان أكثر بساطة عند ما بدأوا في تنفيذه ، لأن مهندسيه حفروا ست آبار جنائزية أقاموا فوقها هيكل لستة من أقارب الملك إلى الغرب مباشرة من الرصيف المرتفع ، ودفنتها في تلك المقابر بعض نساء الأسرة . ولكن عندما عدلوا في بنائه وزادوا فيه من ناحية الغرب ، غطى الجدار الذي يفصل بين الهرم وبه الأعمدة تقوش هيكل النساء ، كما غطت الأرضية فتحات الآبار الموصلة إلى حجرات الدفن ، وكان ذلك سبباً لنرجحتها من عبث اللصوص فيما بعد . وقد عثر في بعضها على تلك التوابيت الحجرية بالجملة ذات التقوش البدوية التي نراها الآن في المتحف المصري بالقاهرة .

والمر المؤدى إلى حجرة دفن الملك يتوجه نحو الغرب وينتهي بعد مسافة غير قليلة تحت الصخر بحجرة كسيت جدرانها بكل أحجار الجرانيت ، وكان فيها ناووس مبني بالجرانيت والمرمر ، وكان يحيطى على مومياء الملك موضوعة في تابوت خشبي عليه رسوم وكتابات ملونة .

وعند ما عثـر المكتشفون على هذه الحجرة لم يجدوا أثراً لمومية الملك أو التابوت الذي كانت فيه ، ولم يجدوا فيها إلا نموذجين صغيرين من نماذج

السفن وعدداً من الأقواس وبضع صوب لحانات مكسورة ، وبعض مخروطات جنائزية مكتوب عليها اسم الملك وألقابه .

وعلى مقربة من الركن الجنوبي الشرقي من القناة الكبير ، أمام هرم المعبد ، نجد المدفن الزائف للملك « نب حيتارع - متتوحوتب » ، وهو على ما يظهر بديل عن المقبرة الجنائزية في آثار الملك زoser والأهرام الجنائزية لأهرام الدولة القديمة . كان « هوارد كارتر » كبيراً لمفتشي آثار مصر العليا في عام ١٩٠٠ ، وكان يركب جواداً في منطقة الدير البحري قريباً من المعبد المفرى لمتتوحوتب عندما هبطت الأرض فجأة تحت حوافر جواده . وعندما فحص الحفرة ، وجد « كارتر » فيها جداراً مبنياً واستنتج من ذلك أنها المدخل المؤدي إلى مقبرة . واستقر رأيه على حفر المكان ، وبعد قليل وجد أنه مدخل مؤدي إلى دهليز كان بابه مازال محتفظاً بأختامه الطينية ، مما يثبت أنه لم يكن قد وصل إليه عابث من اللصوص . واتضح من فحص المقبرة أنها تحتوى على تمثال كبير الحجم للملك ، وهو من الحجر الجيري الملون ، كما وجد بقايا من الآثار الجنائزية ، ولكنه لم يوجد مدفناً فيه . كان التمثال ملفوفاً بضع مرات في لفائف الكتان وملقى على جانبه ، وبعبارة أخرى كان هذا التمثال بدليلاً عن الموئيء الحقيقية (٢) ؟

وحدث اكتشاف آخر في منطقة هذه الجموعة المفرية لا يقل عن الاكتشاف السابق في طرافقه ؛ ففي ربيع عام ١٩٢٣ اكتشفت بعثة متحف المتروبوليتان مقبرة لها حجرة دفن تحت معبد الملك ، يلوح أنها كانت معدة لأفراد من الأسرة المالكة أو كبار رجال البلاط ، ولكنها لم تكن إلا على جثث ستين شخصاً ، كانوا مدفونين فيها دون أي عنایة خاصة ؛ واتضح من فحصها

أن أصحابها كانوا جنوداً ماتوا في القتال ، وكانت السهام ما زالت مغروسة في أجسام بعضهم ، ولا بد أنهم كانوا من جنود الملك الذين سقطوا في معركة لها أهمية خاصة ، وربما كانت المعركة ضد ملوك « هيراكليوپوليس » التي مهدت للملك « نب حبت رع - متتوحوتب » أن يصبح سيداً مصر كلها . ومن اللائئف البسيطة التي كفونهم بها كان واضحاً أنهم من عامة الجند وليسوا ضباطاً ، وقد أراد الملك أن يكرم تضحيتهم الكبيرة من أجله فأمر بدفنتهم في داخل حسليود معبده المرمى حتى يشاركونه في حياته الثانية (٢) .

اتخذ المهندس المعماري ل مدفن « متتوحوتب » قبة الغرب نموذجاً له ، ولا يكاد يوجد شك في أن « سنموت » معناري الملكة « حتشبسوت » اتخذ معبد « متتوحوتب » نموذجاً له عند ما كان يشيد ملوكه معبدها الشهير إلى جانبه . وما يوسع له أنه لم يستخدم هذا الأثر القديم كنموذج له فحسب ، ولكنه استعمله أيضاً كحجر يأخذ منه بعض الأحجار اللازمة له ، ولهذا السبب لا نكاد نجد من المبني القديم شيئاً باقياً في مكانه إلا أساساته الحجرية وبعض أحجار من الأعمدة الكثيرة ، ومن مقاييس الأعمدة ، وبه الأعمدة ، وقاعدة المرم .

ويجب علينا أن نذكر أن هرم « متتوحوتب » كان جزءاً من معبده وأنه يختلف عن الأهرامات التي كانت مشيدة من قبل ، وهو أنه هرم لم يستخدم كقبة يدفن فيها الملك ، وفي داخله أو تحته حجرات ودهاليز .

H. E. Winlock, *Bulletin of the Metropolitan Museum of Art*, (February, 1928), pp. 12—16. (٢)

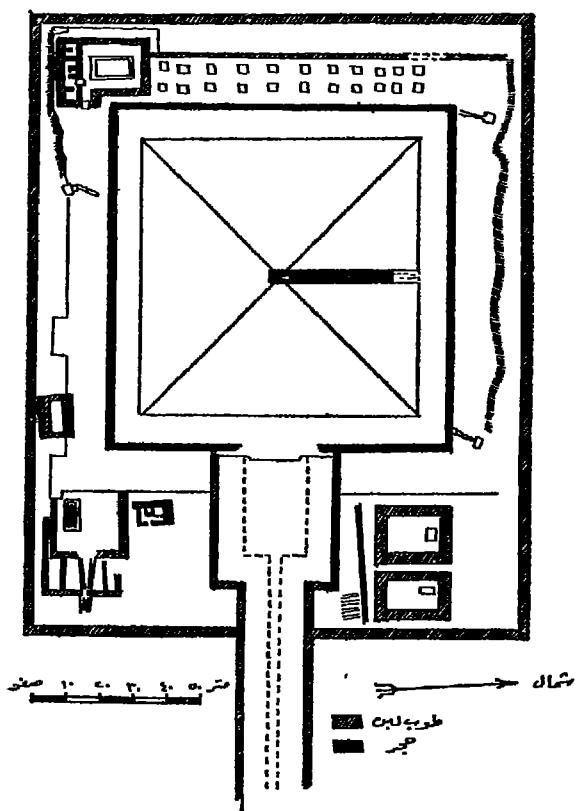
وحوالي عام ١٩٩١ ق.م، انتهت الأسرة الحادية عشرة وهي أسرة متنحوتب ، وناتها على عرش مصر أسرة مالكة أخرى ، وهي الأسرة الثانية عشرة ، وكان ملوكها يتسمون باسم « أمنمحات » و « سوسرت » وكان لها على الأرجح نفوذ قوى في طيبة ، وكان أول ملوكها « أمنمحات الأول » يشغل منصب الوزير لآخر ملوك أسرة ملوكها « أمنمحات الأول » ، ولكننا لا نعرف على وجه اليقين كيف حدث تغيير الأسرة :

وكان ملوك الأسرة الجديدة من الملوك الأقواء القادرين بعيدى النظر . أدرك أولئك الملوك أن مقر الحكومة يجب أن يكون عند قمة الدلتا حيث تلتقي الدلتا بالصعيد ، ولهذا نقلوا العاصمة إلى موقع جديد على مسافة كيلومترات قليلة إلى الجنوب الغربى من العاصمة القديمة « منف » وأسموا عاصمتهم الجديدة « إثناوى » .

بني أولئك الملوك مقراهم الملكي في موقع قريب من وادى النيل ، وفي الوقت ذاته قريب من الفيوم ، التي كانت إذ ذاك ملائى بالمستنقعات التي كانت حول بحيرة موريس ، حتى جاءت هذه العائلة فتحولتها إلى منطقة من أحصب المناطق في مصر ، وذلك بقيامهم بمشروعات كبيرة للرى والصرف ، وهجر ملوك الأسرة الثانية عشرة جبانة طيبة في الجنوب واختاروا مقابرهم الملكية مناطق أخرى بناها فيها أهراماً شبيهة بأهرام الدولة القديمة على حافى الصحراء التي تفصل بين الأراضي المزروعة في الوادى وبين إقليم الفيوم . نجد أهرامهم إما على مقربة من أهرام « س فهو » في دهشور ، أو على حافة منخفض الفيوم :

## هرم أمنمحات الأول

نجد في المجموعة المهرمية للملك أمنمحات الأول أول ملوك الأسرة الثانية عشرة ، وهي التي بناها في منطقة اللشت ، أكثر من شيء واحد يستلفت النظر<sup>(٤)</sup> .



(شكل رقم ١١٠) رسم تخطيطي لهرم أمنمحات الأول في اللشت  
(نقالا عن نشرة متحف المتروبوليتان في نيويورك)

(٤) قام عليه متحف المتروبوليتان «A. M. Lythgoe» و «A. C. Mace» و «H. E. Winlock» و «A. Lansing» بمحفر هذا الهرم و هرم سنوسمرت الأول و نشروا تقريراتهم المتميزة في نشرة المتحف ابتداء من عام ١٩٠٧ .

ففي الوقت الذي سار فيه مهاريو الهرم على المبادئ الأساسية في بناء المقابر الملكية في الدولة القديمة ، يلوح أنهم تأثروا أيضاً بعبارة المعبد الهرمي للملك « متتوحتب » في الدير البحري . ولهذا السبب نجد المجموعة الهرمية مشيدة فوق أرض مرتفعة ولكن مبنائها على مستويين مختلفين ، وفي داخل حدودها مقابر أعضاء الأسرة المالكة والمقربين من الحاشية ، وقد قامت بعثة من متحف المتروبوليتان بمحفر هذه المجموعة الهرمية حفرآ جزئياً .

لم يتم حتى الآن الكشف عن معبد الوادي لهذا الهرم ، ولا شك في أنه قد تم تشييده لأن البعثة عثرت على أجزاء من الطريق الصاعد المؤصل إليه . وفي حفرة إلى جانب الطريق الصاعد عثروا على رأس من الحجر الجيري لأحد تماثيل الملك ، وهو عمل فني ممتاز ، ومحفوظ الآن في متحف المتروبوليتان بنيويورك .

ومازالت سوابيط المعبد بالختازى باقية حتى اليوم في الجهة الشرقية من الهرم ، ولكن المعبد مبني على مستوى أوطاً من قاعدة الهرم نفسه ، وذلك بالرغم من أن المهندس المعماري حاول في بادئ الأمر أن يجعل المعبد وقاعدة الهرم في مستوى واحد ، ولكنهم بعد أن غيروا التصميم استخدمو أحجار البناء القديم في تشييد المعبد الجديد . وعلى أي حال فإن المعبد ، سواء في التصميم الأول أو في التصميم الثاني كان داخل سور الخارجي للمجموعة الهرمية .

ولم يبق من المعبد نفسه إلا أرضيته ، وبعض أحجار متاثرة عليها نقوش ، يظهر أنها منقولة عن مثيلاتها من نقوش الدولة القديمة ؛ وكان سقف المعبد مزخرفاً برسوم النجوم ، كما كان الأمر في الدولة القديمة أيضاً .

وما عثر عليه عند حفر ذلك المعبد إحدى ودائع الأسماء تحت الأرضية ، وتتكون من ستة قوالب من الطين مثبت في كل منها لوحة

صغيرة عليها اسم المعبد واسم هرمه ،اثنتان منها من النحاس ، واثنتان من الحجر الجيرى ، واثنتان من « الفياني » . ومن وداع الأساس أيضاً رأس ثور وأوان من المرمر وأطباق من الفخار الأحمر كسروها عمدأً على الأربعج ، قبل وضعها في ذلك المكان : والاسم الذى ورد على اللوحات الصغيرة هو « مساكن سنتب إب - رع » مضيئة » ، ولكننا نعرف من الآثار الأخرى أن اسم هرمه هو « عظيمة هي حسنتات أمنمحات » . ويفسر « هيز » ذلك بأن الاسم الأول ربما كان اسم هرم الملك أو اسم الهرم الجرانيتى الذى كان موضوعاً فوق قنته ، وأن الاسم الثانى هو اسم المعبد الجنائزى ، أو اسم المجموعة الهرمية كلها<sup>(٥)</sup> . ولكن هذا التفسير لا يتمشى مع ما نعرفه عن الأهرام التى سبقته ؛ إذ أن اسم الهرم كان هو نفسه اسم كل جزء من مجموعة الهرمية ، ويدخل في ذلك أيضاً هرم الملكة وباقى الجبانة الملكية ، وإن أرجح أنه قد حدث تغيير في اسم الهرم :

ومن بين الأحجار التي عثر عليها أثناء الحفائر ببيان وهيان : أحدتها من الحجر الجيرى ، والثانى من الجرانيت ، وعلى كل منها أسماء الملك أمنمحات الأول وألقابه . وربما كان الباب الوهى المنحوت من الجرانيت قائماً في هيكل للقرابين أمام مدخل الهرم في الجهة الشمالية . كما عثروا مع الباب الوهى المنحوت من الحجر الجيرى على مائدة قرابين حسنة الصنع ، وهى من الجرانيت وعلى جوانبها أشخاص يمثلون الأقاليم المصرية .

وفي الجهة الشمالية من المعبد عثروا على بقايا من أحد الجسور التي كانت تقام عند العمل في البناء ، وعلى مقبرتين من مقابر الأشخاص ، وهما جزء من التصميم الأصلى . وتحتوى المصطبة الغربية منها على غرفات دفن جانبية في مكان غير عادى أو غير مألوف ؛ إذ تحتوا هذه الغرفات

في جوانب البئر نفسها في مستويات مختلفة . وعمق البئر ١٦ متراً وكل غرفة دفن منها تتكون من ست حجرات دفن صغيرة تحتها على هيئة نجمة ، أما حجرة الدفن الرئيسية التي في أسفل البئر فقد كان يوصل إليها من مدخل تملؤه المياه في الوقت الحاضر .

وفي الجهة الجنوبية من المعبد عثروا على مقبرة الوزير « أنتف أقر » ، وعلى بناء آخر يحتمل أنه كان مصطبة أو هرماً جانبياً ، وترجع أهميته إلى أن المبني نفسه ، والرصيف الذي يدور حوله مشيدان بأحجار بينها عدد كبير أخذوه من مبانى الدولة القديمة في الجيزة وسقارة ، وكثير منها مزخرف بيقوش وكتابات ، وهناك ما يحمل على الترجيح بأن بعضها من أحجار معابد الوادى لخوفه وخضرع ، ولكن لم يبق إلا القليل من الأحجار الجيدة التيكسوا بها هذا البناء .

ولا يزيد ارتفاع المدر عن ٢٠ متراً ولكن ارتفاعه الأصلى كان ٥٨ متراً ، وطول ضلعه ٨٤ متراً ، وزاوية ميله ٥٤° . وتحت ركنه الجنوبي الغربى عثروا على وديعة أسماس فيها أشياء تماثلة لوديعة الأساس الذى عثروا عليها في المعبد الجنائى .

ومدخل هذا المدر في الجهة الشمالية منه مثل أهرام الدولة القديمة ، وكان مبطنا بأحجار كبيرة من الجرانيت ما زالت في مكانها الأصلى . وينحدر الممر انحداراً بسيطاً حتى يصل إلى حجرة في داخل المدر : وفي أرضية هذه الغرفة بئر رأسية موصلة إلى حجرة الدفن ، ومن المؤسف أن هذه الحجرة أصبحت الآن تحت مستوى المياه الجوفية وتملؤها المياه بصفة دائمة .

ويحتوى مبنى المدر نفسه على كثیر من الأحجار المنقوشة التي يرجع تاريخها إلى أيام الدولة القديمة ، وإنى أعتقد أن تفكك أحجار المدر

أفضل من بقاء المبني كما هو ؛ إذ أن في مثل هذا العمل فائدة محققة ، لأن الأحجار المكتوبة التي فيه ، وهى مأخوذة من المعابد والمقابر الأقدم عهداً ، تجرى معيناً كثيرة من المعلومات التي يرحب بها كثيراً المشغلون بالدراسات المصرية . زد على ذلك أن تفكيرك أحجار المرم سيتيح فرصة كبيرة لمدحهم بمعلومات عن كيفية بنائه .

## هرم سنوسرت الأول

اشترك سنوسرت الأول مع أبيه أمنمحات الأول في حكم البلاد خلال السنوات العشر الأخيرة من حكمه ؛ إذ حدثت مؤامرة لاغتيال الملك الشقيق فرأى أنه من الحكمة إلقاء جانب كبير من أعباء الحكم ومسؤولية إدارة البلاد على ابنه الأكبر الذي اختاره وريثاً للعرش ؛

ولسنا نعرف شيئاً كثيراً عن سنوسرت الأول خلال تلك السنوات من الحكم المشترك ، ولكننا نعلم من إحدى البرديات الشهيرة – وهي بردية « قصة سنوهي » – أن سنوسرت كان خلال تلك السنوات مشغولاً ياقرار الأمان على البلاد ، وأنه عندما وصلته أنباء موت أبيه كان يعسكر مع جيشه في الصحراء الغربية فأصدر أوامره بإخفاء الخبر ، وأسرع ليلًا ليصل إلى العاصمة في الوقت المناسب .

كان سنوسرت الأول ملكاً قادراً حازماً ؛ فازدادت قوة مصر في عهده ووصل نفوذه إلى البلاد الأخرى ، في شرق وادي النيل وفي غربه ، وكذلك في جزر البحر المتوسط . وحكم سنوسرت خمسة وأربعين عاماً بما في ذلك السنوات العشر التي اشترك خلالها في الحكم مع أبيه أمنمحات الأول وثلاث سنوات مع ابنه أمنمحات الثاني ، ودفن في المرم الذي بناه قريباً من هرم أبيه في اللشت .

بني سنوسرت الأول جموعته الهرمية إلى الجنوب من هرم أمنمحات الأول ، ولكن لم يعثر حتى الآن على معبد للوادي .

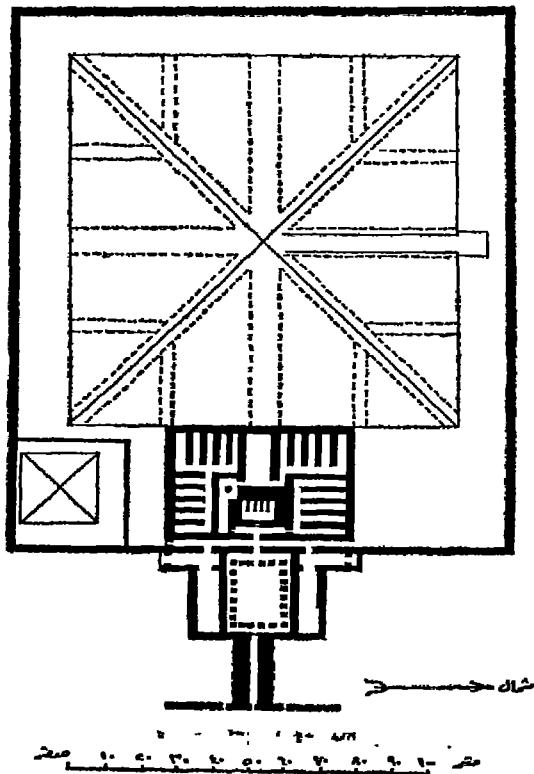
وعلى أي حال فإن وجود الطريق الصاعد يؤكد لنا أن هذا المعبد ما زال ينتظر اليوم الذي يتم فيه الكشف عنه . والطريق الصاعد مبني بالحجر البترى الجيد ، وقد لونوا الأجزاء السفلية من جداريه باللون الأحمر تقليداً للجرانيت ، ونقشوا الأجزاء العليا من الجدران ب النقش ملونة عَرَ المكتشفون على بعض منها ، وعليها مناظر لصيد الأسماك ، وجماعة من أسرى الحرب الأجانب . وعلى طول الطريق الصاعد توجد فجوات غائرة في الجدران بين كل فجوة وأخرى عشرة أمتار وذلك لوضع تماثيل للملك في هيئة أوزيريس . ويحمل جداً أن ذلك تقليد للطريق الصاعد للمقبرة الهرمية الخاصة بالملك « متحوتپ » في الدير البحري .

ولم تتدثر كل معالم المعبد الجنائزى ، بل بقى منه ما يمكن لمعرفة رسمه التخطيطي ، وهو يشبه المعابد الجنائزية في أواخر الدولة القديمة ( انظر شكل رقم ١٠٨ ) ، وكانت جدرانه مزخرفة ب النقش ملونة يوجد بعض منها الآن في المتحف المصرى بالقاهرة . وكان في هذا المعبد أيضاً مائدة قرابين من الجرانيت مزينة برسوم أشخاص يمثلون الأقاليم المصرية شبيهة بمائدة القرابين التي عثر عليها في معبد أمنمحات الأول .

وفي الجهة الشرقية من المرم ، في الركن الشمالي منه ، عثر في سخورة كبيرة في الأرض في عام ١٨٩٤ على عشرة تماثيل من الحجر الجيرى بالحجم الطبيعي لسنوسرت الأول ، وهى الآن في المتحف المصرى بالقاهرة ، وتمثل الملك جالساً على عرش ، ويلبس الثوب الملكي ، وعلى رأسه لباس الرأس المعروف باسم « نمس » ، والتماثيل العشرة في حالة كاملة من الحفظ ولكن من الصعب تحديد مكانها الأصلى في المعبد .

وفي الجهة الجنوبية من المعبد هرم جانبي صغير ، يحيط به سوره الخارجي النحاس ، وله كساخ خارجي مزدوج ما زالت بعض أجزاء منه باقية في مكانها الأصلي في الواجهة الغربية منه .

كان ارتفاع الهرم الأصلي ٦١ مترا ، وطول ضلعه ١٠٥ أمتار ، وزاوية ميله حوالي  $49^{\circ}$  . ويكون مبني الهرم من ثمانية جدران ضخمة من الحجر تسير من مركز الهرم إلى كل ركن فيه ، ولكل منتصف كل ضلع ، وكذلك ثمانية جدران قصيرة ؛ اثنان منها على مقربة من كل ركن من الأركان ، وهي مشيدة بعثانية ، وفي قوة الجدران الأخرى (شكل رقم ١١١) .



(شكل رقم ١١١) رسم تخطيطي لهرم سنوسرت الأول في الشت  
(نقلًا عن تقاريرات خالق متحف المتروبوليتان بنيويورك) .

كانت هذه الجدران الحجرية المتقاطعة عدداً من الحجرات غير المنتظمة الشكل، جدرانها من الحجر الجيري الأبيض، ثم ملأوا هذه الحجرات بالحصى والرمال.

وعلى مقربة من الركن الجنوبي الغربي للهرم عثر على وديعة للأساس فيها لوحات صغيرة وآنية فخارية ورأس ثور، وعلى اللوحات اسم الهرم وهو «سنوسرت يشاهد الأرضين» ولكن الوثائق الأخرى، ومن بينها قصة سنوهى<sup>(٦)</sup>، ولوحة وقف أرض على المعبد سبق العثور عليها في منف<sup>(٧)</sup>، تعرف اسمها آخر وهو «محمية هي أماكن سنوسرت»، وبعبارة أخرى كان لهذا الهرم اهتمام مثل هرم أمنمحات الأول.

وفي منتصف الضلع الشمالي للهرم، كان يوجد هيكل صغير لتقديم القرابين يخفي وراءه مدخل الهرم، الذي يؤدي إلى غرفة هابط سقفه وجدرانه من أحجار الجرانيت المصقولة صقلاً جيداً، وينحدر هذا الممر إلى حجرة الدفن التي لا يمكن زيارتها الآن لأنها ملوءة بالمياه الجوفية.

ومن الظواهر الجديدة بالذكر في هذه المجموعة الهرمية وجود سورتين محبيطين بالهرم، الخارجى منها مبني باللبن، وفي داخله الأهرام التسعة لسيدات الأميرة المالكة. وكل هرم من هذه الأهرام الصغيرة مبني بالأحجار الجيرية «الفجوة»، أما الكساء الخارجى فمن الحجر الجيري الجيد. ولكل منها معبد جنازى في الجهة الشرقية منه، وهيكل للقرابين فوق مدخله في الجهة الشمالية، ويحيط به صوره الخارجى الخاص، وهى تشبه أهرام ملوك الدولة القديمة في أن زاوية ميلها أكبر من زوايا ميل أهرام الملوك.

أما السور الخارجى الآخر، الذى كان داخل السور الأول فقد كان

A. H. Gardiner, *Notes on the Story of Sinuhe*, p. 9, n. 2. (٦)

W. M. F. Petrie, *Memphis*, Vol. I, Plate V. (٧)

يحيط بالجزء الداخلي من المعبد الجنائزي وهرم الملك ، وكان ارتفاعه في الأصل نحو خمسة أمتار ، وكان مزخرفاً بما يمثل واجهة القصر (Panelling) وبين كل زخرفة وأخرى مسافة خمسة أمتار ، ويوجد بعضها الآن في متحف القاهرة ، والمتروبوليتان في نيويورك ، ولكن ما زالت الأجزاء السفلية من كثير منها في الجهتين الجنوبيتين والغربية من الهرم :

ونجد إشارة لطيفة إلى هذه المجموعة الهرمية على لوحة شخص يسمى «مرر» اشتراك في تشييدها . وها هو ذا ما كتبه لنا : «أمرت الملك أن أبني له مكاناً أبداً يكون اسمه أعظم من «روستاو» (جبانة الجبزة) وأفخم من أي مكان في المطلقة الإلهية العظيمة .

ارتفعت أعمدتها فاخترت السماء ، ووصلت البحيرة التي حفرتها له على النهر . أما بواباته التي كانت مرتفعة نحو السماء فكانت من أحجار طرة . وسر أوزيريس ، سيد أهل الغرب ، من جميع مباني سيدى (الملك) ، وفرحت كثيراً وكان قلبي سعيداً بما نفذته»<sup>(٨)</sup> :

### هرم أمنمحات الثاني

وتولى «أمنمحات الثاني» عرش البلاد بعد «سنوسرت الأول» فترك منطقة اللشت كجبانة ملكية واختار منطقة أخرى جنوب شرق الهرم الشمالي للملك سافر في دهشور ، قريباً من حافة المضبة .

ولم يقم أحد حتى الآن بمحفر معبد الوادي ، ولكننا نجد طريقاً حانياً طوله ٨٠٠ متر ، ويحتمد من حافة الأرض المزروعة ويتجه نحو الغرب إلى الهرم . والمعبد الجنائزي محرب ، ولكن ما زالت توجد بين خرابيه أحجار منقوشة من الحجر الجيري ، وكان على بعضها اسم أمنمحات الثاني ، ومنها تأكّلت نسبة هذا الهرم إلى صاحبه .

أما الهرم نفسه فقد دخله اللصوص وعيثوا بكل ما فيه في العصور  
الخواли ، وهو مخرب الآن للدرجة يصعب معها معرفة مقاييسه الأصلية ،  
ومع ذلك فنستطيع أن نقول إن ضلع قاعدته المربعة كانت حوالى  
٥٠ متراً . قام « دى مورجان » De Morgan <sup>(٩)</sup> بالحفر فيه في موسم ١٨٩٤ - ١٨٩٥  
ووصل إلى داخله ، ومن بحوثه نعرف أن مبنى الهرم نفسه  
كان مثل هرم أبيه مختويا على جدران حجرية متقطعة تكون فيها  
بينها حجرات مربعة وغير مربعة ملأوها بالتراب والرمال . ولم يبق  
حجر واحد من أحجار الكساء الخارجي في مكانه الأصلي ، ولهذا  
لا نستطيع معرفة زاوية ميله .

ومدخل الهرم ، وهو مسدود الآن ، في الجهة الشمالية منه مثل  
ما سبقه من الأهرام ، ويؤدى إلى ممر هابط في نهايته دهليز فيه متراسان  
يختلفان في طريقة تحريكهما ، إذ يعمل أحدهما أفقيا والثانى يعمل عرضيا  
وبعد الدهليز نجد حجرة الدفن ، وفي الجهة الغربية منها تابوت من الحجر  
الرملى مثبت في حفرة في أرضية الحجرة .

وفي الجهة الغربية من الهرم ، وداخل سوره الخارجي ، نجد مدفن  
الملكة ومدافن أربع من الأمراء .

وعلى مسافة تقرب من ١٢٥ متراً جنوب شرقى هرم « أمنمحات  
الثانى » كتلة مربعة من رديم الحجر الجيرى الأبيض يخرج منها جسر  
(طريق صباعد) يتجه شرقا نحو حافة الأرض المزروعة ولاشك أنها  
بقايا هرم مخرب ، ولاشك فى أن أى خسائر علمية في هذا المكان  
ستكشف عن حقيقته ، ومن المحتمل جدا أنها تكشف أيضا عن شخصية  
الملك الذى شيده ليكون مدفنا له .

## هرم سنوسرت الثاني

وبعد حكم أمنمحات الثاني غَيَّر ملوك الأسرة الثانية عشرة مكان أهرامهم المدفونين فيها مرة أخرى؛ إذ أن هرم سنوسرت الثاني مشيد في اللاهون، عند مدخل الفيوم، على حافة الصحراء التي تفصل بين هذه المحافظة وبين وادى النيل، وفي موقع ممتاز يشرف على منظر جيل للأراضي التي تم استصلاحها في أيامهم.

وعلى مسافة تقرب من ١٦٠٠ متر أمام متتصف واجهته الشرقية نجد معبد الوادي، وهو في حالة مخربة، وعلى حافة الصحراء وقريب جداً من الأرض المزروعة، وتحيط به منازل مدينة قديمة مبنية باللبين. ويظن «پتري» الذي حفر في هذه المنطقة أن هذه المدينة شيدت لأجل سكن العمال، ولكن من المحتمل أن كهنة الهرم وموظفيه هم الذين سكناها.

وتعرض المعبد لكثير من التخريب في العصور القديمة، وكل ما تبقى منه شظايا صغيرة من الحجر الجيري تغطي سطح الأرض، ونجد بينها ما يحمل أثراً من نقش أو لون، كما عثر أيضاً على جزء من ساق تمثال من البازلت، وعلى قطع من تمثال من الجرانيت الأسود، وقطع من ناووس من الجرانيت الأحمر.

وفي متتصف هذه المساحة المغطاة بشظايا الأحجار وتشغل مكان المعبد الجنائزي، عثر المستكشفون على حفرة فيها بعض وداع الأساس، كما عثروا أيضاً أثناء حفائرهم على بعض بردیات هامة. وفي الجهة الشرقية من معبد الوادي نجد جسراً يوصل إلى حافة الأرض المزروعة، ولا شك أنه كان يوجد طريق صاعد بين معبد الوادي والمعبد الجنائزي، ولكن لم يتم أحد حتى الآن بمحاولة الكشف عنه.

والمعبد الجنائزي لهرم الملك «سنوسرت الثاني» مبني أيام منتصف الواجهة الشرقية للهرم ، ويلوح أنه كان على درجة عظيمة من الفخامة ؛ لأن أكثر أجزائه كانت مشيدة بأحجار الجرانيت الأحمر ، وكانت التقوش التي عليها نقشاً غائراً ملأوها باللون الأخضر . ومن بين الأشياء التي عثر عليها أثناء الحفائر قطع من الحجر الجرانيتي الأشهب اللون ، يحتمل جداً أنها كانت جزءاً من مذبح .

ومن المحتمل أن يكون تخريب هذا المعبد قد حدث في أيام الملك «رمسيس الثاني» ، إذ عثروا على اسمه مكتوباً فوق أحد الأحجار في هذا المكان ، كما عثر أيضاً على أحجار عليها اسم «سنوسرت الثاني» أعيد استخدامها في تشييد معبد «رمسيس الثاني» في إهنسايا المدينة .

وكانت أكثر أجزاء الهرم مشيدة باللبن ، وكان كساوه الخارجي غير شيك ، فلما تعرض لتخريب من يربدون الحصول على الحجر الجيري الأبيض لم يبق من الهرم إلا مرتفع من اللبن «الطوب النبي» ، يشبه كوما مرتفعاً له قاعدة مربعة ، ولكن ارتفاعه عند تشييده كان ٤٨ متراً ، وطول قاعدته ١٠٦ أمتار ، وزاوية ميله ٣٥°٤٢'.

والهرم مبني فوق مرتفع من الأرض وفي وسطه صخرة ارتفاعها ١٢ متراً استعملوها وبنوا حولها . وفوق هذه الصخرة أقاموا بناء مربعاً من الحجر توصل بين أركانه جدران حجرية ، وكل هذه الجدران مبنية بكلل كبيرة من الحجر الجيري ، أما الفراغ الذي بينها فينهم ملأوه باللبن «الطوب النبي» كما أتموا باقي الهرم بالطوب أيضاً ، ثم أحاطوا البناء كله بكساء من الحجر الجيري لا يكاد يوجد منه شيء في الوقت الحاضر . ومن الواضح أن «سنوسرت الثاني» أراد أن يحمي قبره من اللصوص ، ولهذا قرر أن يجعل مدخله في جهة أخرى غير الجهة الشمالية التي اعتاد ملوك المصريين القدماء أن يجعلوا فيها

مداخل أهرامهم منذ وقت طويل . وغير المدخل فجعله في الجهة الجنوبية وكان عن طريق بثرين رأسين خارج مبني الهرم نفسه . وأخروا البئر الرئيسية تحت أرضية مقبرة إحدى الأميرات ، أما المدخل الثاني فكان تحت أرضية بهو المعبد .

وعن البئر الرئيسية حوالي ٢٥ متراً ، وتوارد إلى مصر طويل يسير في ارتفاع حتى يصل إلى دهليز ، ثم يسير بعد ذلك في اتجاه شمالي حتى يصل إلى ردهة وبعدها حجرة الدفن ، وهي مبطنة بأحجار الجرانيت الأحمر ، ولها سقف مقبى ، وطولها ٥ أمتار ، وعرضها يزيد على ٣ أمتار ، وأعلى ارتفاع فيها ٣ أمتار . وكان في الجهة الغربية من هذه الحجرة تابوت من الجرانيت الأحمر ، ومائدة قرابين من المرمر ، عليها اسم « سنوسرت الثاني » ، ولكن لم يبق مما كان مع موبياء الملك إلا ثعبان كويرا من النهب كان مثبتاً في تاج الملك ، عثر عليه « پترى » أثناء تنظيفه لهذا الهرم ، وهو الآن محفوظ في المتحف المصري بالقاهرة .

وفي الممر القصير الذي يوصل بين الردهة وحجرة الدفن فتحة توؤدى إلى مصر يسير متوجهها نحو الجنوب ثم يتجه غرباً في زاوية قائمة ، ثم يتوجه مرة ثانية نحو الشمال ومرة أخرى نحو الشرق ، وإلى الجنوب ، ويصل أخيراً إلى حجرة الدفن في ركنها الشمالي الغربي . وليس من السهل أن نعرف الغرض من عمل كل هذه الممرات ولكن « پترى » يعتقد أنهم قد صنعوا منها تضليل اللصوص .

وفي الجهة الشمالية الشرقية من هرم « سنوسرت الثاني » تجد هرماً صغيراً مبنياً بالطوب النيء ، ولكنه محرب تخريباً كبيراً . كان ارتفاعه الأصلي ١٨ متراً ، وطول قاعدته ٢٧,٦٠ متراً ، وزاوية ميله ١٥°٥٤' ، وتحت كل ركن من أركانه حفرة صغيرة مربعة كان فيها بعض وداع

الأساس . وعلى إثناء من الآنية التي عُثِرَ عليها في حفرة منها جزء من اسم حمل المكتشف على الترجيح بأن هذا الهرم كان مقاماً لتدفن فيه زوجة أو ابنة لسنوسرت الثاني ، وما زال الجزء الداخلي من هذا الهرم باقياً دون فحص علمي حتى الآن .

وفي الجهات الجنوبيّة والشّرقية والغربية من الهرم الكبير زرعوا أشجاراً في حفريات مستديرة ، وهو اتباع للتقليد الذي بدأ في الأسرة الحادية عشرة في المعبد الهرمي للملك « متوحوتب » في الدير البحري . ولا نعرف نوع الأشجار التي غرسوها ولكننا نعرف أن عددها في كل من الجهتين الشرقيّة والجنوبيّة اللتين تم فحصهما كان اثنين وأربعين شجرة وربما كان عددها يرمي إلى القضاة الاثنين والأربعين الذين كانوا يجلسون في قاعة العدل في محكمة أوزيريس .

وأقاموا حول الهرم الرئيسي الكبير والأهرام الأخرى الصغيرة سورا خارجياً من اللبن نجد في داخله ، على مسافة تقارب من ٧٠ متراً من الركن الشمالي الغربي للهرم ، مبني مهدماً يحتمل أنه قد أقيم بمناسبة الاحتفال بعيد الثلاثيني (عيد السيد) ، كما يوجد أيضاً داخل هذا السور عدد من المقابر لا شك أنها لأفراد من الأسرة المالكة ، وقد سُرقت ونهبت كلها في العصور القديمة ، ولكن البعثة الأثرية التي كان يرأسها « بيري » في عام ١٩٢٠ قررت تنظيفها مما كان متراكماً فيها فعثرت على كنز لم تكن تتوقعه . كان يوجد في إحدى مقابر الأميرات تابوت من الجرانيت الأحمر ، وبعض آنية الأحشاء(\* ) ، وبالرغم من

(\*) أعادت مصلحة الآثار تنظيف هذه البُرْ في عام ١٩٣٦ ، وقامت في ذلك الوقت بإخراج التابوت وصندوق أوان الأحشاء ونقلتها إلى المتحف المصري .  
• (تعليق أ. ف. .)

أن الأصوص قد سرقوا كل ما في حجرة الدفن المنحوتة في الصخر فإن المكتشفين لاحظوا وجود جزء في أحد الجدران مغطى بطبقة من الجبس لا يكاد يختلف في مظهره عما حوله . واتضح من فحصه أنه يمني وراءه كوة كان فيها صندوق من الخشب مملوء بالحلب ، وقد إللي الصندوق الخشبي ، ولكن كل ما كان فيه من الحلبي كان في أيام حفظه ، ويمكن رؤية هذه المجموعة الفريدة في متحف المتروبوليتان بنيويورك والمتاحف المصرية بالقاهرة<sup>(١٠)</sup> . وفي رأي الكثرين من المشغلين بالدراسات المصرية القديمة أن هذه المجموعة هي المجموعة الكاملة للحلبي ، وأنه لم يكن هناك شيء من الحلبي مع المومياء التي كانت في التابوت . ولكن هذا الرأي لا يمكن قبوله لأنني عندما أعدت تنظيف هذه المقبرة في عام ١٩٣٦ وجدت في التابوت ، وعلى أرضية حجرة الدفن في الردم الذي كان يملؤها ، بعض بقايا من الحلبي التي كانت فيه ، ومن بينها خمس من حبات الذهب وعدده آخر من الفيروز والعقيق .

وفي الجهة الشمالية من الهرم نجد ثمان مصاطب . وتوجد مقابر أخرى حول الهرم ، من بينها مقبرة «إنبي» المهندس المعماري للملك «سنوسرت الثاني» .

### هرم سنوسرت الثالث

كان سنوسرت الثالث أعظم ملوك الدولة الوسطى ، وهو «سيزوستريس» الشهير الذي ورد اسمه في كتابات مؤرخي اليونان والروماني .

لم يقتصر نشاط هذا الملك العظيم على إصلاح البلاد ، بل مدّ نفوذه مصر نحو الجنوب ، ونقل حدودها الجنوبية إلى قلب السودان ، كما نشر

---

Guy Brunton, *Lahun I : The Treasure* ( London, 1920 ). (١٠)

الثقافة المصرية في ربوع البلاد المجاورة لها في غرب آسيا ومنطقة حوض البحر المتوسط .

اختار هذا الملك منطقة دهشور لتشييد هرمه المبنى باللبن فوق أحد المرتفعات المشرفة على العاصمة على مسافة قريبة من هرم جده «أمنمحات الثاني» .

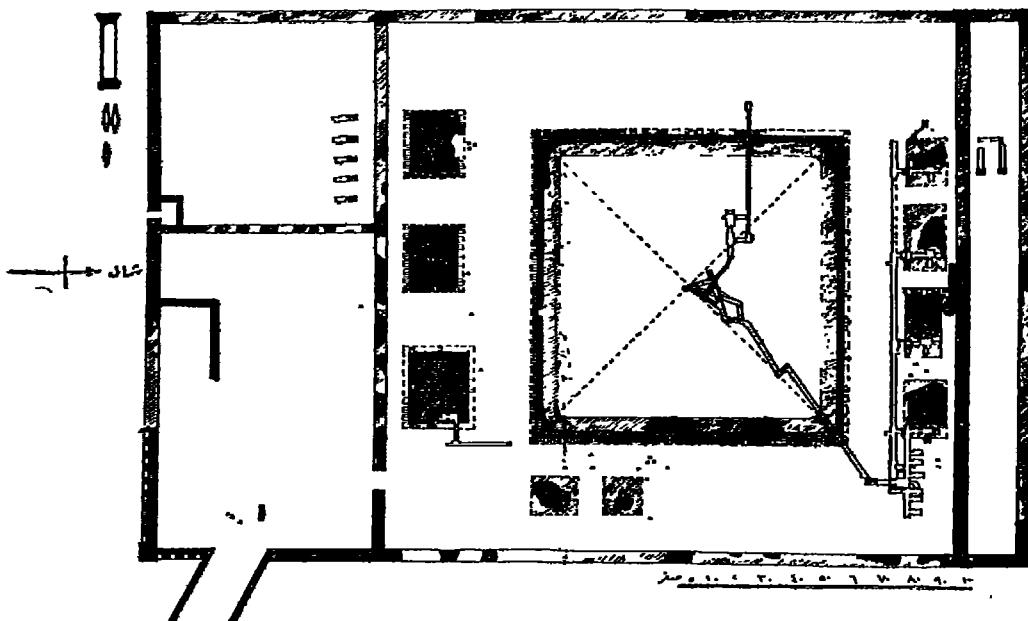
ولم يقم أحد حتى الآن بمحفر معبد الوادي لهذا الهرم ، ولكن من السهل تتبع آثار طريقة الصاعد على مقربة من حافة الأرض المزروعة ، وهو يسير في اتجاه شمالي - غربي ، ويصل إلى سور الخبط بالهرم إلى الجنوب قليلاً من المعبد الجنائزي .

والمعبد الجنائزي محرب تخريباً شديداً ، وقد عثر فيه «برنج» و«فيز» عام ١٨٣٩ على أحجار منقوشة وعليها اسم «سنوسرت الثالث» . وقام «دى مورجان» في عام ١٨٩٤ بالحفر فيه . وعثر فيه أيضاً على اسم هذا الملك على أحجار أخرى<sup>(١)</sup> :

وكان الهرم مبنياً باللبن ، وله كسراء من الحجر الجيري ولكنه مهدم الآن . وعلى السطح الخارجي من بناء الهرم ترك البناءون درجات متتالية يكفي عرض كل منها لوضع كتلة من الحجر الجيري ، ثم وضعوا هذه الأحجار في أماكنها المعدة لها ، وثبتوا كل اثنين منها معاً بالتشييق بقطعة حجرية صغيرة على صورة ذيل العصفور ، وقد ذكر «برنج» و«فيز» أن هذا الهرم بنوه فوق رمل نظيف من رمال الصحراء المحيطة به .

J. de Morgan, *Fouilles à Dahchour, mai - juin 1894, pp.* (11)  
47. ff.

والمدخل الموصى إلى داخل هذا الهرم كان عن طريق حفرة بعيدة عن قاعدته ، في الجهة الغربية منه . وقد عثر عليه « دى مورجان » ، وهو مسدود في الوقت الحاضر . ونرى من ذلك أن « معهارى » هذا الهرم لم يتبع التقليد القديم في عمل المدخل في الجهة الشمالية ، وذلك لإخفاء مكانه عن اللصوص (شكل رقم ١١٢) . أما حجرة الدفن فهي مبنية من كتل كبيرة من الجرانيت الأحمر ، وسقفها متبقي في



(شكل رقم ١١٢) الرسم التخطيطي لهرم سنوسرت الثالث في دهشور  
(نقل عن « دى مورجان ») .

داخل الحجرة ولكن مدبب في جهته العليا ، وفي الجهة الغربية منه وضعوا تابوتا من الجرانيت الأحمر حلبت جوانبه بتضليعات أفقية تتمثل الطراز المعروف باسم واجهة القصر .

وتحت الركن الشمالي الغربي لهذا الهرم دهليز يوصل إلى عدد من مقابر سيدات البيت الملكي ، وفي هذه المقابر عشر « دى مورجان » على مجموعة الخلي الشهيرة المحفوظة الآن في المتحف المصري بالقاهرة والتي وصلت دقة الصناعة فيها إلى أوجها وجعلت منها أجمل ما وصل إلينا من الخلي القديمة ؛ إذ وصل فيها الصائغ المصري القديم إلى درجة لم يستطع أن يتضيق عليها أحد في أعظم أيام الإمبراطورية المصرية :

وعلى مقربة من السور الخارجي للهرم ، في الجهة الجنوبية الغربية منه ، قام « دى مورجان » بكشف هام آخر ، وهو العثور على ثلاث سفن كبيرة من خشب الأرض ، طول كل منها ١٠ أمتار في حالة جيدة ، كما عشر أيضاً على أجزاء من خمس سفن أخرى على الأقل ، وكان بعضها مدفوناً في أماكن تشبه الخنادق ومشيدة بالطوب الني .

والتفسير المعتمد لوجود هذه السفن هو أنهم استخدموها قديماً في إحضار الأثاث الجنائزى وموبياء الملك عبر النيل ، ولكن البحوث الأثرية الحديثة ثبتت أن مثل هذه السفن كانت لغرض آخر ، وأن وجودها هنا ليس إلا استمراراً للتقاليد القديمة التي كانت سائدة في الدولة القديمة ، مثل سفن خوفو وخفرع ، وأنها كانت لغرض ديني خاص .

ومع هذه السفن عشر « دى مورجان » على زحافة كبيرة من الخشب استخدماها القدماء في نقل هذه السفن من النيل إلى المكان الذي دفونها فيه . وفي المتحف المصري بالقاهرة اثنان من هذه السفن ، والثالثة في متحف التاريخ الطبيعي في شيكاجو .

ولاشك في أن « منوسرت الثالث » كان مدفوناً في هرمه هذا في منطقة دهشور ، وحوله أسرته ورجال بلاطه . ولكن يوجد في آبيدوس بقايا هرم صغير ومعبد يرجح جداً أنهما له أيضاً ، ولكن ذلك الهرم لا يدعو أن يكون ضريحاً لهذا الملك بناءً في المنطقة المقدسة

لليله أوزيريس ، وربما دفوا مومياءه في هرم أبيدوس لفترة محدودة قبل نقلها لتدفن نهائياً في هرم بدشور .

### هرم أمنمحات الثالث في هوارة

رأينا في أكثر من موضع في هذا الكتاب أن وجود مقبرتين أو هرمين ملك واحد لم يكن أمراً غير عادي ، وربما كان واحداً منها في الجبانة المنفية في شمالي البلاد والثانية في جنوبها في أبيدوس أو قريباً منها ، والحالة الوحيدة التي تسبب لنا الحيرة هي حالة الملك «سافرو» الذي شيد لنفسه هرمين عظيمين في منطقة دهشور لا يبعد أحدهما عن الآخر أكثر من كيلومتر ونصف كيلو . وشند أيضاً الملك «أمنمحات الثالث» عند ما بني له هرماً في هوارة في الفيوم ، يرجح جداً أنه دفن فيه ، وهرماً آخر في دهشور لا يبعد إلا كيلومترات قليلة إلى الجنوب من هرم أبيه :

بني أمنمحات أحد هرميه في الفيوم لشدة ارتباطه بهذا الإقليم الذي يرجع الكثير من ازدهاره إلى حصاده وبعد نظره ، واختار هرمه موقعاً ممتازاً ، يشبه موقع هرم «سنوسرت الثاني» ، يشرف على كل من الفيوم ووادي النيل .

وبحسب ما وصلت إليه معلوماتنا حتى الآن ، لم يكن هرم هوارة معبد واد أو طريق صاعد ، وإنما الجنوب منه مباشرة نجد المكان الذي كان فيه مبنى «اللاپرات» الشهير ، ويُكاد يكون مؤكداً أن المعبد الجنائزي لأمنمحات الثالث كان على الأقل جزءاً من ذلك المبنى الذي مات أمنمحات دون أن يتم العمل فيه ، فقامت بذلك ابنته «سوبك - نفرو» التي حكمت البلاد كآخر حكام الأسرة الثانية عشرة .

كان طول هذا المبنى العظيم حوالي ٣٥٠ من الأمتار وعرضه ٢٤٤ متراً ، أي إن اتساعه يكفي لأن يكون في داخله معابد الكرنك والأقصر ، ولكن لم يبق منه الآن جدار واحد في مكانه ، لأن سكان ذلك الإقليم استخدموه ابتداء من العصر الروماني كمحجر يأخذون منه ما يلزمهم للبناء ، ولا نرى في موقعه اليوم إلا بعض «الفرشات» المذكورة تحت أساسات الجدران ، والكثير من قطع الأحجار الصغيرة المتاثرة من الحجر الجيري ، والجرانيت ، التي تغطي سطح الأرض في ذلك المكان .

وعندما زار «هيرودوت» هذا المكان وكان ذلك في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، كان هذا المبنى الفخم ما زال قائماً في مكانه وهو في عظيم روايه ، إذ يكاد يكون مؤكداً أن ملوك الأسرة السادسة والعشرين (العصر الصاوي) قاموا فيه بكثير من الترميم ، والإضافة إليه . ويصفه «هيرودوت» بقوله إنه عمل يفوق بناء الأهرام لأنه كان يحتوى على اثنى عشر فناء مسقوفاً ، ستة منها تفتح نحو الشمال وستة تفتح نحو الجنوب . ويقول أيضاً إنهم ذكروا له أنه يحتوى على ٣٠٠٠ حجرة منها ١٥٠٠ تحت سطح الأرض و١٥٠٠ فوقها ، وزاد «هيرودوت» بأنه زار الحجرات التي فوق سطح الأرض ، ولكنهم لم يسمحوا له بزيارة الحجرات التي تحتها ، وقالوا له بأنها مدافن للتماسيح المقدسة ، ومدافن للملوك الذين بناوا «اللابيرانت» في سالف الأزمان .

ومن المحتمل أنه كان يوجد خلف مبني «اللابيرانت» ناووس كبير من الجرانيت فيه تمثيلان للملك ..

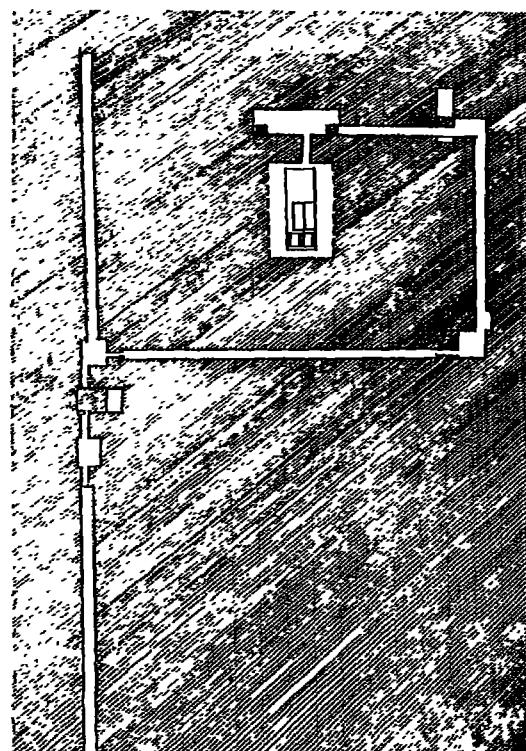
ويذكر «هيرودوت» أيضاً هرم هوارة الذي يقول إنه كان ملاصقاً «للابيرانت» وأن ارتفاعه ٧٣ متراً ، وعليه رسوم كبيرة للحيوانات ، وبالرغم من أن هيرودوت لا يذكر اسم «أメンمحات الثالث»

، بصفته الملك الذى بنى الهرم فإننا نعرف أن ذكره كانت مبعثة فى هذا المكان فى عصر البطالة ، وكان النامن فى تلك الناحية يتسمون باسمه ، واسمه مذكور فى نقش يسجل ترميمات قام بها أحد البطالة وزوجته كليلوباترا .

ولهرم هوارة أهمية كبيرة ، وتظهر فيه عبقرية المهندس المعمارى الذى شيده ، وما بلأ إليه من حيل معمارية متقدمة لصوص المقابر<sup>(١٢)</sup> . ويشبه هذا الهرم فى عمارته هرم « سوسموت الثاني » فى اللاهون ؛ إذ أنه مشيد باللبن ، وأن المساحات التى بين الجدران الحجرية المقاطعة ملأوها أيضاً بالطوب ، وأن كسامعه الخارجى كان من الحجر الجيرى الأبيض ، ولكن حجراته الداخلية ودهاليزه فريدة فى نوعها (شكل رقم ١١٣) .

كان الارتفاع الأصلى لهذا الهرم ٥٨ مترًا تقريباً ، وطول كل ضلع من أضلاعه ١٠٠ متر تقريباً ، وزاوية ميله  $45^{\circ} 48'$  ، ومدخله فى الجهة الجنوبية ، وهو يؤدي إلى عدد من الدرجات تنزل إلى ممر يظهر كأنه مسلود تماماً لا يتصل بأى مكان آخر :

ولكن الحقيقة أن الكتلة الحجرية التى سقفوها بها هذا الممر كان يمكن تحرิกها إلى أعلى ، وتكشف عن حجرة أخرى توؤدى إلى ممر مملوء بكتل من الحجر . ولم يكن هذا كله إلا جولة من المهندس القديم لتضليل اللصوص ، وقد نجحت هذه الحيلة لأن اللصوص القدماء أحدثوا ثقباً فى هذه الكتل الحجرية ، وتحملوا عناءً كبيراً حتى وصلوا إلى نهايتها ليجدوا أنه لا يؤدى إلى أى مكان آخر . ويؤدى الممر الأصلى إلى مكان آخر



(شكل رقم ١١٣) رسم تخطيطي لممرات وحجرات هرم «أشنحات الثالث» في هوارة  
(نقل عن بيترى).

مسلود لا يوصل إلى شيء؛ إذ نجد فيه متراساً متعركاً وراءه مجر مسلود، ولكن يوجد في ذلك الممر نفسه حجر متحرك يؤدي إلى مجر يسير موازياً لحجرة الدفن، على مسافة منها. وفي هذا الممر الآخر عملوا بئرين في الأرضية ليشغلوا بهما اللصوص، وفي الوقت ذاته ملأوا أحد طرفي الممر بكل حجرية مبنية ليصلوا اللصوص الذين يحاولون عمل فجوة فيها ليعذوهم عن المدفن الحقيقي داخل هذا الهرم.

ولكن بالرغم من كل هذه التفصيلات فقد ثابر أحد اللصوص القدماء حتى وجد المكان الحقيقي الذي يوصل إلى حجرة الدفن، ولكن المصاعب

التي كانت أمام هذا اللص لم تنتهي عند ذلك ؛ إذ وجد أن حجرة الدفن قد تحتوا في داخل كتلة واحدة ضخمة من الحجر الكوارتز الأصفر ، ولا باب لها ، وكان لا يمكن الوصول إلى هذه الحجرة إلا عن طريق تحريك أو تحطيم كتلة كبيرة مستخدمة كسقف فوقها تزن ٥ طنا . ولكن رغم ذلك كله فقد نجح اللصوص في إحداث ثقب في الكتلة الكبيرة ، ووصلوا إلى مدفن الملك وأخذوا منه ما أرادوه . ويظهر أنهم أرادوا الانتقام لأنفسهم بعد كل ما تحملوه من عناء ، فأخذوا ما أرادوا ثم أشعلوا النار في الحجرة كلها ، وأحرقوا ما كان فيها من أداث جنائزى ، بيل وموبياء الملك نفسه . ويتبين من بقايا قطع الديوريت واللازورد المترفة التي استخدموها في تعليم بعض الأداث والخل فخامة ما كان في ذلك المدفن .

والكتلة الضخمة التي استخدموها كحجرة دفن طولها من الداخل ٧ أمتار وعرضها ٢,٥٠ متر ، وسمك جدرانها حوالي ٥٥ سنتيمتراً ، وكان وزنها لا يقل عن ١١٠ من الأطنان . وكانت هذه الكتلة الكوارتزية في داخل حجرة منحوته في الصخر تحت المرم نفسه ، ومسقطة بكل ضخمة من الحجر سillet كل منها حوالي مترين ، وفوق هذه الكتل عقد من الطوب ، وفوق هذا العقد مبني المرم نفسه .

وفي داخل حجرة الدفن كان يوجد تابوت من الحجر الكوارتزى لأمنجات الثالث وهو غير مزخرف إلا في ناحية القدمين بالزخرفة التقليدية التي كانت تتمثل في الأصل واجهة القصر ، وله غطاء مقى السطح . وكان هناك تابوت آخر بين التابوت الكبير والحدار ، وهو مبني بالحجر الكوارتزى وله غطاء فوقه ، وعند رأس التابوت صندوقان متباينان من الحجر الكوارتزى لأواني الأحساء ، ولا توجد أى كتابات على هذه الأشياء كلها ،

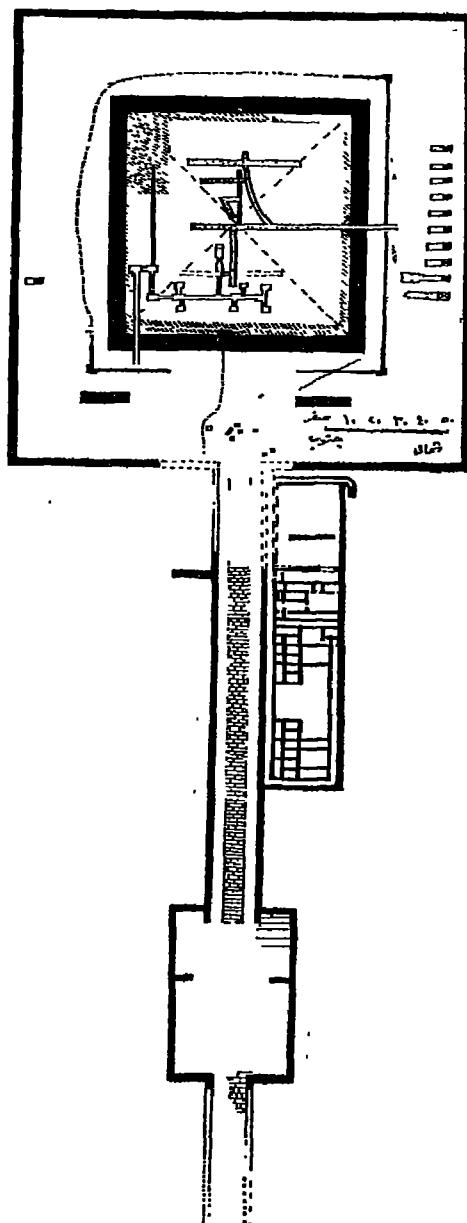
وعندما وصل «پترى» إلى هذه الحجرة وجد المياه تملأ نصفها ، وقد كلفه فحصها كثيراً من المشقة والتعب ، وعثر هناك على قطع من الأواني المرمرية وعليها أحد أسماء «أمنمحات الثالث» ، كما عثر أيضاً في الممر الأخير على مذبح جميل من المرمر ، وعلى عدد من الأطباق في هيئة الأوز ، وكلها من المرمر ومكتوب عليها بنت الملك «پتاح - نفرو» .

وفي الناحية الجنوبيّة الشرقيّة من هذا الممر وعلى الضفة الأخرى من إحدى الترuges الحديثة ، كانت توجد بقايا سور خارجي حول كومة من اللبّين أزالها السباخون منذ أكثر من أربعين عاماً ظهرت تحتها كلّ كبيرة من الحجر ، متوسط وزن كل منها خمسة عشر طناً .

وفي عام ١٩٥٦ سُفِرت مصلحة الآثار هذه المنطقة واتضح أنها مقبرة «پتاح - نفرو» ابنة «أمنمحات الثالث» ، وعثر في داخل حجرة دفنه على تابوت كبير من الجرانيت الأحمر ، ولكن المياه الجوفية كانت تملأ جزءاً كبيراً من هذه الحجرة ، وقد عُثر على اسم هذه الأميرة مكتوباً على أوان كبيرة من الفضة ، كما عثر القائمون بالحفائر على مجموعة من الحلالي الجميلة . بينما عقد كبير جميل الصنع من الذهب والأحجار نصف الكريمة ، وحزام وأساور ، وكلها محفوظة الآن في المتحف المصري بالقاهرة .

### هرم أمنمحات الثالث في دهشور

أما الهرم الآخر الذي بناه «أمنمحات الثالث» لنفسه في دهشور فهو مشيد بين هرم سنفو المنحني وبين قرية دهشور قريباً من حافة الأرضي المزروعة ، وهو آخر مجموعة أهرام دهشور في الجهة الجنوبيّة ، ولم يقم أحد حتى الآن بمصر معبد الوادي لهذا الهرم بالرغم من أن مكانه واضح ، ويدل عليه طريق صاعد طويلاً ، كان في الأصل



(شكل رقم ١١٤ ) الرسم التخطيطي لمتر ملائمه الثالث في دهشور  
(نقال عن دى مورجان).

مرصوف الأرضية بكتل من الأحجار الجيرية ، وله جداران من اللبن « الطوب النبي » .

كان طول الطريق الصاعد حوالي ٦٠٠ متر ، وعرضه ١٨,٥٠ مترا ، بما في ذلك الجداران اللذان على جانبيه . ونجد عند نهاية هذا الطريق الصاعد ، في الجهة الشرقية من المهرم ، عددا من المباني المشيدة بالطوب ، وهي دون شك بقايا مكاتب الإدارة الخاصة بالهرم ، والمنازل التي كان يقيم فيها كهنته . كما نجد أيضا المعبد الجنائزي الذي لم يبق منه إلا القليل . ( شكل رقم ١١٤ ) .

وهذا المهرم علامة من العلامات المميزة لمنطقة دهشور ، إذ يراه الزائر عند ما يقترب من المنطقة كتلة عالية سوداء عند حافة المضبة ، وعلى مسافة كافية من المهرم المنحنى ، فلا تظهر ضالته إلى جانب ذلك المهرم العظيم .

ولا نجد الآن إلا الجزء الداخلي من المهرم وهو من اللبن ، ولا يمكننا الآن تحديد ارتفاعه الأصلي ، ولكن طول كل صبلع من أصلابعه كان حوالي ١٠٠ متر . وحول قاعدته نرى الأرض مغطاة بشظايا متناثرة من الحجر الجيري الأبيض ، وهي من كساشه الخارجي القديم . وعند ما كان « برج » يقوم ببحوثه الأثرية في هذه المنطقة وجد أحد أحجار الكساء في مكانه الأصلي واستطاع أن يحدد زاوية ميل المهرم بأنها كانت ٢٠'٥٧° . ولم يقتصر الأمر علىأخذ أحجار ذلك المهرم وتكسيرها بل تعرض الطوب المبني به إلى عبث سكان المنطقة الذين دأبوا علىأخذ الطوب منه لبناء مساكنهم ، ولكنهم لحسن الحظ تركوا المهرم الجرانيتي الذي كان فوق هرم هذا المهرم ، وهو الآن في المتحف المصري بالقاهرة ، ومن التقوش التي عليه أصبحنا متأكدين أن صاحبه هو الملك « أمنمحات الثالث » .

وتدخل الهرم في الجهة الشرقية منه على مقربة من ركته الجنوبي الشرقي ، ويشبه نظام الأجزاء الداخلية فيه هرم هوارة في تصميم مراته وردهاته ، وكانت كلها مكسوة بكشل من الحجر الجيري وتؤدي إلى حجرة الدفن التي لم تكن في منتصف الهرم تماما ، وإنما كانت إلى الشرق منه ، وتحتوي هذه الحجرة على تابوت فخم من الجرانيت الأحمر . وكان يحيط بالهرم والمعبد الجنائزى والمبانى الأخرى سور خارجى من الـبـين طول كل ضلع من أضلاعه ١٨٤ متراً .

وما من شك في أن هذا الملك كان مدفونا في هرمه في هوارة ، وأن هذا الهرم المشيد . جبانة ملوك الدولة القديمة ليس إلا ضريحا له . وإذا ساءلنا أنفسنا عن السبب الذى حدا بهذا الملك إلى اختيار هذه المنطقة البعيدة عن أبيدوس فلا يسعنى إلا التقدم بالرأى الآلى : لقد اتضحت من دراسة الآثار التي عثر عليها في منطقة دهشور ، وبخاصة الآثار التي عثرت عليها في حفائرى عام ١٩٥٢ ، أن المصريين القدماء ألهوا «ستغرو» في أيام الأسرة الثانية عشرة في هذه المنطقة . ومن المحتمل جدا أن «أمنمحات الثالث» اعتبر دهشور ، التي دفن فيها «ستغرو» منطقة مقدسة ، فلهذا اعتبارها بديلًا عن أبيدوس . وإن أتقدم بهذا الرأى كنظيرية فقط ربما ظهر ما ينافيها ؛ لأن وجود مدفونين لملك واحد ما زال مشكلة من مشاكل علم الآثار المصرية التي لم يصل أحد فيها إلى حل نهائى حتى الآن .

\* \* \*

تمتعت مصر بفترة ازدهار وأمن في أيام حكم «أمنمحات الثالث» ، فإذا حاولنا معرفة أسباب انهيار الأسرة الثانية عشرة لا نجد لذلك تفسيرا واضحا نرتاح إليه . وبعد موت هذا الملك تجمعت السحب القاتمة فجأة ، ولم يحكم ابنه وخليفته وشريكه في الحكم في أخيرات سني حياته إلا مدة

«قصيرة»، ثم تولت بعده عرش البلاد الملكة «سوبك - نفرو»، وحكمت ثلاثة سنوات بعد موته.

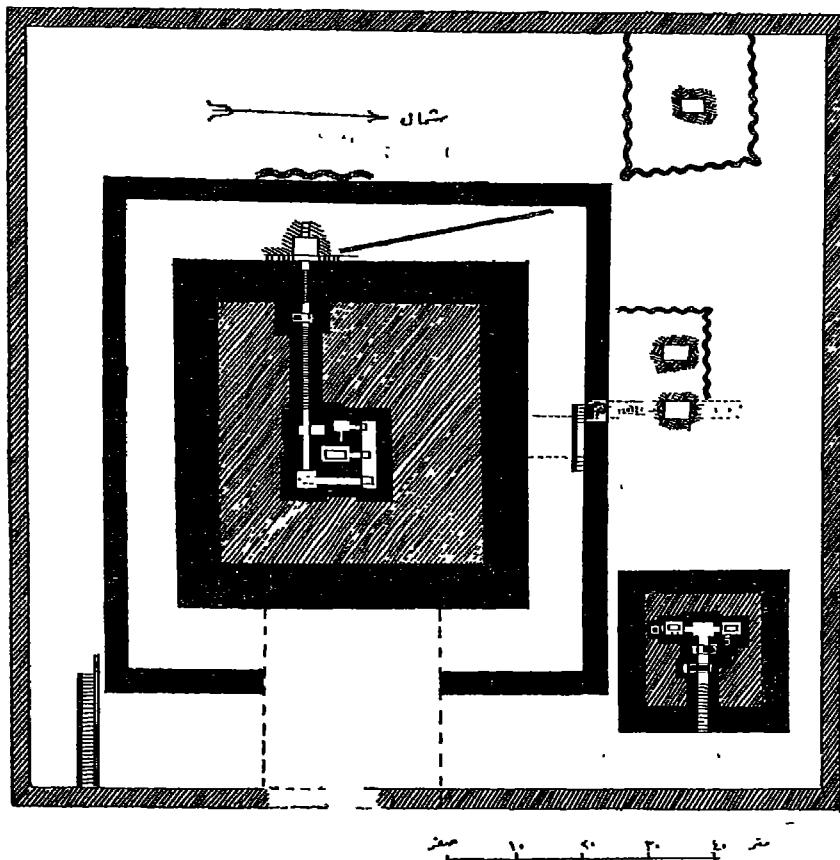
ومهما يكن من أمر فإن ملوك الأسرة الثالثة عشرة ساروا على التقليد القديم في تشييد أهرام ليدفنوا فيها، نجدها على مقربة من سقارة لأنهم استمروا في اتخاذ منف عاصمة لهم، وأشهر هذه الأهرام هرم الملك «خنجر».

### هرم الملك خنجر

على مسافة تقل عن كيلومترین جنوبى مصطبة فرعون، في منطقة سقارة القبلية نجد، ثلاثة أهرام لا نعرف حتى الآن إلا اسم صاحب واحد منها، وهذا الهرم هو أقصاها في الناحية الشمالية، وبناه الملك «خنجر» من ملوك الأسرة الثالثة عشرة (شكل رقم ١١٥).

ولم يُعثر حتى الآن على معبد وادٍ لهذا الهرم، ولم يكتشف حتى الآن طريق صاعد له، ولكن مع ذلك له معبد جنائزى في الجهة الشرقية منه، وهىكل قرائين في الجهة الشمالية. وفي هذا المبنى الأخير عثر المستكشف على أجزاء من هرم من الجرانيت الأسود تم الآن تجميعها بعضها إلى بعض. والحوانب الأربعية من هذا الهرم منقوشة وعليها كتابات، وفي الجانب الشرقي منه منظر له أهمية خاصة؛ إذ نرى مرسوماً عليه سفينتان للشمس إحداهما للليل والأخرى للنهار، وفي كل واحدة منها رمز لإله الشمس، كما عثر المستكشف أيضاً على أجزاء من باب وهي تمثال صغير الحجم للملك نفسه. وفي الركن الشمالي الشرقي للهرم عثّر على حفرة لودائع الأساس فيها أربعة أواني من الفخار الخشن.

ويحيط بهرم «خنجر» سوران خارجيان وكلاهما مربع؛ أولاهما من



(شكل رقم ١١٥) رسم تخطيطي لهرم الملك «خنجر» في سقارة القبلية  
(نقل عن چيكيه).

اللتين ، وطول كل ضلع من أضلاعه ١٢٥ متراً ، وثانيهما ، وهو الداخلي ،  
مبني بالحجر الجيري الجيد وطول ضلعه ٧٥ متراً :  
اكتشف «چيكيه» هذا الهرم عام ١٩٢٩<sup>(١٢)</sup> ، واتضح من خصائصه ،

G. Jéquier, *Deux Pyramides du Moyen Empire* (١٢)  
(Cairo, 1933).

أنه يشبه في تصميمه أهرام الدولة الوسطى بوجه عام ، فبني الهرم نفسه من اللبّين ، وله كساء خارجي من الحجر الجيري وقد تخرّب كثيراً ولم يبق منه إلا القليل ، ولكن ارتفاعه الأصلي كان ٣٧,٣٥ متراً ، وزاوية ميله ٥٥° ، وطول كل ضلع من قاعدته ٥٥ متراً . ومن المحتمل جداً أن أحجار كسائه قد نزعت من مكانها في أيام « رمسيس الثاني » لأن أحد معاريه الكاتب « ناشو » ترك ورائعه كتابة في المعبد يسجل فيها العمل الذي قام به . وما يدعو إلى الدهشة أن يكون « رمسيس الثاني » مسؤولاً عن مثل هذا التخرّب والتحطّم في الوقت الذي تجد فيه ابنه الأمير « خعمواوس » يقوم بترميمات في مصطبة فرعون على مسافة لا تزيد إلا قليلاً عن كيلومتر واحد ، كما قام أيضاً بترميمات في هرم « أوناس » في سقارة .

ومندخل هذا الهرم مسلود الآن ، وهو في الجهة الغربية منه ، وجدرانه وسقفه من كتل الحجر الجيري الجيد ويؤدي إلى أربع عشرة درجة ، في نهايتها متراس من الحجر الكوارتزى . وخلف المتراس درجات سلم آخر عددها ٢٩ درجة في نهايتها متراس ثان ، وبعد هذا المتراس يوجد عدد من المرات والحجارات ، وأخيراً نصل إلى حجرة الدفن التي تقع في مركز المبنى تقريباً . وهذه الحجرة منحوتة في صخرة واحدة ضخمة من الحجر الكوارتزى لا يقل وزنها عن ستين طناً ، وكانت مسقفة بكلتين كبيرتين . من الحجر أقاموا فوقها سقفاً جمالونياً مثلثاً .

وعلى مقربة من الركن الشمالي الشرقي من هرم « خنجر » بين سوريه الخارجيين ، يوجد هرم صغير من اللبّين « الطوب النبي » ، وله كساء من الحجر الجيري الأبيض ، وكان طول ضلع قاعدته في الأصل ٢٥ متراً . ولكن عندما كان يقوم « چيكىيه » بحفائره في هذه المنطقة بين أعوام ١٩٢٩ و ١٩٣١ كشفت بحوثه عن أنه لم يبق من هذا الهرم إلا بضعة مداميله وحجر أو اثنان من كسائه الخارجيين ، ولكنه لم يجد أثراً لمعبده الجنائزي .

وتدخل المهرم في منتصف الواجهة الشرقية ، وجد رانه وسقفه وأرضيته من كتل الحجر الجيري الأبيض ، وهو مسلود الآن بالرمال ، ولكنه كان يؤدي إلى ممر منحدر طوله ١٥ مترا ، وفي أوله سلم من إحدى عشر درجة ، ثم يبدأ بعد ذلك دهليز لأرضيته على مستوىين أحدهما أعلى من الآخر ، ويفصل بينهما متراس ضخم من الحجر الكوارتزي . وفي آخر هذا الدهليز حجرة أمامية يفتح في جدارها الشمالي ممر يوصل إلى حجرة الدفن التي يملؤها بأكملها تابوت من الحجر الكوارتزي .

وعند العثور على هذا التابوت وجد «چيكييه» أن غطاءه يرتفع عن الصندوق ومرتكز على خمس دعامات مبنية من الحجر ، ولا شك في أنه ظل على هذه الحال منذ وضعه في مكانه انتظاراً للدفن الملك فيه ، ولكن لم يدفن فيه أحد على الإطلاق .

وفي الجهة الجنوبيّة من الحجرة الأمامية دهليز موئد إلى حجرة أخرى يملؤها أيضاً تابوت من الحجر الكوارتزي ، وغطاء هذا التابوت مرتكز أيضاً على ست دعامات مبنية قدّيماً ولم يستخدم للدفن مثل سابقه ، وفي كل من حجرتي الدفن غير مستكشف هذا المهرم على صندوق فارغ لأواني الأحشاء قريباً من التابوت .

### هرم ناقص

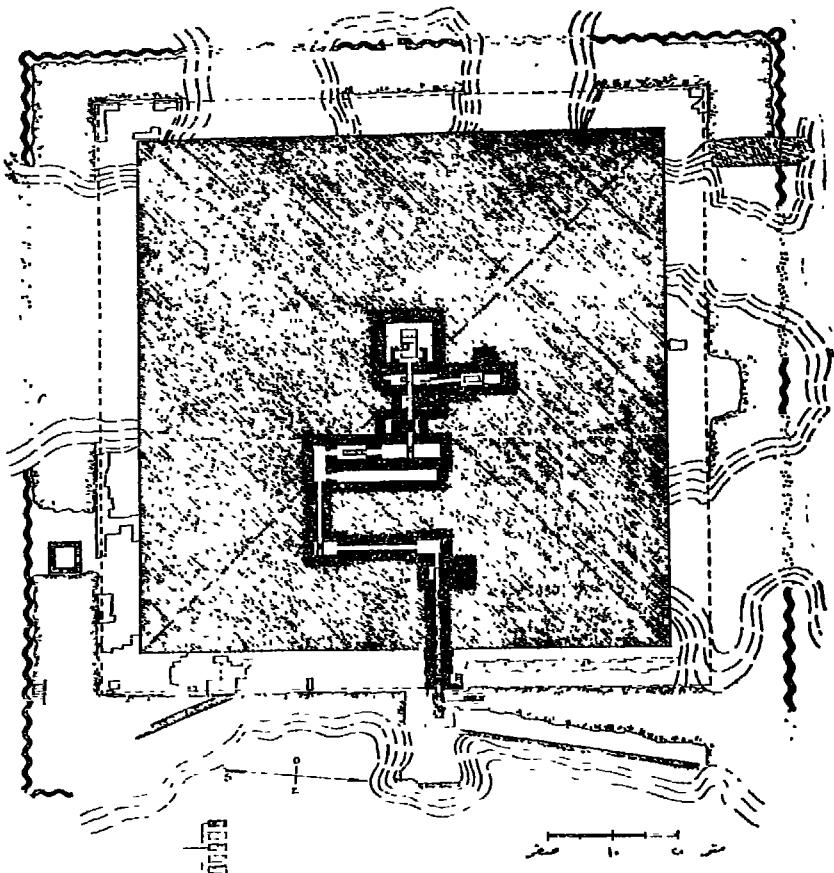
وعلى مسافة قليلة إلى الجنوب الغربي من هرم «خنجر» توجد بقايا هرم كبير لم يتم العمل فيه ، ولا يوجد حوله ما يدل على مكان معبد للوادي ، أو لطريق صاعد ، أو لمعبد جنازى ، ولو أنه لا يمكن القول ، بطريقة جازمة بأنه لو جرت حفائر منتظمة في المستقبل لا يغير على شيء منها ما زال مخفياً تحت الرمال . وطول ضلع هذا المهرم ، كما هو الآن ، ٩٥ متراً ، ولكن ارتفاعه لا يزيد إلا قليلاً على ثلاثة أمتار . والهرم نفسه

مشيد باللين ، وكان مكسوا بكل من الأحجار ، يرجح جدا أنها من الحجر الجبري الأبيض ؛ وقد كشفت الحفائر تحت أحجار أساساته في أركان المرم عن وجود حفر لودائع الأساس وضعوا فيها بعض آنية من الفخار الخشن وبعض نماذج صغيرة من أدوات من النحاس ؟

وعلى مقربة من مدخله في الجهة الشرقية منه ، عثر على هرمين من الجرانيت الأسود ، وكلاهما لم يتم نحته ولا توجد عليه أية كتابة .

وهما متساويان في الحجم ، ولكن ينقص أحدهما قته المدببة ، وربما كان في الأصل مكونا من حجرين لم يبق منها إلا الحجر الأسفل . ومن المستحيل طبعا أن يكون هرم واحد هرمان يوضعان فوق قته العليا ، ولهذا السبب لا يمكن تفسير وجودهما معا إلا بأنهم ربما كانوا يعلون واحدا منهمما لوضعه فوق قمة هرم المملكة . والأجزاء الداخلية لهذا المرم معقدة جدا في تصميمها (شكل رقم ١١٦) .

ومدخل هذا المرم ، مثل المرممين السابقين ، يؤدي إلى عدد من الدرجات في نهايتها متراس ، ونجد بعد ذلك دهليزا ، وبعدمه ممرا آخر ينبعطف في زاوية قائمة نحو الجنوب ويستمر ١٢ مترا . وبعد ذلك ينبعطف مرة أخرى في زاوية قائمة حيث تجد خمس درجات يستمر بعدها قليلا ثم ينبعطف مرة ثالثة . زاوية قائمة نحو الغرب . وبعد اجتياز دهليز ودرجات أخرى ومتراسين من الحجر الكوارتزى يصل الزائر أخيرا إلى حجريتين أماميتين ، وحجرتين للدفن . والحجرة الكبيرة منها لها سقف « جالوني » مثلث فوقها عقد صغير ، وفي داخلها تابوت من الحجر الكوارتزى غطاوه مرفوع عن صندوقه ويرتكز على أربع دعامات مبنية ، ومعنى ذلك أن صاحبه لم يدفن فيه . أما حجرة الدفن الصغيرة فلها أيضا سقف جالوني مثلث ، وفيها أيضا تابوت من الحجر الكوارتزى لم يدفن



(شكل رقم ١١٦) رسم تخطيطي للهرم الناقص في سقارة القبلية  
(نقلًا عن چيكيه).

فيه أحد . وعلى الجدران الداخلية لهذا الهرم ظاهرة غير عادية ، وهى وجود خطوط رأسية قصيرة من اللون الأسود على تلك الجدران على مسافات متوازية كل ١٠ أو ١٥ سنتيمترًا ، وليس في استطاعتنا الجزم إذا كان المقصود منها أن تكون نوعاً من الزخرفة أو أنها لغرض آخر .  
وكان لهذا الهرم سور خارجي من الطوب النبي ، ولكن بدلاً من أن

يسير هذا السور في خطوط مستقيمة نجده يسير في خطوط متوجة؛ وهي إحدى الظواهر المعاصرة في الدولة الوسطى، ونجد خير مثل لها في هذا السور.

### أهرام مزغونة

وفي مزغونة، بين دهشور والشت، نجد هرمين مهددين إلى حد كبير، ينسبان عادة إلى الدولة الوسطى، وقد قام «ماكاي» Mackay و«پترى» بفحصهما في موسم ١٩١٠ - ١٩١١<sup>(٤)</sup>، ولكن لا يوجد حتى الآن أى دليل قاطع تعرف منه أسمى الملوك اللذين شيداها ليدفعنا فيما . ويظن البعض أنهما هرما الملك «أمنمحات الرابع» والملكة «سوبلك - نفرو» من ملوك الأسرة الثانية عشرة، ولكني شخصياً أفضل نسبتهما إلى الأسرة الثالثة عشرة.

ولا يوجد أى أثر من معبد للوادي، أو لطريق صاعد، أو لمعبد جنازى، أو سور خارجي، للهرم الشمالي منها. أما الهرم نفسه فقد أصبح الآن كومة لا شكل لها لا يكاد يزيد ارتفاعها على متر واحد، ويلوح أنه كان مبنية بالحجر الجيري. ولم يغير حتى الآن على مدخله الأصلى، ولكننا نجد في أجزائه الداخلية عشر درجات تنزل بزاوية ٢٧°، وتتجه من الشمال إلى الجنوب، وعند نهاية هذه الدرجات ردهة تعطف في زاوية قائمة نحو الغرب، ثم نجد بعد ذلك إحدى وثلاثين درجة تنزل بزاوية ٣٠°١٣' وعلى جانبي كل من هذه الدرجات جزء ضيق مستوي. وعند نهاية السلالم الثاني متراص من الحجر الكوارتزى، وبعد هذا

W. M. F. Petrie, Wainwright, and Mackay, *The Labyrinth, Gerzeh, and Mazghuneh* (London, 1912). (٤)

المتراس نجد أيضاً متراساً أخرى ومرات وحجارات ، وأنجراً نصل إلى حجرة الدفن .

وفي حجرة الدفن تابوت من الحجر الكوارتزى ، ونجد كلًا من هذا التابوت والأجزاء الظاهرة من المتراس ملونة بخطوط صغيرة جداً باللونين الأحمر والأسود تقليداً لأحجار الجرانيت .

أما الهرم الثاني في مزغونة فهو أيضًا لا يزيد على كومة غير مرتفعة من شظايا الحجر الجيري ، ولم يعثر على مقربة منه على معبد للوادي ، أو على طريق صاعد ، ولكنهم عثروا في الجهة الشرقية منه على معبد جنائزى صغير من اللبىن .

كان هذا الهرم مشيداً باللبىن ، ولهكساء خارجى من الحجر الجيري ، وكان طول ضلعه حوالي ٥٥ متراً ، ولكن لم يبق منه الآن إلا مدماك أو مدما كان من الطوب ، ولم يبق من الكفاءة الخارجية إلا أثر وضع تلك الأحجار وشظاياها المنتشرة حول الهرم .

ونظراً لأنه لم يعثر على حجر واحد من الكفاءة الخارجية في مكانه الأصلى فمن المستحيل تقدير ارتفاعه الأصلى أو زاوية ميله .

ومدخل هذا الهرم في منتصف الجهة الجنوية منه ، وهو يؤدي إلى سلم ذى درجات في نهايتها متراس من الجرانيت الأحمر . وبعد هذا المتراس يوجد عدد آخر من الدرجات في نهايتها متراس آخر من الجرانيت ، وبعد ذلك نجد ثلاثة مرات كل منها يكون زاوية قائمة مع الممر الذى يليه ، وأنجراً نصل إلى حجرة الدفن التي كان لها عند بنائها سقف جمالونى مثلث ، وكان في هذه الحجرة تابوت من الجرانيت الأحمر ، لاؤفى أرضية الغرفة حفرة مربعة ليوضع فيها صندوق الأحشاء .

وكان لهذا الهرم سور خارجي من اللبين ؛ وهو من الطراز المتموج  
الذى ينماز به هذا العصر ،

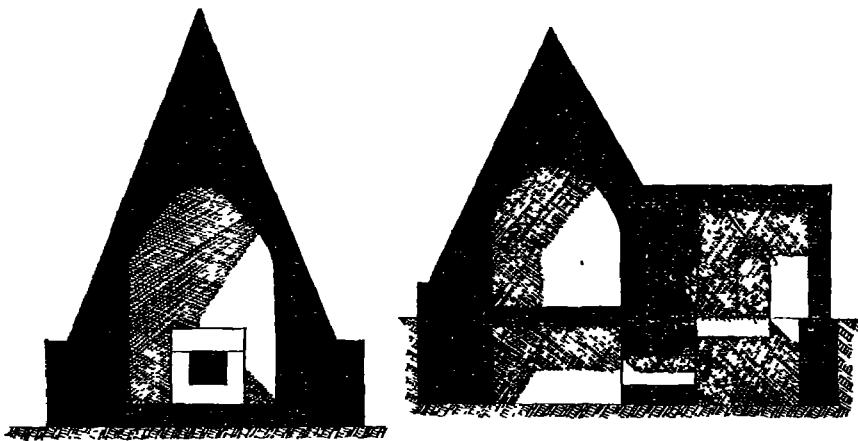
وكان لهذا السور فتحة واحدة فى منتصف الضلع الشرقى ، من  
اللحائز جداً أنها كانت لأجل المعبد الجنائزى ، وله فتحة أخرى فى نهاية  
ضلعه الجنوبي فى ناحية الشرق ، وكانت هذه الفتحة الأخيرة المدخل  
الأصلى إلى ساحة الهرم والمكان الذى ينتهى عنده الطريق الصاعد ،  
إذا كان له وجود :

ومن الحائز أن العمل لم يتم فى أى هرم من هذين الهرمين ، وعلى  
أى حال فإن المنطقة كلها لم تشخص فحصاً علمياً كافياً ، ومن المحتمل  
أن يعثر هناك على مقابر تكشف لنا عن أسمى من شيئاً فيها هذين الهرمين ،

وبعد أن انتهت أيام الأسرة الثالثة عشرة دخلت مصر فى فترة  
ظلمة من تاريخها . لم تعد مصر قادرة على حماية حدودها ، وتتوالت  
الغزوات واحدة بعد أخرى ، على حدودها الشرقية وقضت على نفوذ  
السلطة المركزية في البلاد . وتعرض شرق الدلتا لاحتلال علو أجنبي  
وهم قوم يسمون « المكسوس » ، ويحتمل أنهم من أصل هندو - أوروبي  
أتوا من ناحية الشرق ، واستقروا قبل أن يحيطوا إلى مصر فترة غير  
قصيرة في سوريا وفلسطين واحتلوا بالساميين مدة استمرت عدة أجيال ،  
ولم نعثر حتى الآن على المقابر الملكية للملوك الذين تولوا عرش البلاد  
أثناء حكم المكسوس ، ومن المحتمل أنهم لم يدفنوا في مقابر هرمية .

وبعد أن طردتهم المصريون وقفوا بهم إلى خارج الحدود بدأت  
مصر فترة جديدة في تاريخها ، وهي عصر الدولة الحديثة ، ولم تعد  
المقابر الهامة في جميع أنحاء البلاد تبنى على هيئة أهرام ، بل تبديها إما  
منحوتة في الصخر وإما مبنية بالحجارة ، ولكن يعلو بعضها هرم صغير ،

وقد بدأ هذا النوع من المقابر في الظهور منذ الدولة الوسطى كما عرفنا من مقابر أبيدوس التي كشف عنه «ماريت» (شكل رقم ١١٧) (١٥).



(شكل رقم ١١٧) مقابر في أبيدوس يعلوها هرم صغير من اللبن.

وفي عهد الأسرة السابعة عشرة كانوا يشيّدون فوق مقابر أمراء طيبة ، وكانوا يقطعونها في الصخر ، أحرااماً من اللبن ، وهذه الأهرام مذكورة في «بردية أبوت» التي تصف لنا التحقيقات التي جرت في الأمسرة الواحدة والعشرين بشأن سرقة عدد من المقابر الملكية ومقابر الأشخاص :

نجد في هذه البردية مثلاً إشارة إلى هرم الملك «أنتف - عا» في منطقة دراع أبو النجا ، واللوحة التي كانت مقامة أمام هذا الهرم وعليها رسم الملك ومعه كلابه الأربع . وقد عثر «ماريت» على هذه اللوحة نفسها في مكانها الأصلي ، كما عثر أيضاً على بقايا المقبرة ، وتوجد اللوحة الآن ، ولو أنها محطمة بعض الشيء ، في المتحف المصري بالقاهرة .

وتدل مقابر دراع أبو النجا على أن التقليد القديم الذى كان يحتم دفن الملوك في أهرام تبنى لهم قد اختفى ، وحل مكانه تقليد آخر ، وهو دفن الملوك وأشراف البلاد في مقابر يشيدونها ، وهي صغيرة الحجم إذا قيست بالمقابر القدية ، وأن تلك المقابر الجديدة احتفظت فقط بالشكل المترم .

وحدث تغيير عظيم في تصميم المقبرة الملكية عند بداية الأسرة الثامنة عشرة . فقد أسس الملك « أحمس الأول » هذه الأسرة ، وهو آخر الحكام الثلاثة الذين حاربوا المكسوس . وشيد هو وخليفته على العرش الملك « منحوتب الأول » مقبرتهما على الطراز الذي كان يسير عليه من سبقهما من أمراء طيبة في أيام الأسرة السابعة عشرة ، ولكن حدث تجديد هام في عهد الملك « تحونس الأول » الذي تولى عرش مصر بعد « منحوتب الأول » .

يقص علينا « إنيني » المهندس المعهارى للملك « تحونس الأول » تاريخ حياته على أحد جدران مقبرته ، أن الملك أوكل إليه مهمة البحث عن مكان مناسب لمقبرته الملكية . ويحدثنا « إنيني » بأنه قضى شهرين يبحث في الناحية الغربية من النهر دون أن يسمع أو يرى أحد من الناس » حتى عثر على مكان بين الجبال يصلح لأن يكون المثوى الأخير لخان سيده . ويؤكد يكاد يكون محققاً أن هذا المكان الذي اكتشفه « إنيني » ليس إلا وادي الملوك الذي أصبح منذ ذلك الوقت جبانة ملكية للأسرات الثامنة عشرة ، والتاسعة عشرة ، والعشرين .

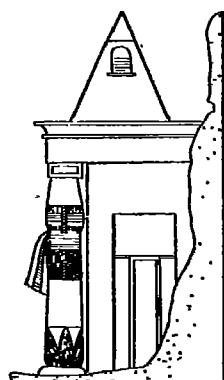
أصلر « إنيني » أمره بأن تقطع مقبرة سيده الملك في صخر أحد جوانب هذا الوادي ، وأن يتغولوا في قلب الصخر . وكان المفروض أن يكون هذا المكان لحفظ الخلقة فقط ، ويجب أن يغلق فيما بعد ولا يعرف أحد مكانه .

وربما كان وجود القمة انفرادية الطبيعية فوق جبال طيبة ، والتي تشرف على وادي الماوك ، سبباً لاختيار هذا المكان ، لأنهم اعتنوا بديلًا من المترم .

ووصل حرصهم على إخفاء مكان القبر أنهم لم يقيموا أي نوع من المعابد أو الهياكل على مقربة منه ، فلم يبنوا معبدا جنائزيا في الناحية الشرقية من المدفن حتى لا يدل وجوده على مكان القبر ، واختاروا له مكانا على حافة الأراضي المزروعة ، إلى الشرق من وادى الملوك ، ولكنه يبعد كيلو مترات كثيرة عن وادى الملوك وتفصله عنه صخور وتلال عالية .

لقد تلقى المصريون درساً مفيدة من أيام الفوضى التي مرت على بلادهم ، وأدرکوا أن تلك الأهرام المرتفعة التي بناها القدماء كانت خير مرشد للصوص المقابر عن الأماكن التي فيها كنوز الذهب والخليل ، وأن ذلك كان مبيبا في سرقة أكثر أهرام الدولة القديمة ، ثم أهرام الدولة الوسطى ؛ إذ نهوا محتوياتها ، وهشموا موبيات الملوك الذين دفوا فيها .

وبالرغم من أن الملوك أقلعوا عن بناء الأهرام لتكون مدافن لهم ، فإن الطراز الهرمي كان قد تأصل في أذهان الشعب فظل الناس متعلقين به ، ولهذا نجد الكثرين منهم يبنون أهراما صغيرة فوق مقابرهم ، يبنونها من اللبّين ، وفوق قمتها هرم من الحجر ( شكل رقم ١١٨ ) ، واكتفى آخرون بأن يضعوا في مقابرهم لوحة جزءها العلوى هرمي الشكل .

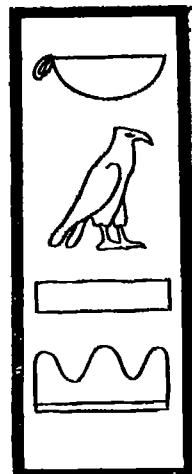


( شكل رقم ١١٨ )

رسم مصرى قديم لقبر فى طيبة يعلوه هرم صغير من الطوب وفوقه هرم من الحجر .



# النهاية في جنوب الوادي



وعلى الرغم من أن التقليد الذي كان يحتم تشييد الأهرام كدافن للملوك لم يعد له وجود بعد انتهاء أيام الدولة الوسطى ، فقد قدر لهذا التقليد أن يعود إلى الحياة مرة أخرى ، ولكنه لم يعد في الدلتا ، أو في الصعيد ، ولكن في جنوب الوادي في شمال السودان ، تحت حكم ملوك « نبنا » . أى في أيام الأسرة الخامسة والعشرين ( حوالي ٧٠٠ ق . م . ) .

انصلت العلاقات الثقافية بين مصر والسودان ، منذ أوائل أيام التاريخ المصري ، وكان لكل ما يحدث في الشمال صدى في الجنوب ، وفي أيام الازدهار كان ملوك مصر يرسلونبعثات إلى السودان .

ومن حين لآخر ، كانت بعض القبائل الأفريقية تهاجم حدود مصر الجنوبيّة ، وكان الفراعنة يجدون أنفسهم مضطرين لإرسال حملات حربية للتأديب المغبرين ، وإعادة الأمان إلى الحدود . وعلى أى حال فمنذ بداية الأسرة الثامنة عشرة جمعت بين مصر والسودان وحدة ثقافية وسياسية ، وكانت المعابد المصرية تبني في جميع أرجاء السودان الشهابي حتى وصلت

إلى ما بعد «شندى»، أى على مقربة من الخرطوم . وكان السودانيون يعبدون الآلهة المصرية وقبلوا الكثير من العادات والتقاليد المصرية .

وعلى جلران الكبير من مقابر الأشخاص في غربى طيبة نرى مناظر تقديم جزية أهل الجنوب ، ونستطيع أن نرى فيها أن الحياة في بعض مدن السودان لم تكن حياة بدائية متاخرة ، بل كان فيها تقدم ثقافى ، وأن بعض الصناعات المحلية وصلت إلى مستوى رفيع .

نرى مثلاً في مقبرة «حوى» - حاكم بلاد كوش في أيام الملك «توت عنخ أمون» - جزءاً من جزية الجنوب ، ومن بينها عربات وأسلحة وأثاث ، وما كانت تخرجه أيدي صناع الذهب المهرة ، كما نجد في هذه المقبرة أيضاً صورة واضحة لتأثير المدنية المصرية في منظر آخر ، وهو منظر موكب ملكة كوش وهي تركب عربتها التي تجرها الثيران .

ونجد في رسم بعض القطع الفنية على جلران المقبرة نفسها ما يثبت جهم للشكل المفرم بوجه عام ، ولا شك أن هذا التأثير أتى من الشمال . وفي نهاية الأسرة العشرين أصبح لكهنة طيبة السلطة المطلقة على سير السياسة المصرية عندما أعلن «حربيحور» الكاهن الأكبر للإله «أمون - رع» نفسه ملكاً على مصر . ولا شك أن الكهنة في السودان كانوا يتبعون أيضاً في بسط نفوذهم وتوسيعه في ذلك الوقت .

فمنذ أيام الأسرة الثامنة عشرة أصبح التل الخروطى الشكل المعروف الآن باسم «جبل برقل» على مقربة من الشلال الرابع ، مكاناً مقدساً ، وأقاموا عند ميقده المعابد للإله «أمون - رع» . وأصبحت مدينة «نبتا» التي نشأت عند قاعدة هذا الجبل المقدس مستقر نائب الملك في كوش وعاصمة المنطقة . وعلى مسافة غير بعيدة من المعبد الكبير للإله «أمون - رع» بناوا القصور التي عاش فيها كبار الكهنة ، فلا غرو إذن أنه عندما أحاق الخطر بمصر وأضطر كهنة طيبة أن يتركوا السلطة

لأعدائهم وجدوا ملجأ لهم بين كهنة جنوب الوادي . وتعرضت مصر أخيراً للمنذلة عندما غزاها الأجانب ، وعند ذلك أعلن كهنة « نبتا » أنفسهم حكام ، لا بل « كوش » فحسب ، بل حكام لطيبة أيضاً . واعتبروا معابد « أمون - رع » في الكرنك موطنهم الروحي . وكان أولئك الحكام يعبدون بطبيعة الحال ، الإله « أمون - رع » ويتكلمون اللغة المصرية ، ويبينون مبانيهم على الطراز المصري ، ويزخرفون جدرانها بالرسوم والكتابة المصرية .

وأول اسم حفظته لنا وثائق هذا البيت المالك ونعرف أنه جلس على العرش وادعى أنه ملك مصر كلها هو « ألارا » ، ثم خلفه على العرش ابنه « كاشتا » .

وأخذ « كاشتا » يعد العدة لمد سلطانه على الشمال ، ولكنه لم يخط خطوة عملية في هذا السبيل ، وترك خليفته « پيغمي » هذا الواجب ، وبقي « پيغمي » السنوات العشرين الأولى من حكمه في « نبتا » قائماً بصلاته الودية مع الطيبين .

لم تكن مصر في ذلك الوقت خاضعة لسلطة مركزية واحدة ، ولهذا بدأ أحد ملوك الدلتا ، واسمه « تاف - نخت » يشن الحرب ضد أمراء الصعيد ، ولما بدأ يحتل بطيئة ويهددها أرسل الطيبيون إلى « پيغمي » يطلبون مساعدته فأرسل إليهم جيشاً اصطفدم بالغزاة ووقعت بينهما المروبة في مصر الوسطى .

وأخيراً تمكنت جيوش السودانيين من هزيمة جيوش الشمال ولكتها فشلت في احتلال حصنهن في الأشمونين التي كان يملكتها أمير من الحلفاء المواليين للملك « تاف - نخت » . وعاد « تاف - نخت » إلى الشمال ، وأخذ بعد العدة لتجهز جيش آخر . فلما وصلت هذه الأخبار إلى

« بيعنخى » تملكه الغضب وقرر أن يذهب بنفسه على رأس جيش جديد . وفعل ذلك وخاض معارك كثيرة ، وأخيراً تمكّن من إخضاع كل مقاومة ، وتقدّراً تفاصيل هذه المعارك على لوحته الشهيرة المعروفة باسم لوحة النصر التي أقامها « بيعنخى » في معبد « أمون رع » في « نيتا » ولكنها توجد الآن في المتحف المصري بالقاهرة .

وبالرغم من أن « بيعنخى » كان محارباً عظيماً وفارساً كريماً الخلق ، فإنه كان ينقصه الكثير في مقدرته السياسية والإدارية . وبعد أن هزم منافسه ودانت له البلاد قرر فجأة ترك مصر والعودة إلى « نيتا » ، ولم يظهر في المدّة التي بقيت من حياته أى رغبة في العودة إلى مصر .

وعندما كان في مصر ، وزار منف وأقام فيها بعض الزمن ، أعجب بالأهرام ، وهذا قرار أن يدفن في مقبرة شبيهة بمقابر فراعنة مصر العظام في العصور الماضية . وعند تشييد هرم له لم يحاول أن يجعله صورة من تلك الأهرام الفخمة الشاهقة التي كانت في جبانة منف ، ولكنه اتخذ نموذجاً له ما كان في جبانة طيبة ، في الجهة الغربية من النيل تجاه معبد « أمون - رع » ، وكان يوجد هذا النوع من الأهرام الصغيرة فوق مقابر الدولة الحديثة في التوبة نفسها<sup>(١)</sup> .

وأهرام السودان لا تقتصر - كما كانت الحال في مصر - على الملوك والملكات ، ولكن الكثير منها كان يبني أيضاً كدافن للأمراء والأميرات من أعضاء البيت المالك .

L. Woolley, "The Eckley B. Coxe Expedition" in (1) Pennsylvania University Museum Journal, I (1910), 42 — 48; Porter and Moss, Topographical Bibliography, VII, 78.

ونجد جميع مناطق أهرام كوش في منحني النيل بين « نبتا » عند شلال الثالث ومروى شمال الشلال السادس (شكل رقم ١١٩) .



(شكل رقم ١١٩) مناطق أهرام كوش

كانت المدافن الملكية في كوش على نوعين : المصتبة ، ثم الم Horm فيجا بعد ، كما حدث في مصر . ولكن أهرام جنوب الوادي اختفت عن مثيلتها [ في الشمال ؛ إذ كان لبعضها كساء خارجي سطحه أملس ، والبعض الآخر درجات صغيرة ] . لكن الأهرام ذات الدرجات في السودان مختلفاً تماماً في شكلها عن مثيلاتها المصرية : كان للأهرام المصرية ست أو ثمان درجات مثلاً ، لكن السودانية كانت لها درجات كثيرة صغيرة ، كما كانت أيضاً صغيرة الحجم ، وزاوية ميلها كبيرة .

والأهرام الكوشية مبنية بالحجر الرملي ، وكانت مشيدة ككتلة صماء ، وكان للكثير منها كوة صغيرة في الجزء العلوي منها ، ويحتمل أنه

كان في كل كوة تمثالاً مثلاً نرى في اللوحات الهرمية التي يرجع تاريخها إلى أيام الدولة الحديثة.

وأقدم هرم في السودان هو هرم «بيعنخي» الذي بناه في الله «كورو» التي تبعد نحو ثمانية كيلومترات جنوب العاصمة «بنبا». ولكن بعض من خلفوه فضلوا منطقة «نوري» على الضفة الأخرى من النيل، حيث بناوا أهراماً لأنفسهم ولزوجاتهم وللأمراء والأميرات.

وعندما بدأت أسرة البطالمة حكمها في مصر في القرن الرابع قبل الميلاد، وبدأوا في توسيع مملكتهم وتوسيع سلطانهم، نقل ملوك إثيوبيا (كوش) عاصمتهم إلى مروي في الجنوب على مقربة من مدينة شندي التي تبعد ٢٠٩ كيلومترات شمال الخرطوم. وأصبحت مروي عاصمة للبلاد منذ حوالي ٣٠٠ قبل الميلاد حتى عام ٣٥٠ بعد مولد المسيح عندما غزاها الأكسوميون (الأحباش) وقضوا عليها. وخلال هذه المدة الطويلة التي استغرقت أكثر من ٦٥٠ سنة كان البيت المالك منقسمًا على نفسه، وأدت المنافسة المستمرة بين فروع هذه الأسرة إلى تغيير العاصمة مرتين من «مروي» إلى «بنبا»، وهذا يفسر لنا وجود الكثير من الأهرام التي بنيت في عصور متأخرة على مقربة من المدينة الأخيرة.

### أهرام الكورو

توجد أهرام الكورو على الضفة الغربية من النيل، وتشمل مقابر «بيعنخي» وأفراد أسرته<sup>(٢)</sup>، وكلها تقريباً من طراز واحد في بنائها. كانت التواه الداخلية في الجزء الذي فوق سطح الأرض من كل هرم

(٢) من أراد معرفة تفاصيل وصف هذه الأهرام وما عثروا عليه في داخلها فليرجع إلى كتاب: Dows Dunham, *El Kurru (Cambridge. Mass., 1950.)*

من الطين والرمل وأحجار هشة ، فجة ، صغيرة الحجم ، ثم بنوا حولها كساء من الحجر الرملي له درجات صغيرة في جميع جهاته . أما المدفن فكان منحوتاً في الصخر الطبيعي تحت المرم ، ودخله يبعد عن قاعدته وبعيداً بدرجات منحوته في الصخر توصل أخيراً إلى حجرة الدفن ، ويعيد هذا التصميم إلى أذهاننا مقابر الأسرتين الأولى والثانية في مصر . ولبعض حجرات الجزع الواقع تحت سطح الأرض سقوف من نوع العقد ، وفي كل حجرة دفن صفة مرتفعة من الصخر في وسطها ، كانوا يضعون فوقها تابوت الميت .

وهيكل هذه الأهرام تبني في الجهة الجنوية الشرقية من المرم ، وهي صغيرة الحجم ولكن طرازها يجعلها تؤثر في نفس الناظر إليها إذ كان لها بيلون فخم مرتفع نقشاً واجهته برسوم تمثل الملك كمحارب يهزم أعداءه ، أما جدران الهيكل فكانت مغطاة بالمناظر الدينية .

ومقبرة « بعنخي » ، وهي أهم المقابر في منطقة الكورو من وجهة النظر التاريخية ، خير ما يمثل هذه الاتجاهات كلها . ولكن مع الأسف فإن الهيكل وكل مبنى المرم نفسه قد تهدما ، وربما كانت زاوية ميله حوالي  $68^{\circ}$  ، وكان مدخل المرم خلف الهيكل ويؤدي إلى نفق محفور في الصخر فيه تسع عشرة درجة توصل إلى باب معقود . والجزء الأسفل من هذا الباب محفور في الصخر ، أما جزوته العلوى ، وكذلك العقد ، فإنهما مبنيان بكتل الحجر . وطول حجرة الدفن ٥٠،٥ أمتار ، وعرضها ٣،١٥ أمتار ، وكان سقفها من الطراز المكربل المترابع – (Corbelled) – وهي متتصيفها تقريباً صفة مرتفعة من صخر الحجرة تحتوا في كل ركن منها ثقباً ليثبتوا فيه – حسب ما كانت تقضى به العادة المحلية – سريراً من الخشب . ولكن يلوح أن هذه الصفة كانت في الواقع أشبه بقاعدة يضعون فوقها التابوت الذي كان يوضع فوق السرير الخشبي كما نشاهد

في النقوش المصرية والمناظر الملونة ، وبعبارة أخرى كانت هذه القاعدة الحجرية هي التي تحمل ثقل وزن الموتى وتابوتها .

وعندما كان « ريزنر » Reisner يقوم بخفازه في هذه المنطقة عام ١٩١٨ وجد أن اللصوص قد نهبو حجرة الدفن ، ومع ذلك عثر على بقايا أشياء عده في الردم الذي كان في داخلها ، وهي تدل دلالة واضحة على فخامة الأثاث الجنائزى الذي كان مع موته هنا الملك هـ

لقد عثر على كثير من أوراق الذهب ، وعلى قطع من المرمر ، وعلى حليات من اللازورد والفيانس (\*) المتعدد الألوان الذي كان مستخدماً لتطعيم بعض الأشياء التي كانت في المقبرة ، وعلى أوان من المرمر والفالخار وأخرى من البرنز والفضة .

وعثر أيضاً على عدد من التأثيرات الحسنة الصنع من الطراز الخاص بهذه الحضارة ، وعلى كثير من التماثيل الصغيرة المعروفة باسم « الأوشبتي » ، وكان المقصود منها أن تجibع عندما يطلب من الميت في الحياة الأخرى أن يقوم بعمل شيء ، وكان عددها كبيراً ؛ لأن كل يوم من أيام السنة كان مثلاً بواحد منها ، كما كان هوؤلاء الجنائزين أيضاً روتيناء .

وأهم ما عثر عليه « ريزنر » في مقبرة « بيعنخي » منضدة « طاولة » فخمة من البرنز كانت تستخدم لتقديم الشراب ومعها بعض الآنية ، وكانت هذه المنضدة « الطاولة » عند العثور عليها ملتوية بعضها على بعض ، وانبعثت بعض أجزائها ، وقد نجح فنان متاحف بوسطن في إصلاحها وتقويمها وإعادتها إلى ما كانت عليه .

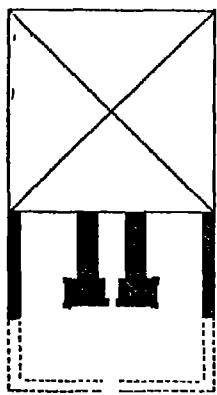
وهناك بجانبها في الكورو ، إحداها في الجنوب عند قرية « زوما » على الضفة الشرقية من النيل ، وقد أخذ الأهالى هناك أحجار الكسائى الخارجى للأهرام ليبنوا بها مقابرهم وقواعد السوق فى حقوقهم . ومن آن لآخر نجد خراباً أحد تلك الأهرام ذات الدرجات ، ولكن التواة الداخلية فى مبانها باقية وهى من اللبن : وعلى الضفة الأخرى من النهر أمام « زوما » توجد الجبانة الأخرى ويطلق عليها اسم « تنكاسى » أو « تنقاوى »<sup>(٢)</sup> .

### أهرام جبل برقل

كان قدماء السودانيين يعتقدون أن ذلك الجبل المخروطى الشكل ، والسطح القمة ، القريب من عاصمتهم القديمة « بيتا » هو المكان الذى اختاره الإله العظيم « أمون - رع » ليكون مسكنًا له . ولهذا السبب أقاموا عدداً من المعابد الفخمة فى هذه المنطقة وأطلقوا قديعاً على هذا الجبل اسم « دو - واعب » باللغة المصرية القديمة ، ومعناها الجبل المقدم أو الظاهر . وبنوا عدة مجموعات من الأهرام فى الوادى عند سفحه ، كما بنوا أهراماً أخرى فى أسفل الجبل نفسه على المرتفعات الخصبة به ، وتحتختلف الأهرام التى فى الوادى فى أحجامها ، فأطوال أضلاع قاعدتها المربعة تتراوح بين ٧,٢٥ من الأمتار و ١٩,٨٢ متراً ، وارتفاعها بين ١٠,٦٧ من الأمتار و ١٨,٣٠ متراً ، وكانت مبنية من الحجر الرملى وتشبه فى طراز مبانها أهرام الكورو .

(٢) هذه المعلومات مستمدة من الأوصاف التى تركها لنا الرحالة الذين زاروا تلك المناطق فى القرن الماضى . وقد لفت نظرى صديق وزميل الدكتور « چون كوف » أن هذه الأكواح ليست بقايا أهرام ، وإنما هي مرتفعات أرضية فقط ، كما اتضح من حفائر مصلحة الآثار السودانية عام ١٩٥٣ .

وفي الجهة الجنوبية الشرقية من المرم كانوا يبنون هيكلاء ملتصقاً بواجهته ، وكثيراً ما كانوا يجعلون واجهته على هيئة بيلون وينتشرون جدران واجهته ( شكل رقم ١٢٠ ) . وقد تخرب معظم تلك الأهرام بعد زيارة الرحالة الفرنسي « فريديريك كايو » F. Cailliaud لها في عام ١٨٢٠ وتسجيل صورها في ذلك الوقت .

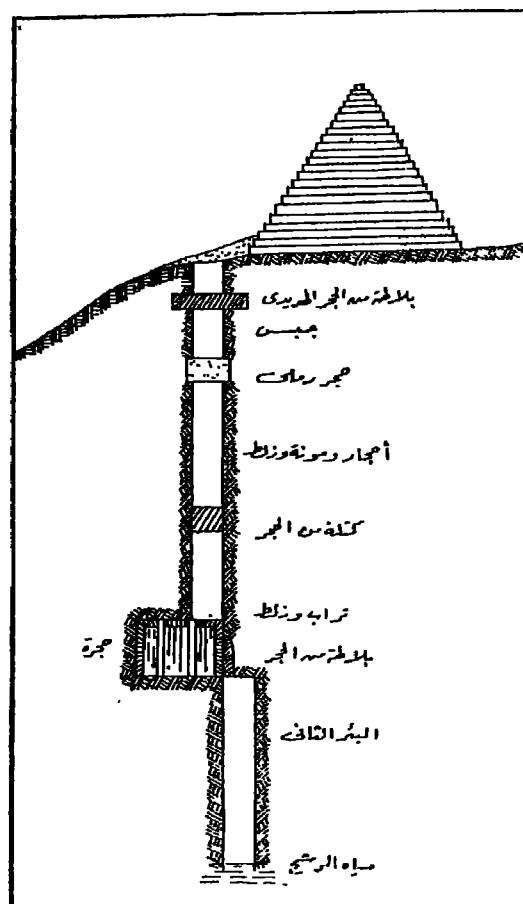


( شكل رقم ١٢٠ )

الرسم التخطيطي لرم وهيكله عند جبل برقل .

ولكن الجزء الواقع تحت سطح الأرض من هذه الأهرام مختلف عن مثيله في أهرام الكورو . فقد قام الأثري البريطاني « بارج » Budge بفحص بعضها في عام ١٨٩٧ واتضح من حفائره أن الوصول إلى حجرة الدفن كان عن طريق بئر رأسية بدلاً من درجات السلالم ، ويمثل شكل رقم ١٢١ واحداً منها . ففي الجهة الغربية من المرم ، وقريباً جداً من قاعدته ، كانوا يحفرون في الأرض الصخرية بئر المدفن . ونرى في الرسم أنهم وضعوا على مسافة قليلة من فم البئر كتلة سميكه من الحجر الحديدي ، وكانت تحت هذا الحجر طبقة من المونت الجيرية ثم كتلة من الحجر الرملي ، وتحتها أحجار ومونة متراكمة ، ثم حجر آخر وتحته ردم . وأخيراً على عمق ١٨,٣٠ مترآ تحت الكتلة الأولى من الحجر

الميدللي عثروا على ثلاثة كتل من الحجر اتضحت من فحصها أنها سقف لحجرة مستطيلة ، ولكن جدرانها وجوانب العمودين المربعين اللذين يحملان السقف عارية من الكتابة أو التقوش :



(شكل رقم ١٢١) مقطع لأحد أهرام جبل برقق وحجرة الدفن فيه  
(نقل عن تقرير بلج عن حفائره في عام ١٨٩٧)

وفي الجهة الجنوية الشرقية من هذه الحجرة وجد « بلج » دهليزاً قصيراً يوصل إلى حجرة مستطيلة أخرى ، فيها أعمدة مربعة .. أيضاً ،  
(٢٣)

وكانت هاتان الحجرتان ملوءتين تقريباً برملي أصفر ناعم : وفي الحجرة الثانية منها عثر « بدج » على عظام شاة ، وعلى جزء من لثاء من طراز الأسفورا مكتوب عليه باليونانية « نيبيد قبرصى » ويحتمل جداً أنها من بقايا إحدى المآدب الجنائزية التي أقيمت تكريماً وقرباناً لصاحب القبر أثناء ملء البئر ؛ وأنباء فحص الحجرة الثانية لاحظ من التقرير على الجدران في الحجرة الثانية أن صدئ هذا التقرير في جهة منها يشير إلى أن وراءها مكاناً فارغاً ، وبعد تحريك حجر في ذلك الجدار ظهرت حجرة صغيرة لها سقف مقببي ، وفي هذه الحجرة الأخيرة فتحة بئر رأسية تنزل إلى عمق ١٢٢٠ متراً ثم تبدأ في الاتساع ، ولكن بعد نزول متراً واحداً وجد العمال أنفسهم يقفون في الماء وأصبح التقدم في العمل بعد ذلك متعرضاً ، ولهذا تركوه دون أن يصلوا إلى حجرة الدفن<sup>(٤)</sup> .

### أهرام نوري

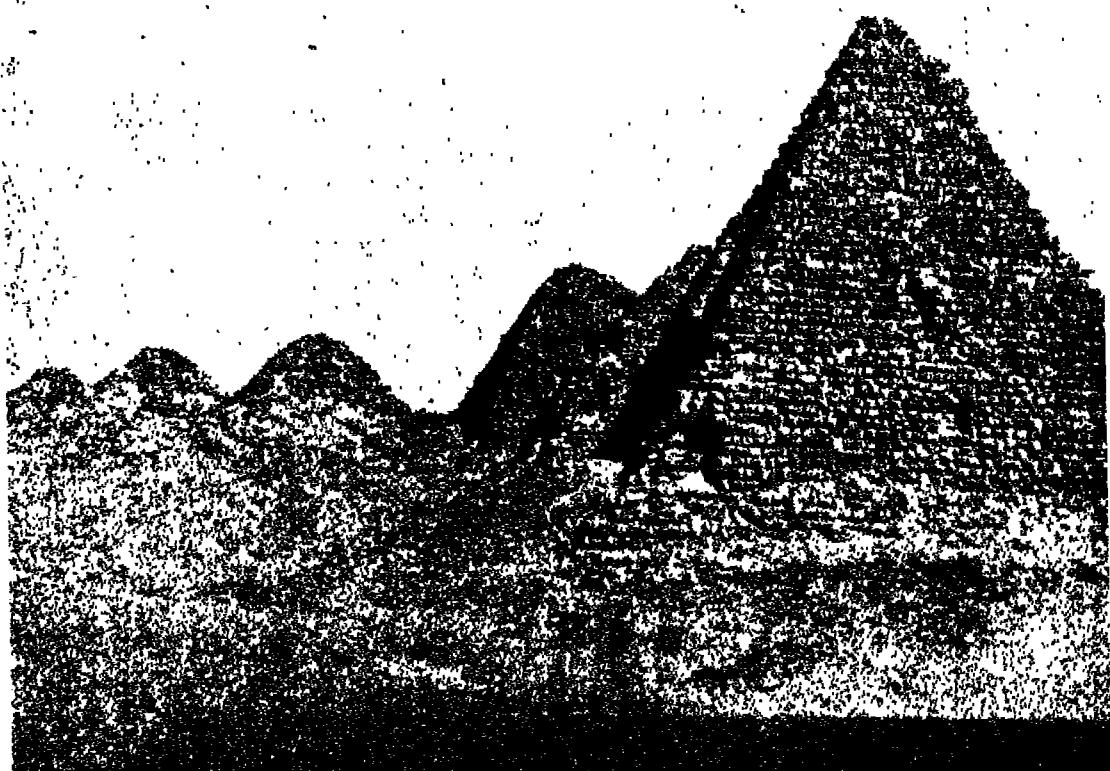
ونجد أهرام « نوري » على الضفة الغربية من النيل وقد عناها ببنائها أكثر من معظم الأهرام السودانية .

فالنواة الداخلية من مبني المرم ت تكون من أحجار رملية منحوتة الجوانب ومرصوصة بعناية في مداميك مستوية كأنما كانوا يقلدون فيها الأهرام العظيمة في مصر (شكل رقم ١٢٢) . وبعضاها ذو درجات ، والبعض الآخر له كساء خارجي أملس ، وكانت هذه العناية الكبيرة في بناها السبب الذي جعل « بدج » يعتقد أنها أقدم المقابر في السودان<sup>(٥)</sup> ، ولكن البحوث التي قام بها الآثريون فيما بعد أثبتت أن ذلك غير صحيح -

E. A. W. Budge, *The Egyptian Sudan*, I, 169-74. (٤)

(٥) المرجع السابق صفحة ١٢٠ .

وفي هذه المنطقة أكثر من ستين هرماً أكبرها جميعاً هرم الملك « طهراقا »؛ ذلك الملك الشهير الذي ورد اسمه في التوراة<sup>(٦)</sup>، وكان ابنًا للملك « يعنخي »، وحاول الدفاع عن حدود مصر ضد أشور التي أخذت قوتها تزداد كثيراً في ذلك الوقت.



(شكل رقم ١٢٢) أهرام نوري

---

(٦) الكتاب الثاني من الملوك - الأصحاح التاسع عشر . الآية ٩ .

ومبني هرم «طهراقا» من أعظم ما أبقيت عليه الأيام من أهرام السودان ، ويُعَكِّن الوصول إلى حجرة الدفن فيه عن طريق سلم ذي درجات تؤدي إلى دهليز وبعد حجرة الدفن الواسعة التي يحمل سقفها ستة أعمدة مربعة منحوتة في صخر الجبل نفسه ، وهي تقسم الحجرة إلى ثلاثة أقسام ، في الأوسط منها صفة حجرية لیستقر عليها السرير الخشبي المعد لوضع التابوت فوقه . وفي آخر حجرة الدفن يوجد باب وراءه بعض درجات تؤدي إلى دهليز يسير حول هذه الحجرة .

ونرى في بعض أهرام «نورى» أن المعماريين القدماء جعلوا أركان (البيلون<sup>(\*)</sup>) وبعض المعابد في الآثار المصرية في الشمال ، كما نجد الكساد الخارجي للبعض منها على هيئة درجات ، ولكنهم حرصوا على جعل أحجار الزوايا في الواجهات الأربع مستوية مما زاد في جمالها المعماري . ولكل هرم منها هيكل مشيد في الجهة الجنوبية الشرقية منه ، وكان بعضها في حالة جيدة عندما رأها «كايرو» في عام ١٨٢٠ .

### أهرام مروى

وعلى مقرية من خرائب مدينة مروى القديمة نجد أربع مناطق للأهرام ، يطلق عليها جميعاً أهرام مروى ، وهي أقصى الأهرام السودانية في الجنوب ، وهي أهرام ملوك وملكات المملكة المعروفة باسم جزيرة مروى (شكل رقم ١٢٣) وقد تخرب عدد منها على يد «جوزيف فرليني» Joseph Ferlini عندما قام بما سماه «الخفايا» في عام ١٨٣٠ ، وكل معلوماتنا عن عمله مستمدة من تقاريره .

(\*) البيلون هو مدخل المعابد المصرية وكان يتكون من صرحين مرتفعين بينما الباب المؤدى إلى فناء المعبد .

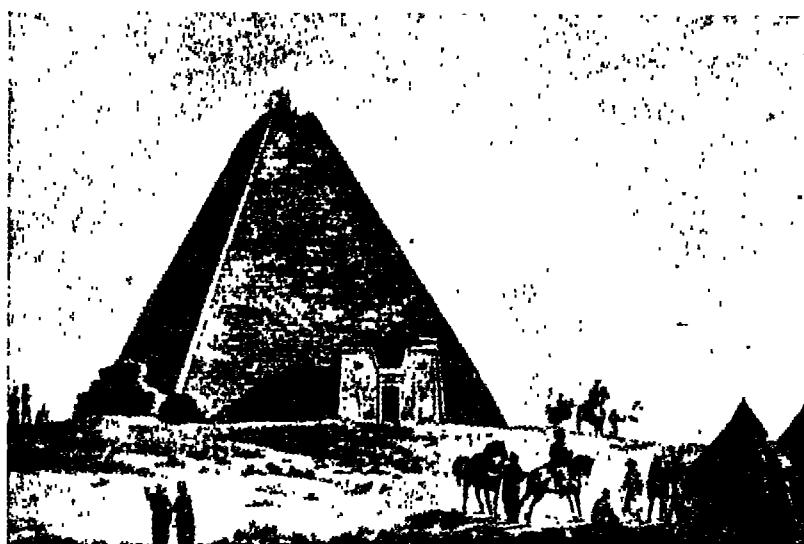


(شكل رقم ١٢٣) أهرام مروى كما كانت في عام ١٨٢٠ .

كان « فرليني » إيطاليًّا دخل في خدمة الحكومة المصرية عام ١٨٣٠ كطبيب في الجيش ، وقد رأى الآثار القديمة عند عمله مع الجيش المصري في السودان في ذلك الوقت ، واعتقد اعتقاداً جازماً أن الأهرام تختبئ في داخلها كنوزاً عظيمة . ترك « فرليني » خدمة الحكومة ووجد له شريكًا ألبانيًّا كان يعمل في التجارة اسمه « أنطوان ستيفاني » وبدأ الاثنان عملهما في البحث عن الكنوز وحضرا في عدة مواقع قديمة في السودان ، وأخيراً اتجهت أنظارهما إلى أهرام « مروى » .

ولكن مما يوُسَّف له أن مقدار فكرتهما عن « الحفائر » أنهما كانوا يهدمان المرم كله إذا استقر رأيهما على فحصه ، وكان يساعدهما في العمل ثلاثة من العمال الذين جعاهم ، ولكنهما كانوا يخشيانهم ولا يثقان بهم .

وفي الوقت الذى كان يشتغل فيه « فرليني » بهدم أحد الأهرامات كان « ستيفاني » يقوم بنفس الشىء في هرم آخر ، وكان من ضحاياها ذلك الهرم الجميل المشهور في شكل رقم ١٢٤ ، وكان لإحدى ملكات السودان القديمة . أصدر « فرليني » أمره إلى بعض عماله ليصعدوا إلى قبته ويدأوا في هدمه حجرآ بعد حجر . ويقول « فرليني » إنه بعد مضي فترة رأى خادمه الذي كان موضع ثقته ممددآ فوق أحجار الهرم ويمد يده إلى داخل فجوة في ذلك المبنى ، ورأى العمال وهم يحاولون طرده وأخذ ما كان في تلك الفجوة ، ولكن « فرليني » وشريكه طرداهما . ويقول « فرليني » إنه استمر في بحثه وعثر على حجرة في داخل مبنى الهرم طولها حوالي ٢,١٣ مترآ ، وعرضها ١,٥٢ متر .



(شكل رقم ١٢٤) أحد أهرامات مروي إلى هدمها « فرليني » عام ١٨٣٤ .

وفي وسط الحجرة عثر على ما سماه « مسو » (Masso) ، وربما كانت الصُّفَّةُ التي يضعون فوقها تابوت الميت ، ووُجِدَ أنَّها مغطاة بقماش أبيض تساقط إلى قطع صغيرة عند لمسه ، وكان تحت ذلك القماش نعش من الخشب تحيط به أوان . وعلى أرض الحجرة عثر على تمايم ، وتماثيل صغيرة للآلهة ، وإناء كحل من المعدن ، وعلى عدد من الأدوات ، وعلى عقود من الذهب مطعمه بالزجاج ، والحجر ، وعجبائن ملونة ، لتقليد الأحجار نصف الكريمة :

جمع « فرليني » الأشياء الثمينة التي وجدتها ووضعها في شنط من الجلد وعاد إلى المعسكر . ولكن « ستيفاني » طلب منه أن يعود في الحال إلى المركز الرئيسي لعملهما لأنَّه كان يخشى أن يقتلهما العمال ليسلقوها ذلك الكنز . ولكن « فرليني » رفض ذلك ودفن ما عثر عليه في الرمل تحت أرضية خيمته . وفي صباح اليوم التالي عاد إلى الهرم واستمر في هدمه ، وفي وسطه عثر على حجرة صغيرة أو كوة فيها إلسان من البرونز فيما أثر الفن اليوناني ، وفي حالة حفظ تامة : وتمكن « فرليني » أخيراً من هدم الهرم بأكمله ، وعندما وصل إلى مستوى الأرض وجد أحجاراً كبيرة سوداء اللون ، ثم لاحظ بعد ذلك وجود الميكل ، ولكنه اكتفى منه بكسر جزء صغير من بايه لكي يحصل على اسم صاحبة الهرم مكتوباً في « خانة » ملكية .

وأخيراً عثر على مدخل الجزء الذي تحت سطح الأرض ، وكان في خارج الميكل ، واعتقد أنه على وشك العثور على كشف هام ، وحاول أن يصرف عماله ، ولكنهم رفضوا ترك المكان ، وجاءه أحد خدمه يخبره بأنَّهم يذبحون قتله هو وزميله ، فاستقر رأيهما على المركب في الليل ، وأنحدرا معهما ما وجداه من آثار .

هذه هي خلاصة ما قصه « فرليني » ، ولكن قوله بأنه عثر على « الكنز » في حجرة في مبنى المرم نفسه أمر يدعو كثيراً إلى الشك ؛ وذلك لأن النواة الداخلية في مبني تلك الأهرام أفق وأضعف من أن يكون فيها حجرة كالتى وصفها لأنها من الحصى والرديم .

ومن غير العقول أن يكون الذين دفنتهم الملكة في حجرة الدفن وضعوا حلية في مكان آخر يمكن الوصول إليه بسهولة ، إذ لم يعثر في أي هرم آخر على حل في مثل هذه الكوة ، ولكن يوجد كثير من الأهرام وفي أعلاها كوة ليوضع فيها تمثال .

ومن الجائز أن ما عثر عليه « فرليني » إنما كان مما جمعه لصور مقابر من حجرات الدفن في مقابر مختلفة وأنه في المكان الذي عثر عليها فيه ثم تركوه هناك .

ويعتقد « برج » أن « فرليني » اشتري تلك الحلبي من قوص في محافظة قنا ، أو من مكان آخر حيث كان لصور المقابر يعثرون في تلك الأيام على آثار كثيرة من العصر اليوناني – الروماني ، وإن القصة التي رواها لم تكن إلا خليطاً مما مرّ به من تجارب ، والقصص التي قصها عليه الباحثون عن الكنوز<sup>(٧)</sup> . ولكن الواقع هو أن ما جرى بعد ذلك من حفائر في السودان أثبت أن الآثار التي اكتشفها « فرليني » آثار سودانية الأصل ، وهذا لا يوجد ما يدعو إلى الشك في هذه النقطة بالذات ، ولكن من المعروف أن تجار الآثار لا يفتشون أبداً اسم المكان الذى أتت منه الآثار التي يعرضونها للبيع ؛ لأنهم يأملون دائماً أن يعودوا إلى المكان نفسه ، ويجلدوا المزيد منها .

وأهرام مروى مشيدة في ثلاثة مجموعات : شالية ، وجنجوبية ،

وغربيّة . وما زال الكثير منها يحتفظ بالأجزاء العلوية من مبناه ، ولكن أكثرها أصبح كومة من الرديم . وهي في تصميمها العام شبيهة بأهرام الكورو ونوري ، وطول ضلع قاعدتها يتراوح بين ثمانية أمتار وأربعة عشر متراً ، وزاوية الميل بين  $65^{\circ}$  و  $70^{\circ}$  ، أما ارتفاعها فيختلف أيضاً ، وهي في المتوسط بين ١٢ و ٢٠ متراً .

وجميع أهرام مروي مبنية بالحجر ما عدا الأهرام التي بنيت في عهد أضخم حلال المملكة المروية ، وهي الفترة التي تلت عام ٢٠٠ بعد الميلاد ؛ إذ كانوا يبنون الأهرام بالطوب النبي ويطلون جوانبها بطبيعة بيضاء من الملاط ، وقد قامت بعثة متاحف يو سطن برئاسة « چورچ ريزنر » بفحصها فحصاً علمياً منتظمأً في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى ، وما تلاها من سنوات .

وبعد سقوط المملكة المروية عام ٢٥٠ ميلادية عمّت أرجاء وادي النيل ديانة جديدة ومثل علياً جديدة ، ولم يعد المصريون يبنون أهراماً في بلادهم ، ولكن قبل أن يتوقفوا عن بناء الأهرام بوقت طويل كان الشكل المروي قد وجد طريقه إلى كثير من الحضارات خارج مصر ، في بلاد بعيدة في آسيا وأوروبا وأفريقيا .

ونجد أهراماً في القارة الأمريكية شيدتها الحضارات التي انتشرت فيها قبل أن يصل إليها خريستوف كولومب . ولكن هذا النوع لم يكن نتيجة لصلة أو إلهام أو تأثير من حضارة المصريين القدماء ، إذ أنها تختلف في كثير من النواحي عن الأهرام المصرية ، كما أن الغالية العظمى منها لا تحتوى على مقابر للدفن ، بل كان يقصد منها أن تكون مباني مرتفعة عالية يصعدون إليها ليقدموا القرابين على مذابح فوق قبّتها .

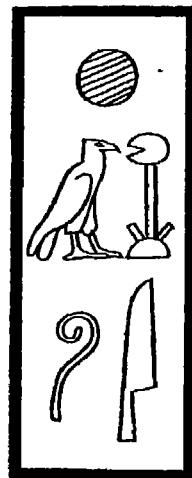
وما زلنا حتى اليوم لا نعرف تماماً كيف بني المصريون أهرامهم

معرفة التأكيد واليقين ، أو كيف تغلبوا على الصعاب الكثيرة التي يتطلبها نقل الكتل الضخمة من الأحجار التي استخدموها في مبانيهم .

وما زال أمامنا أيضاً عمل كثير قبل أن نقول على وجه التأكيد : كم هو عدد الأهرامات التي توجد في مصر ، أو أن نقدم وصفاً دقيقاً للكثير من الجمادات الهرمية التي لم تشخص إلا فحصاً جزئياً .

وأكثر من هذا وذاك فإن المشتغلين بالدراسات الأثرية لا يستطيعون القول لأنهم يعرفون تماماً الغرض من الممرات والحجرات التي يجدونها في مداخل الأهرام وفي معابدها ، أو أن يقولوا إذا كانت التغييرات الأساسية في تصميم الأهرام أو في بنائها كانت عن طريق المصادفة أم كانت عن قصد ولغرض خاص :

وهناك شيء واحد محقق ، وهو أنه كلما ازدادت معلوماتنا عن الأهرام ازداد إعجابنا بعلم ومهارة البناء القدماء ، وإن كنا نرجو شيئاً فهو أملنا في أن الاستكشافات الأثرية في المستقبل ، والتقدم الملحوظ في كثير من فروع العلوم ، سيعلان لنا كثيراً من المشاكل التي ما زالت تواجهنا حتى الآن في هذا الموضوع .



# مُلْحَّق أَهْرَامُ الْمَلُوكِ وَأَطْوَالُ قَوَاعِدِهَا

كانت الوحدة المستخدمة في بناء الأهرام هي النرايع المصرية التي كانت مقسمة إلى سبع أكتاف (راحات اليدين)، ولها ثمان وعشرين إاصبعاً . والنرايع الرسمية هي النرايع الملكية وطولها ٢٠,٦ من البوصة أى حوالي ٥٢ سم ، وكانت زاوية ميل المحرم بوجه عام بين ٥٠° و ٥٥° لأهرام الملوك ، ولكنها أكثر من ذلك في أهرام الملكات . ويرجع اختيار زاوية المحرم إلى عوامل خاصة بفن البناء ، وقد ناقش هذا الموضوع المهندس الأثري « لوير » في بحث نشره منذ سنوات قريبة (\*) .

ويجد القارئ في هذا الجلسو أبعاد قواعد الأهرام المهمة ، وهي بالأقدام إلى أقرب قدم ، لسهولة مقارنة أحجامها . ومن كان يفضل الحساب المترى ، فإن قاعدة تحويل الأقدام إلى أمتار هي أن كل ثلاثة أقدام (أى ياردة

J. P. Lauer " Sur le choix de l'angle de pente dans les (\* ) Pyramides d'Egypte," Bulletin de L'Institut d'Egypte, XXXVII (1956) 57—66.

واحدة ) = ٩١٤٣٩٩ من المتر ، علماً بأن أكثر المقاييس في صليب الكتاب مذكورة بالметр .

### العصر العتيق :

الأسرتان الأولى والثانية ( ٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق . م ) . لم تبن في هذا العصر إلا المصاطب فقط ، ولم يحاول المصريون بناء أهرام لدفن ملوكهم -

### الدولة القديمة

الأسرة الثالثة ( ٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ ق . م )

٤١١ × ٤٥٨	هرم مدرج	سقارة	زوس
٤٠٠	هرم مدرج ناقص	سقارة	سمخ خت
٢٧٦	هرم ذو طبقات	زاوية العريان	سمخ با
٥٩٠ × ٦٥٦	هرم ناقص - لم	زاوية العريان	نب كا
	يشيد الجزء		
	الذى فوق سطح		
	الأرض		
٤٧٣	هرم مدرج ملأوا	بيلوم	حو ( حوني )
	جوانبه فيما بعد		

الأهرام الثلاثة التي لم يعرف أحد حتى الآن أسماء من شيدوها

+ ٧٤	سيلا	هرم رقم ١
	زاوية الأموات	هرم رقم ٢
٦١	الكولة	هرم رقم ٣

## الأسرة الرابعة ( ٢٦٨٠ - ٢٥٦٠ ق . م : )

٦١٩	الهرم الجنوبي (الهرم المنجني)	دهشور	ستفرو
٧٢٢	الهرم الشمالي	دهشور	ستفرو
٧٥٦	الهرم الأكبر	الجيزة	خوفو
٣٢٠		أبو رواش	رع - ددف
٧٠٨	الهرم الثاني	الجيزة	خفرع
٣٥٦	الهرم الثالث	الجيزة	منكاورو - رع

## الأسرة الخامسة ( ٢٤٢٠ - ٢٥٦٠ ق . م . )

٢٣١		سقارة	أوسركاف
٢٥٧		أبو صير	ساحورع
٣٦٠		أبو صير	خفراركارع
١٩٧		أبو صير	نفرف - رع
٢٧٤		أبو صير	توصر - رع
٢٧٠		سقارة الجنوية	إيسى
٢٢٠		سقارة	آوناس

## الأسرة السادسة ( ٢٤٢٠ - ٢٢٨٠ ق . م : )

٢١٠		سقارة	تى
٢٥٠		سقارة الجنوية	پي الأول
٢٦٣		سقارة الجنوية	مرنرع
٢٤٥		سقارة الجنوية	پي الثاني

## عصر الفترة الأولى

الأسرة الثامنة ( ٢٢٨٠ - ٢٢٤٢ ق. م. )

١٠٣

مقارنة الجنوبيّة

لبي

الأسرتان التاسعة والعشرة ( حوالي ٢٢٤٢ - ٢٠٥٢ ق. م. )

٢٤٥

داراني مصر الوسطى

خوى

## الدولة الوسطى

الأسرة الحادية عشرة ( حوالي ٢٢٣٤ - ١٩٩١ ق. م. )

٧٠

الدير البحري

نب حپت رع -

متتوحوب الثاني

الأسرة الثانية عشرة ( ١٩٩١ - ١٧٧٨ ق. م. )

٢٧٦

الاشت

أمنمحات الأول

٣٥٢

الاشت

سنوسرت الأول

٢٦٣

دهشور

أمنمحات الثاني

٣٤٧

اللاهون

سنوسرت الثاني

٣٥٠

دهشور

سنوسرت الثالث

٣٣٤

هوارة

أمنمحات الثالث

٣٤٢

دهشور

أمنمحات الثالث

## الأسرة الثالثة عشرة (١٧٧٨ - ١٦٢٥ ق.م.)

١٧٢		سقارة القبلية	خنجر
٣٠٠		سقارة القبلية	ملك غير معروف الاسم
	الهرم الشمالي	مزغونة	ملك غير معروف الاسم
١٨٢	الهرم الجنوبي	مزغونة	ملك غير معروف الاسم

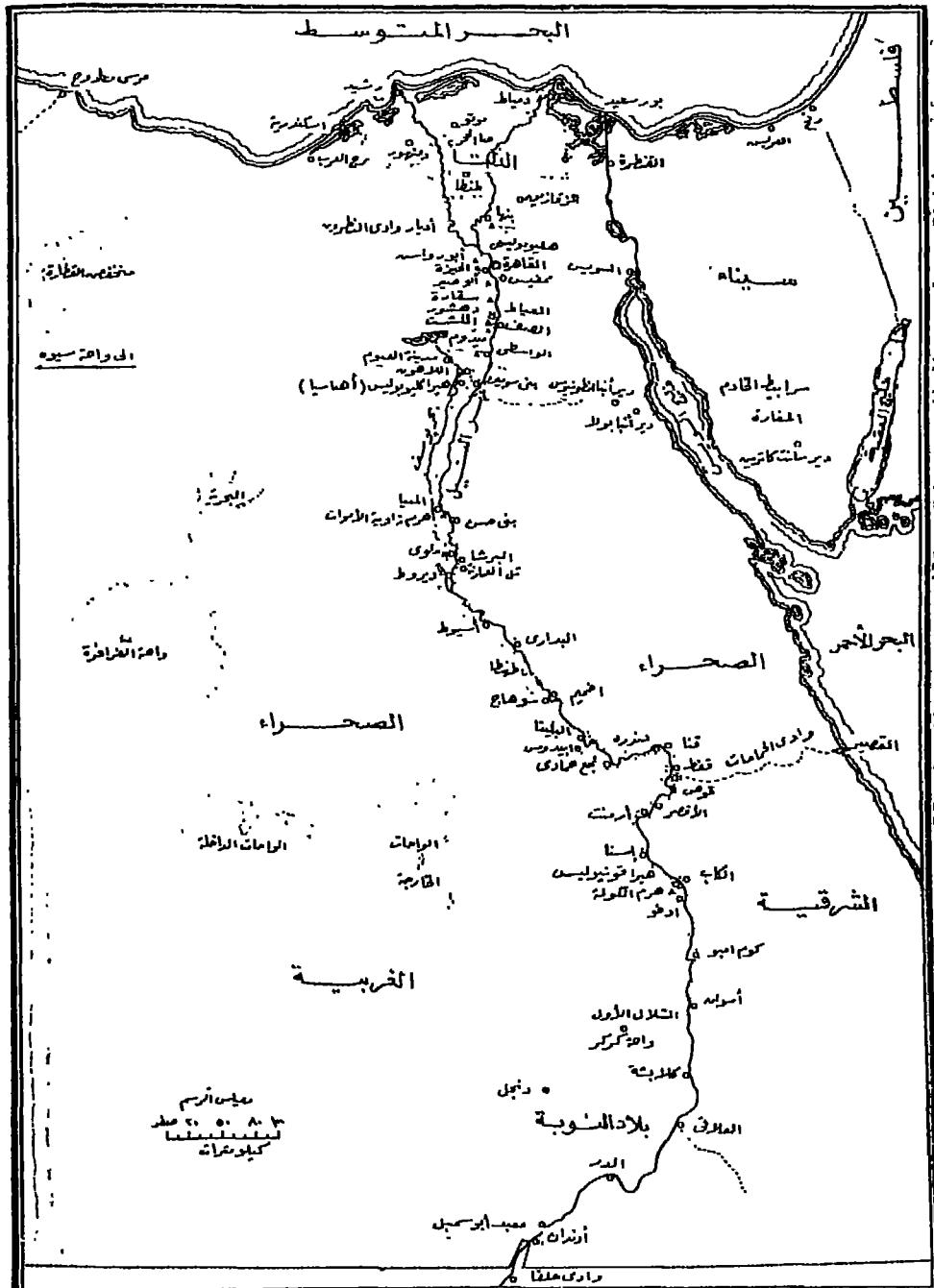
## الدولة الحديثة

لم يبنوا أهراماً للملوكهم ، وكان بعض الأفراد يبنون هرماً من الطين فوق مقبرتهم المنحوتة في الصخر<sup>٥</sup>

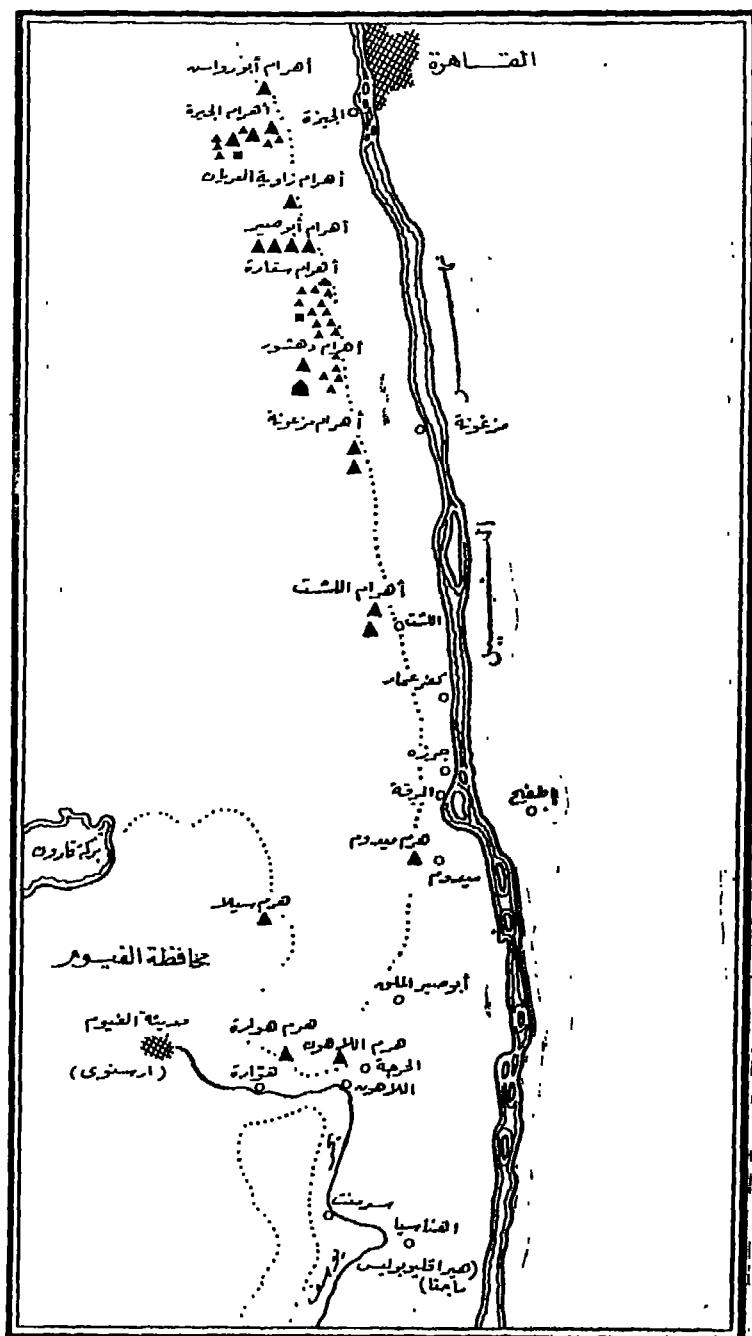
## العصر المتأخر

## الأسرة الخامسة والعشرون (٧٥١ - ٦٥٦ ق.م.)

٢٦		الكور وبالسودان	يعني
----	--	-----------------	------

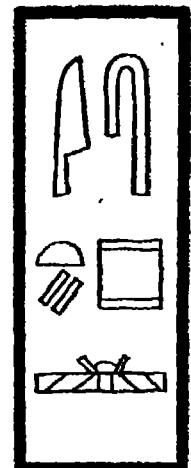


( شريطة رقم ١ ) القطر المصري



( خريطة رقم ٢ ) مناطق الأهرامات في جبانة منف والفيوم

(٢٤)



## فهارس الكتاب

### ١ - أعلام

- أمون - رع : ٢٣٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦  
أنتف عا (ملك) : ٣٢٩ ، ٣٤٦  
أنتف أفر (وزير) : ٣٠٦  
أنتف عا (ملك) : ٣٢٩  
إنجلبلاك (مؤلف) : ٣٧٨ ، ٢٥  
إنفيني (مهندس قديم) : ٣٤٠ ، ٣٤٦  
أوچپتن : ٢٨٣  
أوزيريس (إله) : ١١٣ ، ١٥ ، ٩  
٤٣٠ ، ٢٩٨ ، ٢١٤ ، ١٩٤  
٤٣٢ ، ٣١٦ ، ٣١١  
أوسر - كاف : ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٢٥  
٢٦٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥  
أوناس : ٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٥٨  
٤٣٢ ، ٢٧٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٤  
٤٣٥  
أوف : ٢٧٧  
أبيوت (ملكة) : ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢  
٤٣٢  
أشنوبت (مหารى) : ١٣ ، ١٢ ، ١١  
٤٤ ، ٤٣ ، ٤٣ ، ٤٣ ، ٤٣

(١)

- أحمد كمال (مؤلف) : ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤  
أحسن بن لليطاح : ٦٠  
أحسن الأول : ٣٤٠  
اورارذ (مؤلف) : ٢٨٣ ، ٩٤ ، ٨١  
إرمان (مؤلف) : ٢٨٧  
إبرى - سخت - نثر : ٤١  
استرابيون : ٢٢٦  
اسكلپیوس : ٤٣ ، ٤٢  
إيسیسی : ٣٩٥ ، ٢٦٢  
ألارا (ملك أثيوبي) : ٣٤٥  
إبرى (مؤلف) : ١٥٥ ، ١٠  
أشنوبت الأول : ٣٤٠  
أشنوبت الثاني : ٢٣١ ، ٢٢٤  
أشنمحات الأول : ٣٠٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢  
٤٣٦ ، ٣١٠ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧  
أشنمحات الثالث : ١١٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨  
٤٣٢ ، ٣٢١ ، ٣١٣ ، ٣١٢  
أشنمحات الثالث : ٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤  
أشنمحات الرابع : ٣٢٦

- |  |   |
|--|---|
| <p>بلزوف (مؤلف) : ٢٠٢ ، ٢٠١<br/>٢٠٣ .</p> <p>بليني (مؤرخ) : ١٧ .</p> <p>بورخارت (مؤلف) : ٣٩ ، ٢٥ .</p> <p>١٠٠ ، ٩٦ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩٠ .</p> <p>٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧<br/>٢٥٦ .</p> <p>٣٤٨ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥<br/>٣٦٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ .</p> <p><b>(ت)</b></p> <p>ناف - نخت (ملك) : ٣٤٥ .</p> <p>تي (ملك) : ٢٦٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ .</p> <p>٢٧٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩<br/>٣٦٥ ، ٢٨٨ .</p> <p>تي - إم - ساف : ٢٧٠ .</p> <p>تحويمس الأول : ٣٤٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ .</p> <p>تحويمس الثالث : ٢٣٤ ، ١٠٤ .</p> <p>تحويمس الرابع : ٢٣٢ ، ٢٣٣ .</p> <p>تحوري - حوتپ (حاكم) : ٢٤ ، ٢٢ .</p> <p>توت عنخ أمون : ٣٤٤ ، ٥٩ .</p> <p><b>(ث)</b></p> <p>ثاني : ٥٩ .</p> <p><b>(ج)</b></p> <p>جاردنر (مؤلف) : ٣١٠ ، ١٣ .</p> <p>چان کاپار (مؤلف) : ٩٥ .</p> <p>جب (إله) : ٢١٤ .</p> <p>چد - عنخ - نفر - كارع : ٢٨٨ .</p> <p>چد - كارع - إيسيني : ٢٦٠ ، ٢٥٨ .</p> <p>٢٧٧ ، ٢٧٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦١ .</p> | <p>٦٣ ، ٥٩ ، ٤٩ ، ٤٦ ، ٤٥<br/>٩٨ ، ٨٢ .</p> <p><b>(ب)</b></p> <p>بارازنی : ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٠ ، ٧٨<br/>٢٨٣ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٦ .</p> <p>باست (إله) : ٢٥٠ ، ٢٤٩ .</p> <p>بارجييه (مؤلف) : ٤١ .</p> <p>باوروف - ربع : ١٨٥ ، ٥١ .</p> <p>بيهى الأول : ٢٧٤ ، ٢٧٢ ، ٢٦١ .</p> <p>٣٦٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ .</p> <p>بيهى الثانى (ملك) : ١١٤ ، ٣٠ .</p> <p>٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨١ ، ٢٧٩<br/>٣٦٥ ، ٢٩٠ ، ٢٨٨ .</p> <p>بيهى عنخ - مشو : ٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ٢٤٩ .</p> <p>پتاح (إله) : ٣٢٦ .</p> <p>پتاح - نفرو : ٣٢٦ .</p> <p>پتري : ٢٥ ، ٦٦ ، ٣٩ .</p> <p>١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٠ ، ٩٧ .</p> <p>٢٠٠ ، ١٩٠ ، ١٨٧ ، ١٤٩ .</p> <p>٣١٦ ، ٣١٥ ، ٣١٣ ، ٣١٣ ، ٣١٠<br/>٣٣٦ ، ٣٢٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣ .</p> <p>بلج (مؤلف) : ٣٥٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ .</p> <p>٣٦٠ .</p> <p>بلديكر (مؤلف) : ١٩١ .</p> <p>برتون (مؤلف) : ٢٠٤ .</p> <p>برستد : ٣١١ .</p> <p>برنتون (مؤلف) : ٣١٧ .</p> <p>پرفنج (مؤلف) : ٩٩ ، ٣٨ ، ٣٧ .</p> <p>١٣٨ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ، ١١٣ .</p> <p>١٨٧ ، ١٦٦ ، ١٤٩ ، ١٤٢ .</p> <p>٢٠٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ١٩١ .</p> <p>٢٤٦ ، ٢١٨ ، ٢١٤ ، ٢١٠<br/>٣٢٨ ، ٣١٨ .</p> <p>بطليموس الخامس : ٤١ .</p> |
|--|---|

خمواس : ١٤٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ .  
 . ٢٣٢  
 سخريع : ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٤٧ ، ٢٣  
 ، ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨٣  
 ، ٢٠١ ، ١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٩٤  
 ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧  
 . ٢٦٥ ، ٢٢٠ ، ٣٠١ ، ٢٤٢  
 سختكاوس : ٢١٨ ، ٢٠٤ ، ١٨٦  
 . ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣  
 سخنوم (إله) : ٤٣ ، ٤١  
 سخفو : ٢٨ ، ٢٦ ، ١٣ ، ٦ ، ٥  
 ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤٠ ، ١٢٩ ، ٣٢  
 ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٥٠  
 ، ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٥٨ ، ١٥٧  
 ، ١٧٩ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧٢  
 ، ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٨١ ، ١٨٠  
 ، ١٩١ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٥  
 ، ٢٧١ ، ٢٤١ ، ٢٣٧ ، ١٩٨  
 . ٣٦٥ ، ٣٢٠ ، ٣٠٦  
 سخوى (ملك) : ٣٦٦ ، ٢٩٢ .

## (د)

ددف - بتاح : ٢٢٢  
 ددى : ٢٤١  
 درى (مؤلف) : ٣٧ ، ٢٧٤ ، ٣٧  
 دريتون (مؤلف) : ٢٩  
 دنهام (مؤلف) : ١٨ ، ٣٤٨  
 دى مورجان (مؤلف) : ٧٨ ، ١١٣  
 ، ٣١٨ ، ٣١٢ ، ١١٤  
 . ٣٢٧ ، ٣٢٠  
 ديبونو (مؤلف) : ١٨٥  
 ديفيسون (مؤلف) : ١٧٧ ، ١٧١  
 ديدوروس : ١٤٧ ، ١٧٧ ، ٢٢٦ .

جرنيل (مؤلف) : ٩٤ ، ٩٣ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ١١٣  
 جن (مؤلف) : ٣٠  
 جيكيه (جوستاف - مؤلف) :  
 ، ٢٢١ ، ٢٢٠ ، ١١٥ ، ١١٤  
 ، ٢٩٧ ، ٢٧٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢  
 ، ٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٠  
 ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٨  
 . ٣٣٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣١

## (ح)

حاتپ - حرس (ملكة) : ١٤٩ ، ١٠٩  
 . ١٨٣ ، ١٦٢ ، ١٥٠  
 حتحور (إلهة) : ٣٣  
 حتشبسوت : ٣٠١ ، ٢٢٢  
 حريمور : ٣٤٤  
 حور (ملك) : ١٠٩ ، ١٠٥ ، ٦٦  
 ، ١٩٨ ، ١٢١ ، ١١٤ ، ١١٠  
 . ٣٦٤ ، ٢٣٧  
 حور - إم - أخت (إله) : ٢٣١  
 . ٢٣٩ ، ٢٣٧ ، ٢٢٢  
 حورختي : ٢٣٧  
 حور - ددف : ١٥١ ، ١٨٥  
 حور - عحا (ملك) : ١٠ .  
 حورخيس (بنظر: حور - إم - أخت) .  
 حورس : ١٥ ، ٢٣٧  
 حورون : ٢٣٧  
 حوى : ٣٤٤

## (خ)

خج - با (ملك) : ٦٥ ، ٨٢ ، ٨١  
 . ٣٦٤  
 خج - سخوى (ملك) : ٤٠ .  
 خج - مرو - نبئي (ملكة) : ٢١٠

- ستيفان (أنطوان) : ٣٥٧ ، ٣٥٨ .  
 ستيون (جان-مهندس) : ٩٦ ، ٩٥ .  
 سخن-خت (ملك) : ٢٤ ، ٦٥ .  
 سخن-خت (إلهة) : ٢٤ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٦٩ ، ٧٧ .  
 سخن (إلهة) : ١٧٨ .  
 سليم حسن (مؤلف) : ٢٣ ، ٢٩ .  
 سليم حسن (مُؤلف) : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ١٥٦ ، ١٥٣ .  
 سيميث (وليم ستيفنسون-مؤلف) : ٦٦ .  
 سيميث (بيازى) : ١٧٩ .  
 سفرو : ٢٨ ، ١٣ ، ١٢ ، ٨ ، ٧ .  
 سفرو : ١٠٤ ، ٩٨ ، ٦٦ ، ٥٢ ، ٢٣ .  
 سفرو : ١٠٩ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٥ .  
 سفرو : ١١٤ ، ١١٣ ، ١١١ ، ١١٠ .  
 سفرو : ١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٥ .  
 سفرو : ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٢ .  
 سفرو : ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٧ .  
 سفرو : ١٣٩ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٥ .  
 سفرو : ١٥١ ، ١٥٠ ، ١٤٢ ، ١٤١ .  
 سفرو : ١٩٨ ، ١٨٧ ، ١٥٣ ، ١٥٢ .  
 سفرو : ٢٢٢ ، ٢١٩ ، ٢٠٦ ، ١٩٩ .  
 سفرو : ٢١١ ، ٢٠٢ ، ٢٧١ ، ٢٤١ .  
 سفرو : ٣٦٥ ، ٣٢٩ ، ٣٢١ .  
 سفرو : ٣٠١ .  
 سفرو : ٣١٠ ، ٣٠٢ .  
 سفرو : ٣٠٧ ، ٢٨١ .  
 سفرو : ٣٦٦ ، ٣١١ ، ٣٠٨ .  
 سفرو : ٣١٥ ، ٣١٤ ، ٣١٣ .  
 سفرو : ٣٦٦٥٣٢٣ ، ٣٢١ ، ٣١٧ ، ٣١٦ .  
 سفرو : ٣١٧ ، ١١٣ .  
 سفرو : ٣٦٦ ، ٣٢٠ ، ٣١٨ .  
 سفرو : ٣١٠ ، ٣٠٧ .  
 سفرو : ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٢١ .

(ر)

- رامبينيوس : ١٧٥ .  
 رد-ددت : ٢٤١ .  
 رع (إله) : ٢١٩ ، ١١٣ ، ٦٤ ، ٦٠ .  
 رع - جوتپ : ١٠١ ، ١٠٠ .  
 رع - ددف : ١٥٧ ، ٢٣ ، ٦ .  
 رع - حوتپ : ١٥٧ ، ٢٣ ، ٦ .  
 رع - حوتپ : ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨٣ .  
 رع - حوتپ : ٣٦٥ ، ١٩١ ، ١٨٩ ، ١٨٧ .  
 رسليس الثاف : ٣١٤ ، ٢٦٢ ، ١٤٧ .  
 روتوبيس : ٢٢٦ ، ٢٠٤ .  
 ريزنر (مؤلف) : ٨١ ، ٨٠ ، ٧٨ .  
 ريزنر (مؤلف) : ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٥ ، ٨٣ .  
 ريزنر (مؤلف) : ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٥٧ ، ٩٦ ، ٩٥ .  
 ريزنر (مؤلف) : ٣٥٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٤ ، ١٨٦ .  
 ريكه (مؤلف) : ١١٩ ، ٤٠ ، ٨ .  
 ريكه (مؤلف) : ٢٤٤ ، ١٥٤ .

(ز)

- زكي سعد (مؤلف) : ١٥٥ .  
 زوس : ٢٨ ، ٢٤ ، ١٢ ، ١١ .  
 زوس : ٤٢ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٧ ، ٣٥ .  
 زوس : ٥٨ ، ٥٢ ، ٥١ ، ٤٦ ، ٤٣ .  
 زوس : ٧٣ ، ٧٥ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٦١ .  
 زوس : ١٥١ ، ١٢٨ ، ١٢٠ ، ٨٨ ، ٨٥ .  
 زوس : ٣٦٤ ، ٣٠٠ ، ٢٤٣ ، ٢١٩ .

(س)

- ساحر عز : ٢٤٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ .  
 ساحر عز : ٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٤٩ .  
 ساحر عز : ٣٦٥ ، ٢٧٩ ، ٢٦٤ ، ٢٥٦ .  
 ست (إله) : ٤٢ ، ١٥ .

فیرت : ۳۹ ، ۴۰ ، ۴۱ ، ۲۶۳ ، ۲۸۸ ، ۲۶۴ ، ۲۶۷ ، ۲۶۸

فیشر : ۲۷۴  $\times$  ۱۱۳  $\times$  ۹۹  $\times$  ۳۸  $\times$  ۲۷  
 $\times$  ۱۴۹  $\times$  ۱۴۲  $\times$  ۱۳۸  $\times$  ۱۳۶  
 $\times$  ۲۰۳  $\times$  ۱۹۱  $\times$  ۱۸۷  $\times$  ۱۶۶  
 $\times$  ۲۱۴  $\times$  ۲۱۰  $\times$  ۲۰۸  $\times$  ۲۰۴  
 - ۳۱۸  $\times$  ۲۴۶  $\times$  ۲۱۸  
 فیشر : ۷۸

(ك)

کا - نفر : ۴۳ .

کا - وعہ : ۱۸۶ .

کارتر (مؤلف) : ۳۰۰ .

کاشتا : ۳۴۵ .

کاکایی : ۲۴۲ .

کایو (مؤلف) : ۳۵۲ ، ۳۵۴ .

کافیلیا : ۱۴۹ .

کرون : ۲۶ .

کلارک (مؤلف) : ۲۵ .

کمال الملاخ (مہتمس اثری) : ۱۵۴ .

کوفی (مؤلف) : ۳۵۱ .

کوبیل (مؤلف) : ۴۰ ، ۷۰ .

کوبیل (مؤلف) : ۲۷۲ ، ۲۷۱ .

(J)

لپسيوس : ٣٨ ، ٣٩ ، ٧٧ ، ١٥٢ ، ٦٩ ، ١٦٩  
 . ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ١٩١ ، ٢٢٣ ، ٢٧٢ : لوريه  
 . ٤٠ ، ٢٥ : لوير (مهندسان آثري) .  
 . ٩٤ ، ٨١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٤٠ ، ٣٦٣  
 . ٣٠٣ : بيشجو (مؤلف)  
 . ٣٠٣ : لانسنج (مؤلف)

- سوکر (الله) : ١١٣
- سومز کلارک (مؤلف) : ١٧٨
- سنی الگول : ٢٤٥
- سیز و ستریس : ٣١٧

(ش)

شاسينا (مؤلف) : ١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٧ .  
 شبيسكا-رع : ٢٥٨ .  
 شبيسكاف : ١٨٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ .  
 شبيسكاف : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ .  
 شبيسكاف : ٢٤١ .

(ص)

صائم الدهر: ٢٢٩

(b)

طهراتا : ۳۰۰ ، ۳۰۶ .

( ८ )

- ١٤٤ : سنب كارع اخغر
- ١١٥ : حسين السلام عبد
- ٢٥٨ ، ٢٥٩ : .
- ١٤٨ : البنادي الطيف عبد
- ٢٧٦ : ثاوي عنغ
- ٢٨٨ : بيهي ملكة عننفس

(۹)

فرن (مؤلف) : ۱۸۴  
فرلیان : ۳۰۶ ، ۳۰۷ ، ۳۰۸ ، ۳۰۹ .  
فی (مؤلف) : ۹۴ .

- نافيل (مؤلف) : ٢٩٦ .  
 نب - حبت - رع : ٢٩٦ ، ٣٠٠ .  
 نب - كا (ملك) : ٢٢ ، ٦٥ ، ١٥١ .  
 نبكا : ٧٦ .  
 نفر - إبر - كارع : ٢٢٥ ، ٢٤٢ .  
 نفر - حوت (كاهن) : ٣٣ ، ٣٦٥ .  
 نفر - حوت (كاهن) : ٢٣ ، ٣٦٥ .  
 نفر - كا - رع - نبكا : ٧٦ ، ٨٢ .  
 نفتر : ١٠٠ .  
 نوت : ٢١٤ .  
 نوسر - رع (ملك) : ٢٥٣ ، ٢٥٥ .  
 نيت (الملة) : ٢٨٣ ، ٢٩١٤٢٨٥٤٢٨٤ .  
 نيتوكريس : ٢٢٦ .  
 نيويرى (مؤلف) : ٢٣ ، ٢٤ .

(أ)

هولشر (مؤلف) : ١٩٤ ، ١٩٥ .  
 هيرودوت (مؤرخ) : ٢٦ ، ١٤٨ .  
 هيز (مؤلف) : ٦٦ ، ٣٠٥ .

(و)

وادل (مؤلف) : ٦٦ .  
 وتنلوك (مؤلف) : ٢٩٦ ، ٣٠٣ .  
 وول (مؤلف) : ٣٤٦ .  
 وينزابات (مؤلف) : ١٠٠ .

(ي)

يونكر (مؤلف) : ٣٢ ، ٢٢٣ .

(۲)

- ماریت (مؤلف) : ٣٩ ، ١٠٠ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٩٢ ، ١٨٥ .

ماسپرو (مؤلف) : ٣٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٣٣٩ ، ٢٧٧ ، ٢٢٢ .

ماکای (مؤلف) : ٤٣٦ .

المأمون (الخليفة) : ١٤٨ .

ماقیتون (مؤرخ مصری) : ٤٣ ، ٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٢٦ ، ١٨٦ ، ١٨٥ .

مایر (إدوارد) : ١٨٤ .

محمد زکریا غشم : ٦٨ ، ٤٠ .

مر-فیث (ملکة) : ٨ .

مرت - سجر (إله) : ٢٩٨ .

مروری : ٣١١ .

مرستخ (ملکة) : ١٠٤ .

مرستخ الثالثة : ١٨٣ .

مرنپتاخ : ٣٣٥ .

مرفرع : ٢٧٧ .

مری - کا - رع : ٢٨٨ .

القریزی : ٢٩٩ .

من - فقر - پیپی (مثف) : ٢٧٢ ، ٢٧٦ .

مسترحتب : ٣٠٤ ، ٣٠٢ ، ٢٩٥ .

منکارو ورع : ٣٠٨ .

مستحوتب الثانی : ٣٦٦ .

منکارو ورع : ١٨٤٤٣ ، ١٨٤٤٣ ، ١٨٦٢ ، ١٨٥ .

٢١٣٢ ، ٢١٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٣ .

٢١٨ ، ٢١٦ ، ٢١٥ ، ٢١٤ .

٣٦٥ ، ٢٤٢ ، ٢٢٥ ، ٢١٩ .

مین (إله) : ١٢٥ .

مهتوتل (مؤلف) : ٣٨ ، ٣٢ .

## ب - أماكن

. ٣٥٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٦  
 أهرام مروى : . ٣٣٦  
 أهرام مزغوفة : . ٣٣٦  
 . ٣٥٥ ، ٣٥٤  
 أهرام نورى : . ٣٣٦  
 إهناسيا : . ٤٣٠١ ، ٢٩٥ ، ٢٨٧ ، ٩٧  
 . ٣١٤

### (ب)

. ٣٠٢  
 بحيرة موريس : .  
 البربا : . ٩  
 البرشا : . ٢٤ ، ٢٣  
 البلينا : . ٩  
 بلاد العرب : . ٢٦٨  
 بها : . ٦  
 بني سويف : . ٢٨٧  
 بوقتو(مدينة) : . ١٢٣  
 بوغاز باب المندب : . ٢٩٨  
 بوفت : . ٢٦٨  
 بيت خلاف : . ١١

### (ت)

. ٦  
 تل أثريب (أثرييس) : .  
 تل المارنة : . ٢٣  
 تل الفراعين : . ١٢٣  
 تكاسى (تقاسى) : . ٣٥١

### (ث)

. ٩  
 ثيس (ثي) : .

### (ج)

. ٢٢٦ ، ٢٢٣ ، ١٩٢  
 جبانة الجيزة : .  
 . ٢٣٤

### (ا)

. ٤٥  
 أبوجراب : . ٢٤١  
 أبو رواش : . ١٨٢ ، ٢٨ ، ٧٦ ، ٦  
 . ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨٨ ، ١٨٧  
 أبوصير : . ٣٦  
 . ٢٤٤ ، ٢٤١ ، ٢٢٥ ، ١٥٤  
 . ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧  
 . ٣٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٤  
 أبو الحول : . ١٩٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣  
 . ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨  
 . ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٢  
 . ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦  
 . ٢٤٠  
 أبيلوس : . ٤٦ ، ٢٧ ، ١١ ، ٩ ، ٨  
 . ٣٣٩ ، ٣٢٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٦٥  
 إثنانوى (عاصمة) : . ٣٠٢

. ٦٦

أسوان : . ٤١ ، ٤١ ، ١٩ ، ١٨  
 . ٢٦٣ ، ٩٤ ، ٩٠ ، ٨٨ ، ٦٦  
 . ٢٧٧ ، ٢٦٨  
 الأشونين : . ٣٤٥  
 الأقصر : . ٣٢٢ ، ٤٢ ، ١٨  
 . ٢٢ ، ٧  
 أهرام أمريكية : . ٣٦١  
 أهرام جبل برقل : . ٣٥٣ ، ٣٥١  
 أهرام الجيزة : . ٨٢ ، ٣٧ ، ٢٢ ، ٥  
 . ٢٤١ ، ١٤٧ ، ١١٣ ، ٨٢  
 أهرام الكورو : . ٣٥٢ ، ٣٤٨

(ر)

الرمسيوم (معب) : . ١٨

(ز)

زاوية الأموات : . ٦٦  
٩٣ ، ٩٠ ، ٦٦  
. ٣٦٤

زاوية العريان : . ٢١ ، ٧  
٧٦ ، ٦٦ ، ٢١  
٣٦٤ ، ٩٤ ، ٨٧ ، ٨٥ ، ٧٧  
. ٣٥١

(س)

السرابيوم : . ٣٥  
ستارة : . ١٢ ، ١٢ ، ١١ ، ٩ ، ٧  
٦٦ ، ٥٢ ، ٣٨ ، ٣٦ ، ٣٥  
٨٢ ، ٧٢ ، ٧٠ ، ٦٨ ، ٦٧  
١٤٧ ، ١٢٠ ، ١٠٩ ، ٩٨  
٢٣٥ ، ٢١٩ ، ١٧٨ ، ١٥٥  
٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٢  
٢٦٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢  
٣٠٦ ، ٢٩٠ ، ٢٨٨ ، ٢٧٥  
٣٦٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٠  
. ٣٦٥

ستارة البنوية (القبلية) : . ٧  
٣٦٦ ، ٣٦٥ ، ٢٧٤ ، ٣٠  
. ٣٦٧

السودان : . ٣١٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧ ، ٦  
٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣  
٣٥٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٤ ، ٣٤٨  
. ٣٦٧ ، ٣٦٠ ، ٣٥٨

سوريا : . ٢٦٨

سلا : . ٩٧ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩٠ ، ٦٦  
. ٣٦٤

جبل برقل : . ٣٥٢ ، ٣٤٤

الجلبين : . ٤٢

جريجا : . ٩

الجيزة : . ٢٨ ، ١٥٨ ، ١٤٦ ، ٣١  
٢١٩ ، ١٩٣ ، ١٩١ ، ١٨٤  
٢٣٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٧  
. ٣٦٥ ، ٣٠٦ ، ٢٧٦

(ح)

حات - كا - بناح : . ٢٧٦

جنو (مدينة) : . ٩٤

حنتوب : . ٢٧٧ ، ٢٣ ، ٢٢

حلوان : . ١٥٥ ، ٣٥ ، ٢٧

(د)

دارا (بلدة في مصر الوسطى) : . ٢٩٢  
. ٣٦٦

دراع أبوالنجا : . ٣٤٠ ، ٣٣٩

سوق : . ١٢٣

دهشور : . ٣٨ ، ٢٨ ، ١٣ ، ١٢  
١١٣٤ ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٧ ، ٩٨  
١١٨ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١١٤  
١٢٧ ، ١٢٢ ، ١٢٠ ، ١١٩  
١٣٣ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨  
١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٣٤  
١٤١ ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٨  
١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٣ ، ١٤٢  
١٨٨ ، ١٥٦ ، ١٥٤ ، ١٥٣  
٢٤٦ ، ٢٣٦ ، ٢١٩ ، ٢٠٦  
٣٢٠ ، ٣١٨ ، ٣١١ ، ٣٠٢  
٣٢٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢١  
. ٣٦٦ ، ٣٦٥ ، ٣٣٦ ، ٣٢٩  
الدير البحري : . ٣٠٨ ، ٣٠٤ ، ٢٩٦  
. ٣٦٦ ، ٣١٦

الكولة : ٦٦ ، ٦٤ ، ٩٠ ، ٦٤ ، ٣٦٤ .  
الكوم الآخر : ٩٧ .

## (ل)

لبنان : ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٦٠ ، ٣٠٣ ، ٢٣٦ ، ١٤٧ ، ٧ .  
الشت : ٣٦٦ ، ٣١١ ، ٣٠٩ ، ٣٠٧ .  
الدابرات : ٣٢١ .  
الادهون : ٣٦٦ ، ٣٢٣ ، ٢١٣ ، ٩٠ .

## (م)

مروى : ٣٥٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٧ .  
مزغونة : ٣٦٧ ، ٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٧ .  
صطببة فرعون : ٢١٩ ، ١٨٦ ، ١١٤ .  
الطرية : ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٠ .  
المقبرة الجنوبية : ٥١ ، ٥٠ ، ٢٨ .  
منف : ٩٠ ، ٤٨ ، ٢١ ، ٢٠ ، ٩ .  
الثيا : ٩٣ ، ٩٠ ، ٦٦ .  
ميالوم : ١٠٠ ، ٩٨ ، ٦٦ ، ٧ .  
١١٠ ، ١٠٥ ، ١٠٢ ، ١٠١ .  
١٢٨ ، ١٢٦ ، ١٢١ ، ١١٤ .  
منفلوط : ٢٩٢ .

القنا : ٣٦٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥ .  
قوص : ٣٦٠ .  
القنا : ٦ ، ٤٤ .  
قنا : ٩٧ .  
القاهرة : ٢١ ، ٤٤ .

## (ن)

نبتا : ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ .  
٣٥١ ، ٣٤٨ .

## (ش)

شنتى : ٣٤٤ ، ٣٤٨ .  
صبان الحير : ١٩ .  
الصحراء العربية (الشرقية) : ١٥٠ ، ١٧٥ .  
الصومال : ٢٦٨ .

## (ط)

طرة : ٣١١ ، ٦٣ ، ٢١ .  
طيبة : ٣٣٩ ، ٣٠٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥ .  
٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ .  
الطيبة : ٢٤٦ .  
الطيبة : ٩ .

## (ع)

العرابة المغفونة : ٩ .  
فلسطين : ٢٦٨ .  
الفيوم : ٣٠٢ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٦٦ ، ٧ .  
٣٢١ ، ٣١٣ .

## (ق)

القاهرة : ٤٤ ، ٣٥٣ ، ٢١ ، ٦ .  
قنا : ٩٧ .  
قوص : ٣٦٠ .

## (كـ)

الكتاب : ٩٤ .  
الكرنك : ٣٢٢ ، ٣٤٥ .  
كورو : ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ .  
٣٦٧ ، ٣٦١ .  
كوش : ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ .

. ٢٤١ ، ٢٣٢ هوارة : ٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٩٠ . ٣٦٦ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ هوربيط : ٤٦ هيراكليوبوليس (انظر : [هناصيا]).  (و)	نجع الطارف : ٢٦٦ نزلة العنان : ١٥٢ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ . ٢٢٤ فقادة : ٩٧ غربت (مدينة) : ٩٧ الئوبية : ٣٨ ، ٣٨ ، ١٥٠ ، ٢٦٨ ، ٣٤٦ خوري : ٣٦١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٤ ، ٣٤٨  (خ)
وادي الملوك : ٣٤١ ، ٣٤٠	حلويوبوليس : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٣ ، ٢٢٦٤٦

## ج - عام

الأسرة الثانية عشرة : ٢٢ ، ٤١ ، ٤٩ ، ١٠٩  
 ، ٢٧١ ، ١٥٦ ، ١٥١ ، ١١٣  
 ، ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٢٩٦ ، ٢٨١  
 ٣٦٦ ، ٣٣٦ ، ٣٢٩ ، ٣٢١ ، ٣١٣  
 ، ٣٣٦ ، ٢٣٠ ، ٣٢٨  
 . ٣٦٧ ، ٣٣٨  
 الأسرة السابعة عشرة : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٠  
 ، ١٢٥ ، ١٠٤ ، ١٠٤  
 ، ٢٩٢ ، ٢٦٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣١  
 . ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٠  
 الأسرة التاسعة عشرة : ٩ ، ١٢٥ ، ١٢٥  
 . ٣٤٠ ، ٢٧١ ، ٢٣٧  
 . ٣٤٤ ، ٣٤٠  
 الأسرة الواحدة والعشرون : ٣٣٩  
 . ٣٦٧ ، ٣٤٣  
 الأسرة الخامسة والعشرون : ٣٤٣ ، ٣٦٧  
 الأسرة السادسة والعشرون : ٦٨ ، ١٤٨  
 . ٣٢٢ ، ١٥٣  
 . ٢٦٠  
 أسرى أجانب : ٢٦٠  
 أعداء بردية : ٢٥٧ ، ٢٥٧  
 . ٢٧٩  
 أعداء خليفة : ٢٤٧ ، ٢٤٧  
 . ٢٦٩  
 اكتشاف أفريقيا : ٢٦٨  
 إله الشمس : ٢٤١  
 إنب حز : ٢٧٦  
 أواني أحشاء (أو أواني كأنورية) : ١٥١  
 . ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٦  
 . ٢٨٢ ، ٢٨٢  
 . ٢٨٥ ، ٢٨٥  
 . ٢٩٤ ، ٢٩٤  
 . ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣١٦ ، ٢٩٤  
 . ٣٢٧  
 أوشيبي : ٣٥٠

## (ب)

باب وهي : ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٧٠  
 . ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧١  
 . ٣٣٠ ، ٣٠٥ ، ٢٨٨ ، ٢٧٧

## (ج)

الأسرة الأولى : ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٥  
 ، ٢٢٠ ، ١٨٦ ، ١٥٥ ، ٩٨ ، ٨١  
 . ٣٤٩ ، ٣٦٤  
 الأسرة الثانية : ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٥  
 ، ٣٦٤ ، ٢٢٠ ، ١٥٥ ، ٩٨ ، ٩٣  
 . ٣٤٩  
 الأسرة الثالثة : ١٠ ، ٢٢ ، ٢٢  
 ، ٩٢ ، ٩٠ ، ٨١ ، ٦٦  
 . ٣٦٤ ، ١٢١ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٣  
 الأسرة الرابعة : ٧ ، ١٢ ، ١٢  
 ، ١٥٣ ، ١٢٠ ، ١٠٩ ، ٦٦ ، ٤٣  
 ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٢  
 . ٢١٩  
 ، ٢٧٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٢  
 . ٢٤١  
 . ٣٦٥  
 الأسرة الخامسة : ١٤ ، ١١٠  
 ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٢ ، ٢١٩  
 ، ٢٤٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٠  
 ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٢  
 ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧  
 . ٣٦٥ ، ٢٧٩  
 الأسرة السادسة : ٢٠٨ ، ٢٢٦ ، ٢٠٨  
 ، ٢٦٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٠  
 ، ٢٨٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨  
 . ٣٦٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩١ ، ٢٨٩  
 الأسرة السابعة : ٢٨٧ ، ٢٨٨  
 . ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧  
 الأسرة الثامنة : ٢٨٧ ، ٢٨٨  
 . ٣٦٦ ، ٢٩٠  
 . ٣٦٦ ، ٢٩٥ ، ٢٨٧  
 الأسرة العاشرة : ٢٨٧ ، ٢٩٥  
 . ٣٦٦ ، ٢٩٥ ، ٢٨٧  
 الأسرة الحادية عشرة : ٤٣ ، ٤٣  
 . ٣٦٦ ، ٣٠٢ ، ٢٩٦

- |                  |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |
|------------------|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|
| الدولة القديمة : | ٤٠  | ٣٣  | ٢٥  | ٣٣  | ٤٠  | ١١٤ | ١٠٤ | ١٠٠ | ٩٧  | ٨٤  |
|                  | ١٤٥ | ١٣٩ | ١٢٧ | ١٢٧ | ١٢٥ |     |     |     |     |     |
|                  | ١٥٦ | ١٥٣ | ١٤٨ | ١٤٨ | ١٤٧ |     |     |     |     |     |
|                  | ٢٩٦ | ٢٦٠ | ٢٣٠ | ٢٣٠ | ٢١٨ |     |     |     |     |     |
|                  | ٣٠٦ | ٣٠٤ | ٣٠٢ | ٣٠٢ | ٣٠٠ |     |     |     |     |     |
|                  | ٣٤١ | ٣٢٠ | ٣١٠ | ٣١٠ | ٣٠٨ |     |     |     |     |     |
|                  |     |     |     |     |     |     |     |     |     | ٣٦٤ |
| الدولة الوسطى :  | ٤٥  | ٤٣  | ٣٣  | ٣٣  | ٤٥  | ١٤٧ | ١٢٧ | ١٢٥ | ١١٤ | ٩٠  |
|                  | ٢٩٥ | ٢٧٠ | ١٥٢ | ١٤٨ |     |     |     |     |     |     |
|                  | ٣٣٦ | ٣٣٥ | ٣٢٢ | ٣١٧ |     |     |     |     |     |     |
|                  | ٣٦٦ | ٣٤٣ | ٣٤١ | ٣٣٩ |     |     |     |     |     |     |

(j)

٢٢٠، ٤٢٣، ٢٢: حافظة:

(س)

سرداب : ٥٩  
سفن جنائزية :  
١٥٤ ، ٦٥٥  
١٥٨ ، ٤٥٩  
١٦٣ ، ٦٦٦  
١٩٩ ، ٤٠٤  
٢٣٠ .

(b)

طريق صاعد : ١٤ ، ٢٢ ، ٢٠ ، ١٦  
، ١١٦ ، ١٠٢ ، ٧١ ، ٦٦ ، ٢٥  
، ١٤٧ ، ١٢٦ ، ١٢١ ، ١٢٠  
، ١٧١ ، ١٥٧ ، ١٥٣ ، ١٥٢  
، ١٧٨ ، ١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٧٥

- پالرمو (حبر) : ١١٠ .

البخار : ٢٣ ، ٤١ .

بردية أبوت : ٣٣٩ .

بردية أبيو - ور : ٢٨٥ .

بردية تورين : ٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥٦ .

بردية ستوهي : ٣٠٧ .

بردية نفرقى : ٢٨٥ .

بردية وستكار : ٢٤١ ، ١٥٠ .

البطالة : ٣٣ ، ٤١ ، ٢٣٦ ، ٣٤٨ .

البكرة : ١٨ .

بني (ظائر) : ١٥ ، ١٦ .

(ت)

تحنيط : ٢٩ ، ٣٠ .

تيجان تحجية : ٢٦٤ ، ٢٦٣ .

(一)

حجرة الدفن : ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩١ ، ٢٨٢  
 ٣١٧ ، ٣١٥ ، ٣١٢ ، ٣٠٦  
 ٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣١٩  
 ٣٣٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٢٩  
 ٣٥٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩  
 . ٣٦٠ ، ٣٥٦  
 العدد : ١٨  
 سـ : ٣٢  
 سـ - ثـ (كاهن) : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣

(六)

خشب الأرض: ١٢٥، ١٣٤، ١١٢، ٣٢٠، ٢٧٣، ١٦٠، ١٥٤

( ۶ )

١٢٦ ، ١١٤ ، ٩٠ ، حلقة الحديثة :

כ יטנ כ יטט כ יטט כ יטט  
כ יטט כ יטט כ יטט כ יטט

(ك)

كـا : ١٣ ١٤٠ ١٥٠ ١٢٨ ١٢٧ ١٢٦  
 كـتابـاتـ الـماـجـرـ : ١٧٢ .  
 كـسـاءـ الـأـهـرـ (ـكـسـاءـ خـارـجـيـ) : ٢١  
 ٢٥ ٨٠ ٩٣ ١١٦ ١٣١ ١٦٦ ١٦٣ ١٤٠ ١٣٢  
 ٢٠ ٩٤ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ٢٠٣ ١٦٦ ١٦٣ ١٦٦ ١٦٦  
 ٢٢٤ ٢٢٤ ٢٦٤ ٢٧١ ٢٧١ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٩  
 ٣٠٩ ٣١٠ ٣١٢ ٣١٨ ٤٢٣ ٤٢٨ ٤٢٨ ٤٢٢ ٤٢٢ ٤٢٧  
 ٤٢٧ ٤٢٢ ٤٢٢ ٤٢٢ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٣ ٤٢٣ ٤٢٣ ٤٢٣

(J)

لوحة الماجدة : ٤١ .

( ۲ )

التحف البريطانى : ١٦ .  
 متحف التاريخ الطبيعي بشيكاجو : ٣٢٠ .  
 متحف ليدن : ٢٨٥ .  
 متحف لينينغراد : ٢٨٥ .  
 متحف المتروبوليتان : ١٤٧ ، ٢٩٦ .  
 ٤ ، ٣٠٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٠ .  
 - .  
 ٤ ، ٣٠٨ ، ٢٩٩ ، ٢٤٥ .  
 ٤ ، ٣٢٠ ، ٣١٧ ، ٣١٥ ، ٣١١ .  
 - .  
 ٤ ، ٣٤٦ ، ٣٣٩ ، ٣٢٨ ، ٢٢٦ .  
 ٤ ، ١٣٨ ، ١٣٥ ، ١٣٣ .  
 متراس :

( ٤ )

العصر البطلنی : ٦٨ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ٢٢٣ ، ٣٢٣ ، ٢٢٧ .

عصر الرعاعمسة : ٢٩٢ .

العصر الرومانی : ١٨ ، ١٤٨ ، ٢٢٣ ، ٢٣٣ .

. ٣٦٠ ، ٣٢٢ ، ٢٢٨ .

العصر الصالوی : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣٢٢ .

العصر العتیق : ١٥٤ ، ٣٦٤ .

عصر الفترة الأولى : ١٤٢ ، ٢٨٧ .

. ٣٦٦ ، ٢٩٢ .

العصر اليونانی : ٣٦٠ .

علامات المهاجر : ٨٧ ، ٨٨ ، ١٥٧ .

. ١٥٨ .

عبد السد ( العید الثلاثینی ) : ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٩ .

. ٣١٦ ، ١٢٣ ، ٥٧ .

(۹)

فتح الفم : ٢٩ ، ٣٠ ، ١٩٦ .  
الفرس : ٤٥ .  
الكونتكس : ١٦ .

(٦)

قرائين : ١٤ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٧ ، ٩٧

< ٢٣٢ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٣٢٨  
 . ٣٤١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧  
 معبد الكرنك : ١٨  
 معبد متحوتوب : ٣٠١  
 معبد نب حبت رع - متحوتوب : < ٢٩٦  
 . ٢٩٧  
 معبد هليوبوليس : ١٥  
 معبد الوادي : ٢٩  
 < ١٠٣ ، ٣٠ ، ٢٩  
 < ١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٩  
 . ١١٦  
 < ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٤٧ ، ١٣٩  
 < ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٩١ ، ١٨٧  
 . ١٥٤  
 < ١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٥ ، ١٩٤  
 < ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ١٩٩  
 < ٢٤٦ ، ٢٣٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٠  
 < ٢٥٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٤٧  
 < ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٠ ، ٢٥٦  
 < ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٢ ، ٢٦٩  
 < ٢٩٨ ، ٢٩٠ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩  
 < ٣١١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠٤  
 < ٣٢٦ ، ٣٢١ ، ٣١٨ ، ٣١٣  
 . ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٠  
 مناجم سيناء : ١١٣  
 . ١٥٠ ، ١١٣  
 موبياء : ٣٠  
 < ٦١ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٠  
 < ٢١٥ ، ١٥٠ ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ٦٨  
 < ٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٨٦ ، ٢٧٧  
 < ٢٢٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٥  
 . ٣٥٠

## (ن)

ناوس : ٣٢٢ ، ٣١٣ ، ٢٩٩  
 . ٢١  
 النجم القطبى : ٢١  
 نصوص الأهرام : ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٤  
 < ٢٨١ ، ٢٧٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦١  
 < ٢٩١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢  
 . ٢٩٢  
 نماذج السفن : ٢٩٩ ، ٢٨٤

< ٢٠٢ ، ١٧٤ ، ١٧٢ ، ١٧١  
 < ٢٥٨ ، ٢٥٢ ، ٢٤٧ ، ٢١٤  
 < ٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٢ ، ٢٦٥  
 < ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢١٢ ، ٢٨٤  
 . ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٤  
 المجموعة المرمية : ٢٨  
 < ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٥  
 < ١٠٢ ، ٥٩ ، ٤٨ ، ٣٠ ، ٢٩  
 < ١٥٢ ، ١٢٨ ، ١٢٠ ، ١١٨ ، ١١٤  
 < ٢٠٣ ، ١٩٩ ، ١٥٤ ، ١٥٣  
 < ٢٥٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٤ ، ٢٢٨  
 < ٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٣  
 < ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٢  
 < ٣٠٣ ، ٢٨٨ ، ٢٨٣ ، ٢٧٨  
 < ٣١١ ، ٣١٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤  
 . ٣٤٢ ، ٣٢٦  
 مخرولات جنازية : ٣٠٠  
 مدخل المأمون : ١٦٩  
 مراكب الشمس (انظر : سفن الشمس) .  
 مسلك الهواء : ١٧١ ، ١٧٤  
 . ٣٥ ، ٢٧ ، ٢٥  
 معبد أبو الهول : ١٩٢ ، ١٩٤  
 . ١٩٤  
 معبد الأقصر : ١٨  
 المعبد الجنازى : ١١٥ ، ١١٦  
 < ١٢٦ ، ١١٦ ، ١١٥  
 < ١٥٣ ، ١٤٧ ، ١٢٩ ، ١٢٧  
 < ١٦٦ ، ١٦٣ ، ١٥٥ ، ١٥٤  
 < ١٩٧ ، ١٩١ ، ١٨٩ ، ١٨٨  
 < ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ١٩٩ ، ١٩٨  
 < ٢٢٢ ، ٢١٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦  
 < ٢٥٣ ، ٢٤٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣  
 < ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤  
 < ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٠  
 < ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٠ ، ٢٦٤  
 < ٢٨٠ ، ٢٧٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦  
 < ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨١  
 < ٣٠٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٠ ، ٢٨٨  
 < ٣١١ ، ٣١٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥  
 < ٣٢١ ، ٣١٨ ، ٣١٤ ، ٣١٣

(٥)

- الهرم ذو الطبقات : ٢٥١  
 الهرم الرايع : ٢٢٥  
 هرم سامورع : ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٣٠٩ ، ٣٠٩  
 هرم سنوسرت الأول : ٣٠٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٣  
 هرم سنوسرت الثاني : ٣١٣ ، ٣١٧  
 هرم سنوسرت الثالث : ٣١٧ ، ٣١٧  
 الهرم الشلال بدھشور: ١١٧ ، ١٣٩ ، ١٦٢ ، ١٤٣ ، ١٤١ ، ١٤٠ ، ١٦٤ ، ١٦٣  
 الهرم الشواف : ٢٥٩ .  
 الهرم المتربيش : ٢٤٦ .  
 الهرم المدرج : ٢٤ ، ١٦ ، ١٢ ، ٧ ، ٤٨ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٦ ، ٢٧  
 ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ١٢٨ ، ٩٨ ، ٨٥  
 هرم مرفوع : ٢٧٧ .  
 هرم مرى - كا-رع : ٢٨٩ .  
 هرم الملكة نيث : ٢٨٣ .  
 هرم متتوسوتب : ٣٠١ .  
 هرم ميلوم : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٤ ، ١١٥  
 .  
 هرم نفر لاركارع : ٢٥٢ .  
 هرم نفر-ف-رع : ٢٥٥ .  
 هرم فوس-رع : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٧ .  
 .  
 المكسوس : ٣٤٠ ، ٣٣٨ .  
 .  
 .  
 ودائع الأساس : ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤  
 .  
 وصب (كهنة) : ٣٢ .

- الهرم الأكبر(هرم البيزة الأكبر) : ٤٥  
 ، ١٤٤ ، ١٤٠ ، ٢٩ ، ١٧ ، ٧ ، ٦  
 ، ١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤٥  
 ، ١٥٥ ، ١٥٤ ، ١٥٢ ، ١٥٠  
 ، ١٦٤ ، ١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٥٩  
 ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٧ ، ١٦٥  
 ، ١٧٨ ، ١٧٦ ، ١٧٤ ، ١٧٣  
 ، ١٩٤ ، ١٩١ ، ١٨٥ ، ١٨٠ ، ١٧٩  
 .  
 ٢٢٤  
 هرم أمنمحات الأول : ٣٠٣ .  
 هرم أمنمحات الثاني : ٣١١ .  
 هرم أمنمحات الثالث : ٣٢٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦  
 .  
 هرم أوتاس : ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦١  
 .  
 هرم لمبى : ٢٩٠ ، ٢٩١ .  
 هرم بيبي الأول : ٢٨١ ، ٢٧٤ .  
 هرم بيبي الثاني : ٢٨٨ ، ٢٨٥ ، ٢٧٨ .  
 هرم تى : ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ .  
 هرم الكاف بالبيزة : ٢٨ ، ١٥١  
 ، ٢٠١ ، ١٩٧ ، ١٩٥ ، ١٩٢  
 ، ٢٣٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٣  
 .  
 هرم الثالث بالبيزة : ٢٠٤ ، ٢٠٣  
 ، ٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٥  
 ، ٢١٤ ، ٢١٣ ، ٢١٢ ، ٢١١  
 ، ٢٢٦ ، ٢١٨ ، ٢١٧ ، ٢١٥  
 .  
 هرم الجانبي : ٢٥٧ ، ٢٥١ ، ٢٤٦  
 .  
 هرم ضد كارع لمسيبي : ٢٥٩ ، ٢٥٨ .  
 هرم شنجر : ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٠ .



## هذا الكتاب

لقد اكتشف في مصر حتى الآن نحو سبعين هرماً، ومن الصعب تقدير عدد الأهرامات التي يمكن أن تكون مدفونة تحت الرمال لمتصل إليها أيدي الباحثين بعد. وهذا الكتاب لا يتناول أهرام الجيزة فحسب، وإنما يعالج الأهرامات جميعها، ما يوجد منها في الجيزة، وما يوجد منها في جيابة سف، وأبي رواش، وزاوية الريان، وأبي صير وغير ذلك من المناطق الأثرية الشهيرة. وهو يعالجها معالجة درامية وخبرة تقدمها إلى القراء لا باعتبارها مجرد مبيان شاهقة، عزت على الزمن، تمثل فناً هندسياً قديماً، ضارباً في القدم، وإنما تقدم كذلك الفكرة التي تسكن وراءها، والفلسفية التي تظاهر بها في وضوح رائع، دون إطالة تبعث السآمة والملل في نفس القارئ، غير المتنفس، ودون تورط في معالجة موضوعات دينية خلافية تجيد بالكتاب عن الفرض الأصلي، من تأليفه.

ولاني أعلم بقين من أن هذا الكتاب سوف يترجم إلى عدد لاحصر له من اللغات، وهو كون الرفع الأول لكتاب من تجذبه آثارنا الحالية، وعلى رأسها الأهرام، فينوز بلادنا، ويعد أن دليلاً في هذه الزيارة ليس مجرد مرشد سياحي، أو ترجمان وإنما عالم متخصص من الطراز الأول.

من تصدر

حسن جبار العروسي



الفن ٥٥ قرشاً

سنة ١٩٦٣

0275482



Bibliotheca Alexandrina